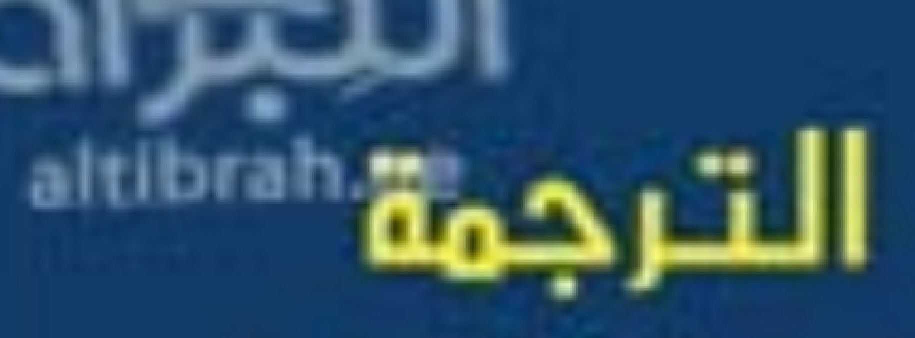


الترجمة

من العربية إلى الإنجليزية

ترجمة الدكتور

عبد الصاحب مهدي علي





الترجمة من العربية إلى الإنجليزية

مبادئها ومناهجها

تأليف

جيمز دِكِنـز   ساندور هارڤـي   إين هِـگـِنز

ترجمة

د. عبد الصاحب مهدي علي

العنوان الأصلي للكتاب:

Thinking Arabic Translation

A Course in Translation Method: Arabic to English

James Dickins

Sándor Hervey

Ian Higgins

Routledge 2002

المحتوى

اعتراف بالفضل	11
المقدمة	12
1 تمهيد للترجمة بصفتها عملية	23
1.1 تعريفات أساسية	23
1.2 الترجمة بين النظم الرمزية	25
1.3 الترجمة الداخلية [داخل اللغة ذاتها]	25
1.4 الترجمة بين اللغات	29
التطبيقات 1.1 الترجمة الداخلية: 'Today I attempted'	31
التطبيقات 1.2 ترجمة الجوهر: 'تغيير الحكومة المصرية'	33
2 تمهيد للترجمة بصفتها نتاجا	35
2.1 درجات الحرية في الترجمة	35
2.1.1 الترجمة بين الأسطر	35
2.1.2 الترجمة الحرفية	36
2.1.3 الترجمة الحرة	37
2.1.4 الترجمة الاتصالية	37
2.1.5 من الترجمة بين الأسطر إلى الترجمة الحرة	38
2.2 التعادل والخسارة في الترجمة	39
2.2.1 التعادل	39
2.2.2 الخسارة في الترجمة	42
2.2.2.1 الترجمة بالحذف	45
2.2.2.2 الترجمة بالإضافة	47
التطبيقات 2.1 الترجمة الحرفية مقابل الترجمة المتوازنة: 'وتميز حكم المحافظين ...'	48
التطبيقات 2.2 درجات الحرية في الترجمة: 'ماذا ستقول أمك ...'	50
3 التحويل الثقافي	53
3.1 مبادئ أساسية	53
3.2 المجلوبية	54
3.3 الترجمة المباشرة	55
3.4 الازدراع الثقافي	56

3.5 الاستعارة الثقافية 57
3.6 الترجمة الاتصالية 60
3.7 النقل الصوتي للأسماء 61
التطبيقات 3.1 التحويل الثقافي: 'وحين كان يسترد أنفاسه ...' 63
التطبيقات 3.2 التحويل الثقافي: 'وليس هناك أخصائي ...' 65
4 التعويض 67
4.1 مبادئ أساسية 67
4.2 أنواع التعويض 72
4.1 التعويض: 'كنت دائما ضد الرئيس رابين ...' 80
4.2 التعويض: ،أن ترى واحدا يجري ...' 81
5 المعنى الإشاري ومسائل الترجمة 83
5.1 المعنى الإشاري 83
5.1.1 الترادف 84
5.1.2 الضم والانضواء 85
5.1.3 الترجمة التخصيصية والترجمة التعميمية 87
5.1.4 الترجمة المتداخلة جزئيا 89
5.2 التكرار الدلالي في العربية 91
5.2.1 صيغ أخرى من الموازاة 95
التطبيقات 5.1 المعنى الإشاري: 'تقف البشرية اليوم ...' 97
التطبيقات 5.2 المعنى الإشاري والتكرار الدلالي: 'وبهذا الأسلوب البارز...' 98
6 المعنى الإيحائي ومسائل الترجمة 101
6.1 مبادئ أساسية 101
6.2 المعنى الموقفي 101
6.3 المعنى الترابطي 104
6.4 المعنى الوجداني 105
6.5 المعنى التلميحي 106
6.6 الاقتران اللفظي والمعنى الاقتراني 107
6.7 المعنى المنعكس 109
6.8 أنواع أخرى من المعنى الإيحائي 111
التطبيقات 6.1 الاقتران اللفظي: (أ) وتشمل هذه النظم. (ب) تقوم العديد 112
التطبيقات 6.2 الاقتران اللفظي: (ب) أن الحرب دائما. (ب) خسرت الرئاسة 112
التطبيقات 6.3 المعنى الإيحائي: 'الرحلة' 113

مدخل إلى الخصائص الشكلية للنصوص 115

7 مسائل صوتية/كتابية وعروضية في الترجمة 119

7.1 المستوى الصوتي/الكتابي 119

7.1.1 الجناس الاستهلالي، والتجانس الصوتي، والقافية 120

7.1.2 المحاكاة الصوتية [تسمية الأشياء بحكاية أصواتها] 125

7.2 المستوى العروضي 127

7.2.1 مبادئ نظم الشعر في الإنجليزية والعربية 130

7.2.1.1 الإنجليزية 131

7.2.1.2 العربية 132

7.2.2 ترجمة الشعر العربي 134

التطبيقات 7.1 المستوى الصوتي/الكتابي والعروضي: 'دع الأيام تفعل ما تشاء' 135

التطبيقات 7.2 المستوى الصوتي/الكتابي: 'تتابعت الأعوام' 137

8 مسائل نحوية في الترجمة 139

8.1 المقدمة 139

8.2 المستوى النحوي 139

8.2.1 الكلمات 140

8.2.2 الترتيب النحوي 141

8.2.3 التكرار الصرفي 144

8.2.3.1 تكرار القالب 144

8.2.3 تكرار الجذر 148

8.2.4 التكرار المفرداتي 155

8.2.4.1 تكرار المفردات المعجمية 155

8.2.4.2 تكرار العبارة 158

التطبيقات 8.1 تكرار المفردة المعجمية وصيغ أخرى للتكرار: 'حوار الثقافات' 160

9 الجملة في الترجمة 161

9.1 مستوى الجملة 161

9.2 المتغيرات النصية في مستوى الجملة 162

9.2.1 الخصائص العروضية 162

9.2.2 الموضوع والتعقيب 165

9.2.2.1 نبر الجملة 167

9.2.2.2 التقديم التوكيدي 167

9.2.2.3 مسائل أساسية في ترجمة الموضوع ـ التعقيب 168
9.2.3 المعلومات المقدمة والمعلومات المؤخرة 169
9.2.4 تفاعل عناصر الموضوع ـ التعقيب والعناصر الرئيسية ـ التابعة 171
9.2.5 ترجمة عبارات الربط التناسقي العربية 175
التطبيقات 9.1 الموضوع والتعقيب، وكون العبارة رئيسية أم تابعة: 'لقد دفعت السعودية ...' 177
التطبيقات 9.2 الموضوع والتعقيب، الأساسية والإتباع، والربط التناسقي 178

10 الخطاب و مسائل التناص في الترجمة 181
10.1 المقدمة 181
10.2 مستوى الخطاب 181
10.2.1 الترابط والتلاحم 182
10.2.1.1 تجزئة الجملة 193
10.2.1.2 إعادة بناء النص 194
10.2.1.3 التَّفْقير 195
10.3 مستوى التناص 196
10.2.1 الصلة بالجنس الكتابي [أو الكلامي] 196
10.3.2 الاقتباس والتلميح 198
التطبيقات 10.1 مستوى الخطاب: مستوى الخطاب: مراجعة لموضوع الترابط ـ التلاحم: 'ولكن هذه الثمار السياسية ...' 200
التطبيقات 10.2 مستوى الخطاب: 'من شارع الستين ...' 203

11 الاستعارة 205
11.1 المقدمة 205
11.2 تعريف عام للاستعارة 206
11.2.1 الاستعارة المعجمية والاستعارة غير المعجمية 206
11.2.1.1 أنواع الاستعارة المعجمية 209
11.2.1.2 أنواع الاستعارة غير المعجمية 209
11.3 الطرائق الأساسية في ترجمة الاستعارة 210
11.3.1 الاستعارة الميتة 210
11.3.2 الاستعارة السارية 210
11.3.3 الاستعارة الحديثة 213
11.3.4 الاستعارات غير المعجمية (التقليدية والأصيلة) 213
11.4 الاستعارات المطولة والمعيبة 218
11.5 إضعاف الاستعارة 221

التطبيقات 11.1 إضعاف الاستعارة: 'ومنذ اللحظة ...' 223
التطبيقات 11.2 الاستعارة: 'قال صابر مخاطبا نفسه ...' 225

12 التنوع اللغوي والترجمة: اللهجة الخاصة، واللهجة الاجتماعية، واللهجة 227
12.1 مبادئ أساسية 227
12.2 اللهجة الخاصة 227
12.2.1 اللهجة الخاصة النبرية 228
12.2.2 اللهجة الخاصة الاجتماعية 229
12.3 اللهجة الاجتماعية 231
12.4 اللهجة 233
12.4.1 الازدواج اللغوي 233
12.5 تبديل الشفرة 236
التطبيقات 12.1 اللهجة الخاصة النبرية: 'سيادة الأخ العزيز ...' 241
التطبيقات 12.2 تبديل الشفرة: 'الاشتراكية زي ما آل الميثاق ...' 242

13 جنس النص بصفته عاملا في الترجمة 245
13.1 المقدمة 245
13.2 معالجة الموضوع 249
13.3 النصوص الشفهية والمكتوبة 251
التطبيقات 13.1 الجنس: 'اختطاف الطائرة .. اختطاف العقل' 254
التطبيقات 13.2 الجنس: 'الشيخ شيخة' 255

14 ترجمة النصوص التقنية 257
14.1 المقدمة 257
14.2 المشاكل المفرداتية في الترجمة التقنية 257
14.3 المشاكل المتعلقة بالمفاهيم في الترجمة التقنية 262
14.4 المسؤولية القانونية والدقة 262
14.5 السمات المتعلقة بالجنس في النصوص التقنية الإنجليزية 264
14.6 مصادر المعلومات 268
التطبيقات 14.1 ترجمة النصوص التقنية: 'وذلك خلال الفترة 1993-2000 ...' 269
التطبيقات 14.2 الترجمة التقنية: 'الزحار العصوي' 270

15 ترجمة النصوص الدستورية 273
15.1 تعريف 273
15.2 البنية العامة 273

15.2.1 المقدمة 273
15.2.2 المتن 279
15.2.2.1 الأقسام الفرعية 279
15.2.2.2 السمات اللغوية البارزة للمتن 281
15.3 خاتمة 282
التطبيقات 15.1 الترجمة الدستورية: 'دستور دولة الكويت' 282
التطبيقات 15.2 الترجمة الدستورية: 'مقتطفات من ميثاق جامعة الدول العربية' 284
16 ترجمة النصوص الموجهة للمستهلك 285
16.1 المقدمة 285
16.2 المادة السياحية 285
16.2.1 المادة السياحية في اللغة الإنجليزية 286
16.2.2 المادة السياحية العربية 286
16.3 التنميط الثقافي 289
16.4 خلط الأجناس في النصوص الموجهة للمستهلك 292
التطبيقات 16.1 ترجمة النصوص الموجهة للمستهلك: دراسة النص المصدر Fez has a lot to be proud of والنص الهدف 'إن كانت مدينة فاس تفخر' 293
التطبيقات 16.2 ترجمة النصوص الموجهة للمستهلك: 'مقرونة في الكوشة' 295
17 تنقيح النصوص الهدف وتحريرها 299
17.1 المقدمة 299
17.2 التنقيح 300
17.3 التحرير 304
التطبيقات 17.1 التنقيح والتحرير: 'سقطرى جزيرة السعادة' 307
التطبيقات 17.2 التنقيح والتحرير: 'الأردن .. على العهد' 309
18 الخلاصة والخاتمة 313
المسرد 319
المراجع 333

اعتـراف بالفضـل

نود أن نعرب عن شكرنا وامتناننا للكثير ممن قدموا لنا العون والمشورة اللتين بدونهما ما كان لهذا الكتاب أن يرى النور. ونتوجه بشكرنا على وجه الخصوص إلى السادة محمد الفُهيد، وحسن الشماحي، وجون بَري، ولِن بَري، وتوني بيرنْز، وتَمارا هارڤـي، وهِلَري هـِگِنْز، وروجَر كيز، وريتشارد كِمبَر، وكِمْ ماكِنْتوش – سمِثْ، ودينا مانِسْتي، وصلاح نيازي، وجَني شولز، وكِدْ ڤان شُم، وپول ستاركي، وجون شتاينهارت، وجاك وَسُن، وأَمّا وَستني.

كما كان ريتشارد كِمبر سخيا فيما منحنا من وقته وخبرته لمساعدتنا في إنتاج النسخة المصورة للكتاب فله منا جزيل الشكر على ذلك.

ويتقدم جَيمز دِكِنز بالشكر والعرفان لجامعة دَرَم لمنحها إياه إجازة دراسية للفترة من أكتوبر إلى ديسمبر 2000، وإجازة من العمل بدون راتب من يناير 2001 إلى سبتمبر 2001. كما يشكر المركز اليمني للدراسات العربية، ومديره السيد صبري سليم لمنحه إياه العضوية في المركز أثناء قيامه بعمله لإنجاز هذا الكتاب خلال السنة الأكاديمية 2000-2001، ولما وفره له من سبل الراحة والإقامة الممتعة في اليمن خلال وجوده فيها.

أخيرا نود أن نشكر طلبتنا دارسي الترجمة من العربية إلى الإنجليزية في مركز دراسات الشرق الأوسط والدراسات الإسلامية، في جامعة دَرَم. لقد كان لآرائهم النقدية لهذا الكتاب في صوره السابقة أثر كبير في تحسينه؛ كما أسهم بعضهم علاوة على ذلك في إغناء الكتاب بما قدموه من مواد من مشاريعهم في الترجمة التي تمثل أحد المصادر المهمة لما نورده من أمثلة في هذا الكتاب.

ويود المؤلفون والناشر الإعراب عن امتنانهم للسماح لهم في إعادة نشر المادة الآتية المحفوظة حقوق نشرها: مقتطف من THE COMPLETE YES MINISTER لجونَثَن لين و أنتُني جَيْ التي نعيد نشرها بإذن من BBC Worldwide Limited. حقوق النشر © جونَثَن لين وأنتُني جَيْ 1990.

المقدمة

هذا الكتاب مساق عملي في الترجمة من العربية إلى الإنجليزية، وقد تبلور عن مساق قمنا بتجربته قي جامعة دَرَم Durham، وينطلق أصلا من مساق في الترجمة من الفرنسية إلى الإنجليزية تحت عنوان *Thinking Translation*، لساندور هارفي وإين هگنز، والذي نشر لأول مرة في العام 1992. والمنهجية التي نتبعها هنا تشبه في جوهرها تلك التي يقوم عليها المساق المذكور، غير أننا أعدنا النظر بعدد من المفاهيم الرئيسة، خصوصا تلك التي تتعلق بالنقل الحضاري، والتعويض، وجنس النص، وتناولناها بكثير من الشرح والتوضيح على ضوء تجربتنا التي استغرقت عقدا من الزمن في تدريس المساق في نسخه الخمس -الألمانية، والأسبانية، والإيطالية، إضافة إلى الفرنسية والعربية. ويحتوي كتابنا هذا أيضا مواضيع لم تتضمنها النسخ الخاصة باللغات الأوربية، تتعلق بضروب مختلفة من التكرار، والموازاة الدلالية في العربية، إضافة إلى فصل في موضوع الاستعارة، الذي يثير تحديات خاصة في الترجمة من العربية إلى الإنجليزية.

'هل يمكن تدريس الترجمة؟' هذا سؤال يتكرر على نحو ملفت. وقد يثيره أحيانا حتى من هم في عداد المترجمين الجيدين الذين يفترض أن تغنيهم تجربتهم الطويلة عن إثارته. ومن المؤكد، كما يعلم مدرسو هذه المادة، أن بعض الناس أقدر على الترجمة من غيرهم بالفطرة. فمن هذه الناحية، لا تختلف المقدرة الطبيعية على مزاولة الترجمة عن المقدرة الطبيعية على مزاولة أي نشاط آخر: ولا شك أن التعليم والتدريب يساعدان الإنسان، أي إنسان، حتى أكثر الناس موهبة، على بلوغ مستوى أفضل فيما يؤديه من أعمال. فحتى موتْسارت تلقى دروسا في الموسيقى.

غير أننا في غالبيتنا لسنا عباقرة. وهنا أيضا يدرك كل من درَّس الترجمة أن تقديم هذه المادة في مساق مبني على أسس محكمة من شأنه أن يساعد أغلب الطلبة على تنمية قدراتهم فيها بدرجة كبيرة- إلى الحد الذي يُمَكِّنُهم أحيانا من اتخاذها موردا لكسب عيشهم. وهذا هو عين المساق الذي يقدمه هذا الكتاب. فتناوله التدريجي لأنواع مختلفة من مشاكل الترجمة يصاحبه الكثير من التمرين على كيفية الوصول إلى حلول لهذه المشاكل. وهو مساق لا يُعنى بنظريات الترجمة، وإنما بطرائقها، إذ يحث على التفكير العميق فيما يمكن إيجاده

من الحلول الممكنة للمشاكل العملية. إن الخوض في بعض الجوانب النظرية أمر لا يمكن تفاديه بصورة مطلقة، غير أن هدف المساق يكمن في إتقان الطريقة والبراعة فيها، وليس البحث في دلالاتها النظرية. والآراء النظرية التي نتناولها في هذا المساق نستقيها على نحو انتقائي من نظريات الترجمة وعلم اللغة، واضعين نصب أعيننا هذا الهدف العملي على وجه التحديد.

وكما أن هذا المساق لا يُعنى بنظريات الترجمة أو علم اللغة، فهو أيضا ليس مساقا في تعليم اللغات. فما ينصب عليه الاهتمام هنا هو كيفية الترجمة. إذ من المفترض أن يكون الدارس في الأساس ذا خبرة جيدة في العربية، وعلى دراية بالاستخدام الصحيح للمعاجم، وكذا قواعد المعلومات إن تطلب الأمر ذلك. لهذا فالمساق مصمم لطلبة السنة الأخيرة في مرحلة الدراسات الأولية، وطلبة الدراسات العليا وغيرهم ممن يسعون إلى الحصول على التأهيل الأكاديمي أو الاحترافي في الترجمة. ومع ذلك، فالتحليل الدقيق لمجموعة كبيرة ومتنوعة من النصوص يعني أن الدارسين يكتسبون الكثير من الخبرة في العربية ـ وربما قدرا لا بأس به في الإنجليزية أيضا.

يجدر بنا أن نشير إلى أهمية هذه النقطة الأخيرة. ففي الوقت الذي نؤكد فيه أن هدفنا الرئيس هو تحسين نوعية الترجمة، علينا أن نتذكر أن هذه النوعية تتطلب أن يكون المترجم متمكنا بدرجة كافية من الإنجليزية إضافة إلى العربية. ويكون التركيز في تدريب المترجمين عادة على الترجمة إلى اللغة الأم، إذ يمكن تحقيق مستوى أعلى من الجودة في هذا الاتجاه منه في الاتجاه الآخر، أي الترجمة إلى لغة أجنبية. وفي هذا ما يفسر كون التركيز في هذا المساق يكاد يقتصر على الترجمة إلى الإنجليزية. غير أن المساق بطبيعته مفيد أيضا للطلبة العرب الذين يسعون إلى تنمية مهاراتهم في الترجمة إلى الإنجليزية: ويمثل هذا جانبا مهما في الدراسات الإنجليزية في جميع أنحاء العالم العربي، ويقدم مساق *Thinking Arabic Translation* منهجا جديدا وكما كبيرا من الأمثلة في هذا الميدان.

للمساق بنية تَدَرُّجيَّة، فهو ينتقل من المواضيع العامة غير المرتبطة بجنس النص إلى المواضيع المحددة المرتبطة بالجنس. وتتناول الفصول 1-4 المسائل الأساسية، والخيارات والبدائل التي ينبغي أن يكون المترجم على علم بها: الترجمة من حيث كونها عملية، والترجمة بصفتها نتاجا، والمسائل الثقافية في الترجمة، وطبيعة التعويض وأهميته الحاسمة

في الترجمة. وتتناول الفصول 5-11 قضايا ترجمية ذات صلة بمفاهيم لغوية أساسية: الدلالة (المعنى الإشاري والمعنى الإيحائي، والاستعارة)، والخصائص الشكلية للنص (تدرس على ستة مستويات من المتغيرات النصية من المستوى الصوتي إلى مستوى التناص). يتناول الفصلان 12 و13 مسائل أسلوبية (اللهجة الخاصة، واللهجة الاجتماعية، واللهجة)، وجنس النص. وتركز الفصول الثلاثة 14-16 على أجناس محددة من النصوص يمكن لمن يزاول ترجمتها من العربية إلى الإنجليزية أن يتخذ من ذلك عملا يحترفه: الترجمة التقنية (العلمية)، والترجمة الدستورية، والترجمة الموجهة للمستهلك. وأخيرا يتناول الفصل 17 مسألتي التنقيح والتحرير.

إذن، فصلا إثر فصل، وعلى نحو تدريجي يكتسب الطالب القدرة على أن يسأل ويجيب على سلسلة من الأسئلة التي تنطبق على أي نص يقدم للترجمة. ومن أبرز هذه الأسئلة: 'ما هو الهدف من ترجمتي هذه، وما هي السمات البارزة في هذا النص؟' فليس ثمة ترجمة تُجرى في فراغ، ولهذا فنحن نؤكد باستمرار في هذا المساق أن حاجات الجمهور المتلقي، والشروط التي يضعها طالب الترجمة عوامل أساسية وثيقة الصلة فيما يتخذ من قرارات تتعلق بالترجمة. ولهذا السبب ذاته نحرص دائما على أن تتضمن التمارين التطبيقية إشارة إلى مواصفات الترجمة المطلوبة أو ما ينبغي على المترجم فعله. أما فيما يتعلق بالسمات البارزة للنص، فهذه هي التي تحدد طبيعة ذلك النص من حيث كونه يجسد خصائص نوع أو أنواع معينة من النصوص أو لا يجسدها. وحالما يتم تحديد نوع النص وهدفه، يصبح بإمكان المترجم أن يختار الاستراتيجية التي تفي بمتطلبات الترجمة. ويحرص المساق على شد انتباه الطالب إلى هذه المسألة باستمرار من خلال العدد الكبير من النصوص المتنوعة التي تتضمنها التطبيقات: فإضافة إلى النصوص التقنية، والقانونية، وتلك الموجهة للمستهلك، يُكلَّف الطلبة بترجمة أنواع مختلفة من النصوص الصحفية، والأدبية، والأكاديمية، والخطب السياسية، والنشرات السياحية، الخ.

وفي مخطط المصفوفات النصية في نهاية هذه المقدمة يجد القارئ أنواع الأسئلة التي تدعو الحاجة إلى طرحها لتحديد السمات البارزة لأي نص من النصوص. والمخطط المشار إليه يمثل قائمة بأنواع السمات النصية ذات الصلة. ولقد جاء ترتيب السمات التي يتضمنها مخطط المصفوفات النصية، على وجه العموم، حسب ظهورها في المساق. ولكن ثمة استثناءان: أولا، أُدرجت الاستعارة ضمن المصفوفة الدلالية، وهذا أنسب مكان لها من

الناحية المنطقية (وكان الدافع إلى وضعها في الفصل 11، بعد الفصول التي تناولت الخصائص الشكلية للنص، هو حقيقة أن الاستعارة مسألة معقدة، ولها ما يربطها بمسائل تتعلق بالأسلوب وجنس النص، والتي نتناولها في الفصلين 12 و13، إضافة إلى المسائل الدلالية). ثانيا، لقد جاءت مصفوفة جنس النص في أعلى المخطط للتذكير بالأهمية الكبرى للهدف والجنس.

وثمة سببان لتأجيل دراسة جنس النص في حد ذاته إلى الفصل 13، على الرغم من التأكيد المستمر على أهميته الكبرى. وأول هذين السببين يكمن في أن نسبة نص ما إلى جنس ما لا يمكن تحديدها بشكل نهائي ما لم يتم فرز السمات البارزة الأخرى. والسبب الثاني هو أننا وجدنا أن الطلبة يقبلون على دراسة جنس النص بثقة ونجاح أكبر بعد دراسة الخصائص الشكلية والدلالية للنصوص وكذلك نوعية اللغة، وليس قبل ذلك. ويصدق هذا بخاصة على النصوص التي تكون سمات الجنس فيها هجينة. وبصرف النظر عن الجنس، فإن مخطط المصفوفات النصية، في الفصول 3 و5-11، يلخص البحث في مسائل الترجمة التي ترتبط بالسمات النصية. (التعويض، الذي هو موضوع الفصل 4، ليس سمة نصية، ولهذا لم يتضمنه المخطط.) ومن المستحسن أن يرجع الطلبة إلى مخطط المصفوفات كلما أجروا تمرينا تطبيقيا: فهو يذكرهم بماهية الأسئلة التي ينبغي طرحها بخصوص النص المراد ترجمته.

ينمي المساق بصورة منتظمة القدرة على بلورة طريقة منهجية، غير أن هذا لا يعني أننا نحاول 'مكننة' الترجمة بفرض قواعد صارمة أو وصفات جاهزة. على العكس من ذلك تماما: الترجمة نشاط إبداعي، ومسؤولية المترجم الشخصية أهم من أي شيء آخر. ولذلك فنحن نؤكد ضرورة الاعتراف بالخيارات والبدائل، والحاجة إلى المناقشة المستنيرة، والقدرة على اتخاذ القرارات المناسبة. وينبغي إجراء مناقشة صفيّة لكل فصل من الفصول في بداية الحلقة الدراسية المخصصة له، وهناك الكثير من التطبيقات التي من الأفضل أن تشترك في إجرائها مجموعات صغيرة من الطلبة. فمن شأن هذا أن يساعد الطلبة على التذكر دائما بأن الطريقة التي ينتهجها المترجم، مهما كانت، ينبغي أن تكون منهجية وواضحة.

لقد صمم المساق ليلائم جدولا أكاديميا يستغرق سنة واحدة. ويتطلب الفصل الواحد ما لا يقل عن ساعتين من المناقشة في حلقة دراسية. ومن المهم جدا أن يتوافر لدى الطالب في الصف ما يحتاجه من المراجع الضرورية: معجم عربي - إنجليزي شامل (نوصي باستخدام

معجم فير Wehr)، ومعجم إنجليزي ـ عربي من حجم مماثل، ومعجم عربي أحادي اللغة (مثل 'المنجد في اللغة والأعلام، 1996)، ومعجم إنجليزي وآخر تصنف فيه الكلمات في مجموعات مع كلمات أخرى لها معان مشابهة thesaurus. ويمكن أن يؤدي الطلبة بعض التمارين التطبيقية في البيت ـ فرادى أحيانا، وفي مجموعات صغيرة أحيانا أخرى ـ ثم تسلم للمدرس لتقويمها. أما فيما يتعلق بعدد المرات التي يتم فيها ذلك، فهذا أمر يقرره المدرسون وبمشاركة الطلبة. وللحصول على الإرشادات الكاملة حول التدريس والتقييم يمكن الرجوع إلى:

James Dickins, Sándor Hervey and Ian Higgins, *Thinking Arabic Translation: Tutor's Handbook* (Routledge 2002).

ويمكن الحصول على المزيد من المواد المتعلقة بهذا المساق مباشرة من جَيمز دِكِنز James Dickins على العنوان الآتي:

Centre for Middle Eastern and Islamic Studies, University of Durham, South End House, South Road, Durham DHI 2TG, United Kingdom (e-mail: james.dickens@durham.ac.uk).

تتناول هذه المواد مسائل إضافية في الترجمة من العربية إلى الإنجليزية، وتشتمل على مواد تطبيقية ومعلومات إضافية لم يتسع المجال لتضمينها في دليل المدرس Tutor's Handbook. وتلبي المواد المذكورة على وجه الخصوص حاجات أولئك الذين يدرسون الترجمة من العربية إلى الإنجليزية على نحو مكثف وبواقع ثلاث ساعات صفية أو أكثر في الأسبوع الواحد. ونود هنا أن نرحب بكل ما يردنا من مقترحات حول هذا الكتاب، خصوصا ما يتعلق بإمكانية تحسينه. ويمكن إرسال هذه المقترحات إلى جَيمز دِكِنز مباشرة على العنوان الذي سبق ذكره.

يتضمن الكتاب عددا من الرموز استخدمناها على النحو الآتي:

{ }	يشير هذا الرمز إلى العناصر الأساسية في النص المصدر و/أو النص الهدف حيث قد يتعذر الاستدلال عليها من دون استخدام الرمز.
ø	يشير إلى العناصر غير الواردة في الترجمة (الترجمة بالحذف).
الحروف الغامقة (bold)	عند استخدام المصطلحات التقنية أو النظرية لأول مرة، تكتب بالحروف الغامقة.
ف	إشارة الإسناد إلى جزء في فصل آخر (مثلا ف 9.2.2 يعني الجزء 9.2.2).
ج	يشير إلى جزء في الفصل ذاته.

مخطط المصفوفات النصية

السؤال الذي يُطرح حول النص	مصفوفة السمات	أمثلة على السمات النموذجية
النوع أو الأنواع التي ينتسب إليها النص:	**مصفوفة جنس النص** (ف 13)	
	أصناف الجنس:	
	الأدبي	القصة القصيرة، الخ.
	الديني	الشرح أو التفسير القرآني، الخ.
	الفلسفي	مقالة تتناول الخير والشر، الخ.
	العملي (التجريبي)	بحث علمي، ميزانية عمومية، الخ.
	الحضّي	قانون، إعلان، الخ.
	الهجين	عِظة، محاكاة تهكمية، عقد عمل، الخ.
	الشفهي مقابل المكتوب	حوار، أغنية، ترجمة سينمائية، الخ.
✦هل ثمة سمات مهمة تعطي إمكانية الاختيار بين:	**المصفوفة الثقافية** (ف 3)	
	المجلوبية	الغرابة الكاملة
	الترجمة المباشرة	تعابير الاصطلاحية مترجمة حرفيا، الخ
	الاستعارة الثقافية	اسم حركة تاريخية، الخ.
	الترجمة الاتصالية	إعلانات عامة، أمثال، الخ.
	الازدراع الثقافي	استبدال روميو بقيس، الخ.
✦هل ثمة أمثلة مهمة على:	**المصفوفة الدلالية** (ف 11،6،5)	
	المعنى الإشاري	الترادف، الخ.
	المعنى الموقفي	النظرة العدائية للمشار إليه، الخ
	المعنى الترابطي	اقتران المدلول بجنس معين
	المعنى الوجداني	الموقف التهجمي إزاء المخاطَب، الخ
	المعنى التلميحي	صدى المثل، الخ.
	المعنى الاقتراني	التعارض الاقتراني، الخ
	المعنى المنعكس	اللعب على الكلمات، الخ.
	المعنى المجازي	الاستعارة الأصيلة، الخ.
✦هل ثمة سمات مهمة على:	**مصفوفة الشكل** (ف 7-10)	
	المستوى الصوتي/الكتابي	الجناس الاستهلالي، المحاكاة الصوتية، الخ
	المستوى العروضي	طبقة الصوت، الإيقاع، الخ.
	المستوى المفردات	الكلمات المهجورة، ظلال المعنى، الخ.
	النحوي نظم الجمل	الجمل البسيطة مقابل المعقدة، الخ.
	مستوى الجملة	التنغيم، الإتباع، الخ.
	مستوى الخطاب	علامات الترابط، الخ.
	مستوى التناص	المعارضة، التلميحات القرآنية، الخ.
✦هل ثمة أمثلة مهمة على:	**مصفوفة ضروب الاستعمال** (ف 12)	
	اللهجة الخاصة النبرية	نبرة التملق، الخ.
	اللهجة الخاصة الاجتماعية	المثقف الإسلامي، الخ.
	اللهجة الاجتماعية	الطبقة العاملة المدِينِية
	اللهجة	الاستعمالات الخاصة باللهجة المصرية

مقدمة المترجم

الترجمة واحد من أقدم النشاطات الإنسانية التي مارستها المجتمعات البشرية عبر حدودها اللغوية والثقافية؛ فهي وسيلتها في إقامة جسور التفاهم، وتبادل المعلومات، والمشاركة في عملية التفاعل الفكري والحضاري. ومن يتأمل حركة الترجمة عبر تاريخها الطويل، يدرك على الفور أنها تشكل دائما استجابة لحاجات عملية ترتبط بعملية النمو والتطور التي تعيشها المجتمعات وتفرضها عليها ضرورة مواكبة ركب الحضارة الإنسانية. فهذه العوامل هي التي حدت بأجدادنا الأوائل إلى ترجمة العلوم الإغريقية إلى العربية منذ بدايات القرن التاسع الميلادي، وهي ذاتها التي أدت فيما بعد إلى نقل العلوم العربية إلى اللاتينية ثم إلى العديد من اللغات الأوربية.

ولقد تعاظم دور الترجمة في العصر الحديث نتيجة للنمو المتزايد في العلاقات السياسية، والعلمية، والاقتصادية بين مختلف بلدان العالم. ومما زاد هذا الدور أهمية وفاعلية التقدم العلمي والتقني الهائل الذي شهدته وسائل الاتصال وما يَسَّرَتْه من سبل متنوعة وسريعة في نقل المعرفة إلى شتى بقاع الأرض.

ونتيجة لعظم هذا الدور، انتشرت المعاهد والمؤسسات الخاصة بالترجمة في مختلف بلدان العالم، وأنشأت العديد من الجامعات أقساما تعنى بتدريسها والتدريب عليها، وظهرت مجلات دورية متخصصة بها، ثم دخلت بعد ذلك عهدا جديدا إذ صار بالإمكان استخدام البرامج الحاسوبية فيما يعرف بالترجمة الآلية، إلى غير ذلك من مظاهر الاهتمام بهذا الميدان الحيوي.

ولعل من أهم ما يدفع أمة ما إلى إيلاء الترجمة هذا القدر المتزايد من الاهتمام هو إدراكها بأن الترجمة، إضافة إلى كونها وسيلة لنقل المعرفة، تخدم غرضين أساسيين وثيقي الصلة بشخصيتها ومقومات وجودها . فهي، من ناحية، تمثل الوسيلة الوحيدة لتوطين العلوم المنقولة من اللغات الأخرى، وذلك عن طريق نشرها وتدريسها باللغة المحلية. وهي، من ناحية ثانية، الواسطة التي لا غنى لأية أمة عنها في تعريف الأمم الأخرى بما أنتجته من آثار علمية وأدبية وحضارية من خلال ترجمتها إلى لغات تلك الأمم.

لعلي بهذه العجالة أكون قد سلطت الضوء على بعض العوامل العامة التي تبرر الدعوة إلى ترجمة أي كتاب يتخذ من الترجمة ذاتها موضوعا له، ويسهم بذلك في تنمية الوعي بأهميتها وضرورتها في عالم صار التفاعل والتأثير المتبادل من أبرز سماته. غير أنه، إضافة إلى ذلك، ثمة عوامل أخرى لا تقل أهمية تتعلق بالكتاب الذي بين أيدينا، والتي حدت بي إلى اختياره دون غيره مما كُتب في هذا الميدان.

الدافع الأهم في ترجمتي لهذا الكتاب يتمثل في كونه يتناول الترجمة من العربية إلى الإنجليزية وليس العكس. فهو بهذا يسد فراغا مهما في المكتبة العربية، ويلبي حاجة ملحة لدى الجامعات والمعاهد المتخصصة في تدريس الترجمة. ففي حين يوجد الآن عدد ليس بالقليل من الكتب التي تتناول الترجمة بالاتجاه المعاكس، فإن هذا الكتاب، حسب علمي، أول عمل مهم يعنى بمبادئ الترجمة من العربية إلى الإنجليزية وطرائق تدريسها في إطار يجمع بين النظرية والتطبيق، وحسب منهجية واضحة المعالم. ثم أن الكتاب من تأليف ثلاثة من أساتذة الترجمة الناطقين بالإنجليزية، وممن لديهم خبرة واسعة في تدريس الترجمة؛ وهو، كما يصفه مؤلفوه مساق عملي في الترجمة، وقد تبلور عن مساق سبقت تجربته في جامعة دَرَم Durham في المملكة المتحدة. فالكتاب، كما سيتبين للقارئ الكريم، يستند إلى قاعدة واسعة ومتينة من المعرفة النظرية والتجربة العملية في الترجمة باعتبارها ميدانا للبحث ومادة للتدريس. ومن الخصائص المهمة الأخرى لهذا الكتاب هو أنه يولي اهتماما كبيرا للجانب التطبيقي في عملية التدريس. ففي نهاية كل فصل من فصول الكتاب ثمة تمارين تطبيقية يطلب من الدارس إجراؤها في ضوء توجيهات محددة تهدف إلى تمكين الدارس من الفهم الواضح لمادة ذلك الفصل والوقوف بوعي على ما تتضمنه من حقائق لغوية، أو أسلوبية، أو ثقافية، أو غيرها مما يتعلق باللغتين العربية والإنجليزية وعلاقة ذلك بالترجمة . هذا إضافة إلى ما يورده الفصل ذاته من نصوص ومقتطفات كثيرة ومتنوعة بهدف تسليط الضوء على الحقائق آنفة الذكر وصلتها بالنص المصدر من جهة، وكيفية التعامل معها في عملية الترجمة، من جهة ثانية.

ولا تقتصر فائدة هذا الكتاب على دارسي الترجمة في الجامعات وغيرها من المعاهد التعليمية فحسب، وإنما تشمل أيضا كل باحث أو مهتم بشؤون الترجمة والدراسات اللغوية المقارنة؛ فهو يوفر للقارئ فرصة التعرف عن كثب على ما تتميز به كل من اللغتين من

خصائص نحوية، ودلالية، وأسلوبية، وإلى غير ذلك مما يمثل أوجها للتشابه والاختلاف بينهما.

ومن المميزات المهمة الأخرى لهذا الكتاب هو اهتمامه الكبير بالمصطلحات الخاصة بالترجمة، وحرصه الشديد على تعريفها وتحديد مفاهيمها وتعزيز ذلك باستخدام الأمثلة التوضيحية. (والمصطلحات كما نعلم هي الأدوات التي لابد منها في أي دراسة أو بحث منهجي منظم في أي حقل من حقول المعرفة). وفي ترجمتي لهذه المصطلحات فعلت في النص العربي ما فعله المؤلفون في النص الأصلي بأن استخدمت الحروف الغامقة في كتابتها وذلك للفت انتباه القارئ إليها، كما أتبعتها بالمصطلحات الأصلية بصيغتها الإنجليزية لمن أراد الوقوف على المصطلح في اللغة المصدر إضافة إلى اللغة الهدف. ويجد القارئ في نهاية الكتاب أيضا مسردا بهذه المصطلحات وفق الترتيب الأبجدي في العربية، مع مقابلاتها في اللغة الإنجليزية، إضافة إلى تعريفها وشرحها أو إعطاء الأمثلة عليها باللغة العربية.

تجدر الإشارة أيضا إلى أنني وفي مواضع قليلة في الترجمة وجدت من الضروري أحيانا أن أضيف شيئا ما لما يورده المؤلفون وذلك من باب التوضيح وتلافي حصول اللبس لدى القارئ، كأن أبين، مثلا، أن استخدام كلمة ما بمعنى إيحائي معين، وإن كان شائعا في الإنجليزية، لا ينطبق بالضرورة على العربية. ويجد القارئ مثل هذه الإضافات أو التعليقات بين العلامتين [ ] فيما يلي الكلمة أو العبارة المراد توضيحها.

آمل أن يسهم هذا الكتاب في خدمة حركة الترجمة في عالمنا العربي لتسهم بدورها في عملية النهوض التي ننشدها لمجتمعنا وأمتنا.

ختاما أود أن أتوجه بالشكر الجزيل لزميلي الأستاذ الدكتور محمد حسن عصفور لما أفادني به من آراء وملاحظات سديدة كان لها أثرها الطيب في إعداد هذا الكتاب وإخراجه إلى حيز الوجود.

عبد الصاحب مهدي علي

جامعة الشارقة

sahibasm@hotmail.com

1

تمهيد للترجمة بصفتها عملية

1.1 تعريفات أساسية:

عند البدء في تدريس مساق في الترجمة من البديهي أن ننظر إلى الترجمة على أنها عملية ـ ما يقوم به المترجم بالفعل. ولتحقيق ذلك، يتوجب علينا أولا الوقوف على عدد من المصطلحات الأساسية التي سيرد ذكرها مرارا في المساق:

النصّ :Text أية مادة لغوية منطوقة أو مكتوبة يفترض أنها تشكل **كُلّاً متلاحما a coherent whole**. والنص في حده الأدنى قد يتألف من كلمة مفردة ـ على سبيل المثال، الإشارة المرورية 'قف' stop – على أن تُفهم على أنها رسالة مستقلة. وفي حده الأعلى، قد يبلغ النص آلاف الصفحات. من أمثلة ذلك في العربية المجلدات العديدة لكتاب 'تاريخ الرسل والملوك' لمؤلفه الكاتب الإسلامي القديم محمد بن جرير الطبري، والذي يشار إليه في الإنجليزية بـ **.Tabari's Annals**:

النصُّ المصدر Source Text: النص المراد ترجمته.

النصُّ الهدف Target Text: النص الذي هو ترجمة للنص المصدر.

اللغة المصدر Source Language: اللغة التي يرد النص المصدر منطوقا أو مكتوبا بها.

اللغة الهدف Target Language: اللغة التي يراد ترجمة النص المصدر إليها.

الاستراتيجيّة Strategy: الخطة العامة والشاملة التي يتبعها المترجم، والتي تقوم على سلسلة من القرارات الاستراتيجية يتخذها بعد قراءة أولية للنص المصدر، ولكن قبل البدء بالترجمة على نحو تفصيلي.

القرارات الاستراتيجية Strategic decisions: السلسلة الأولى من القرارات المنطقية والمدروسة التي يتخذها المترجم. ويتم اتخاذ هذه القرارات قبل البدء بالترجمة بشكل تفصيلي، وهي بمثابة ردود على الأسئلة الآتية: ما هو محتوى رسالة هذا النص

المصدر تحديدا؟ ما هي سماته اللغوية البارزة؟ ما هي تأثيراته الرئيسية؟ ما هو الجنس [الكتابي أو الكلامي] **genre** الذي ينتمي إليه وأي جمهور من المتلقين يستهدف؟ ما هي الأهداف المتوخاة من ترجمتي هذه وإلى أي جمهور أنوي تقديمها؟ ما الذي تحمله هذه العوامل من دلالات؟ وإذا كان من اللازم الاختيار بينها، فلمن ينبغي أن تُعطى الأولوية؟

القرارات المتعلقة بالتفاصيل Decisions of detail: قرارات تستند إلى أسباب منطقية تتعلق بالمشكلات الخاصة بالقواعد النحوية، و**المفردات lexis**، وغيرها مما يصادفه المترجم عند ترجمته تعابير معينة في سياقها المعين. ولا يمكن اتخاذ القرارات المتعلقة بالتفاصيل إلا في ضوء الاستراتيجية المعتمدة. ومن الطبيعي، من ناحية ثانية، أن تظهر مشكلات تتعلق بالتفاصيل أثناء عملية الترجمة والتي تثير مسائل استراتيجية غير متوقعة وتضطر المترجم إلى إجراء بعض التعديلات على الاستراتيجية الأصلية.

الآن وبعد أخذ هذه المصطلحات بعين الاعتبار، يمكن تقسيم عملية الترجمة إلى نوعين من النشاط: فهم نصٍّ مصدر وصياغة نصٍّ هدف. وهذان أمران لا يلي أحدهما الآخر وإنما يحصلان متزامنين؛ وفي الواقع، غالبا ما يتعذر على المترجم حتى إدراك أن فهمه للنص المصدر مشوَّش أو منقوص إلى أن يجد نفسه أمام مشكلة في صياغة النص الهدف وعليه إيجاد حل لها. وعند ذلك، فقد يكون من الضروري الرجوع إلى النص المصدر وإعادة تفسيره في ضوء الفهم الجديد له. إن إعادة التفسير هذه تعني أحيانا الحاجة إلى مراجعة الاستراتيجية الأصلية، وهذه المراجعة بدورها تستلزم إجراء تغييرات في بعض ما سبق اتخاذه من القرارات المتعلقة بالتفاصيل. ومع ذلك، فمن المفيد أن نناقش تفسير النص المصدر وصياغة النص الهدف على أساس انهما عمليتان مختلفتان، يمكن الفصل بينهما.

لا تختلف العمليات التي تقوم عليها الترجمة عن أشياء مألوفة يقوم بها يوميا جميع المتكلمين والمستمعين. فالاستيعاب والتفسير عمليات نؤديها جميعا كلما قرأنا أو أصغينا إلى معلومة تتخذ من اللغة وسيلة لانتقالها. إن فهم أبسط رسالة يمكن أن يقتضي استحضار كل ما نختزنه من تجارب وخبرات: المعارف، والمعتقدات، والفرضيات، والاستنتاجات والتوقعات التي هي قوام الحياة الشخصية، والاجتماعية، والثقافية. لذلك فإن فهم الرسائل اليومية لا يختلف كثيرا عما يفعله المترجم عند تصديه للمرة الأولى لنصٍّ مصدر- وهو بالتأكيد ليس أقلَّ تعقيدا.

وفي عملية الاتصال التي تجري يوميا بين الناس، قد يأتي الدليل على أن رسالة ما قد تم فهمها من استجابات عملية مناسبة – مثلا، إذا سألك أحدهم أن تعطيه ملعقة، فتناوله ملعقة وليس شوكة. وقد يأتي من استجابة *لغوية* مناسبة – كالرد على تحية على نحو لائق، أو الإجابة على سؤال بطريقة مقنعة، أو ملء استمارة. إن أمورا كهذه تختلف في طابَعِها عن عمليات الترجمة، ولكنها ترينا أن مرحلة الاستيعاب والتفسير في الترجمة تنطوي على نشاط يومي اعتيادي تماما يتطلب مجرد مقدرة اعتيادية في اللغة المستعملة.

1.2 الترجمة بين النظم الرمزية:

من النشاطات اليومية التي تشبه الترجمة بالمعنى الضيق للكلمة ما يسميه رومَن جاكوبسن **الترجمة بين النظم الرمزية inter-semiotic translation** (Jakobson 1971: 260-6)، أي الترجمة بين نظامين من الرموز (إذْ أنَّ النظام الرمزي هو نظام للاتصال). فقولنا 'الضوء الأخضر يعني انطلق' هو ضرب من الترجمة بين نظامين رمزيين، كما هي الحال بالنسبة إلى 'العقرب الكبير يشير إلى الرقم 12 والعقرب الصغير يشير إلى الرقم 4، إذن فالساعة هي الرابعة'. ففي كل حالة، ثمة ترجمة من نظام اتصال غير لغوي (إشارات السير الضوئية، ووجه الساعة) إلى نظام لغوي. وفي هذا الإطار، فإن كل امرئ هو مترجم من نوع ما.

1.3 الترجمة الداخلية [داخل اللغة ذاتها]:

ثمة أنواع أخرى من الاستجابة اللغوية للمنبهات اللغوية linguistic stimuli تشبه أيضا إلى حد كبير الترجمة بمعناها الضيق، مع أنها في الواقع تحصل داخل اللغة الواحدة. وهذه الأنواع من العمليات هي ما يسميه جاكوبسن (المصدر السابق) **الترجمة الداخلية intralingual translation.**

سنتناول فيما يلي طرفي الترجمة الداخلية لنتعرف على أهم مضامينها. خذ السيناريو الآتي. تقود جِلْ سيارتها ومعها جاك عبر الشوارع الضيقة لبلدة صغيرة. يتقدم شرطي ويوقفهما. وبينما يحني الشرطي رأسه ليكلم جِلْ، تلحظ هي من فوق كتفه، على مسافة منهما، شاحنة كبيرة وقد انحرف جزؤها الخلفي مما أدى إلى إغلاق الشارع أمام حركة السير. عند أحد طرَفيّ الترجمة الداخلية ثمة نوع من الاستجابة يمكن أن يمثل الحوار الآتي نموذجا له:

الشرطي: لقد حصل حادث في هذا الشارع، سيدتي . يؤسفني القول إن عليكما أن تنعطفا يسارا هنا في زقاق القديسة ماري، فالطريق مغلق.

جِلْ: هكذا إذن، حسنا . شكرًا .

جاك: ماذا قال؟

جِلْ: علينا أن ننعطف يسارا .

إن ما أراد الشرطي قوله في جوهره هو 'انعطفي يسارا'. لكنه سبق أن تلقى تدريبا في العلاقات العامة ولا يريد أن يبدو فظا . لهذا فهو يبدأ أولا بتهدئة السائقة عن طريق إعطائها تفسيراً موجزاً، 'لقد حصل حادث'، ومن ثُمَّ يوجه تعليماته لها في صيغة اعتذار من خلال التمهيد لذلك بقوله 'يؤسفني القول'. وعلاوة على ذلك ففي عبارة 'زقاق القديسة ماري' تعبير ضمني عن شعور مشترك يبديه الشرطي نحو السائقة بضرورة التعاون بين أبناء المنطقة الواحدة ؛ لكنه يضيف قائلا 'هنا'، تحسباً لاحتمال أن تكون جِلْ لا تعرف المدينة بالفعل. وفي النهاية، يكمل الشرطي تفسيره.

غير أنه، عندما يتساءل جاك عما قاله الشرطي، تستغني جِلْ عن كل التفاصيل الثانوية وعبارات المجاملة التي وردت على لسان الشرطي، وتنقل جوهر ما قاله بأسلوبها هي. هذا مثال على نوع من أنواع الترجمة الداخلية التي سنسميها **ترجمة الجوهر gist translation**. ويرينا المثال أيضا سِمَتين أُخْرَيين تجمعان بين الترجمة الداخلية والترجمة بمعناها الضيق. تكمن السمة الأولى في أن ترجمة جِلْ ليست هي الترجمة الوحيدة الممكنة للجوهر. فكان من الممكن أن تقول، على سبيل المثال، 'علينا أن نسير في هذا الاتجاه'. ويعني هذا في جملة ما يعنيه أن واحدا ممن كانوا في السيارة على الأقل لا يعرف المدينة: فليس في ذكر اسم الشارع ما يفيد في معرفة الطريق المقصود. كما كان بإمكانها أن تقول أيضا 'علينا أن نسلك زقاق القديسة ماري'؛ إذا كان جاك وجِلْ يعرفان المدينة بالفعل، فمعنى ذلك أن جوهر رسالة الشرطي قد تم نقله بدقة.

السمة الأخرى المشتركة بين الترجمة الداخلية والترجمة بالمعنى الضيق هي أن الموقف الذي يُعَبَّر فيه عن رسالة ما له تأثير حاسم على كيفية التعبير عن تلك الرسالة وكيفية تلقيها . وما نقصده 'بالموقف' هنا هو مزيج من ثلاثة عناصر:

(1) السياق اللغوي (مثل، كلمات الشرطي وسؤال جاك).

(2) الظروف غير اللغوية (مثل إيقاف السيارة والطلب من سائقها تغيير وجهة سيره).

(3) المخزون من التجارب والخبرات لدى المشاركين (معرفة المدينة أو عدم معرفتها، الإلمام بالأعراف والتقاليد الخاصة بإعطاء التعليمات وتلقيها أو عدمه؛ الارتياح للعاملين في سلك الشرطة أو النفور منهم، الخ).

إن المتغيرات في موقف الرسالة من الكثرة بحيث يستحيل معها التنبؤ بما ستكون عليه ترجمة الجوهر أو بالكيفية التي سيتلقاها بها المخاطب. على سبيل المثال، كان من الممكن أن تقول جِلْ ببساطة 'انعطفي يسارا'، وبهذه الطريقة تستطيع نقل الجوهر بصورة مختصرة جدا - وليس ذلك بالأمر السيئ عندما يكون اهتمامها مركزا على قيادة السيارة. غير أن هذه العبارة، اعتمادا على طريقة جِلْ في قولها، وكيفية تلقي جاك لها ، قد تعطي الانطباع بأن الشرطي كان فظا.

ثمة سبب آخر قد يجعل عبارة 'Turn left' تبدو فظة، وهو أنها، من حيث تركيبها النحوي، تشبه الكلام المباشر - صيغة الأمر - في حين من الواضح إن جميع ترجمات الجوهر الأخرى لجِلْ هي من قبيل الكلام غير المباشر (أو 'الكلام المنقول'). وقد ينظر إلى الترجمة برمتها على أنها ضرب من الكلام غير المباشر، ما دامت لا تكرر النص المصدر، وإنما تُعيد صياغته. ومع ذلك فإن أغلب النصوص الهدف، كما في حالة 'Turn left'، تخفي حقيقة كونها كلاما غير مباشر وذلك بحذف العبارات التي تشير إلى ذلك مثل The author says that... 'يقول المؤلف إنَّ ...' أو عن طريق تعديل وجهة النظر (كما في استخدام we 'نحن' بدلا من you'أنتَ' أو he 'هو' بدلا من I 'أنا'). ونتيجة لذلك، فمن السهل أن تتحول إعادة الصياغة ، عن قصد أو غير قصد، إلى تشويه، إما لأن المترجم يحرِّف النص المصدر أو لأن القارئ يسيء قراءة [فهم] النص الهدف، أو للسببين كليهما.

وهكذا فترجمة الجوهر، كأي ترجمة أخرى، ما هي إلا عملية <u>تفسير</u>. ويمكن ملاحظة ذلك على نحو أوضح إذا تناولنا مثالا عند الطرف الآخر من الترجمة الداخلية. فلقد كان بإمكان جِلْ ببساطة أن تفسر كلمات الشرطي بإعطائها مزيدا من التفاصيل. فكان بإمكانها، مثلا، أن تتخذ من ترجمة الجوهر أساسا لمزيد من الشرح والتوضيح، كما يلي:

علينا أن نسلك زقاق القديسة ماري – لقد انحرف أحد الحمقى وأغلق الشارع الرئيسي (High Street).

نجد، هنا، أنَّ جِل تضع نوعين من اللمسات الإضافية على رسالة الشرطي: فهي تضيف تفاصيل لم ترد على لسانه (انحراف السيارة، واسم الشارع)، وتعطي رأيها الخاص في السائق. سنستخدم مصطلح **الترجمة التفسيرية exegetic translation** للإشارة إلى الترجمة التي تشرح النص المصدر وتتوسع فيه بهذه الطريقة. في هذا النوع من الترجمة، تتجلى بوضوح الأهمية الكبيرة لمخزون الخبرات والتجارب الذي لابد منه لكل مترجم، إذ أن أي شرح أو تفسير لنص ما يستلزم الاستعانة بأفكار من خارج ذلك النص. من قبيل ذلك في مثالنا الحالي، الشاحنة المنحرفة، ومعرفة جِلْ للمدينة، ونظرتها للآخرين من مستخدمي الطريق.

كما يتضح من مثالنا هذا، فالترجمة التفسيرية يمكن أن تكون أقصر من النص المصدر، غير أن التفسير عادة يكون أطول، وقد يتداخل مع ملاحظات عامة يثيرها النص المصدر ولكنه لا يوضحها بالفعل. فنظرا لأن جِلْ تعرف المدينة، كان بإمكانها أن تواصل كلامها على النحو الآتي:

> هذه هي المرة الثانية خلال شهر واحد. إن الشارع أضيق من أن يتسع لشيء بهذا الحجم.

يكاد التوضيح الإضافي الذي تتضمنه الجملة الثانية أن يكون مقبولا على أنه ترجمة تفسيرية، إلا أنه يبتعد كثيرا عما ورد على لسان الشرطي.

كما يتضح من الأمثلة السالفة، من الصعب أحيانا الفصل بين ترجمة الجوهر والترجمة التفسيرية، أو تحديد النقطة التي تتحول عندها الترجمة إلى محض تعليق فحسب. ومما لاشك فيه أن من الصعوبة بمكان إجراء **إعادة صياغة rephrasing** مثالية، تكون بمثابة نقطة وسط بين الجوهر والتفسير، وتستخدم عبارات تختلف اختلافا جذريا عما في النص المصدر، ولكنها لا تضيف شيئا إلى محتوى رسالته، ولا تسقط شيئا منه. فهل قولنا I consumed a small quantity of alcohol approximately 60 minutes ago ’إني استهلكت كمية قليلة من الكحول قبل ما يقرب من ستين دقيقة‘ إعادة صياغة لـ I had a little drink about an hour ago ’تناولت بعض الشراب قبل ساعة مضت تقريبا‘؟ إذا كانت تلك إعادة صياغة، فهي بلا شك غير دقيقة: إن الإحساس أو الجو العام **والإيحاءات connotations** التي يثيرها القولان السالفان على درجة كبيرة من الاختلاف، كما لا يمكن القول إن لعبارتي ’كمية قليلة من الكحول‘ و’بعض الشراب‘ **المعنى الإشاري denotative meaning** ذاته.

1.4 الترجمة بين اللغات:

كما أن الترجمة التفسيرية وترجمة الجوهر أمر ممكن في الترجمة الداخلية، فمن الممكن أيضا أن تكون هناك ترجمة بين اللغات (الترجمة بالمعنى الضيق) تقوم على التفسير أو الجوهر. وفي الترجمة من العربية إلى الإنجليزية، غالبا ما يكون اللجوء إلى ترجمة الجوهر في الحالات التي ينطوي فيها النص العربي على قدر كبير من التكرار على صعيد المعنى (أي **التكرار الدلالي semantic repetition**). تأمل المثال الآتي (Johnstone 1991: 89-90):

> الشعر تعبير وتصوير لمشاعر الشعراء وأفكارهم سواء كانت التجربة واقعية أو من نسج خيال الشاعر. وفي كلتا الحالتين فإن التجربة صادقة، لأنه حتى لو كانت التجربة غير واقعية ـ أي خيالية. فإن الشاعر يعيش فيها مدة طويلة قبل أن ينظم شعره يحس فيها نبضات قلبه ويشعرها تسري في دمائه.

فيما يأتي **ترجمة حرفية literal translation** إلى حد ما لهذا النص (Johnstone 1991:90):

> Poetry is an expression and description of the feelings of poets and their thoughts, whether the experience be real or from the fabric of the poet’s imagination. And in both cases, the experience is true, because even if the experience is not real – that is, imaginary – the poet lives in it for a long time before he composes his poetry, sensing it in the pulses of his heart and feeling it flow in his blood. (75 كلمة).

وهذه ترجمة أخرى يغلب عليها الطابع الاصطلاحي **idiomatic translation**:

> Poetry is an expression of the thoughts and feelings of the poet. Whether the experience be real or imaginary, it is true in the sense that the poet has spent a great deal of time experiencing it internally before composing his poetry.(42 كلمة)

ثمة أمثلة جيدة على الترجمة التفسيرية بدرجات مختلفة يمكن الرجوع إليها في الترجمات الإنجليزية المختلفة للقرآن الكريم. خذ على سبيل المثال الترجمات الثلاث الآتية لسورة الإخلاص لكل من رودوَل (Rodwell 1909)، والهلالي وخان (Al-Hilali and Khan 1997)، وتيرنر (Turner 1997) (تحمل الترجمات أرقاما مطابقة لأرقام الآيات في الأصل؛ وثمة تعديل طفيف أجريناه على ترجمة الهلالي وخان، تجنبا للمعلومات التي لا تمت بصلة لموضوع نقاشنا الحالي):

بِسمِ الله الرَحْمَن الرَحِيم

(1) قُلْ هُوَ اللهُ أَحَد

(2) اللهُ الصَمَد

(3) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ

(4) وَلَمْ يَكُن لَهُ كُفُواً أَحَد

☞ **Rodwell**

In the name of God, the Compassionate, the Merciful

1. SAY: He is God alone:
2. God the eternal!
3. He begetteth not, and He is not begotten
4. And there is none like unto Him.

☞ **Al-Hilali and Khan**

In the name of Allah, the Most Beneficent, the Most Merciful

1. Say, O Muhammad: He is Allah, (the) One.
2. Allah As-Samad (the self-Sufficient Master, Whom all creatures need. He neither eats, nor drinks).
3. He begets not, nor was He begotten,
4. And there is none co-equal or comparable unto Him.

☞ **Turner**

In the name of God, the Compassionate, the Merciful

1. Say: ‘My God is One;
2. The cosmos is a manifestation of His eternal names, for He is

mirrored in all things in a most subtle manner, and He is free from all wants and needs.

3. He does not beget or produce anything, nor is He begotten or produced by anything

4. And there is nothing in the whole of the cosmos that can be likened to Him.'

يمكن اعتبار ترجمة رودوَل Rodwell خالية من العناصر التفسيرية، بينما تتضمن ترجمة الهلالي وخان عبارة تفسيرية هي O Muhammad 'يا محمد'، وإضافة توضيحية أخرى تتمثل في عدم ترجمة كلمة 'الصَّمَد' وإنما نَقْلها نقلا صوتيا As-Samad، كما ترجما 'كفوا' إلى co-equal or comparable، وهي ترجمة يمكن المجادلة في أنها تَوَسُّعٌ يقصد منه التفسير أو التوضيح. أما ترجمة تيرنر، فهي أوضح الأمثلة الثلاثة على الترجمة التفسيرية، ويشير هو إلى ترجمته على أنها 'قراءة ''قائمة على التفسير''' (Turner 1997: xvi).

عموما، مع أن الترجمة بمعناها الضيق قد تتضمن عناصر جوهرية أو تفسيرية، فإن الاتجاه السائد في الترجمة يقوم على إعادة الصياغة بين النص المصدر والنص الهدف.

التطبيقات 1 :

التطبيقات 1.1 الترجمة الداخلية:

الواجب:

(1) حدد السمات التعبيرية والمضمونية البارزة في النص الآتي، وبين الغرض منه.

(2) أعد صياغة النص بطريقة أخرى، بحيث يكون مناسبا لغرض محدد ولجمهور محدد. كن دقيقا في تحديد الغرض والجمهور.

(3) أَشِر بوضوح إلى التعديلات التي أجريتها على النص. (يمكنك فعل بذلك بأن تُدخل في ترجمتك رقما صغيرا فوق كل نقطة تريد مناقشتها، ثم تقوم بمناقشة هذه النقاط حسب ترتيبها، مبتدئاً بصفحة جديدة. هذا هو الأسلوب الذي ينبغي أن تتبعه كلما أردت التحشية [إضافة الحواشي التوضيحية] على نص هدف.)

معلومات سياقية:

اقتبسنا هذا النص من النسخة المكتوبة لبرنامج ساخر لهيئة الإذاعة البريطانية **BBC** بعنوان" نعم، أيها الوزير" . يدور البرنامج حول أساليب الخداع والمراوغة التي يتعرض لها وزير الشؤون الإدارية غير الكفء، جِم هاكَر، على يد وكيله الماكر، السير هَمفري. يحاول هاكَر إعادة تنظيم الوزارة، بيد أن السير هَمفري لا يبدي أي استعداد لتسهيل تلك المهمة. في المقتطف الآتي من يوميات هاكَر، يحدثنا الكاتب عما يحدث عندما يتطرق للموضوع (Lynn and Jay 1990:135).

النص المصدر:

Today I attempted to explain the new system to Sir Humphrey, who effectively refused to listen.

Instead, he interrupted as I began, and told me that he had something to say to me that I might not like to hear. He said it as if this were something new!

As it happens, I'd left my Dictaphone running, and his remarks were recorded for posterity. What he actually said to me was: 'Minister, the traditional allocation of executive responsibilities has always been so determined as to liberate the Ministerial incumbent from the administrative minutiae by devolving managerial functions to those whose experience and qualifications have better formed them for the performance of such humble offices, thereby releasing their political overloads for the more onerous duties and profound deliberations that are the inevitable concomitant of their exalted position.'

I couldn't possibly imagine why he thought I wouldn't want to hear that.

Presumably, he thought it would upset me – but how can you be upset by something you don't understand a word of?

Yet again, I asked him to express himself in plain English. This request always surprises him, as he is always under the extraordinary impression that he has always done so.

التطبيقات 1.2 ترجمة الجوهر:

الواجب:

ترجم جوهر المقتطف الآتي (من جريدة الوطن الكويتية، شباط/ فبراير 1988). ينبغي أن تقع الترجمة في حوالي 90 كلمة بما في ذلك العنوان. تصور أنك موظف لدى السفارة النيوزيلندية في القاهرة، ومطلوب منك أن تترجم هذا النص للمسؤولة عن الشؤون السياسية في السفارة. وهي ترغب في معرفة الشخصيات والأحداث الرئيسية ولا يهمها أن تعرف جميع من يرد ذكرهم في النص. عَيِّن العناصر التي تقرر حذفها من ترجمتك، وعلل ذلك.

النص المصدر:

تغيير الحكومة المصرية قريباً

عبيد أقوى المرشحين لرئاستها

القاهرة ـ مكتب الوطن

علمت الوطن أن د. عاطف صدقي رئيس الوزراء المصري سوف يتقدم باستقالة وزارته إلى الرئيس حسني مبارك خلال الأيام القليلة المقبلة بعد فشلها في تنفيذ توجيهات مبارك الأخيرة بضرورة إيجاد حلول عاجلة للمشكلات الاقتصادية الداخلية مثل الأجور والأسعار وتعيين الخريجين والإسكان وغيرها.

وكان الرئيس مبارك بعد عودته من جولته الخليجية والأوربية عقد اجتماعا ضم عددا من الوزراء المعنيين في مصر وطالبهم بالعمل على رفع المعاناة عن المواطنين وخاصة فيما يتعلق بمشكلتي الارتفاع الجنوني للأسعار ونقص عدد كبير من السلع الغذائية والتموينية، في غضون مهلة لا تتجاوز شهر مارس المقبل، وهو ما تفيد المؤشرات إلى فشل الحكومة الحالية في تحقيقه بالإضافة إلى الخلافات التي استفحلت بين أعضاء الوزارة في الفترة الأخيرة وخاصة بين د. عاطف صدقي وكل من صفوت الشريف وزير الإعلام المصري وأحمد سلامة وزير شؤون مجلس الشعب بالشورى المصري، وأيضا الاتهامات الموجهة إلى وزير البترول وما زالت معلقة حتى الآن، بدون تحقيق.

2

تمهيد للترجمة بصفتها نتاجا

2.1 درجات الحرية في الترجمة:

رأينا في الفصل الأول أن بالإمكان النظر إلى الترجمة على أنها عملية. غير أنه، في كل مرة 'ترجم' فيها السائق كلمات الشرطي، كان دليلنا على العملية هو ما ينتج عنها – ترجمة جوهرية وترجمة تفسيرية. هنا، أيضا، من المفيد أن نمعن النظر في ضدين آخرين: في هذه الحالة، درجتين متضادتين من حرية الترجمة، حيث يبلغ الانحياز أقصى مدى له للغة المصدر من ناحية وللغة الهدف من الناحية الثانية.

2.1.1 الترجمة بين الأسطر:

يتجسد الانحياز للغة المصدر في أقصى درجاته في الترجمة بين **الأسطر** **interlinear translation**، حيث لا يحترم النص الهدف بالضرورة القواعد النحوية للغة الهدف، وإنما يحرص على إيجاد وحدات نحوية تتطابق على أتَمِّ وجه ممكن مع كل وحدة من وحدات النص المصدر. إليك مثالاً على الترجمة بين الأسطر لمثل عربي (يرد على صور متنوعة في عدد من **اللهجات** العربية Arabic **dialects**):

اللي فات مات	The/What passed died

وفيما يأتي ترجمة بين الأسطر للبيت الأول لمعلقة لبيد، إحدى معلقات العصر الجاهلي. في هذه الترجمة تشير العلامة '~' إلى أن الكلمتين الإنجليزيتين المربوطتين بهذه الطريقة تشتركان معا في تكوين المقابل لكلمة عربية واحدة في النص المصدر؛ وتشير الشَّرْطة '-' إلى أن الكلمتين الإنجليزيتين المربوطتين بهذه الطريقة تقابلان صيغتين أو كلمتين عربيتين مربوطتين في النص المصدر، ويشير الخطّان المائلان '//' إلى الوقفة بين شطري البيت الواحد. وهذه إحدى السمات المألوفة في الشعر العربي التقليدي، ويدل عليها في النص الأصل الفراغ الكائن بين الكلمتين 'فَمُقامُها' و 'بِمنَى'، والذي هو أطول من الفراغات بين الكلمات الأخرى في البيت.

عَفَـــتِ الـــدِّيارُ محلـــُّها فَمُقامُهـــا　　　بِمنَــــى تَأَبَّـــد غَوْلُهـــا فَرِجامُهـــا

Disappeared the-camping~grounds alighting~places-their and-stopping ~places-their// in-Mina become~ deserted Ghaul-its and-Rijam-its

كما يبدو واضحا من الإبهام الذي ينطوي عليه النص الإنجليزي، فإن طريقة الترجمة بين الأسطر لا تستخدم عادة إلا عندما يكون الهدف من الترجمة هو إلقاء الضوء على بنية النص المصدر. ويُستخدم هذا النوع من الترجمة بالدرجة الأساس في اللسانيات الوصفية أو تعليم اللغات، وليس ثمة فائدة عملية من تضمينها في هذا المساق، ولهذا فسنقف عند هذا الحد من النظر في أمرها.

2.1.2 الترجمة الحرفية:

الترجمة بين الأسطر في الواقع صورة متطرفة للترجمة الحرفية التي هي أكثر شيوعا. وفي الترجمة الحرفية بمعناها الضيق، يبدو الأمر وكأن المعاني الإشارية للكلمات تؤخذ من المعجم مباشرة (أي، من خارج السياق)، ولكن مع التقيد بنحو اللغة الهدف. ونظرا لأن الترجمة الحرفية تحترم نحو اللغة الهدف، فإنها غالبا ما تستلزم التحويل النحوي – الاستعاضة عن بعض أقسام الكلام في النص المصدر أو تعزيزها بأقسام أخرى في النص الهدف. ثمة مثال بسيط على ذلك في ترجمة القول العامي 'الدنيا شمس' إلى It's sunny: فالفاعل في النص الهدف'it' هو فاعل وهمي [أي ليس هو الفاعل الحقيقي] وليس له في الواقع معنى معين، وتقابله في النص المصدر كلمة 'الدنيا'، والصفة sunny يقابلها في النص المصدر الاسم 'شمس'.

وهذا هو البيت الأول من معلقة لبيد وترجمته الحرفية:

عَفَـــتِ الـــدِّيارُ محـــلُّها فَمُقامُهـــا　　　بـــِمنى تأَبَّـــدَ غَوْلُهـــا فَرِجامُهـــا

The camping grounds have disappeared – their alighting places and their stopping places // at Mina; its Ghaul and its Rijam have become deserted

يلاحظ هنا تقيد الترجمة بنحو اللغة الإنجليزية وأسلوبها المعتاد في نظم الكلمات؛ غير أنه فيما عدا ذلك فكل ما يمكن نقله من العربية على أساس الترجمة كلمة بكلمة قد تم نقله على هذا الأساس. فيمكن النظر إلى الترجمة الحرفية، في معظم ما تخدمه من أغراض، على أنها الحد الأقصى العملي للانحياز إلى النص المصدر.

2.1.3 الترجمة الحرة:

تحتل الترجمة الحرة **free translation** الطرف المقابل، حيث يكون الانحياز للغة الهدف في أقصى درجاته. فالتطابق بين الوحدات النصية في اللغة المصدر واللغة الهدف يتخذ هنا طابعا عموميا فحسب. فالمثل العربي العامي، الذي ذكرناه آنفا، 'إللي فات مات'، يمكن أن يترجم ترجمة حرة إلى Let bygones be bygones. نجد هنا أن النحو مختلف تماماً، كما لم يعد ثمة وجود لاستعارة 'الموت'. وبالطريقة ذاتها يمكن ترجمة المثل 'يوم لك ويوم عليك' ترجمة حرة إلى You win some, you lose some؛ فثمة اختلاف تام بين النصين في النحو والمفردات.

2.1.4 الترجمة الاتصالية:

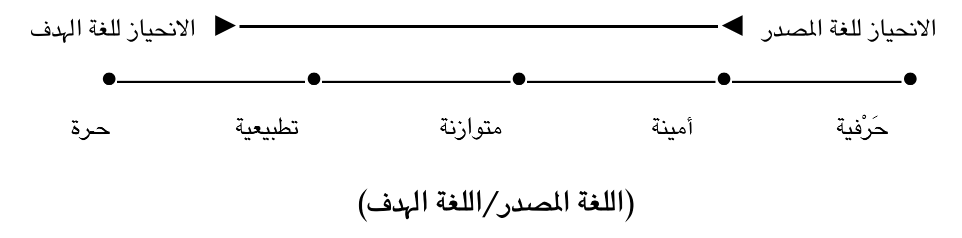
ما سقناه من أمثلة على الترجمة الحرة تعد أيضا أمثلة على **الترجمة الاتصالية communicative translation**. فتكون الترجمة اتصالية عندما يَستخدم النص المصدر، في موقف معين، تعبيرا دأبت اللغة المصدر على استخدامه في مثل ذلك الموقف، ويستخدم النص الهدف تعبيرا دأبت اللغة الهدف على استخدامه في موقف معادل في الثقافة الهدف. فقولنا Let bygones be bygones هو ترجمة واضحة للمثل 'إللي فات مات'، و قد تكون أمرا لابد منه، في بعض المواقف على الأقل. ويصدق هذا القول على الكثير جدا من العبارات التقليدية التي يتكرر استخدامها بين أبناء اللغة الواحدة، والتي لا يستحسن أن تترجم ترجمة حرفية. وثمة ما يوضح هذه النقطة في الإعلانات العامة، والأمثال، وما يتواتر في الأحاديث من صيغ مبتذلة:

ممنوع التدخين	No smoking	(إعلان عام)
ضرب عصفورين بحجر واحد	To kill two birds with one stone	(مثل عربي)
لا شكر على واجب	Don’t mention it	(عبارة مبتذلة)

كما يتضح من هذه الأمثلة القليلة، يستخدم الناس الترجمة الاتصالية على نطاق واسع. غير أنه، بصرف النظر عن الترجمة الاتصالية، فإن هذه الدرجة من الحرية، باعتبارها إجراءً قياسيا، ليست أكثر فائدة من الترجمة بين الأسطر، لأن فقدان تفاصيل مهمة من فحوى الرسالة أمر محتوم.

2.1.5 من الترجمة بين الأسطر إلى الترجمة الحرة:

إن درجات الحرية أو التصرف بين حدي الترجمة الحرفية والترجمة الحرة متغيرة إلى أبعد الحدود. فالقول بوجود نقطة تتوسط تماما بين الحدين أمر مشكوك فيه. ولكن، عند تحديدنا لمدى الحرية في الترجمة، من المفيد أن نضع النص الهدف على مقياس مدرج بين الانحياز المطلق للغة المصدر والانحياز المطلق للغة الهدف، مع نقاط وهمية تتوسط الاثنين كما هو موضح في الرسم التخطيطي الآتي المقتبس بتصرف من نيومارك Newmark (1981:39):



(اللغة المصدر/اللغة الهدف)

ما نعنيه بـ **الترجمة التطبيعية idiomizing translation** هي الترجمة التي تحترم محتوى رسالة النص المصدر، ولكنها تولي 'سلاسة' اللغة الهدف أهمية اكبر من تلك التي توليها للأمانة أو درجة التطابق مع تفاصيل النص المصدر؛ فهي عادة تستخدم **التعابير الاصطلاحية idioms** والأنماط الصوتية والإيقاعية المألوفة، لتكون القراءة سلسة، حتى وإن أدى ذلك إلى التضحية بالفوارق الدقيقة في المعنى أو الجو العام للنص. أما 'التعبير الاصطلاحي' فنعني به ذلك النمط من التعابير المجازية الثابتة التي لا يُستدل على معناها من المعاني الإشارية للكلمات التي تؤلفها كما في قولنا ''Football's not *my cup of tea*''، ''that's *a different kettle of fish*''، الخ. لاحظ أن المصطلحين 'تطبيعي' ('idiomizing') و'اصطلاحي' ('idiomatic') ليسا مترادفين: فنحن نستخدم لفظة 'اصطلاحي' للإشارة إلى كل ما هو 'طبيعي' و'اعتيادي' بالنسبة لأبناء اللغة الواحدة. **تعبير لغوي linguistic expression** لا يخرج عن المألوف ومقبول في لغة معينة في سياق معين.

ويمكننا توضيح النقاط الخمس على المقياس المدرج. و كذلك الترجمة بين الأسطر التي يندر استخدامها. من خلال الترجمات الآتية لعبارة 'مثل هذه الأشياء عليها إقبال كثير الآن'.

[بين الأسطر	[Like these things to them demand much now.
حَرْفية	The likes of these things have much demand now.
أمينة	Things like these are in great demand now.
متوازنة	This kind of thing's in great demand at the moment.
تطبيعية	This type's all the rage.
حرة	This one's dead trendy.

لاحظ أن الترجمات الأربع الأخيرة جميعها اصطلاحية، غير أن واحدة منها فقط ترجمة تطبيعية. وينبغي أن نشير أيضا إلى أن الترجمات في الغالب تصبح عامية أكثر، كلما صارت حرة أكثر، كما يتضح من الأمثلة المذكورة. غير أنه ليس هناك بالضرورة علاقة متبادلة بين كون الترجمة عامية وحرية الترجمة. فالترجمة الطنانة Such artifacts are at the absolute pinnacle of their popularity, madam يمكن أن تكون ترجمة حرة لعبارة 'مثل هذه الأشياء عليها إقبال كثير الآن' تماما مثل This one's dead trendy.

2.2 التعادل والخسارة في الترجمة:

عند تعريفنا للترجمة الاصطلاحية، استخدمنا مصطلح 'موقف معادل في الثقافة الهدف'. وفي الواقع، فإن معظم الذين يكتبون في الترجمة يستخدمون المصطلحين 'تعادل' و 'مُعادِل'، ولكن بطرائق مختلفة كثيرة إلى الحد الذي قد يجعل التعادل مفهوما مربكا لمدرسي الترجمة، ناهيك عن طلبتهم. فقبل أن نسترسل، إذن، علينا أن نبين ما الذي نعنيه، وما الذي لا نعنيه، بمصطلحي 'التعادل' و 'مُعادِل'. وبما أن هذا ليس مساقا في نظريات الترجمة، فسوف نتجنب الخوض في تفاصيل المضامين الفلسفية الأكثر عمومية لمصطلح 'التعادل'. فثمة مدخل مفيد إلى هذا الموضوع فيما كتبه نايدا (Nida 1964)، وتوري (Toury 1980)، وهَومْز (Holmes 1988)، وسْنَل- هورنبي (Snell-Hornby 1988).

2.2.1 التعادل:

يعرف التعادل في الترجمة بطرائق كثيرة ومختلفة يمكن القول أنها تقع في واحدة من فئتين: فهي إما وصفية أو معيارية. فمن الناحية الوصفية، يشير مصطلح 'التعادل' إلى

العلاقة بين خصائص النص المصدر وخصائص النص الهدف التي ينظر إليها على أنها متطابقة تماما، بصرف النظر عن نوعية النص الهدف. وهكذا، فالزوجان الآتيان من الأقوال متعادلان تعادلا وصفيا:

ممنوع الدخول	forbidden is the entrance
مع السلامة	with the well being

أما من الناحية المعيارية، فيشير 'التعادل' إلى العلاقة بين تعبير ما في اللغة المصدر وترجمته المطابقة لمعايير اللغة الهدف، كما يطلبها المدرس، على سبيل المثال. وعلى هذا الأساس، فالزوجان الآتيان من الأقوال متعادلان تعادلا معياريا:

ممنوع الدخول	no entry
مع السلامة	goodbye

ثمة ضرب مهم من ضروب التعادل المعياري هو ما يسمى 'التعادل الدينامي' dynamic equivalence الذي قال به مترجم الإنجيل المشهور يوجين نايدا Eugene Nida. ويعتمد هذا الضرب على 'مبدأ التأثير المعادل' principle of equivalent effect، الذي مفاده 'أن العلاقة بين المتلقي والرسالة ينبغي أن تشبه إلى حد كبير تلك التي كانت قائمة بين المتلقين الأصليين والرسالة' (Nida 1964: 159). لا شك أن آراء نايدا تنطوي على نواحي جذابة حقاً. وسنشير في مواضع مختلفة من دراستنا هذه إلى أن هناك الكثير من الأسباب – كتلك التي تتعلق بالقواعد النحوية، والأسلوب، والسياق، والنوع الأدبي، الخ – التي تحدو بالمترجم إلى عدم ترجمة تعبير معين ترجمة حرفية. خذ، على سبيل المثال، الترجمة الاتصالية، التي يمكن القول بأنها نموذج 'للتعادل الدينامي' (قارن قول نايدا: 'تلك هي بالضبط الطريقة المفضلة في التعبير عن ذلك'[Nida 1964:166]). ولكن، ثمة خطر، خاصة بالنسبة لدارسي الترجمة من الطلبة الذين يتميزون بمقدرة استثنائية على استخدام لغتهم الأم، يتمثل في أنهم قد ينظرون إلى 'التعادل الدينامي' على أنه تفويض مطلق للاستخدام المفرط للحرية – أي الحرية في كتابة أي شيء تقريبا ما دام ذلك الشيء يبدو مستحسنا ويعكس، وإن بشكل غير واضح، شيئا من محتوى رسالة النص المصدر. إن هذا خطر حقيقي، كما لا يخفى على كل من درَّس الترجمة. وهو في الواقع علامة على وجود مشاكل نظرية تنطوي عليها فكرة 'التأثير المعادل' ذاتها، والمعيارية منها بشكل واضح.

أولا، من ذا الذي يعلم ماهية العلاقة بين رسالة النص المصدر ومتلقي الثقافة المصدر؟ وبقدر تعلق الأمر بهذا الموضوع، هل من الصحيح أن نتحدث عن هذه العلاقة كما لو كانت هي العلاقة الوحيدة: ألا توجد علاقات بعدد المتلقين؟ ومن ذا الذي يعلم ما كانت عليه هذه العلاقات في الماضي؟ وعلى كل حال، فالنصوص ذات التأثير الواحد نادرة، حتى في القراءة الواحدة التي يقوم بها شخص واحد.

ومن الأمثلة الجيدة على صعوبة إيجاد تأثير معادل في الترجمة من العربية إلى الإنجليزية ترجمة إحدى المقطوعات الشعرية العربية القديمة، مثل معلقة لبيد. فيبدو مستحيلا، حتى من حيث المبدأ، أن يتحقق في ترجمة إنجليزية التأثير الذي ولَّدَتْه معلقة لبيد على جمهورها الأصلي، أي العرب قبل الإسلام. بل حتى تحديد ماهية هذه التأثيرات يبدو أمرا مستحيلا، في الواقع. ويبدو أمرا مؤكدا أيضا أن التأثيرات على الجمهور العربي الحديث ستكون مختلفة تماما عن تلك التي تولدت لدى الجمهور الأصلي. فمن الواضح أن الفوارق بين الجمهورَين كبيرة جدا – البدو الوثنيون الجاهليون مقابل المسلمين سكان الحواضر والمدن؛ بين جمهور أمي في غالبيته يستمع إلى ما هو في الأساس أداء شفهي في ميدان الشعر يرجح أنه مألوف لديه بدرجة كبيرة، مقابل جمهور متعلم يرجح أن يستخدم نسخة مزودة بالكثير من الحواشي التفسيرية في مدرسة أو جامعة، جمهور اعتاد على عربية فصيحة حديثة (حتى في ميدان الشعر) تختلف كثيرا عن عربية الشعر الجاهلي.

يوضح هذا مخاطر الاستخدام المعياري لمصطلح 'التعادل' بمعنى 'التماثل' كما هو الحال في علم المنطق، والرياضيات، ونظرية الإشارة sign-theory. فعلاقة التعادل في الرياضيات علاقة موضوعية لا تقبل الجدل، وقابلة لأن تعكس. أما في الترجمة، فمثل هذا الإجماع وهذه المعكوسية أمران لا يمكن التفكير فيهما بالنسبة لأي نص من النصوص، إلا أبسطها على الإطلاق – وحتى في هذه الحالة، فمن حيث المعاني الإشارية فحسب. فعلى سبيل المثال، إذا كانت جملة 'هل أعجبتك مصر؟' تترجم إلىDo you like Egypt؟، فهل سنحصل من **الترجمة العكسية back-translation** (أي ترجمة نص هدف ثانية إلى اللغة المصدر) بشكل أوتوماتيكي على 'هل أعجبتك مصر؟'، أم ستعطينا 'هل تعجبك مصر؟'، أم 'هل تحب مصر؟'. فالإجابة، كما هي الحال دائما في الترجمة، تعتمد على السياق – سياق النص المصدر وسياق النص الهدف، كليهما. فأبسط السياقات يكفي عادة لأن يحول دون

المعكوسية التي هي عامل حاسم بالنسبة لحصول التعادل بالمعنى الرياضي. وبالتأكيد فحتى الأمور البسيطة، كزمن الفعل، تعطي 'هل أعجبتك مصر؟' و'هل تعجبك مصر؟' إمكانيات مختلفة تماما للتفسير والتأويل.

يبدو أن مبدأ التأثير المعادل، بقدر تعلق الأمر بإيحائه بمعنى 'التماثل'، عامل ضرر أكثر منه عامل نفع، من الناحيتين النظرية والتعليمية معا. لذلك، فعندما تحدثنا عن 'موقف معادل في الثقافة الهدف'، لم نقصد إعطاء لفظة 'معادل' معنى خاصا بأي نظرية معينة في الترجمة، وإنما كنا نستخدمها بالمعنى العادي لكلمة 'مقابل' - أي شيء مختلف، ولكن مع أوجه شبه في جوانب ذات صلة. وهذه هي الكيفية التي نستخدم بها المصطلح في هذا الكتاب.

لقد وجدنا من المفيد، في عملية الترجمة وفي تدريسها معا، أن نتجنب الرغبة المطلقة في رفع درجة التماثل إلى الحد الأقصى بين النص المصدر والنص الهدف، مفضلين الرغبة النسبية في تقليل الفرق إلى الحد الأدنى: أي أن نبحث ليس عما ينبغي إدخاله في النص الهدف، وإنما عما يمكن أن نحافظ عليه من النص المصدر. ثمة فرق مهم بين الرغبتين. فالهدف المتمثل في رفع درجة التماثل إلى الحد الأقصى يشجع على الاعتقاد بأنه، في مكان ما في طيات الأثير، تكمن الترجمة 'الصحيحة'، النص الهدف الذي 'يتطابق تماما' مع النص المصدر، في نقطة مثالية بين الانحياز للغة المصدر والانحياز للغة الهدف. لكن الأمر يكون أكثر واقعية وأجدى نفعا، لو أننا اعترفنا بأنه، نظرا لأن اللغة المصدر تختلف اختلافا جوهريا عن اللغة الهدف، فإن الانتقال من النص المصدر إلى النص الهدف لابد أن يترتب عليه اختلاف بين النصين – بمعنى آخر، خسارة.

2.2.2 الخسارة في الترجمة:

من المفيد هنا أن نجري مقارنة مع 'الخسارة في الطاقة' في الهندسة. إن نقل الطاقة في أية آلة يترتب عليه بالضرورة خسارة في الطاقة. ولا يرى المهندسون في هذا أمرا غريبا من الناحية النظرية، وإنما مشكلة عملية يتصدون لها بالعمل على تصميم آلات أكثر كفاءة، تقل فيها الخسارة في الطاقة. سنطلق مصطلح **'الخسارة في الترجمة' translation loss** على التكرار أو التمثيل غير التام للنص المصدر في النص الهدف - أي الخسارة التي لا يمكن تفاديها لسمات ترتبط بالنص والثقافة.. ويهدف هذا المصطلح إلى الإيحاء بأن على المترجمين أن لا يرهقوا تفكيرهم بأمر الخسارة، وإنما ينبغي عليهم التركيز على التقليل منها.

والمقارنة مع خسارة الطاقة، في الواقع، مقارنة غير دقيقة: فبينما الخسارة في الطاقة هي فقدان (أو بالأحرى، تحول) للطاقة، فالخسارة في الترجمة ليست خسارة لِلترجمة، وإنما خسارة فِي عملية الترجمة. إنها خسارة للتأثيرات النصية. وعلاوة على ذلك، نظرا لأن هذه التأثيرات لا يمكن قياسها أو تحديد مداها، فالخسارة أيضا لا يمكن تحديد مداها. لذلك، فعندما يحاول المترجم تقليلها، لن يعرف أبدا المدى الذي يبلغه في تحقيق ذلك الغرض.

غير أنه، على الرغم من عدم دقة هذه المقارنة، فإننا نجدها عملية بالنسبة للمترجمين، والطلبة والمدرسين على حد سواء. فإذا سلمنا بأن الخسارة في الترجمة أمر لا مناص منه، فالنص الهدف الذي لا يكون صورة مكررة للنص المصدر، حتى في جميع النواحي المهمة، لن يكون حالة شاذة من الناحية النظرية، ويستطيع المترجم أن يركز على الهدف الواقعي الذي يكمن في تقليل الخسارة في الترجمة، وليس الهدف غير الواقعي المتمثل في البحث عن النص الهدف الأكمل.

سنكتفي بقليل من الأمثلة البسيطة جدا، على مستوى الأصوات والمعاني الإشارية، لبيان بعض الأشكال التي يمكن أن تتخذها الخسارة في الترجمة، وما تعنيه بالنسبة للمترجم.

تحصل الخسارة في الترجمة حتى عند أبسط المستويات. فالتجانس اللفظي الحقيقي أمر نادر الحصول بين اللغة المصدر واللغة الهدف (نظرا لاختلاف التلفظ بين لغة وأخرى)، كما يختلف في العادة أيضا الإيقاع والتنغيم. فعلى سبيل المثال، قد تأتي الكلمتان 'بقرة' وcow **مترادفتين synonyms** في أغلب السياقات، ولن تكون هناك خسارة في المعنى الإشاري عند ترجمة إحداهما إلى الأخرى. ولكن من الواضح أن 'بقرة' وcow تختلفان من الناحية الصوتية: فثمة خسارة مهمة في الترجمة على الصعيدين **الصوتي phonic** و**العروضي prosodic**. وقد لا تكون هذه الخسارة ذات بال في كتاب منهجي في الطب البيطري، إلا أنها تكتسب أهمية بالغة إذا كانت كلمة النص المصدر أحد العناصر في جناس استهلالي في نص أدبي، أو، وهذا ما هو أسوأ، عندما تتقافى أو تتساجع مع كلمات أخرى.

حتى عندما تكون كلمة النص المصدر قد دخلت اللغة الهدف عن طريق الاستعارة من لغة أخرى (مثل intifada)، فإن استخدامها في النص الهدف تترتب عليه خسارة في الترجمة على نحوين مختلفين على الأقل. فعلى سبيل المثال، يلفظ متحدثو اللغة الإنجليزية

كلمة intifada بطريقة مغايرة لطريقة أبناء العربية في تلفظهم للكلمة في لغتهم، 'انتفاضة' (تأمل، على سبيل المثال، طريقة لفظ الضاد في العربية)؛ لهذا فاستخدامها في نص هدف إنجليزي ينطوي على خسارة على المستوى الصوتي. وعلى أية حال، فكلمة intifada في الإنجليزية لا تزال تعطي الإحساس بأنها أجنبية (قارن ف 3.5)، على الرغم من كثرة استخدامها في الصحف والكتابات السياسية في السنوات القليلة الماضية. ووفقا لذلك، فإن استخدام intifada في نص هدف إنجليزي يُدخل عنصرا أجنبيا لا وجود له في نص مصدر عربي، مؤديا بذلك إلى خسارة الحيادية الثقافية لتعبير النص المصدر.

في مقابل ذلك، في الحالات التي يحتوي فيها النص المصدر على لفظة من اللغة الهدف (مثل 'كمبيوتر' computer و'موبايل' mobile phone)، ثمة ما يغرينا بالنظر إلى النص الهدف على أنه 'المصحح' للنص المصدر، ولذلك فهو يحقق 'ربحا' وليس 'خسارة'. ولكن الخسارة، في الحقيقة، تبقى دون نقصان. فإذا تُرجمت 'موبايل' العربية في صورة 'mobile phone' (كما قد يحصل في سياقات عدة)، فستكون هناك خسارة صوتية وعروضية ملموسة، لأن من الواضح أن كلمتي اللغة المصدر واللغة الهدف تُنطقان بطريقتين مختلفتين. وثمة خسارة على الصعيد النحوي أيضا، لأن النص الهدف أقل اقتصادا من النص المصدر، وهناك خسارة على الصعيد **المعجمي** [المفردات] **lexical**، لأن mobile phone في النص الهدف تفقد صفة الغرابة [كون الكلمة أجنبية الأصل] التي تنم عنها كلمة 'موبايل' في العربية. وترجمة 'كمبيوتر' العربية إلى computer الإنجليزية لا يترتب عليها خسارة صفة الغرابة فحسب، وإنما أيضا إضافةُ صلة واضحة بكلمة compute التي لا وجود لها في لفظة اللغة المصدر.

كما يتبين من هذه الأمثلة، لابد من التسليم بأنه حتى في الحالات التي يكون فيها النص الهدف أكثر وضوحا، ودقة، واقتصادا أو تحديدا من النص المصدر، فإن هذا الفرق يبقى مع ذلك مسألة خسارة في الترجمة. وثمة من يشير إلى هذه الفوارق على أنها 'أرباح في الترجمة'. لا شك في حقيقة أن النصوص الهدف الآتية، على سبيل المثال، يمكن وصفها من الناحية النحوية بأنها أكثر اقتصادا، وأحيانا حتى أكثر رشاقة وأيسر نطقا، من النصوص المصدر. ولكن ما نسميه 'أرباحا' هنا، هي للسبب نفسه إخفاقات نحوية، أو صوتية، أو عروضية في تكرار تراكيب النص المصدر، ولذلك فهي من قبيل الخسائر في الترجمة، كما في الأمثلة الآتية:

النص المصدر	النص الهدف
cross-eyed	أحول
Islamic jurisprudence	فقه
سيارة أجرة	taxi
كلب بحر	shark

وعندما ننظر للأمر من الناحية المقابلة، إذا عكسنا هذين العمودين، نجد أن النصوص الهدف أكثر وضوحا، أو أكثر تحديدا من النصوص المصدر: وتنطوي جميع النصوص الهدف هذه، أيضا، على خسارة في الترجمة، بسبب الخروج على تراكيب النص المصدر:

النص المصدر	النص الهدف
أحول	cross-eyed
فقه	Islamic jurisprudence
taxi	سيارة أجرة
shark	كلب بحر

وإذا كانت الخسارة في الترجمة أمراً لا مناص منه حتى في ترجمة الكلمات المفردة، فمن الواضح أنها ستبرز أيضا في المستويات الأكثر تعقيدا - فيما يتعلق بظلال المعاني وتداعياتها، على سبيل المثال، أو بناء **الجملة sentence**، والخطاب، ونوعية اللغة، وما إلى ذلك. سنورد أمثلة في هذا الخصوص في التطبيقات 2.1 و 2.2، وأخرى كثيرة غيرها فيما بعد، فصلا بعد فصل، خلال تناولنا لهذه المواضيع وغيرها.

2.2.2.1 الترجمة بالحذف:

تتجلى الخسارة في الترجمة في أوضح صورها عندما يُحذف من النص الهدف شيء موجود في النص الأصل. ويحصل مثل هذا **الحذف omission** كثيرا في الترجمة من العربية إلى الإنجليزية، ولهذا يجدر بنا أن نقف على طبيعته ونحدد ملامحه. (لمزيد من البحث المفيد في موضوع الترجمة بالحذف، انظر بَيكر Baker 1992:40-2).

وقد يحصل الحذف لأسباب عديدة مشروعة؛ فيما يلي بعض الأمثلة التوضيحية. في كثير من الأحيان، يعكس الحذف الطرق المختلفة التي تتبعها العربية والإنجليزية في وصل أجزاء النص مع بعضها (أي أنماط مختلفة من **الترابط cohesion**، قارن ف 10.2.1).

فغالبا ما تستخدم محطات الإذاعة العربية، مثلا، عبارة 'هذا و...' لتقدم معلومة ذات صلة بالمادة التي سبق ذكرها، ولكنها تنتقل بما يذاع إلى موضوع آخر. وفي العادة، فإن أفضل ترجمة في الإنجليزية في مثل هذه الحالة تتمثل ببساطة بإسقاط هذه العبارة. وكذلك، غالبا ما ترد عبارة 'جدير بالذكر' (وصيغ أخرى ترتبط بها مثل 'ومما يجدر ذكره') في بداية الفقرات في الصحف العربية؛ وهذا ما يمكن اعتباره إشارة في العربية إلى أن المادة التالية هي **المعلومات المؤخرة background information** للموضوع الرئيسي الذي يدور حوله النقاش (قارن حاتم Hatim 1997: 74-76). وهنا أيضا ليس من المتوقع عادة أن تُترجم مثل هذه العبارة في نص هدف إنجليزي.

وثمة حالة أخرى من حالات الحذف هي عندما لا تكون المعلومات المنقولة ذات أهمية تذكر، و تمثل إضافتها تعقيدا لا ضرورة له لبنية النص الهدف. تأمل، على سبيل المثال، المقتطف الآتي من صحيفة عربية 'وكان الرئيس الأمريكي بيل كلنتُن قد أكد مساء أول من أمس [...]'. فإذا كان السياق لا يتطلب الإشارة إلى أن الإدلاء بهذا التصريح كان في وقت المساء، فإن ترجمة معقولة للمقتطف المذكور قد تكون من قبيل: Two days ago, the American President, Bill Clinton confirmed [...] (Ives 1999: 3)؛ فبخلاف العربية، لا توفر الإنجليزية في هذا السياق طريقة رشيقة في التعبير عن المفهوم two days ago in the evening.

وتمثل الاختلافات الثقافية (قارن ف 3) مجالا أخر قد يكون الحذف البسيط فيه استراتيجية معقولة. على سبيل المثال، عندما تشير صحيفة لبنانية ذات توجهات مسيحية إلى القائد الكتائبي السابق بقولها 'الشيخ بيار جميل'، فالترجمة المتوقعة هي Pierre Gemayel (Jones 1999: 5)؛ فليس ثمة ما يكفي مما يتوقف على ظلال المعاني المرتبطة بالاحترام في كلمة 'الشيخ' ليكون مبررا لتضمين معادلا لتلك الكلمة في النص الهدف. وعلى نحو مشابه، فمن المرجح أن تترجم عبارة 'بابا الفاتيكان يوحنا بولس الثاني'، في معظم ما ترد فيه من سياقات، إلى 'Pope John-Paul II' مع حذف أي معادل إنجليزي لكلمة 'الفاتيكان' الواردة في النص المصدر؛ فأغلب القراء الغربيين لا يحتمل أن يكونوا على دراية بوجود باباوات آخرين (مثل بابا الأقباط) غير البابا الكاثوليكي، وحتى لو كانوا على دراية بذلك، فإن معرفتهم تلك لا تغير من الأمر شيئا، لأن البابا الكاثوليكي في إنكلترة هو الوحيد الذي يشار إليه على أنه 'البابا'.

2.2.2.2 الترجمة بالإضافة:

الترجمة بالإضافة هي الترجمة التي يضاف فيها شيء إلى النص الهدف والذي هو غير موجود أصلا في النص المصدر. وكما هي الحال بالنسبة إلى الحذف، فالإضافة سمة مألوفة جدا في الترجمة من العربية إلى الإنجليزية ولذلك فيجدر بنا أن نحدد ماهيتها على وجه الدقة.

تحصل الترجمة بالإضافة في الغالب حيثما تكون هناك حاجة لإضافة شيء ما تقتضيها إما اعتبارات عامة تتعلق بقواعد الاستعمال اللغوي في الإنجليزية أو سياقات محددة. تأمل عبارة 'منذ الهيمنة التركية' المأخوذة من نص صحفي حول الحرب في كوسوفو عام 1999. فترجمة هذه العبارة إلى ever since the days of Turkish hegemony (Ives 1999: 13) تعد إلى حد كبير أكثر قبولا من ever since Turkish hegemony (ومن الممكن أيضا القول time of Turkish hegemony). إذ أن المبدأ الفعال في هذه الحالة هو أن الإنجليزية تعارض اعتبار hegemony مفهوما يتضمن الزمن أكثر من معارضة العربية فيما يتعلق بمفهوم 'الهيمنة'. ولهذا فمن الضروري في الإنجليزية إضافة days of (أو شيء أخر مشابه).

ومن قبيل ذلك أيضا المثال الآتي، الذي يتعلق بما يقتضيه السياق المحدد وليس الاعتبارات العامة، وقد اقتبسناه من رواية 'مدينة البغي' لعيسى بشارة:

> 'هو كاتم أنفاسه ومغمض عينيه عما يجري'.

وقد ترجم هذا النص (Brown 1996: 58) إلى:

> He was holding his breath and had closed his eyes to what was going on around him

فالسياق هنا شخصي إلى حد كبير؛ واهتمام الكاتب منصب على الأحداث التي تكتنف الشخصية المركزية في الرواية، صابر. ووفقا لذلك فقد ارتأى المترجم إضافة عبارة around him، نظرا لأن هذه هي الوسيلة المتعارف عليها في التعبير عن الطبيعة الشخصية للموضوع. ولكن ليس ثمة ما يعادل around him (مثل 'حوله') في النص المصدر العربي (على الرغم من أن ذلك أمر ممكن تماما)؛ كما لا يُحتمل أن يتضمن أيُ معجمٍ to go on around [one] كمعادل لكلمة 'جرى'. وعلى هذا الأساس فاعتبار هذه حالة من حالات الترجمة بالإضافة أمر له ما يبرره.

2.2.2.3 السيطرة على الخسارة في الترجمة:

الخسارة في الترجمة، كما أشرنا سابقا، نتيجة حتمية لاختلاف اللغات والثقافات. وإذا سلمنا بهذه الحقيقة، فالتحدي الذي يواجه المترجم لا يكمن في التخلص منها (الخسارة)، وإنما في السيطرة عليها وتوجيهها بأن يحدد أي السمات، في نص مصدر معين، هي الأجدر بالمحافظة عليها، وأيها تكون التضحية بها أمرا مشروعا. وعلى المترجم أن يسأل باستمرار، وأن يجيب على أسئلة مثل: هل ثمة ما يضير إن كانت Do you like Egypt؟ لا تعكس الفرق بين 'هل أعجبتك مصر؟' و'هل تعجبك مصر؟'؛ وهل ثمة ما يضير في كون 'موبايل' أجنبية في العربية، ولكن mobile phone غير أجنبية في الإنجليزية، وتبدو مختلفة في كل حالة؟ وإذا كانت 'إللي فات مات' تختلف صوتيا، وموسيقيا، ونحويا، ومفرداتيا، ومجازيا عن Let bygones be bygones؟ وكما سبق أن بينا، ليس ثمة إجابة حاسمة لأسئلة كهذه. فكل شيء يعتمد على الهدف من الترجمة وعلى الدور الذي تؤديه السمة النصية في سياقها. فرب خسارة في الترجمة تكون ذات أثر بالغ الأهمية، ورب خسارة أخرى تكاد تكون عديمة الأثر. وسواء أكان القرار النهائي يسيرا أو معقدا، فلابد من اتخاذه، والمترجم هو الشخص الوحيد القادر على ذلك.

التطبيقات 2:

التطبيقات 2.1 الترجمة الحرفية مقابل الترجمة المتوازنة:

(1) تأمل النص الآتي والترجمة الحرفية التي تليه، بهدف أن تحاول أنت ترجمته ترجمة متوازنة. دوِّن ملاحظاتك عن أية عناصر في النص الحرفي تبدو لك على الفور غير منسجمة مع الاستخدام الطبيعي للغة.

(2) ناقش المشاكل الاستراتيجية التي تواجه مترجم النص، وبيِّن استراتيجيتك الخاصة في معالجتها لكي تنتج نصا هدفا متوازنا.

(3) ترجم النص إلى الإنجليزية.

(4) اشرح القرارات المتعلقة بالتفاصيل التي اتخذتها في ترجمتك للنص.

معلومات سياقية:

أخذنا هذا النص من مقال لم يحمل اسم كاتبه تحت عنوان 'الانتخابات البريطانية'، ونشر في مايو1997 في المجلة السياسية 'العالم' الصادرة في لندن (من Conduit 1998: 19-21). ويتناول المقال الانتخابات العامة البريطانية لتلك السنة، والتي أتت بحزب العمال إلى السلطة بعد أكثر من سبع عشرة سنة من حكم المحافظين، أولا بزعامة مارغريت ثاتشر بصفتها رئيسة للوزراء ثم جون ميجر بعد ذلك. يناقش المقال في القسم الذي أُخذ منه النص المصدر طبيعة حكومة المحافظين تحت قيادة مارغريت ثاتشر، ويبدأ بعقد مقارنة بين حكومة ثاتشر والإدارة العمالية التي سبقتها.

النص المصدر:

> وتميز حكم المحافظين بنزوعه الأكثر وضوحا ومبدئية إلى قيم الرأسمالية الغربية وبتبنيهم برنامجا تدريجيا شاملا من أجل الفصل بين الدولة والمجتمع وبدء مشروع التخلي التدريجي للدولة عن مهمة الرعاية الاجتماعية وفسح المجال أمام حركة الاستثمار ورؤوس الأموال عن طريق تقليل الضرائب. وقد انطلقت ثاتشر من تصور فلسفي أيديولوجي متصلب حاربت به النقابات وكسرت شوكتها ثم نقلت ملكيات الدولة العامة في الشركات الكبرى وحولتها إلى القطاع الخاص وفتحت الباب أمام المواطنين لاقتناء أسهمها وشملت سياسة التخصيص أكثر من عشرين شركة كبيرة منها شركة الحديد الصلب وشركة الغاز والكهرباء والهاتف والنفط والمطارات. كما أعطت لمستأجري المساكن الحكومية الحق في شراء وتملك مساكنهم وغيرها من الإجراءات التي أجبرت فيها الدولة على التنازل عن ممتلكاتها لصالح المواطنين. فكانت النتيجة هي أن شهدت بريطانيا في الثمانينيات حركة اقتصادية وانتعاشا نسبيا وتدفق رؤوس الأموال الأجنبية وتكونت قناعة الناخب البريطاني بالفوائد المباشرة الملموسة لحكم المحافظين.

الترجمة الحرفية:

> The rule of the Conservatives was distinguished by its clearer and more principled striving for the values of Western capitalism and by their adoption of a gradual, total programme in order to

separate the state and the society; and the start of the project of gradual relinquishing of/by the state of/from the task of social care and the clearing of the way in front of the movement of investment and capital by means of the reduction of taxes. And Thatcher set off from an unyielding philosophical-ideological conception with which she fought the unions and broke their power; then she transferred the public properties of the state in the great companies and converted them to the private sector, and opened the door in front of the citizens to buy their shares; and the policy of privatization covered more than twenty large companies, including the iron-steel company, the gas company, the electricity, the telephone, the oil, and the airports. She also gave the renters of government houses the right to buy and own their houses, and [she undertook] other measures in which she forced the state to give up its properties to the benefit of the citizens. And/So the result was that Britain in the eighties witnessed an economic movement and a relative revival, and the inpouring of foreign capital, and the conviction of the British voter came into being of the tangible, direct benefits of the rule of the Conservatives.

التطبيقات 2.2 درجات الحرية في الترجمة:

الواجب:

(1) ناقش القرارات الاستراتيجية التي عليك اتخاذها قبل البدء بالترجمة التفصيلية للنص الآتي، وحدد الاستراتيجية التي تتبعها وبررها. وترجم النص على اعتبار أنه جزء من مختارات حديثة من القصص العربية القصيرة. أما قراؤك فهم مثقفون من المتحدثين بالإنجليزية وليس لديهم سوى معرفة عامة بالعالم العربي.

(2) ترجم النص إلى الإنجليزية.

(3) اشرح القرارات الرئيسة المتعلقة بالتفاصيل التي اتخذتها في ترجمتك، موليا اهتماما خاصا لمسألة الموقع الأنسب الذي تحتله الترجمة على السلسلة المتصلة (continuum) ترجمة حرة – ترجمة حرفية.

معلومات سياقية:

اقتبسنا هذا المقطع من قصة 'النار والماء' للكاتب السوري زكريا تامر (من St John 1999: 22-4). والشخصيتان الرئيسيتان في هذه القصة، فواز والهام، شاب وفتاة من حارة فقيرة في المدينة جمع الحب بين قلبيهما. وقد التقى الاثنان لتوّهما في جانب آخر من المدينة، بناء على اتفاق مسبق،. في بداية هذا المقتطف، تبادر إلهام إلى القول:

«ماذا ستقول أمك عندما تراني معك؟»

«ستزغرد طبعا».

«الزغردة في الأعراس».

«عرس من؟»

«عرس ولد اسمه فواز».

«ومن العروس؟»».

«العروس بنت اسمها إلهام».

ضحكت الهام بغبطة وحياء.

قال فواز: «سأطلب منك طلبا».

«اطلب».

«أريد أن أرى وجهك».

قالت: «انظر إليه من يمنعك؟»».

قال: «أريد أن أراه دون هذا الحائط الأسود».

وأشار بسبابته إلى الحجاب.

قالت الهام: «لا».

«أنت الآن بعيدة عن الحارة ولا أحد هنا يعرفنا فلماذا الخوف؟»».

فرفعت الهام الحجاب عن وجه أبيض وعينين سوداوين. فهتف بإعجاب ونشوة: «آه».

فقالت الهام متسائلة بمكر:

«هل سمعت أغنية تحبها؟»».

«أريد منك شيئا آخر».

«أنت طماع».

«أريد أن أمسك يدك».

«سأصرخ حتى يأتي رجال الشرطة».

«اصرخي».

«سيأتي رجال الشرطة».

«فليأتوا ..سأقول لهم: البنت خطيبتي ولا يحق لكم التدخل في الحياة الخاصة للمواطنين».

«كلام لطيف».

«سيدركون خطأهم ويعتذرون وينسحبون خجلين».

3

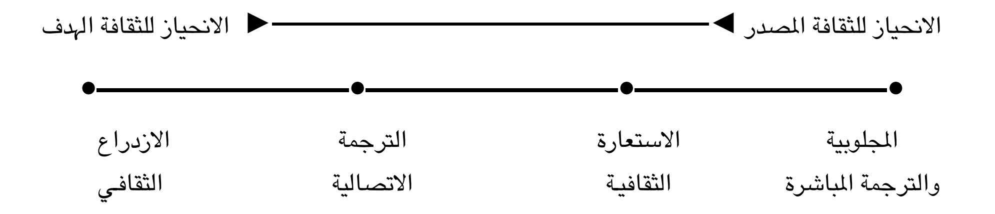
التحويل الثقافي

3.1 مبادئ أساسية:

نكمل في هذا الفصل مناقشتنا لفكرة الخسارة في الترجمة من خلال الوقوف على بعض مما تعنيه حقيقة أن الترجمة لا تقوم على التعامل مع لغتين فحسب، وإنما أيضا على النقل من ثقافة إلى أخرى. فقد يجد المترجم أحيانا أن الاختلافات الثقافية العامة أكثر تعقيدا من تلك التي تمثلها الاختلافات اللغوية.

وسنستخدم مصطلح **التحويل الثقافي cultural transposition** للإشارة إلى أنواع التحول الرئيسية عن الترجمة الحرفية ودرجات هذا التحول التي قد يلجأ إليها المرء في عملية نقله لمحتوى النص المصدر من ثقافة إلى أخرى. إن أي قدر من التحويل الثقافي يقوم على اختيار سمات مألوفة لدى اللغة الهدف والثقافة الهدف وتفضيلها على تلك التي تنتسب إلى الثقافة المصدر. ونتيجة ذلك هي التقليل من السمات الأجنبية (الخاصة باللغة المصدر) في النص الهدف، وبهذا يصبح منسجما إلى حد ما مع اللغة الهدف وخلفيتها الثقافية.

ويمكن تصور الدرجات المختلفة للنقل الثقافي على أنها نقاط على مقياس مدرج بين الطرفين المتمثلين في المجلوبية exoticism [كون السمة اللغوية أو الثقافية دخيلة أو مجلوبة] والإزدراع الثقافي cultural transplantation [نقل سمة ما من ثقافة أو لغة ما وغرسها في أخرى - صورة مجازية لما يحصل في الزراعة].



3.2 المجلوبية:

تدخل الخيارات المتطرفة في الدلالة على الغرابة الثقافية في النص الهدف في باب المجلوبية **exoticism**. فالنص الهدف الذي يوصف بالمجلوبية هو النص الذي يستخدم باستمرار سمات نحوية وثقافية مأخوذة من النص المصدر مع أدنى قدر من التصرف، وهو بذلك يومئ باستمرار إلى الثقافة المصدر وما تتسم به من غرابة. وقد تكون هذه حقا إحدى سمات الجذب الرئيسية في النص الهدف، كما هي الحال مع بعض الترجمات للأدب العربي القديم التي تتقصد استخدام هذه السمة. ولكنَّ نصا هدفا كهذا له تأثير على جمهور اللغة الهدف ما كان بوسع النص المصدر أن يولده على جمهور اللغة المصدر، الذي لا ينطوي النص بالنسبة إليه على أية سمات لثقافة غريبة.

فيما يأتي نموذج من المجلوبية في الترجمة من العربية يتمثل فيما يمكن أن يكون إلى حد ما ترجمة حرفية للمحادثة البسيطة الآتية (أعطينا صيغتين للمحادثة في كل من العربية الفصيحة، كالتي نجدها في قصة قصيرة أو رواية، والعربية العامية المناسبة للسياق):

العربية العامية (المصرية)	العربية الفصحى	الترجمة الحرفية
أ- سلام عليكم	أ- السلام عليكم	A- Peace be upon you.
ب- وعليكم سلام	ب- وعليكم السلام	B- And upon you be peace.
أ- إزي الحال؟	أ- كيف الحال؟	A- How is the state?
ب- الحمد لله. إزي حالك إنت؟	ب- الحمد لله. كيف حالك انت؟	B- Praise be to Allah. How is your state?
أ- الحمد لله. إزي الأهل؟ إن شاء الله بخير	أ- الحمد لله. كيف الأهل؟ إن شاء الله بخير	A- Praise be to Allah How is the family? If Allah wills, well.
ب- بخير الحمد لله	ب- بخير الحمد لله	B- Well, praise be to Allah.
الخ	الخ	الخ

إن طبيعة النص المصدر في بعض الأحيان تجعل تجنب المجلوبية في النص الهدف أمرا مستحيلا من الناحية العملية. خذ المثال الآتي من النص العربي الكلاسيكي 'البخلاء' للجاحظ (من Lane 1994: 48, 56-7) الذي تحتل فيه السمات الشكلية للنص المصدر أهمية خاصة، ولكن ليس ثمة ما يضارعها من السمات الشكلية الإنجليزية:

وليس من أصل الأدب ولا في ترتيب الحكم ولا في عادات القادة ولا في تدبير السادة أن يستوي في نفيس المأكول وغريب المشروب وثمين الملبوس وخطير المركوب، والناعم من كل فن واللباب من كل شكل، التابع والمتبوع والسيد والمسود [...].

It is not consistent with the principles of etiquette, the hierarchy of authority, the customs of leaders, and the good rule of princes that the follower and the followed, the ruler and the ruled become equals with respect to precious food and marvelous drinks, valuable clothes and noble horses, and the finest and best kinds of things.

3.3 الترجمة المباشرة:

وقد يتسلل الأثر الأجنبي أحيانا، ولو من طرف خفي، حتى في الحالات التي لا يكون فيها النص الهدف عموما موسوما بالمجلوبية،. **فالترجمة المباشرة calque** تعبير يتألف من كلمات من اللغة الهدف ويحترم قواعد **النظم syntax** في اللغة الهدف، ولكنه ليس اصطلاحيا [معتادا] فيها لأنه يحاكي في تركيبه تعبيرا في اللغة المصدر. وقد يكون التعبير غير اصطلاحي من حيث مفرداته فحسب وقد يكون مقبولا نسبيا، أو من حيث تركيبه النحوي بوجه عام. وتوضح الترجمات المباشرة الآتية لثلاثة من الأمثال العربية درجات متناقصة في الاصطلاحية:

اللي فات مات	What is past has died
يوم لك ويوم عليك	A day for you, a day against you
زاد الطين بلة	It increased the clay moistness

يمكن القول بأن الترجمة المباشرة الرديئة (كما في المثال الثالث) هي تلك التي تقلد سمات النص المصدر إلى الحد الذي تتحول فيه إلى تركيب لا نحوي في اللغة الهدف، بينما تنهج الترجمة الجيدة (كما في المثال الأول) سبيلا وسطا بين تقليد سمات النص المصدر والخروج على نحو اللغة الهدف. فمن المؤكد بالنسبة لجميع المترجمين أن من السهل تشويه النص الهدف بترجمات مباشرة سيئة، بسبب الجهل، أو التسرع، في أغلب الأحيان. ومع

ذلك، يمكن القول أن الترجمة المباشرة ـ وما تستتبعه من مجلوبية ـ قد تكون في الواقع أمرا ضروريا، حتى وإن تطلب الأمر تلطيف تأثيراتها بشكل ما من أشكال **التعويض** **compensation**.

على سبيل المثال، إذا كان الهدف الاستراتيجي يكمن في إنتاج نص هدف موسوم بالمجلوبية، فمن الممكن ترجمة المثل 'يوم لك ويوم عليك' ترجمة مباشرة مثل A day for you, a day against you. غير أنه بسبب غلبة طابع المجلوبية في النص الهدف، فقد لا تتضح حقيقة أن هذا القول هو مَثَلٌ في الواقع. وستكون هذه خسارة مهمة في الترجمة إذا كان من المهم أن يدرك القارئ أن ما أورده المتحدث هو مَثَل وليس قولا عاديا. وفي هذه الحالة، يمكن التهوين من أمر الخسارة هذه بإضافة توضيحية من قبيل you know the saying، كأن نقول: "You know the saying "A day for you, a day against you.

وما هو في الأصل تعبير أنتجته الترجمة المباشرة يتحول في اللغة الهدف أحيانا إلى معادل ثقافي لمثيله في اللغة المصدر. ولعل أوضح مثال على الترجمة المباشرة من العربية إلى الإنجليزية هو Mother of ...، من 'أُم المعارك' الاسم الذي استخدمه صدام حسين في وصف 'المعركة' بين القوات العراقية وقوات التحالف التي احتشدت لإخراج الجيش العراقي من الكويت. (في الواقع، غالبا ما يخطئ البعض في ترجمة هذه العبارة في الإنجليزية إلى Mother of all...، بدلا من مجرد القول Mother of ...).

ومن أمثلة الترجمات المباشرة من الإنجليزية إلى العربية المعاصرة والتي أصبحت جزءا من العربية الفصيحة الترجمات 'إعادة تدوير' recycling، 'لاعنف' non-violence، 'لعب دورا' play a role وكثير غيرها.

3.4 الازدراع الثقافي:

في مقابل المجلوبية، عند الطرف الثاني للمقياس المدرج يكمن **الازدراع الثقافي** **cultural transplantation**، الذي لا يمكن النظر إلى صوره المتطرفة على أنها ترجمات، وإنما هي أقرب إلى كونها ضروبا من التكييف أو التقريب ـــ النقل الشامل لخلفية النص المصدر برمتها، الأمر الذي ينتج عنه أن النص بكامله تعاد كتابته في إطار الخلفية الثقافية المحلية للغة الهدف.

فمن أمثلة الازدراع الثقافي إعادة صناعة الفلم الياباني 'الساموراي السبعة' The Seven Samurai وتحويله إلى الفلم الهوليوودي 'السبعة العظام' The Magnificent Seven. وفيما يتعلق بالعربية، يمكن أن نضرب مثالا على ذلك إعادة رواية إحدى حكايا جحا مع إحلال شخصيات نموذجية في ثقافة اللغة الهدف محل جحا والشخصيات الأخرى النموذجية في الشرق الأوسط، وما يتناسب مع ذلك من تغييرات في خلفية الحكاية. ففي إطار بيئة بريطانية، يمكن، مثلا، أن تبدأ ترجمة الحكاية بالقول A man walked into a pub.

وليس من غير المألوف أن تجد أمثلة على الازدراع الثقافي على نطاق ضيق في الترجمة. فعلى سبيل المثال، في أحد مشاهد القصة القصيرة 'النار والماء' للكاتب السوري زكريا تامر، تسخر بعض المراهقات الثريات من فتاة وفتى ينتميان إلى أحد الأحياء الفقيرة في المدينة، يتجولان سوية، وقد بدا واضحا أنهما مرتبطان في علاقة حب. تهتف إحدى الفتيات قائلة «قيس وليلى» ، ملَمِّحة إلى قصة الحب شبه الأسطورية للشاعر قيس بن المُلَوَّح (المعروف أيضا بالمجنون) وامرأة اسمها ليلى. وقد ترجمت هذه العبارة (St John 1999: 30) إلى Just like Romeo and Juliet.

يمكن القول، على وجه العموم، بأن الترجمة في العادة تتجنب التطرف في حديه، المجلوبية الشاملة والإزدراع الثقافي الشامل. وفي محاولته تجنب حدي التطرف هذين، يدرس المترجم ما يقع بينهما من بدائل على المقياس المدرج الذي ورد ذكره في ج 3.1 من هذا الفصل.

3.5 الاستعارة الثقافية:

البديل الأول هو نقل تعبير اللغة المصدر حرفيا إلى اللغة الهدف، وهو ما يسمى **بالاستعارة الثقافية cultural borrowing**. وبهذه الطريقة يجد العنصر الأجنبي طريقه إلى النص الهدف. وبالطبع فإن من طبيعة ما هو أجنبي أن يتسم بالغرابة والإثارة؛ ولهذا، فقد يكون من المفيد، عندما يتطلب الأمر، أن نتحدث عن العناصر الغريبة التي تأتي عبر ما يحصل في الترجمة من إجراءات متنوعة . ولكن الاستعارة الثقافية تختلف عن المجلوبية بمعناها الضيق، كما عرفناه آنفا: فبخلاف المجلوبية، لا تتضمن الاستعارة الثقافية التصرف بتعبير اللغة المصدر لتحويله إلى صيغ تلائم اللغة الهدف.

ومن أمثلة الاستعارة الثقافية أن تنقل لفظة خاصة بثقافة ما **نقلا صوتيا transliteration**، دون شرح أو إضافة أخرى. فكلمة 'فوطة' المستعملة في العراق، مثلا، تتحول إلى 'futa '، وليس إلى wrap أو، قل، robe، (الفوطة في العراق هي نوع من الكساء ترتديه النساء). إن استعارة ثقافية كهذه يمكن أن يُدَلَّ عليها بكتابتها بحروف مائلة، هكذا *futa*.

وقد تكون المجلوبية أحيانا أمرا لا يمكن تجنبه بسبب طبيعة النص. تأمل هذا المقطع، من نص أكاديمي حول معهد الدراسات الموسيقية في العراق، والذي يصف حفلة موسيقية أقامها المعهد المذكور (Evans 1994: 165).

> تلخص منهاج الحفلة في (15) فقرة .. (6) منها تمثل الاتجاه العربي المصري كما نعرفه من الراديو والتلفزيون. وهذه الفقرات الست اشتملت على غناء الموشحات وعلى تقاسيم متأثرة بالمدرسة المصرية – للآلات العربية الكلاسيكية كالقانون والعود والناي. أضف إلى ذلك تأثير المدرسة المصرية في تكوين الفرق الموسيقية التي تدخل فيها الآن الكمان بأعداد كبيرة.

وقد ترجم هذا المقطع (Evans 1994: 15) على النحو الآتي:

> The concert program consisted of fifteen sections, six of which were in the Egyptian style as we know it from radio and television. These six parts comprised *muwashshahat* and solos influenced by the Egyptian school – from classical instruments such as the *qanun*, the *ud* and the *nay*. The structure of the music groups was also influenced by the Egyptian school, as they also contained large numbers of violins.

من السهل هنا ترجمة الكلمة 'كمان' إلى violin في الإنجليزية – طالما أن الآلة ذاتها تستخدم في كلا الثقافتين. أما الآلات الأخرى فهي خاصة بالشرق الأوسط. 'فالقانون' آلة تشبه ما يسمى dulcimer، ويُنْقَرُ على أوتارها باستخدام ريشة عاجية أو معدنية يضعها العازف على إصبعه؛ و'العود' آلة قصيرة العنق ينقر على أوتارها بالريشة؛ و'الناي' هو آلة النفخ المسماة flute ولكن ليس لها ما يشبه الفم، تصنع عادة من البامبو، وأحيانا من الخشب، وتختلف عن مثيلتها الأوربية في أنها تمسك عند العزف بوضع مائل إلى الأمام (انظر Wehr). فترجمة 'قانون' إلى dulcimer، أو 'ناي' إلى flute تؤدي إلى تشويه معاني

الكلمات العربية إلى درجة كبيرة؛ وحتى ترجمة 'عود' إلى lute (كلمة lute مأخوذة من العربية 'العود') من شأنها أن تخفي حقيقة أن العود يختلف عن الآلة الأوربية المسماة lute. وكذلك فمن شأن ترجمة 'موشح' إلى 'strophic poem' أو ما يشابهها، أن تخفي طبيعة المادة المستعملة، وكذلك حقيقة أن ما يتم التعامل معه هنا هو الشعر المعد للغناء أو التلحين. ومن شأن الاستعارة الثقافية على هذا المستوى أن تدخل الكثير من العناصر الأجنبية في النص الهدف إلى الحد الذي يجعلها تتداخل مع المجلوبية بمعناها الضيق.

وحيثما كان ذكر المصطلحات الفنية الدقيقة أمرا مهما، فإن أحد الحلول هو أن يضيف المترجم في نهاية الكتاب مسردا خاصا بتلك المصطلحات، أو أن يستخدم الهوامش في أسفل الكتاب أو في نهاية كل فصل من فصوله. وكبديل لذلك، إذا وجد المترجم أن من الضروري لسبب ما أن يبقي على مصطلح اللغة المصدر، ولكن أن يوضح للقارئ أيضا المعنى المقصود بشكل تقريبي، فمن الممكن أحيانا أن يُضَمِّن النص الهدف شرحا، أو إشارة توضيحية موجزة، بجانب الاستعارة الثقافية، وعادة دون أن يتسبب ذلك في إرباك ذلك النص قدر الإمكان. وعلى هذا الأساس، كان من الممكن أن يترجم المقطع الذي سبق ذكره على النحو الآتي:

> The concert program consisted of fifteen sections, six of which were in the Egyptian style as we know it from radio and television. These six parts comprised pieces involving the *muwashshah* verse form and solos influenced by the Egyptian School – from classical instruments such as the plucked dulcimer (the *qanun*) and the Arab lute (the *ud*) and the *nay* flute. The structure of the music groups was also influenced by the Egyptian school, as they also contained large numbers of violins.

تبدو هذه الترجمة متكلَّفة إلى حد ما، غير أنه، في مواضع أخرى قد يكون الجمع بين الاستعارة الثقافية والمادة التوضيحية الإضافية إجراءً مفيدا. وفيما يلي مثال على ذلك (من Pennington 1999: 4)، حول موقف المسلمين الأمريكان من استخدام الهلال والنجمة رمزا عاما للإسلام في الأماكن العامة الأمريكية:

> واعترضت قلة منهم بحجة أن الهلال والنجمة في أمريكا ((بدعة)) تخالف الإسلام [...]

A few of them objected, on the grounds that the American use of the Crescent and the Star is *bid'a* ('innovation', which Islam opposes) [...]

نجد هنا أن الكلمة الإنجليزية innovation أُضيفت إلى النص الهدف، دونما إخلال به، لتفسير الكلمة العربية 'بدعة'. (كما وضع المترجم أيضا عبارة which Islam opposes داخل القوسين، بخلاف 'تخالف الإسلام' في النص المصدر، حيث هي جزء من النص الأساسي).

وقد تصبح الاستعارة الثقافية أحيانا تعبيرا راسخا في النص الهدف. ومن أمثلة ذلك ما استعارته الإنجليزية من العربية من كلمات ذات طبيعة دينية في الغالب، مثل imam وAllah وsheikh. ومن الاستعارات الثقافية التي دخلت الإنجليزية مؤخرا كلمة intifada (قارن ف 2.2.1). وتتداخل الاستعارات الثقافية مع (1) الكلمات التي هي مستعارة في الأصل، ولكن لا ينظر إليها الآن على أنها أجنبية، مثل algebra (من 'الجبر')، (2) الكلمات التي استُعيرت، ولكنها غيرت معناها خلال عملية انتقالها، مثل algorithm (التي تعود بأصلها إلى 'الخوارزمي' الذي أخترع نظام العد العشري)، و(3) الكلمات التي استُعيرت، ولكنها اكتسبت معنى في اللغة الهدف هو ليس معناها الاعتيادي في اللغة المصدر، مثل minaret (من 'منارة'، حيث تستخدم كلمة 'مئذنة' في معظم أرجاء العالم العربي بدلا عنها)، وalcohol (من 'الكحل' التي تقابلها في الإنجليزية الكلمة antimony). ومن الممكن أن تندرج هذه الأنواع الأخيرة في باب الاستعارات الثقافية، ولو أن من الأجدر النظر إليها على أنها معادِلات إشارية بسيطة (قارن الفصل الخامس) نظرا لأن الكلمات لم تعد ذات طبيعة 'أجنبية' في نظر المتكلمين.

3.6 الترجمة الاتصالية:

الترجمة الاتصالية، كما رأينا (ف 2.1.4)، أمر اعتيادي في حالة العبارات التي يصطلح عليها الناس في مجتمع ما حيث لا يكون استخدام الترجمة الحرفية أمرا مناسبا.

فمن العبارات السائرة في العربية والإنجليزية هناك مثلا 'ممنوع التدخين' no smoking، و'ممنوع الدخول' no entry. وقد تبرز المشاكل في الحالات التي تفتقر فيها اللغة الهدف إلى عبارة سائرة في مقابل أخرى في اللغة المصدر، لغياب المعادل الثقافي، على سبيل المثال. انظر،

في هذا الخصوص، إلى استخدام الصيغ الدينية التي يتداولها الناس في تعاملهم اليومي في العربية: 'إن شاء الله'، 'الحمد لله'، 'السلام عليكم ورحمة الله وبركاته'. فلا تخلو الإنجليزية من معادلات لهذه العبارات، لكنها في الغالب تبدو غير طبيعية، أو تنطوي على الكثير من إعادة الصياغة. فالترجمة الطبيعية لعبارة 'إن شاء الله' غالبا ما تكون I hope، وهي عبارة من الواضح أنها تفتقر إلى الطابع الديني للأصل العربي. وخذ أيضا العبارة 'نعيماً' التي تقال عادة لمن يقص شعره، والرد 'أنعم الله عليك'. ففي هذه الحالة، قد تُتَرجم 'نعيما' إلى Your hair looks nice (تبدو عبارة Congratulations في هذا السياق مُتَكَلَّفة في الإنجليزية)، والرد الطبيعي عليها هو Thanks very much، أوThat's kind of you to say so. ولكن هذه ليست عبارات سائرة بالمعنى ذاته الذي توصف به 'نعيماً' و'أنعم الله عليك' في العربية، ومن الخطأ الإفراط في استخدامها في النص الهدف.

فيما يتعلق بالأمثال، تأمل ثانية القول 'إللي فات مات'. وفيما يأتي ثلاث ترجمات ممكنة لهذا المثل:

حرفية	That which has passed has died
متوازنة	What's past is gone
اتصالية	Let bygones be bygones/What's done is done

ففي معظم السياقات، قد يتوقع المرء أن Let bygones be bygones هي الترجمة المعقولة للمثل المذكور. غير أنه، في سياق تكتسب فيه الكلمة past أهمية كبيرة، قد نقرر أن الترجمة الثانية هي الترجمة المناسبة، لأنها تذكّر بالكلمة الأساسية بصورة مباشرة. وكذلك، فقد نفضل تجنب استخدام المثل Let bygones be bygones في سياق يؤدي استخدامه فيه إلى تحويل النص الهدف إلى صيغة أكثر ابتذالا من النص المصدر.

3.7 النقل الصوتي للأسماء:

تتضح الأمور المرتبطة بالتحويل الثقافي بشكل جلي في حالة النقل الصوتي للأسماء. فعند نقلنا الأسماء العربية نقلا صوتيا، يمكننا أن نتبع أحد سبيلين: أما أن نعتمد أحد أنظمة النقل الصوتي المعمول بها، أو أن نتبنى طريقة خاصة تخدم غرضا معينا. فالنقل الصوتي لمنطقة 'بعدان' الجبلية في اليمن باستخدام نظام نقل صوتي، مثلا، قد يكون في

صورة *ba^{c}dân*. فالرمز^c هنا ينقل الحرف العربي ع نقلا صوتيا، بينما يستخدم الرمز *â* في مقابل َا في العربية. وتكمن فائدة نظام النقل الصوتي في أنه يسمح للقارئ بإعادة تحويل الحروف الإنجليزية ثانية إلى الحروف العربية. ولكن، بما أن هذا الأمر لا يكون ضروريا عادة إلا في سياق أكاديمي، فإن أنظمة النقل الصوتي بوجه عام تقتصر على الترجمات الأكاديمية. كما إن استخدام نظام نقل صوتي في حالات أخرى قد يبالغ في تأكيد الطابع الأجنبي للفظة بدرجة لا تتناسب مع السياق.

أما الطريقة الخاصة فيمكن توضيحها بالنقل الصوتي لـ 'بعدان' في صورة *Ba'dan* أو*Badan*. تكمن فائدة هذه الطريقة في أن الكلمة المنقولة نقلا صوتيا تبدو كأنها كلمة إنجليزية؛ فليس ثمة رموز غريبة تدخل في بنية الكلمة في هذه الحالة ـ على الرغم من أن النقل الصوتي قد يتضمن عناصر لا تدخل في قائمة الحروف الإنجليزية الاعتيادية، كما هي الحال بالنسبة للفاصلة العليا (') المستخدمة في النقل الصوتي الأول لكلمة 'بعدان'،*Ba'dan*. ومن مساوئ الطريقة الخاصة هذه أن النقل الصوتي المتَّبع يجعل نطق الكلمة في الإنجليزية مختلفا عن نطق الأصل العربي. فيفترض في الصيغة *Badan* في هذه الحالة مثلا أن تعطينا اللفظة العربية 'بعدان'. غير أن الصيغة الإنجليزية ذاتها يمكن أيضا أن تقابلها في العربية صيغ أخرى مثل 'بَدَن' أو 'بادَن' أو 'بَدان'، الخ.

وثمة أسماء أعلام عربية كثيرة لها في الإنجليزية معادلات معتمدة من الأنواع المنقولة نقلا صوتيا. فقد جرت العادة مثلا، على استخدام Amman معادلا لاسم العاصمة الأردنية 'عمّان'. وفي حالات أخرى يكتسب المعادل المعتمد من هذا النوع طابعا محليا. ففي الكثير من مناطق الشرق الأوسط يكتب الاسم 'حسين' صوتيا على هذا النحو: Hussein أو Hussain؛ بينما جرت العادة على كتابته في صور ة Hoceine في شمال أفريقيا، حيث الفرنسية هي اللغة الأوربية السائدة.

ولبعض أسماء الأعلام العربية معادلات محلية معتَمَدة في الإنجليزية لا يمكن النظر إليها على أنها من قبيل الأسماء المنقولة صوتيا؛ من أمثلة ذلك Cairo 'للقاهرة'، وDamascus 'لدمشق'. وثمة حالات أخرى أكثر تعقيدا؛ فمثلا، في مقابل 'الدار البيضاء'، تستخدم الإنجليزية Casablanca، أي الاسم الأسباني للمدينة، والذي يمثل الاسم العربي نفسه ترجمة مباشرة له.

وحيثما توافر لدى الإنجليزية معادل محلي معتمد، فيجدر بالمترجم أن يستخدمه، إلا إذا اضطره إلى عدم فعل ذلك سبب ما؛ كأن تكون هناك حاجة لإضفاء الصبغة الأجنبية على النص الهدف بدرجة أكبر مما يمكن تحقيقه باستخدام المعادل الإنجليزي المعتمد.

التطبيقات 3:

التطبيقات 3.1 التحويل الثقافي:

الواجب:

(1) ناقش القرارات الاستراتيجية التي عليك اتخاذها قبل البدء بالترجمة التفصيلية للنص الآتي، وحدد الاستراتيجية التي تتبعها وبررها. وترجم النص باعتباره جزءا من مجموعة من الترجمات لقصص قصيرة ليوسف إدريس تعكف أنت على ترجمتها. و يتألف الجمهور الذي تترجم إليه من شريحة مثقفة من الناطقين بالإنجليزية ولديهم معرفة عامة بالعالم العربي، لكنهم ليسوا واسعي الاطلاع على اللغة العربية أو الثقافة الإسلامية. ولذلك، يتوقع أن تكون ترجمتك سهلة الفهم بالنسبة للجمهور الهدف، بيد أنها ينبغي أن تتجنب الانحرافات الشديدة عن الثقافة المصدر (الازدراع الثقافي).

(2) ترجم النص إلى الإنجليزية

(3) اشرح قرارات التفاصيل الرئيسية التي اتخذتها في ترجمتك.

معلومات سياقية:

اقتبسنا هذا النص من قصة قصيرة بعنوان 'مشوار' للكاتب المصري يوسف إدريس (1954: 140). تدور القصة حول شرطي قروي، هو الشبراوي، يؤمر بنقل امرأة مختلة، اسمها زبيدة، من بيتها في الدلتا إلى مستشفى للأمراض العقلية في القاهرة. تأخر الشبراوي كثيرا في القاهرة وقد حلَّ المساء، وأمضى وقتا طويلا وهو يفكر فيما يفعله بزبيدة بانتظار الصباح التالي. عند هذه النقطة من القصة، تجد الشخصيتان نفسيهما في خضم الاحتفالات الصوفية المشهورة التي تجري عادة بجانب مسجد السيدة زينب في القاهرة.

يحتوي النص على عدد من الخصائص المأخوذة من العربية المصرية. ولعلك تجد المعلومات الآتية مفيدة في هذا الخصوص:

- **حُرْمه:** تعني هذه الكلمة 'المرأة' وكذلك 'القدسية'، و'الحصانة' في العربية الفصيحة والعامية المصرية كليهما. بيد أنها تستعمل على نحو أعم بمعنى 'امرأة' في العامية المصرية. كما يتضح من المعنى المزدوج لهذه الكلمة، 'المرأة/ القدسية'، فهي تحمل تداعيات ثقافية مهمة فيما يتعلق بمكانة المرأة في المجتمع المصري. إن كون الكاسعة الدالة على المؤنث هنا هي ــه، وليس ــة، يشير إلى عامية اللفظة.
- **حِسبة:** إن معنى 'حِسبة' في العربية الفصحى هو 'المسألة الحسابية، (Wehr)، لكنها في العامية المصرية تعني 'إجراء للحساب لمعرفة السعر أو القيمة'. وما تعنيه هنا هو أجرة الفندق.
- **بالراحة:** ما تعنيه هذه الكلمة في العربية الفصحى هو 'على مهل، بلطف، ببطء' (Wehr). وقد استخدم الكاتب هذه العبارة هنا بمعنى 'على الأقل' الأكثر عامية.
- **على الله:** تستخدم عبارة 'على الله' في العربية المصرية 'لتدل ضمنيا على وجود شكوك حول نتيجة ما'(Badawi and Hinds). ومن معاني 'حكاية' في العربية المصرية 'القضية'، و'الشأن' (وكذلك 'القصة'). ويبدو أن المقصود هنا هو أن الشبراوي لا يقدر على دفع أجرة الفندق.

النص المصدر:

> وحين كان يسترد أنفاسه لاحت له فكرة اللوكاندة، لكنه نبذها في الحال فهما اثنان، وزبيدة حرمة وخطرة، والحسبة فيها بالراحة خمسون ستون قرشا، والحكاية على الله.
>
> ولم يبتعد الشبراوي كثيرا فقد تربع أمام جامع السيدة وجذبها حتى تهاوت بجانبه، الحياء يمنعه من البكاء فلم يكن يعتقد أن إنسانا أخر في العالم له مثل تعاسته .. وبؤسه، وكان مجاذيب السيدة حولهما كالنمل وحين زغردت زبيدة ضاع صوتها في تمتمة الشيوخ وبسملتهم وزقزقة النساء ودوامات الذكر.

التطبيقات 3.2 التحويل الثقافي:

الواجب:

(1) ناقش القرارات الاستراتيجية التي عليك اتخاذها قبل البدء بالترجمة التفصيلية للنص الآتي، وحدد الاستراتيجية التي تتبناها وبررها. ترجم النص على أنه جزء من كراسة معلومات لمعرض يقيمه متحف بريطاني حول العادات الشعبية في السودان. والقراء الذين تترجم إليهم هم زوار المتحف الذين قد لا يعرفون أي شئ عن السودان.

(2) ترجم النص إلى الإنجليزية.

(3) اشرح قرارات التفاصيل التي اتخذتها في ترجمتك.

معلومات سياقية:

النص مأخوذ من كتاب بعنوان 'الشلوخ' للأكاديمي السوداني يوسف فضل حسن (1986 :51-2). يتناول الكتاب أصول عادة 'التشليخ' (sacrification) التقليدية وأهميتها في شمال السودان: أي عمل جروح طويلة (تكون عادة عمودية أو أفقية) على وجوه الناس باستخدام شفرة حادة، لتترك أثرا دائميا على الوجه. يسمى الأثر المتكون بهذه الطريقة 'شَلِخ' أو 'شَلْخة' (والجمع 'شلوخ'). وعملية إحداث الأثر أو الندبة يشار إليها في هذا الكتاب بكلمة 'فصادة' (قارن ما أورده Wehr من معاني 'فصد').

كانت عمليات التشليخ تجرى للأولاد عادة في سن الخامسة، وللبنات في حوالي العاشرة. وقد أخذت هذه العادة في التلاشي في العقود القليلة الأخيرة (وإن بقيت تمارس في بعض المناطق الريفية المعزولة). وتبدأ الفقرة الثانية من هذا المقطع بإعطاء خلاصة لبعض الأفكار التي سبقت مناقشتها قبل المقطع ذاته (لهذا وردت العبارة الافتتاحية 'نخلص من هذا كله').

ولعلك تجد فائدة في المعلومات الآتية:

- **الدامر:** مدينة على النيل إلى الشمال من الخرطوم.
- **الجَعليين:** تجمع قبلي كبير شمالي السودان (المفرد 'جعلي').

- **عَباسي:** تشير إلى الانتساب إلى العباس بن عبد المطلب، عم النبي (ص).
- **الشايقية:** قبيلة في شمال السودان، يصنف أبناؤها أحيانا على أنهم جزء من الجعليين.
- **حساب الجمل:** نظام للتمثيل العددي يسبق ظهور الأرقام المستخدمة حاليا في اللغة العربية. وكل حرف في هذا النظام يمثل رقما معينا. وعلى هذا الأساس، فبجمع القيم العددية لكل حرف من الحروف التي تؤلف كلمة ما، بإمكاننا أن نحسب القيمة العددية للكلمة كلها.

النص المصدر:

وليس هناك أخصائي معلوم ينفرد بإجراء عمليات الفصادة. إذ الغالب أن يقوم بها الحجَّام أو المزين أو البصير (الطبيب البلدي) أو القابلة وأمثالهم. وهناك من اشتهروا بإجراء هذه العملية لحسن أدائهم لها، مثل بنت المزين التي كانت تعيش في الدامر في أواسط هذا القرن وكانت قبلة لكثير من الراغبات في الشلوخ من سائر المناطق المجاورة.

نخلص من هذا كله إلى أن المجموعات الجعلية العباسية، عدا الشايقية قد اقتبست الشلوخ العمودية الثلاثة من تقليد قديم كان سائدا في تلك المناطق وإن هذه الشلوخ من علامات التمييز. ويقول بعض الجعليين ان الثلاثة خطوط العمودية أي ااا–مائة وإحدى عشر تعني كلمة كافي، أحد أسماء الله الحسنى، اذا أسقطت بحساب الجمل. وعلى ضوء ما توصلنا إليه من قدم هذه الشلوخ الثلاثة خطوط العمودية في تلك المنطقة فإن هذا التفسير غير منطقي.

ومع أن كلمتي (مشلخ جعلي) تشيران أساسا إلى الثلاثة خطوط العمودية، فإن الجعليين قد عرفوا علامات تمييز أخرى. ومن أشهر هذه العلامات (السلم) ذو الدرجة الواحدة وهو كالحرف أتش H بالحروف اللاتينية [...] ويسمي البعض هذا الشلخ بسُلَّم الشيخ الطيب البشير الجموعي (1824– 1874) منشئ الطريقة السمانية في السودان.

4

التعويض

4.1 مبادئ أساسية:

أشرنا في الفصل 3.3 إلى الحاجة في بعض الحالات إلى التخفيف من تأثيرات استخدام الترجمة المباشرة بشكل ما من أشكال التعويض. كان المثال الذي سقناه هو إدخال You know the saying قبل A day for you, a day against you وذلك لتوضيح حقيقة أن هذا القولَ مَثَلٌ وليس صيغة مبتكرة. وما هذا المثال إلا أول غيض من فيض. فالتعويض، في واحد أو أكثر من أشكاله، عامل أساسي في نجاح الترجمة. وفي هذا الفصل، سنمعن النظر فيما يعنيه التعويض وما لا يعنيه، وفيما يمكن أن يتخذه من أشكال.

لنتأمل أولا عددا من الأمثلة نستمدها من الجملة الأخيرة في النص المصدر الذي أوردناه في التطبيقات 3.1 والمقتبس من القصة القصيرة 'مشوار' (إدريس 1954:127):

[...] كان مجاذيب السيدة حولها كالنمل، وحين زغردت زبيدة ضاع صوتها في تمتمة الشيوخ وبسملتهم وزقزقة النساء ودوامات الذكر..

من الترجمات الممكنة للكلمة 'زغردت' في هذا المقطع هي أن نقول let out a ululation. ومن شأن هذه الترجمة أن تحافظ على طابع أجنبي معين، على افتراض أنه حتى القارئ الذي لم يسبق له أن عرف معنى ululation في سياق تصرف النساء في اللقاءات الاجتماعية في مصر سيدرك أنها استخدام للصوت البشري بطريقة خاصة بثقافة معينة. بيد أنه، في سياق مختلف، أو مع نوع مختلف من القراء، قد لا يكون تبرير هذا الافتراض أمرا ممكنا ـ فقد تبدو ululation هزلية وساخرة. ومن ثم ستكون هذه التأثيرات مخالفة لتأثيرات النص المصدر، ولهذا فهي تمثل خسارة كبيرة في الترجمة. وخسارة كهذه يمكن تخفيفها بإضافة عامل تفسيري (قارن ف 1.3)، من قبيل let out a ululation as women do at times of great joy. وليس من شأن هذا أن يجعل تصور ما تعنيه ululation في ذاتها أقل إبهاما، ولكنه يقلل من احتمال أن يكون للإبهام تأثير مضلل. إن

هذه الترجمة التفسيرية مثال بسيط على التعويض: أي التخفيف في النص الهدف من خسارة خصائص مهمة يحتويها النص المصدر عن طريق استخدام وسائل أخرى تقاربها في التأثير غير تلك المستعملة في النص المصدر. وهذا يعني، بعبارة أخرى، تقليل الضرر المترتب على خسارة معينة عن طريق القبول بخسارة من نوع آخر يرى المترجم أنها أهون منها. وهكذا، فإضافة as women do at times of great joy، في المثال الذي سقناه، تؤدي إلى خسارة كبيرة في الترجمة على صعيد الاقتصاد في التعبير، والمعنى الإشاري (قارن الفصل 5) والافتراضات الثقافية المسبقة، ولكن هذا أمر مقبول لأنه يخفف بقدر كبير من خسارة أعظم على صعيد محتوى الرسالة. من المهم ملاحظة العنصر الذي يستخدم في التعويض على نحو خاص ولمرة واحدة: فهذا ما يميزه عن التقييد constraint كما سنرى بعد قليل.

يلجأ المترجمون إلى هذا النوع من التوفيق باستمرار، فهم يوازنون بين خسارة وأخرى لينقلوا بأقصى درجة من الدقة ما يعتبرونه الأهم في نص ما. وهدفنا الأساسي في هذا الكتاب هو أن نشجع المترجمين الطلبة للقيام بهذه الموازنات باعتبارها تأتي نتيجة لقرارات مدروسة يتخذونها في ضوء عوامل معينة مثل طبيعة النص المصدر والغرض منه، والغرض من النص الهدف، وطبيعة الجمهور الهدف وحاجاته، وما إلى ذلك. وعند اتخاذ هذه القرارات، من المهم أن نتذكر أن التعويض ليس مسألة إدخال عبارة حسنة الجرس في النص الهدف لموازنة أية إخفاقات ربما تكون قد وجدت طريقها إلى النص، وإنما لمقابلة خسارة بعينها، محددة بوضوح وعلى جانب كبير من الخطورة بخسارة واضحة ومحددة وبدرجة أقل من الخطورة.

ولأجل أن نتبين ملامح التعويض بوضوح أكثر، لننظر إلى تعبير آخر ورد في المقطع الذي سبقت الإشارة إليه، ’مشوار‘، والمتمثل في الكلمتين الأخيرتين ’دوامات الذكر‘. فثمة صعوبة مزدوجة هنا.

تكمن الصعوبة الأولى في الكلمة ’ذكر‘. ففي سياق صوفي، يعني ’الذكر‘ ترديد عبارة دينية، هي عادة لفظ الجلالة، ’الله‘، أو أسم آخر من أسماء الله الحسنى. وفي هذا السياق، قد يشترك في ترديد هذه العبارة مجموعة من الناس. فنقل كلمة ’ذكر‘ نقلا صوتيا كاستعارة ثقافية - مثل dhikr - سيستعصي على فهم القارئ إلا إذا كان متخصصا. ولعل الترجمة التفسيرية لهذه العبارة تجعلها، أكثر وضوحا، كأن نقول مثلا communal invocations of the name of God. وترجمة كهذه تبدو كأنها مادة في معجم، أي هي إعادة صياغة تعرِّف معنى اللفظة ’ذكر‘، التي ليس ثمة معادل معجمي لها في الإنجليزية

(قارن تعريف Wehr 'لذكر' في الصوفية: incessant repetition of certain words or formulas in praise of God, often accompanied by music and dancing). ومن شأن هذه الترجمة أن تتسبب في خسارة ملحوظة إذ إنها أقل اختصارا من كلمة النص المصدر 'ذكر'، وهي أيضا أقل دقة على الصعيد الدلالي، ولكن هذه الخسارة لن تكون بفداحة الخسارة المتمثلة بغموض اللفظة المستعارة dhikr في الإنجليزية.

يمكننا استخدام هذه الحالة للتعرف على الحد الفاصل بين التعويض والتقييد. هذا مثال على التعويض أقل مباشرة مما كانت عليه الترجمة التفسيرية لكلمة 'زغرد'. فغالبا ما تعد ululate معادلا معجميا مألوفا 'لزغرد' ـ على الرغم من أنه حتى في هذه الحالة يمكن القول بحصول تشويه في المعنى؛ ففي معجم كولنز للغة الإنجليزية (Collins English Dictionary) نجد أن ululate تعني ''يُعوِل أو ينتحب، كما في حالة الحزن والأسى'، والكلمة مشتقة من اللاتينية *ulula* 'البوم الصياح'، مما يوحي بصوت يختلف عن 'زغردة النساء في الشرق الأوسط. ومع ذلك، بما أن العادة جرت على استخدام ululate في مقابل 'زغرد'، فبإمكان المترجم أن يختار بين أمرين: إما أن يستخدمها ويتقبل الغموض البسيط وظلال المعاني المضللة، أو أن يقلل من الخسارة في هذه الجوانب بقبوله خسارة من نوع آخر على صعيد المعنى الإشاري والاختصار. أما 'ذِكر' فمختلفة. فإلى المدى الذي تكون فيه dhikr غير مقبولة، ليس لدى المترجم خيار آخر سوى إعادة الصياغة لتقديم المعنى بعبارة أوضح. فمن الناحية المبدئية، حيثما لا يكون هناك خيار، فنحن إذا أمام ضرب من التقييد، وليس التعويض. وفي مثالنا، بالطبع، لا تزال ثمة إمكانية متوفرة للخيار ولو بقدر محدود تتمثل في أن المترجم هو الذي يقرر ما الذي تكون عليه إعادة الصياغة؛ فإلى هذا الحد، ثمة إمكانية للتعويض في الترجمة. وسيتغير هذا الوضع إذا أصبحت إعادة الصياغة هي الترجمة المتعارف عليها 'لذِكر'. فما أن تدخل إعادة ما للصياغة المعجم ثنائي اللغة بصفتها معادلاً معجمياً متعارفاً عليه، فلن يكون استخدامها حالة من حالات التعويض. وهكذا، فإذا أعطى المعجم معنى 'ذِكر' على أنه communal invocation of the name of God، وإذا اصطُلِحَ على هذا المعنى على أنه المعادل المعتاد في الإنجليزية، فإن استخدام هذه الصياغة في نص هدف لن يكون ضربا من التعويض، وإنما هو من باب التقييد ـ إذ لن يكون هناك خيار سوى استخدام الطريقة التقليدية في النقل.

لعلنا نجد في الترجمات الاتصالية ما يسلط الضوء على الحد الفاصل بين التعويض والتقييد عل نحو أكثر جلاءً. على سبيل المثال، لنتخيل المرة الأولى التي تُرجمت فيها عبارة 'زاد الطين بلة' إلى it made matters worse، تلك إذن كانت حالة من حالات التعويض: الترجمة المباشرة it increased the clay moistness ترجمة عديمة المعنى ولا تنسجم مع قواعد اللغة. فنجد أن المترجم الأول كان على استعداد للقبول بخسارة نحوية ودلالية كبيرة لكي يتجنب خسارة أكبر تتمثل في كون الترجمة عديمة المعنى. وكان هذا تعويضا ينطوي على مهارة في حسن التخلص. غير أنه، بقدر ما تكون الترجمة الاتصالية إلزامية، فالمترجم لا يمارس خيارا حقيقيا، وإنما يشخص الترجمة الصحيحة من الناحية التقليدية ليس إلا.

وقد يقرر المترجم أنه، في سياق معين، يؤدي تبني الترجمة المعجمية التقليدية إلى خسارة في الترجمة لا يمكن قبولها. وإذا ما حُوِّرت الترجمة التقليدية للتخفيف من الخسارة، فيمكن أن يعد ذلك ضربا من التعويض. فلو عدنا إلى مثالنا الذي أوردناه آنفا من قصة 'مشوار'، نجد أن الجملة تقوم على عنصرين أساسيين هما 'كان [مجاذيب السيدة حولها] كالنمل' teemed like ants (الإشارة الضمنية إلى 'المشاركة الجماعية') والصخب الناجم عن كثرة الأصوات ('زغردت'، 'تمتمة'، 'زقزقة' و'ذكر'). ولنفترض أن المعجم يعطي communal invocations of the name of God على أنها الترجمة التقليدية 'لذِكْر'. فقد يشعر المرء، في هذا السياق بالذات، أن invocations تنطوي على درجة مبالغ فيها من التجريد، وتشير إلى نوع معين من العلاقة مع الله وتخلو من التأكيد على 'الصوت' voice الذي يأتي مُتَضَمَنا في معنى الترنيم 'chanting' في النص المصدر. لهذا فقد يرتئي المترجم ترجمة أخرى لكلمة 'ذكر'. وقد يستخدم هذه المرة communal chanting(s) of the name of God التي تحافظ على كلا العنصرين، ولكنها تفتقر إلى عنصر آخر هو 'احتشاد الناس'. وثمة ترجمة ثالثة تتمثل في الإبقاء على العناصر الثلاثة جميعها، كما في communal chanted invocations أو chanted communal invocations – ولكن **مصاحبات لفظية collocations** (قارن ف 6.6) كهذه تبدو غريبة على اللغة الإنجليزية، فهي أقرب في طبيعتها إلى التعاريف التقنية منها إلى الأوصاف التعبيرية. وهذه الخسارة في اصطلاحية التعبير يمكن تفاديها عن طريق الدمج بين communal وchanting في فعل

واحد كما في chorusing invocations of the name of God؛ الخسارة هنا هي أن عنصر الموسيقي الذي يتميز به الذّكر عادة يكون ضمنيا في أحسن الأحوال: فما تشترك في أدائه مجموعة من الأصوات (a chorus of voices) ليس غناءً بالضرورة ــ فقد يكون مجرد كلام أو صراخ.

لذلك فجميع هذه البدائل تترتب عليها خسارة جسيمة. ولكن إلى الحد الذي يكون فيه كل واحد من هذه البدائل ترجمة تحصل لمرة واحدة استجابة لمتطلبات سياق محدد، فإنها جميعا تدخل في باب التعويض وليس التقييد. وأياً كان البديل المختار، فإن المترجم يوازن خسارة بخسارة في محاولة منه للاحتفاظ في النص الهدف بالتأثيرات النصية التي تعد غاية في الأهمية في هذا النص المصدر بعينه ، وإن هي تحققت هناك بوسائل مختلفة.

الصعوبة الثانية المتعلقة 'بدوامات الذكر' هي استخدام 'دوامات' ('whirlpools') في الموقع الأول [أي موقع المضاف] من التركيب الإضافي هذا. فالاستعارة واضحة، ونابضة بالحياة ومناسبة، وتنسجم على نحو ممتاز مع صورة الاحتشاد (خصوصا النمل المتزاحم) واصطخاب الأصوات. ولكن ترجمة حرفية، مثل 'whirlpools of communal invocations' تفتقر إلى الرشاقة (على العكس مما في النص المصدر)، وقد تكون مبهمة إلى حد ما. بل يمكن أن تكون مضلِّلة، إذ قد توحي بمعنى 'السرعة وقصر المدة'، بسبب **المعاني الاقترانية collocative meanings** (ف 6.6) للكلمة whirlwind ــ قارن whirlwind campaign/ romance/ tour، الخ. لهذا فثمة ما يغري بشدة بإغفال الصورة [الاستعارة]، والقبول بالخسارة، وإجراء نقلة نحوية، واستخدام صفة مثل ceaseless أو unceasing. وقد تكون eddying أقرب من هاتين الصفتين من حيث الدلالة الإشارية، غير أن 'eddying of communal invocations' تكاد لا تقل إبهاما عن 'whirlpool of communal invocations'؛ فأي معنى تؤديه هو معنى زخرفي وتلطيفي مبالغ فيه. غير أن صورة الدوامة في هذا النص أهم من أن يُتَنازَل عنها بسهولة. فهل يمكن الإبقاء عليها عن طريق التعويض؟ في حالات كهذه، من المفيد دائما أن نفتش عن موقع آخر في العبارة أو الجملة أو الفقرة يكون استخدامها فيه أمرا مقبولا، من دون أن يتسبب ذلك في خسارة على صعيد **التلاحم coherence** أو الانسجام مع طبيعة اللغة، ومن دون تضحية كبيرة بالتأثير النصي للنص المصدر. النقطة الأساسية هي أن صوت

زبيدة تلاشى في دوامة من الأصوات الأخرى. لذلك فمن الممكن أن نجمع بين التحويل النحوي وتغيير المكان في الجملة. إليك هذين البديلين.

… her voice was whirled away among the pious murmurings…

… her voice was whirled away, lost among the pious murmurings…

ثمة إمكانية أخرى تتمثل في الاحتفاظ بالاسم whirlpool، ولكن بتوسيع تأثيره ليشمل جميع الأصوات:

… when Zubaida let out a ululation, it was lost in a whirlpool of voices, the pious murmurings…

يلاحظ أن هذه الصيغ الثلاث جميعها قصرت عن استخدام الدوامات في الإشارة إلى الذِّكر على وجه التخصيص، وثمة تغيير على الصعيد النحوي أيضا. ولكنها على الأقل احتفظت بالترابط الاستراتيجي بين احتشاد الناس والأصوات الصاخبة. وعلى أية حال، تبقى الصفة ceaseless قابلة للاستخدام أيا كانت الترجمة المختارة لكلمة 'ذِكر': وإذا ما استخدمت، فسيكون من الممكن الإبقاء على تأكيد النص المصدر على التواصل المستمر للابتهالات أو الترنيمات، نظرا لأنها تختلف عن الهمهمات والصيحات أو الزغرقات. وهكذا نجد أن الجملة ككل تنطوي على خسارة نحوية وأخرى على صعيد الدقة في المعنى؛ غير أن الخسارة كانت ستكون أكبر بكثير لو أن whirlpool استُخدِمت مع invocations، أو في حالة عدم ذكرها بالمرة. إن كلا من هذه البدائل الثلاثة هو مثال جيد على التعويض: فعلى الرغم من عدم الاحتفاظ بمعاني النص المصدر بشكل كامل، فإن ما فُقِد منها أقل بكثير مما ستكون عليه الحال لو لم يستخدم المترجم الأنواع المحددة من الخسارة الطفيفة التي أشرنا إليها فيما مر من حديثنا.

4.2 أنواع التعويض:

عند مناقشة النصوص الهدف، من المفيد أحيانا أن نميز بين أنواع مختلفة من التعويض. سنتناول هنا ثلاثة من هذه الأنواع. ولكن نتذكر أن أغلب حالات التعويض يمكن أن تُنسب إلى أكثر من نوع واحد. وأهم ما في الأمر هو أن لا ينصرف جهدنا وتفكيرنا إلى ماذا نسمي هذا النوع أو ذاك من التعويض، وإنما إلى الوقوف بوضوح على الخسارة التي

يعوضها وكيفية تحقيق ذلك. وتذكر أيضا أن الكيفية التي يتم بها التعويض مسألة لا يمكن على الإطلاق تناولها في معزل عن جملة من العوامل الحاسمة الأخرى: السياق، والأسلوب، وجنس النص، والغرض من النص المصدر والنص الهدف.

تنشأ الحاجة إلى التعويض كلما وجد المترجم نفسه، عند أخذه هذه العوامل بنظر الاعتبار، مضطرا إلى القبول بحل وسط لا مناص منه، ولكنه غير مرغوب فيه. أي أن هذا الحل أهون من غيره. ويستلزم هذا الحل عادة اختلافا في النوع بين التأثير النصي للنص المصدر والتأثير النصي للنص الهدف. وهذا ما سنشير إليه بمصطلح **التعويض في النوع compensation in kind**. وقد يتخذ هذا التعويض أشكالاً متعددة. فقد يكمن مثلا في جعل المعنى الضمني في النص المصدر صريحا، أو المعنى الصريح ضمنيا. وقد يستلزم الأمر أن يحل المعنى الإشاري محل **المعنى الإيحائي connotative meaning**، والعكس بالعكس. وقد يتطلب التعويض أيضا تحويل العيني إلى مجرد، أو المجرد إلى عيني. وأجزاء الكلام والتراكيب **النظمية syntactic** التي يشملها التعويض النوعي هي في الغالب الأعم غير تلك التي تظهرها الترجمة الحرفية. ففي بعض النصوص، قد يتمثل هذا النوع من التعويض في الاستعاضة عن مقطوعة من الشعر العربي القديم بأخرى تناظرها من الشعر الإنجليزي. وقد يستعاض عن تورية في النص المصدر بشكل مغاير من أشكال التلاعب في الكلمات. إن جميع أنواع الاستبدال هذه يمكن أن تقتصر على الكلمات المفردة، لكنها في العادة أوسع نطاقا إذ تشمل العبارات، والجمل، وحتى الفقرات. وقد يمتد هذا التأثير أحيانا إلى النص بأكمله. فعلى سبيل المثال، لو أن قصيدة ما اتسمت بالاستخدام المكثف **للتقفية rhyme** و**التجانس الصوتي assonance**، ورأى المترجم أن التقفية والتجانس الصوتي سيؤديان، لسبب ما، إلى خسارة غير مقبولة في الترجمة، فقد يتمثل التعويض في النص الهدف في الاستخدام المكثف للإيقاع و**الجناس الاستهلالي alliteration**.

وجميع أمثلة التعويض التي سلف ذكرها هي أنواع مختلفة من التعويض في النوع. وفيما يلي مثال آخر نستمده من ترجمة للفقرتين الأوليين من القصة القصيرة 'نخلة على الجدول' للكاتب السوداني الطيب صالح. يتألف هذا الجزء من حوار بين الشيخ محجوب والتاجر حسين، الذي يريد شراء محصوله من التمر. ما يلفت الانتباه حول كلام التاجر حسين هو أنه يستخدم العربية الفصحى (وبدرجة عالية من الرسمية)، بينما يدور باقي

الحوار كله تقريبا بالعامية السودانية. والقصد من استخدام العربية الفصحى هنا هو تأكيد عجرفة التاجر حسين، الأمر الذي يميز شخصيته بوضوح عن الآخرين داخل القصة. وفيما يلي النص الأصلي العربي:

> ((يفتح الله))
>
> ((عشرون جنيها يا رجل، تحل منها ما عليك من دين، وتصلح بها حالك. وغداً العيد، وأنت لم تشتر بعد كبش الضحية! واقسم لولا أنني أريد مساعدتك، فإن هذه النخلة لا تساوي عشرة جنيهات)).

وقد ترجم هذا النص (Montgomery 1994:21) على النحو الآتي:

> 'No deal!'
>
> 'Look here my man, with twenty pounds you could settle your debts and make your life a lot easier. The Eid festival is tomorrow and you haven't even bought a sacrificial lamb yet. As I would not ordinarily pay more than ten pounds for a date palm like this, I would like to think that I am being of some assistance to you.'

يتسم أسلوب هذه الترجمة إلى حد ما بالتكلُّف والرسمية، ولا يصدق مثالا على الإنجليزية المحكية التي يتداولها الناس في الحياة اليومية؛ خذ على سبيل المثال my man (مقابل 'يا رجل')، وordinarily (حيث يتوقع استخدام normally)، و I am being of some assistance to you (مقابل 'أريد مساعدتك'). إن هذا تعويض مقصود في النوع؛ فبينما يُعَبَّرُ عن عجرفة التاجر حسين في النص العربي باستخدام العربية الفصحى، يُعبر عنها في الإنجليزية باستخدام **لهجة خاصة register** مُتَكلفة وممجوجة.

وعادة ما يستلزم التعويض أيضا تغييرا في المكان، إذ يحصل التأثير النصي للنص الهدف في مكان يختلف عن التأثير النصي المقابل في النص المصدر. سنطلق على هذا النوع من التعويض **التعويض في المكان compensation in place**. ولعل في نقل whirlpool لتصف murmurings وcries وinvocations مثالاً جيدا على ذلك. وكما هو الحال في المثال ذاته فالتعويض في أغلب الأحيان يشمل التغيير في النوع والتغيير في المكان. وهذا مثال آخر من قصة 'النار والماء' لزكريا تامر. فقد تُرجمت عبارة النص المصدر 'البسيها

وتعالي خوّفي اخوتي الصغار فهم كالعفاريت' إلى You can put it on and frighten my naughty little brothers (St John 1999: 29). فعبارة حرف الجر 'كالعفاريت' لم تترجم حرفيا إلى like devils: فمن الناحية النحوية، لا تبدو my little brothers for they are like devils طبيعية في صياغتها؛ وهي من الناحية الدلالية تعطي إحساسا بالشر لا يهدف النص المصدر إلى الإيحاء به. لهذا فقد لجأ المترجم إلى التعويض النوعي بأن استعاض عن العبارة العربية 'فهم كالعفاريت' بصفة إنجليزية مناسبة هي naughty. غير أن هذا التعويض في النوع يتضمن أيضا تعويضا في المكان؛ فعبارة 'فهم كالعفاريت' الواردة في النص المصدر فقدت موقعها بعد الاسم في النص المصدر، لتتحول إلى صفة تسبق الاسم في النص الهدف. معنى ذلك أن من شأن الترجمة الحرفية (' for they are like devils') أن تؤدي إلى خسارة نحوية ودلالية غير مقبولة، غير أن إسقاط الفكرة بالكامل أمر غير مقبول أيضا؛ وصحيح أن ثمة تغيرات نحوية ودلالية أدخلت على النص الهدف (وهي لذلك تدخل في باب الخسارة)، ولكن لهذه التغييرات ما يعوض عنها إذ أنها تؤدي إلى الحفاظ على المحتوى الأساسي للرسالة وتقديمها بأسلوب ينسجم وطبيعة اللغة.

وهذا مثال آخر على التعويض في المكان والنوع نستقيه هذه المرة من ترجمة لمسرحية 'السيد ومراته في مصر' لبيرم التونسي. وقد كتبت هذه المسرحية بالعامية المصرية في الثلاثينيات من القرن الماضي، وتدور حول عودة زوجين إلى مصر بعد بضع سنوات قضياها في باريس. وفي مثالنا هذا تتحدث الزوجة عما يمكن أن تكون عليه نظرة المرأة الفرنسية للمجتمع المصري، ولكنها تستخدم لغة عربية ركيكة بأسلوب فرنسي مُتَصَنَّع:

أيوه بقت تقول له مصر كله ناس وسخين كتير .. ياكل زي واخد خمار .. وينام زي واخد طور .. والدنيا هنا كله كناسة كتير كتير.. الستات هنا كله يرمي الكناسة في عربيات مخصوصة.

يتضمن هذا النص كلمات بثوب فرنسي كاذب على المستويين الصوتي والنحوي **grammatical**. فعلى الصعيد الصوتي، هناك الخاء بدلا من الحاء ('واخد' بدلا من 'واحد' وقد استخدمت مرتين؛ و'خمار' بدلا من 'حمار')، وهناك الطاء بدلا من التاء ('طور' بدلا من 'تور'). ونجد على الصعيد النحوي ملامح أخرى تنم عما هو سلوك لغوي معتاد لدى الناطقين بالفرنسية ، مثل عدم مراعاة التطابق في حالات التذكير والتأنيث. إن

مثل هذه المظاهر لا يمكن محاكاتها على وجه الدقة في اللغة الإنجليزية، لأن الإنجليزية تختلف اختلافا كبيرا عن العربية من الناحيتين الصوتية والنحوية. ولكن من غير المقبول التفريط بها في النص الهدف . فبدونها يفقد النص غايته ومغزاه. وبناء على ذلك يعمد **المترجم (Foreman 1996: 35) إلى نقل النص على النحو الآتي:**

- Yes, she'd say to me that Egypt is full of extremely feelthy people zey eat and zey sleep like zee peeg and zat everywhere round here is covered in garbage. In France all zee garbage is thrown on zee dust cart.

لقد قلد المترجم طريقة المتحدثين الفرنسيين في تلفظ الإنجليزية (أو على الأقل هذا التلفظ كما يقدمه معظم الناس)؛ فهكذا نجد feelthy بدلا من filthy، وzey بدلا من they، و zee بدلا من the، و peeg بدلا من pig، الخ. كما أدخل أيضا بعض الأخطاء النحوية التي تحصل عادة على لسان من يتحدث الإنجليزية من الفرنسيين؛ مثل zey eat and zey sleep like zee peeg بدلا من they eat and sleep like pigs. ولكن الصياغات المتشبهة بالفرنسية في النص الهدف لا تعكس بدقة تلك التي في النص المصدر. فهناك إذن مسحة من الازدراع الثقافي (ف 3.4)، وهو يرقى إلى التعويض في النوع والمكان: لقد فقد النص المصدر ميزاته الصوتية والنحوية، ولكن التأثيرات النصية تم توليدها بوسائل أخرى في أماكن أخرى في النص الهدف.

وغالبا ما يستلزم التعويض أيضا تغييرا في 'الاقتصاد'، حيث توزع خصائص النص المصدر على مساحة أكبر من النص الهدف. سنطلق على هذا النوع من التعويض مصطلح **التعويض بالتشطير compensation by splitting**. وفي أغلب الأحيان يستتبع التعويض بالتشطير أيضا تعويضا في النوع. ومن أمثلة ذلك ترجمتا الكلمتين 'زغردت' و'ذِكر' السالفتي الذكر. وهذا مثال على التعويض بالتشطير يتضمن حداً أدنى من التغيير في النوع. وهو مأخوذ من رواية 'مدينة البغي' للكاتب الفلسطيني عيسى بشارة. ويتعلق النص المصدر بالعلاقات بين العاملين في صحيفة.

لم يكن ثمة ود واحترام متبادلان على الصعيد الشخصي يمكن أن يشكلا خطوة في الاتجاه الصحيح لتحقيق الانسجام في العمل على الأقل. ولهذا بقي الجميع يتعاملون بحرص وحذر شديدين ...

وقد ترجم هذا النص (Brown 1996: 43) على النحو الآتي:

There was neither mutual friendship nor respect on a personal level, which would make possible a step in the right direction towards achieving harmony at work at least. Owing to this, their dealings with each other continued to be motivated by overwhelming greed and extreme caution.

في النص المصدر، تعود الصفة العربية المثنّاة ’شديدين‘ على كل من ’حرص‘ greed [الترجمة غير دقيقة وقد وردت هكذا في الأصل] و’حذر‘ caution. غير أن المترجمة، بدلا من أن تختار ترجمة من قبيل ‘extreme greed and caution’، فضّلت أن تشطر الصفة العربية ’شديدين‘ إلى الصفتين الإنجليزيتين overwhelming وextreme. لقد فعلت ذلك لأنها رأت أن هاتين الكلمتين تأتلفان [تدخلان في مصاحبة لفظية] كل مع الاسم الذي يليها على نحو مناسب أكثر من أي صفة مفردة تستخدم مع الاسمين معا. وبعبارة أخرى، لقد تم التعويض عن الخسارة الطفيفة في المعنى الإشاري بتحقيق قدر من المقبوليَّة على صعيد المصاحبة اللفظية أكبر بكثير مما يمكن تحقيقه من خلال الترجمة الحرفية.

وهذا المبدأ نفسه يصدق أيضا على المثال الآتي، من كتاب بعنوان ’العسكر والحكم في البلدان العربية‘:

ومن التناقض الواضح أن ترى الفريق، العسكر الحاكم، الذي يتبنى سياسة التنمية والإنماء والمشاريع الضخمة والمضخمة [...]

وقد ترجم هذا النص (Humphrys 1999:12) على النحو الآتي:

It is clearly contradictory that the ruling military, who adopt a policy of development and promote huge state projects […]

نجد هنا أن الكلمة المفردة ’يتبنى‘ في العربية قد شطرت في النص الهدف، حيث ترجمت أولا إلى adopt، بما أن هذه هي الكلمة التي ترد عادة مع development، وثانيا إلى promote، لأنها الكلمة التي جرت العادة على استخدامها مع ’[state] projects‘.

لقد صنفنا المثالين الأخيرين على أنهما من باب التعويض وليس التقييد، لأن قرارات الترجمة لا يمكن التنبؤ بها، إذ تعتمد على السياق بشكل كامل: وكذا التشطير فليس من المحتمل أن نجد له قواعد تحدد استعماله في المعجم. ومهما يكن من أمر، فالترجمة بالتوسع في الغالب هي الحل التقليدي، والإلزامي إلى حد ما. ففي حالات كهذه، لا يدخل التعويض في الحسبان. فكلمة 'فَراش' في العربية، مثلا، تتضمن في الإنجليزية المعنيين moth 'العُثّة' وbutterflies 'الحشرات من جنس الفراشيّات' (أي إنها كلمة ضامَّة **hyperonym** للكلمتين moth وbutterfly؛ قارن ف 5.1.2). وطبقا لذلك، فمن المتوقع أن تترجم كلمة 'الفراش'، إذا ما وردت عنوانا لكتاب عربي، إلى Moths and Butterflies، أو إلى Butterflies and Moths. وفي كلتا الحالتين ليس ثمة إمكانية هنا للحديث عن التعويض.

وقد يكون التوسع أحيانا أمرا تمليه المعايير والقواعد النحوية والأسلوبية للغة الهدف. فالعبارات العربية المكونة من المصدر المؤول من 'أن' والفعل، والتي تحتل موقع المبتدأ، على سبيل المثال، تترجم في الإنجليزية عادة إلى العبارة الاستهلالية 'the fact that'. وهكذا فقولنا في العربية 'أن يكون التوظيف في الجيش [...]' يترجم في الكثير من السياقات بطريقة لا مناص منها تقريبا هي: The fact that employment in the army is [...] (Humphrys 1999: 5).

والتفريق بين التعويض في النوع، والتعويض في المكان، والتعويض بالتشطير هو تصنيف تقريبي مبسَّط. فبالإمكان أن نقول بوجود صنف عام رابع، هو 'التعويض بالدمج' compensation by merging، كما في الوصف الآتي:

> تململ صابر في سريره دون أن يستبد به النعاس وجعل يطوف بناظريه في أرجاء الحجرة: طاولة مخلَّعة صغيرة، وكتب متناثرة على حصيرة من القش والقصب، وإبريق من الفخار مملوء بالماء، وبعض الملابس الرثة على أحد الجدران.

وقد ترجم هذا النص (Brown 1996: 38) على النحو الآتي:

> Saber fidgeted in his bed without feeling sleepy. Instead he let his eyes roam about the room: a small broken table, books scattered on a straw mat, a clay pitcher full of water and some old clothes hanging on one of the walls.

نلاحظ هنا أن 'حصيرة من القش والقصب' ترجمت إلى a straw mat، بسبب كونها تعد من قبيل المغالاة في الوصف في الإنجليزية، فالمتلقي الغربي لا يعبأ كثيرا بالفرق بين straw 'القش' وcane 'القصب'. إذن، فالخسارة الدلالية تم التعويض عنها بتجنب خسارة أكبر على صعيد مقبولية النص من حيث ملاءمته لأساليب التعبير في اللغة، والتي كانت ستحصل في حالة الترجمة الحرفية.

بصرف النظر عن هذا النوع من الحالات، فمن المؤكد أن الترجمة بالتضييق by compression أو بالحذف by omission، كالترجمة بالتوسع by expansion، غالبا ما تكاد تكون إلزامية. تأمل، مثلا ' هذا و ...' عندما ترد في نشرة أخبار في إذاعة عربية عند التطرق لموضوع فرعي جديد، أو عبارة 'جدير بالذكر' في بداية فقرة في صحيفة عربية. فإذا أخذنا بنظر الاعتبار الطبيعة الإلزامية للحذف، فليس ثمة مجال لتطبيق فكرة التعويض في هذه الحالة.

ومهما بلغ عدد أنواع التعويض التي يمكن تحديدها من الناحية النظرية، فهدفنا هنا لا يكمن في إعطاء تصنيف شامل وموَسَع لهذه الأنواع، وإنما في تنبيه الدارسين إلى إمكانيات التعويض وآلياته فيما يتعلق بترجمة النصوص وتحليلها وشرحها. وفي حقيقة الأمر، فإن هذه التسميات في حد ذاتها ليست أمرا ضروريا في حالات التعويض النوعي والمكاني، لأن التعويض برمته يستلزم اختلافا في النوع والمكان. ولابد من التشديد هنا على أن الهدف من هذا المساق هو إكساب الطلبة القدرة على إجراء ترجمات جيدة، ومدهم بالوسائل والمصطلحات التي تساعدهم على الوقوف على جوانب الجودة فيها وتبريرها. ولا يكمن الهدف في التباهي بمعرفة المصطلحات ذاتها، وإنما في التمكن من استخدامها حيثما كان ذلك مفيدا.

إن أهم درس نستمده من هذه الدراسة هو أن التعويض مسألة خيار وقرار. وهو التخفيف من الخسارة غير المقبولة في الترجمة عن طريق القبول بخسارة غير مقبولة بدرجة أقل. أو، بعبارة أخرى، إن خسارة نتعمد إدخالها في النص المترجم تُعدُّ ثمنا زهيدا إن هي استخدمت لتجنب الخسارة الأفدح التي تنجم عن الترجمة الحرفية. وهكذا فحيثما لا يجد المترجم أمامه خيارا حقيقيا، فإن عنصر التعويض الفعال يكون عند حده الأدنى. ويتجلى هذا في أوضح صوره، كما رأينا، في الترجمة الاتصالية والعدد الذي لا يحصى من الحالات التي تستلزم فيها الترجمة الحرفية المقبولة على وجه العموم تغييرا نحويا و توسعا أو اختصارا .

فالتعويض، إذن، مسألة اختيار واع، ولا يُحتمل أن يحقق نجاحا إن هو بقي رهن الإلهام (ولو أن مسحة من الإلهام لن تخلو من الفائدة!). لذلك فإن أفضل نصيحة تقدم للمترجمين هي أن عليهم، قبل أن يختاروا الكيفية التي يعوضون بها عن خسارة ما في الترجمة، أن يحددوا على وجه الدقة ما هي الخسارة وما الذي يكسبها أهميتها، في سياقها المباشر وفي النص المصدر ككل. عند ذلك فقط يكون بإمكانهم التأكد بدرجة معقولة من عدم تسببهم دونما قصد منهم في مكان ما من النص الهدف بخسارات في الترجمة أكثر خطورة من تلك التي يحاولون تخفيفها.

التطبيقات 4:

التطبيقات 4.1 التعويض:

الواجب:

(1) ناقش القرارات الاستراتيجية التي عليك اتخاذها قبل البدء بالترجمة التفصيلية للنص الآتي، وأعط فكرة موجزة عن الاستراتيجية التي تتبناها، وبررها، وتذكر على وجه الخصوص المسائل التي تناولناها في هذا الفصل. تخيل أن صحيفة أمريكية ستنشر ترجمتك في قسم من أقسامها مخصص لنشر مختارات من صحف أخرى من مختلف أنحاء العالم. ولا تفترض وجود معرفة متخصصة لدى قارئ الترجمة.

(2) ترجم النص إلى الإنجليزية الاصطلاحية

(3) وضح القرارات المتعلقة بالتفاصيل التي اتخذتها عند إجرائك لترجمتك، وبين بوجه خاص إن كانت ترجمتك ضربا من التعويض أم من التقييد. وحيثما تعلق الأمر بالتعويض، بين ما هي الخسارة التي جرى تعويضها وكيف تم ذلك.

معلومات سياقية:

النص المصدر هو بداية مقال في صحيفة 'الشرق الأوسط' الصادرة في 6 نوفمبر 1995. كُتب هذا المقال بُعيد اغتيال رئيس الوزراء الإسرائيلي اسحق رابين على يد إسرائيلي متطرف مناهض لعملية السلام في الشرق الأوسط. يعبر كاتب المقال عن أمله في

أن يستمر حزب العمل الإسرائيلي، الذي كان رابين رئيسا له، في مساندة عملية السلام، ويخلص إلى القول: 'إننا لا نريد مذابح في منطقتنا، بل نريد الأمن والسلام والاستقرار ومهمتنا جميعا أن ندافع عن السلام لنعيش نحن وخصومنا في سلام'. كاتب المقال هو صاحب العمود المصري المخضرم مصطفى أمين، الذي كان له عموده اليومي الذي يعبر فيه عن أفكاره الخاصة في صحيفة 'الشرق الأوسط' التي تعود ملكيتها إلى المملكة العربية السعودية ولكنها توزع على نطاق عالمي.

النص المصدر:

فكرة

مصطفى أمين

كنت دائما ضد الرئيس رابين، كنت أعارضه وأقاومه وأقبح من تصرفاته العنيفة ضد العرب، ولكني حزنت لمصرعه، وشعرت بأننا خسرنا خصما قويا كان يعرقل المفاوضات، وكان يتشدد في مواقفه ضد العرب، ولكنه كان يحب بلاده، وقد حاربنا وانتصر علينا، ثم حاربناه وانتصرنا عليه في 6 أكتوبر. استنكرت مصرعه لأننا ضد الاغتيالات سواء كان المجني عليه صديقا أم خصما، وكان أهم ما في الحادث المؤلم أنه أثبت أن العرب ليسوا وحدهم في ميدان الاغتيالات، بل ان إسرائيل كذلك تشاركنا هذا البلاء. ونحمد الله أن رابين قتل بيد يهودي، ولو كان القاتل عربيا لانهالت علينا الاتهامات من كل مكان، ولما بقي عربي واحد بغير أن يتهم بأنه قاتل رئيس وزراء إسرائيل. أما الآن فالقاتل شخص واحد لا ملايين العرب الذين يتهمون بكل شيء يحدث في العالم.

التطبيقات 4.2 التعويض:

الواجب:

(1) ناقش القرارات الاستراتيجية التي عليك اتخاذها قبل البدء بالترجمة التفصيلية للنص الآتي، واعط فكرة موجزة عن الاستراتيجية التي تتبناها، وبررها. وترجمتك هذه ستكون جزءا من مجموعة مختارة من القصص القصيرة العربية الحديثة.

والقراء المستهدفون هم شريحة مثقفة من متحدثي الإنجليزية ليسوا على معرفة دقيقة بالعالم العربي.

(2) ترجم النص إلى الإنجليزية موليا اهتماما خاصا لمسائل التعويض.

(3) وضح القرارات المتعلقة بالتفاصيل التي اتخذتهافي ترجمتك، وبين بوجه خاص إن كانت ترجمتك ضربا من التعويض أم من التقييد. وحيثما تعلق الأمر بالتعويض، بين ما هي الخسارة التي جرى تعويضها وكيف تم ذلك.

معلومات سياقية:

اقتبسنا هذا النص من قصة قصيرة ليوسف إدريس بعنوان 'طبلية من السماء' من مجموعته القصصية 'حادثة شرف' (n.d.*b*:40-1)، ويدور حول حادثة في قرية 'منية النصر'.

النص المصدر:

أن ترى واحدا يجري في منية النصر فذلك حادث.. وكأنه صوت السرينة في عربة بوليس النجدة فلابد أن وراء جريه أمرا مثيرا. وما أجمل أن يحدث في البلدة الهادئة البطيئة أمر مثير!

في يوم الجمعة ذاك لم يكن واحد فقط هو الذي يجري في منية النصر، الواقع انه كانت هناك حركة جري واسعة النطاق. ولم يكن أحد يعرف السبب.. فالشوارع والأزقة تسبح في هدوئها الأبدي وينتابها ذلك الركود الذي يستتب في العادة بعد صلاة الجمعة، حيث ترش أرضها بماء الغسيل المختلط بالرغوة والزهرة ورائحة الصابون الرخيص، وحيث النسوة في الداخل مشغولات بإعداد الغداء والرجال في الخارج يتسكعون ويتصعلكون إلى أن ينتهي إعداد الغداء.. وإذا بهذا الهدوء كله يتعكر بسيقان ضخمة غليظة تجري وتهز البيوت، ويمر الجاري بجماعة جالسة أمام بيت فلا ينسى وهو يجري أن يلقي السلام، ويرد الجالسون سلامه ويحاولون سؤاله عن سبب الجري ولكنه يكون قد نفذ. حينئذ يقفون ويحاولون معرفة السبب وطبعا لا يستطيعون، وحينئذ يدفعهم حب الاستطلاع إلى المشي ثم يقترح أحدهم الإسراع فيسرعون ويجدون أنفسهم آخر الأمر يجرون، ولا ينسون أن يلقوا السلام على جماعات الجالسين فتقف الجماعات ولا تلبث أن تجد نفسها تجري هي الأخرى.

5

المعنى الإشاري ومسائل الترجمة

5.1 المعنى الإشاري:

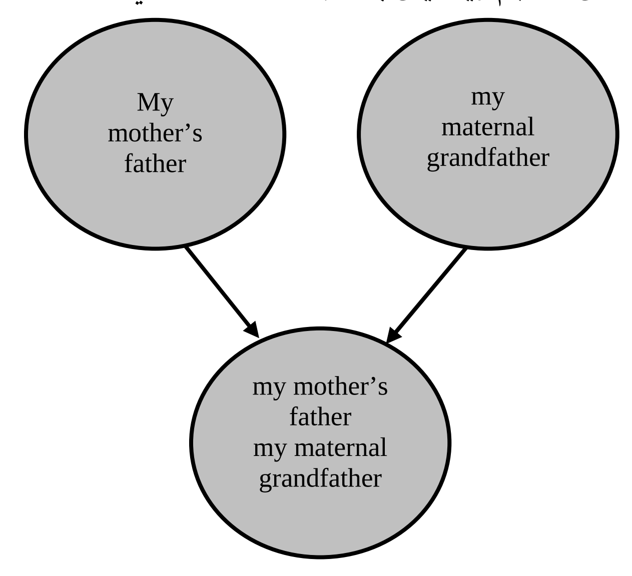
سنتناول في هذا الفصل والفصل الذي يليه وجهين أساسيين من وجوه المعنى في اللغة: المعنى الإشاري والمعنى الإيحائي.

المعنى هو المحور في عملية الترجمة. ولكن لفظة 'معنى'، كما أوضحنا من قبل، مطاطة وغامضة، وخاصة عند استخدامها في الإشارة إلى نص بكامله. ويصدق هذا حتى على المعنى الإشاري (الذي يسمى أيضا بالمعنى **'المعرفي' cognitive** أو 'الإخباريّ' **propositional** أو **'الحرفي' literal**). والمعنى الإشاري هو ذلك المعنى الذي تعززه الأعراف الدلالية السائدة على نحو تام، من قبيل العرف السائد بأن 'الشباك' هو فتحة من نوع معين في الجدار أو السقف.

ومما يؤسف له أن تحديد المعنى ينطوي على مشاكل لا تخلو منها حتى المعاجم التي نبحث فيها عن معان للكلمات. والسبب في ذلك هو أنها [المعاجم]، من خلال عملية التجريد والبلورة لواحد أو أكثر من المعاني المركزية، تفرض نوعا من الصرامة في تحديد المعنى هو في الغالب ما لا تعكسه الكلمات في الواقع. ويعود السبب أحيانا أيضا إلى حقيقة أن الكلمات ما أن تستخدم في سياق ما، حتى تصبح معانيها الإشارية أكثر مرونة ومطاوعة. وتتسبب هاتان الحقيقتان في صعوبة تحديد المعاني الإشارية الدقيقة في أي نص على أي مستوى من التعقيد. وتزداد هذه الصعوبة بازدياد الطبيعة الأدبية للنص؛ ولكن هذا الأمر يصدق أيضا حتى بالنسبة لأكثر النصوص الإخبارية أو الإعلامية رصانة واعتدالا. سنناقش في هذا الفصل ثلاث درجات أو مستويات من التعادل الدلالي ــ أي مدى التماثل في المعاني الإشارية الذي تبلغه كلمات أو تعابير معينة.

5.1.1 الترادف:

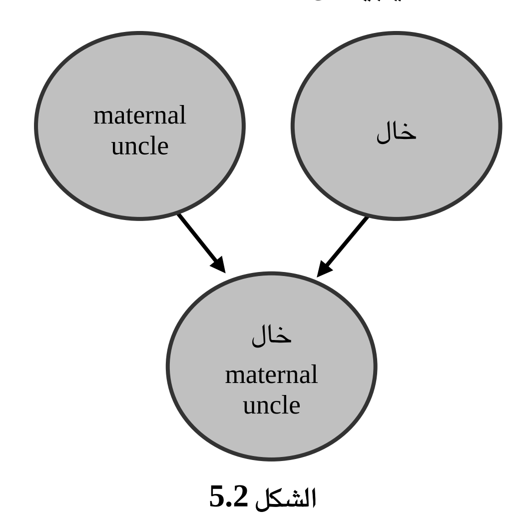
المعنى الإشاري هو مسألة تصنيف الخبرات والتجارب القابلة للتداول في عملية الاتصال في لغة ما إلى فئات أو أبواب. فالمعنى الإشاري لكلمة 'قلم'، على سبيل المثال، يكمن في حقيقة أنه بإمكان المرء في جميع أنحاء العالم أن يجد أشياء مشابهة تدخل في الباب الذي يحمل الاسم 'قلم' ـــ وهناك بالطبع أشياء أخرى كثيرة نستثنيها من هذا الباب. وتعريف المعنى الإشاري يعني تحديد النطاق الذي تغطيه كلمة أو عبارة ما بحيث يمكننا القول ما هي المواد التي تدخل ضمن ذلك النطاق وتلك التي تستثنى منها. ومن المفيد أن نتصور المعاني الإشارية في هيئة حلقات، لأن الحلقات يمكن أن تمثل نقاط تقاطع بين الأبواب. وفي محاولة الوقوف على مدى التطابق بين المعاني الإشارية، تكتسب هذه الحلقات أهمية قصوى، إذ أنها توفر ما يمكن اعتباره مقياسا للتعادل الدلالي. فعلى سبيل المثال، يمكن النظر إلى التعبيرين my mother's father و my maternal grandfather على أنهما دائرتان منفصلتان. ومن ناحية ثانية، نجد أن نطاقي المعنى الإشاري متطابقان تماما: أي أن my mother's father و my maternal grandfather، في كل مرة تستخدمان بها بالمعنى المحدد، تشملان أو تستثنيان بالضبط نفس الشخصين المشار إليهما. ويمكن أن نتخيل ذلك بوضع الدائرتين فوق بعضهما لنكتشف أن لهما نفس الحجم ويغطيان بعضهما تماما، كما في الشكل 5.1:



الشكل 5.1

يجسد هذا المثال التعادل الدلالي في أقوى صيغه: **الترادف التام full synonymy**: التعبيران يرادف أحدهما الآخر.

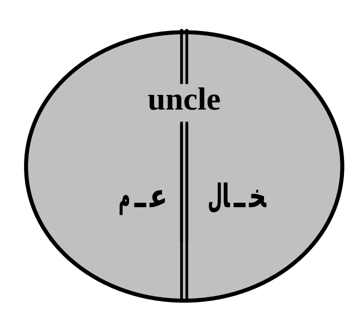
ومن الممكن أيضا مقارنة المعاني الإشارية لعبارات من لغتين مختلفتين أو أكثر. مثلا، إن maternal uncle و'خال' (في واحد من معانيها) تغطيان تماما المدى الدلالي ذاته، فهما لذلك مترادفتان ترادفا تاما، كما يتبين من الشكل 5.2:



الشكل 5.2

5.1.2 الضم والانضواء:

من المؤسف أن الترادف التام أمر استثنائي أو نادر، سواء كان ذلك داخل اللغة الواحدة أو بين اللغات المختلفة. حتى إن أقرب معادل دلالي لترجمة المعنى الإشاري لتعبير ما في النص المصدر غالبا ما يقصر عن كونه مرادفا تاما في اللغة الهدف. ثمة مثال بسيط على هذا القصور نستمده من مقارنة بين uncle في الإنجليزية و'عم' و'خال' في العربية. فقد تكون اللفظة الإنجليزية uncle معادلا ترجميا نموذجيا للفظة العربية 'عم' أو 'خال'؛ فكلمة uncle في الإنجليزية تفتقر إلى التداعيات التي ترتبط بـ paternal uncle (من جهة الأب) وmaternal uncle (من جهة الأم) ولذلك يفضل استخدامها في سياقات كثيرة في ترجمة 'عم' أو 'خال'، بصرف النظر عما يترتب من خسارة في الترجمة. غير أن كلمة uncle، من حيث معناها الإشاري، لها مدى دلالي أوسع من المدى الدلالي لكلمة 'عم' أو 'خال'، نظرا لأن uncle تشمل paternal uncle و maternal uncle كليهما. وباستخدامنا في هذه الحالة نصفي دائرة ودائرة كاملة لتمثيل مَدَيات المعنى الإشاري، يمكننا توضيح العلاقة بين uncle في الإنجليزية و'عم' و'خال' في العربية كما في الشكل 5.3:



الشكل 5.3

تعرف العلاقة بين uncle و'عم'، وبين uncle و'خال' بأنها علاقة **ضمّ ــ انضواء hyperonymy-hyponymy**. فالتعبير الذي يكون المعنى الإشاري الخاص به أوسع نطاقا وأقل تحديدا، هو تعبير ضامّ (أو مُحتَوٍ **superordinate**) لآخر أضيق منه معنى وأكثر تحديدا. وبالعكس، فالتعبير الذي يكون مدى معناه الإشاري أضيق وأكثر تحديدا هو **تعبير منضوٍ hyponym** تحت آخر أوسع منه معنى. وهكذا فالكلمتان 'عم' و'خال' كلتاهما تنضوي تحت uncle.

والضم ــ الانضواء ظاهرة واسعة الانتشار في جميع اللغات إلى الحد الذي يمكن القول معه إن بناء المعنى اللغوي برمته مبني على هذا النوع من العلاقات. فالواقع الخارجي يمكن وصفه وإعادة صياغته بطرائق غير محدودة، اعتمادا على مستوى الدقة أو الغموض المراد بلوغه. قارن مثلا I bought a Hans Wehr بالصياغات الآتية التي تتدرج في العمومية على نحو متزايد: I bought an Arabic dictionary، I bought a dictionary، I bought a book، و I bought something. فكل واحدة من صور إعادة الصياغة هذه هي كلمة ضامّة لتلك التي تسبقها.

ومن طبيعة الترجمة أنها تعنى بإعادة الصياغة على نحو يقود إلى أقل قدر ممكن من الخسارة فيما يتعلق بوحدة الرسالة التي يحملها النص المصدر. وما لم تكن هناك عوامل أخرى تؤثر في الموقف، فإن هذا يتضمن درجة الدقة أو الغموض. لذلك فحقيقة أن كلتا الكلمتين الضامّة والمنضوية تصلح لنقل رسالة ما تنطوي على أهمية بالغة بالنسبة للترجمة. فهي تعني أنه في حالة عدم توفر مرادف تام في اللغة الهدف لتعبير أو كلمة معينة في اللغة المصدر (مثل uncle)، فعلى المترجم أن يبحث عن كلمة ضامّة أو منضوية مناسبة في اللغة الهدف. وفي الواقع فإن المترجمين دأبوا على فعل ذلك بصورة تلقائية.

ويتضح هذا عند ترجمة الضمائر بين العربية والإنجليزية. فللإنجليزية ضمير واحد للشخص الثاني هو you، والذي يستخدم لمخاطبة واحد، أو اثنين، أو أكثر من الناس أو الحيوانات (وأحيانا أيضا النباتات، والأشياء غير الحية، بل وحتى الأفكار التجريدية). والضمير you في الإنجليزية لا يميز بين جنس الشخص أو الحيوان المخاطب (أو الجنس المفترض للنبتة، الخ). أما العربية فلديها خمسة ضمائر للشخص الثاني: 'أنتَ'، 'أنتِ'، 'أنتما'، 'أنتم' و'أنتن'، تتضمن التمييز بين المفرد، والمثنى والجمع، والمذكر والمؤنث (وهي مفاهيم تتضمن الذكورة والأنوثة، ولكنها تتجاوزها أيضا إلى أبعد من نطاقها). ففي كل مرة يُتَرجَم فيها أيٌ من الضمائر العربية 'أنتَ'، 'أنتِ'، 'أنتما'، 'أنتم' أو 'أنتن' إلى you في اللغة الإنجليزية، يكون النص الهدف قد استخدم كلمة ضامة؛ وفي كل مرة يُترجَم فيها الضمير you من الإنجليزية إلى 'أنتَ'، 'أنتِ'، 'أنتما'، 'أنتم' أو 'أنتن' في العربية، يكون النص الهدف العربي قد استخدم كلمة منضوية. وليس في هذا ما يلفت الانتباه أو يعد أمرا غير عادي، ولا يحدث إلا أحيانا أن يرتئي المترجم أو يُضطر إلى فعل شيء يشذ عن هذا النمط من الاستعمال.

5.1.3 الترجمة التخصيصية والترجمة التعميمية:

إن الترجمة باستخدام كلمة منضوية يعني ضمنا أن المعنى الإشاري لكلمة النص الهدف أضيق وأكثر تحديدا من المعنى الإشاري لكلمة النص المصدر. فكلمة 'خال' في النص الهدف أكثر تحديدا من كلمة النص المصدر uncle، فهي تضيف تفاصيل تخلو منها كلمة النص المصدر. سنسمي هذا النوع من الترجمة **الترجمة التخصيصية particularizing translation**، أو **التخصيص particularization** للاختصار. ومن الأمثلة الأخرى على الترجمة التخصيصية ترجمة 'صندوق'، التي يمكن استخدامها لتعني إما box أو bin (بين أشياء أخرى). ففي حالة كنّاس الشوارع الذي يضع قمامته في 'صندوق'، من الواضح أن الترجمة الأكثر قبولا هي bin، بينما في حالة من يحزم كتبه لنقلها إلى مكان آخر، فإن الترجمة المفضلة هي box. غير أن الإنجليزية في كلا الحالين تعتمد التخصيص.

والترجمة باستخدام كلمة ضامّة تدل على أن المعنى الإشاري لكلمة النص الهدف أوسع نطاقا وأقل تحديدا من المعنى الإشاري لكلمة النص المصدر. ففي الترجمة من العربية إلى

الإنجليزية، تكون كلمة النص الهدف uncle أكثر عمومية من كلمة النص المصدر ’عم‘ (أو ’خال‘)، إذ أنها تقصر عن نقل تفاصيل يتضمنها النص المصدر. سنطلق على هذا النوع من الترجمة اسم **الترجمة التعميمية generalizing translation** أو **التعميم generalization** لغرض الاختصار. ومن أمثلة التعميم الأخرى ترجمة ’جلابية‘ إلى garment و’مزمار‘ إلى pipe.

وفي تقاربهما الدلالي إلى درجة التعادل تقريبا، يستلزم كل من التخصيص والتعميم درجة من الخسارة في الترجمة: فالتفاصيل إما أن تضاف إلى النص المصدر، أو تحذف منه. غير أنه، في غياب المرادف المقبول، فإن الترجمة باستخدام كلمة ضامّة أو كلمة منضوية هي الأمر المعتاد وغير الملفت للنظر تماما. ولا يوجه النقد إلى النص الهدف في هذا الخصوص إلا عندما تكون كلمة النص الهدف الضامّة أو المنضوية غير ضرورية، أو لا تناسب السياق، أو مضللة.

وتكون الترجمة التخصيصية مقبولة إذا عجزت اللغة الهدف عن توفير بديل مناسب وإذا لم تتعارض التفاصيل المضافة مع السياق العام للنص المصدر أو النص الهدف. فكلمة ’بلد‘ في العربية مثلا تعني country، town، city، place، community، village (Wehr). وليس ثمة كلمة في الإنجليزية تغطي كل هذه الاحتمالات؛ لذلك فمن المرجح في سياق بعينه أن يكون لزاما على المترجم أن يختار واحدا منها، ذلك الذي يشعر المترجم أنه أكثرها ملاءمة.

و<u>لا</u> تكون الترجمة التخصيصية مقبولة إذا كان لدى اللغة الهدف في الواقع بديل مناسب للتفاصيل المضافة، أو إذا كان ما أضيف يتعارض مع السياق العام للنص المصدر أو النص الهدف.

يتضح من هذه الأمثلة أن الاعتبارات التي تنطبق على الترجمة التعميمية هي ذاتها تنطبق على الترجمة التخصيصية. فيُعَدّ التعميم مقبولا إذا لم يتوافر لدى اللغة الهدف بديل مناسب وكانت التفاصيل المحذوفة إما عديمة الأهمية في النص المصدر أو مُعَبَر عنها ضمنيا في سياق النص الهدف. فعلى سبيل المثال، تشير الكلمة العربية ’مُحزن‘ حصرا إلى الشيء الذي يثير فينا شعورا بالحزن مثل الأفلام والقصص. وهي في هذه الحالة تتباين مع ’حزين‘ التي قد تشير إلى الشخص (أو حتى إلى كائن غير بشري كالحيوان)، الحزين في ذاته (أي الذي يشعر بالحزن)، أو قد تشير إلى شيء ما كقصة أو فلم، مثلا، يتسبب في

شعورنا بالحزن. فالكلمة sad في الإنجليزية تشمل كلا الاحتمالين: a sad person، a sad story. وفي العادة ليس ثمة ما يثير الغموض أو اللبس في ترجمة 'محزن' إلى sad، بل إن من المرجح أن تكون هذه هي الترجمة الأنسب في معظم الحالات. وكما يوحي به المثالان a sad person و a sad story، فإن السياق في الإنجليزية سرعان ما يوضح إن كان المعنى المقصود هو 'الشعور بالحزن' أو 'التسبب بالشعور بالحزن'.

ولا تعد الترجمة التعميمية مقبولة إذا توافرت لدى اللُّغة الهدف بدائل مناسبة، أو إذا كانت التفاصيل المحذوفة مهمة في النص المصدر ولكن لم يُعَوَّض أو يُعَبَر عنها ضمنيا في سياق النص الهدف.

5.1.4 الترجمة المتداخلة جزئيا:

ثمة درجة ثالثة من التعادل الدلالي. تأمل ما يأتي:

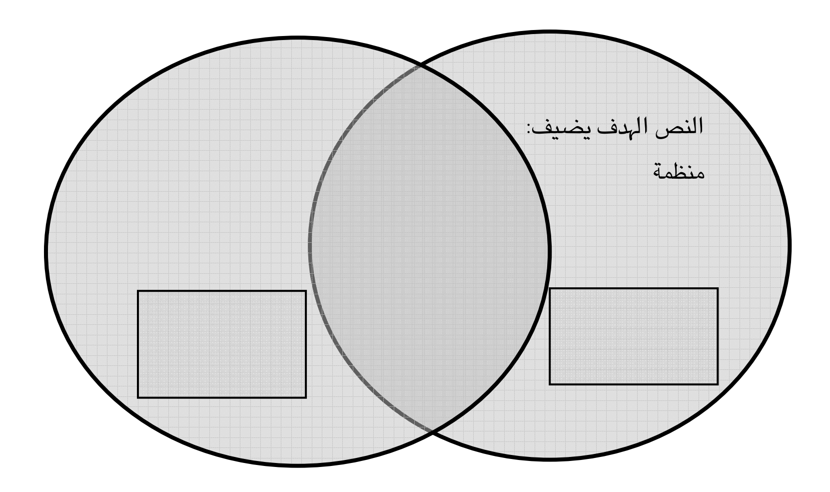
لقد وصف الكاتب البريطاني المرموق روبرت فِسْك حفلة غناء في بلغراد [...]

ترجم هذا النص (Ives 1999: 10) على النحو الآتي:

The distinguished British writer Robert Fisk recently described a concert in Belgrade.

يتداخل هنا معنى 'حفلة غناء' مع معنى concert. فبعض هذه التي تسمى concerts في الإنجليزية هي من قبيل 'حفلات الغناء'؛ تلك التي تشتمل على الغناء. وكذلك فحفلات الغناء في بعض الحالات هي من قبيل الـ concert؛ تلك التي تنظم بطريقة رسمية ويشارك فيها عازفون موسيقيون ويحضرها جمهور من الناس. ولكن بعض هذه الـ concerts ليست من قبيل حفلات الغناء؛ تلك التي لا تشتمل على الغناء. كما أن حفلات الغناء في بعض الأحيان ليست من قبيل الـ concerts؛ مثلا تلك التي لا تنظم فيها الحفلة بطريقة رسمية بحضور عازفين موسيقيين وجمهور. معنى ذلك أن concert باعتبارها ترجمة 'لحفلة غناء' تنطوي على التعميم بتخطيها فكرة الغناء لتشمل إمكانية الموسيقى من دون غناء؛ ولكنها في الوقت نفسه تنطوي على التخصيص باستثنائها الطابع غير المنظم لـ party التي هي ترجمة ممكنة 'لحفلة'.

إذا أخذنا مثال concert الإنجليزية و’حفلة غناء‘ العربية، بإمكاننا أن نتخيل الموقف في صورة دائرتين تتداخلان جزئيا، كما في الشكل 5.4:



الشكل 5.4

تمثل المساحة التي تتداخل فيها الدائرتان في هذا الشكل المادة المشتركة بين النص المصدر والنص الهدف. والمساحة التي على جهة اليسار حيث لا تتداخل الدائرتان تمثل ما هو محذوف من النص المصدر، وتلك التي على جهة اليمين حيث لا تتداخل الدائرتان تمثل ما هو مضاف إلى النص الهدف. وهذا مستوى آخر من مستويات ترجمة المعنى الإشاري. سنطلق على هذه المستوى مصطلح **الترجمة المتداخلة جزئيا partially overlapping translation**، أو **التداخل الجزئي partial overlap** لغرض الاختصار. والتداخل الجزئي أمر مألوف ولا يمكن تجنبه في الغالب. وقد يشمل الكلمات المفردة أو العبارات أو الجمل بأكملها. فإذا حصل، في سياق معين، أن تُرجمت ’أستاذة‘ إلى lecturer، وليس إلى teacher، فمن المؤكد أن النص الهدف يواصل الإشارة إلى شخص يمارس التدريس. ولكنه يتسم بالتخصيص أيضا، فهو ينطوي على المعلومة الإضافية بأن المشار إليها تعمل في جامعة وليس في مدرسة؛ وهو في الوقت ذاته يتسم بالتعميم إذ أنه يخلو من الإشارة إلى جنسها.

وعندما لا تتوافر لدى اللغة الهدف بدائل مناسبة، فإن التداخل الجزئي يكون مقبولا إذا كانت المعلومة المحذوفة غير مهمة أو جاء التعبير عنها ضمنيا في السياق العام للنص الهدف، وإذا لم تتعارض المعلومة المضافة مع السياق العام للنص المصدر والنص الهدف.

فترجمة ’أستاذة‘ إلى lecturer أو teacher، على سبيل المثال، عادة ما تكون ــ وفقا للسياق ــ غير ذات ضرر مثلما هي أمر لا سبيل إلى تجنبه.

ولا يكون التداخل الجزئي مقبولا إذا كانت المعلومة المحذوفة مهمة في النص المصدر ولكن لم يعبر عنها ضمنيا في السياق العام للنص الهدف، أو إذا تعارضت مع السياق العام للنص المصدر أو النص الهدف. وإذا لم تتوافر لدى اللغة الهدف بدائل مناسبة، فيكون التعويض عند ذلك هو السبيل الوحيد للحد من تأثير الحذف أو الإضافة. وهكذا يمكن تبيان جنس الشخص المعني (the teacher) من خلال **الإحالة anaphora** (she أو her)، كما يمكن تضمين النص الهدف إشارة إلى مكان عملها إن دعت الضرورة إلى ذلك.

5.2 التكرار الدلالي في العربية:

غالبا ما تستخدم العربية تكرار المرادفات أو أشباه المرادفات، على نحو لا تألفه الإنجليزية في العادة. يسمى هذا النوع من التكرار أحيانا التكرار الدلالي (قارن Dickins and Watson 1999: 541-53). ثمة نوعان أساسيان من التكرار الدلالي:(1) حيث تكون الكلمات أو العبارات المستخدمة ذات معان مترابطة إلى حد بعيد ولكن يمكن التمييز بينها؛ من أمثلة ذلك ’الاستقصاء والتحليل‘، investigation and analysis؛ (2) حيث تكون الكلمات المستخدمة مترادفة تماما أو، على الأقل في السياق الذي يتضمنها، ليس ثمة فرق واضح بينها في المعنى؛ من أمثلة ذلك الثنائية doublet ’مستمرة متواصلة‘ في العبارة ’بصورة مستمرة متواصلة‘ والتي تعني حرفيا ’in a continuing continuous manner‘.

وقد يشمل التكرار الدلالي أي قسم من أقسام الكلام: الأسماء، كما في ’الاستقصاء والتحليل‘؛ الصفات، من قبيل ’مستمرة متواصلة‘؛ الأفعال، مثل ’يدهشه ويذهله‘ surprise and baffle كما في ’كان منظرها يدهشه ويذهله‘ (حرفيا: her look surprised and baffled him)؛ والظروف، مثل ’واجمةً مكتئبةً‘ silently and dispiritedly في العبارة ’أبصر المرأة نفسها تمشي واجمةً مكتئبة‘ (حرفيا: he saw the same woman walking silently and dispiritedly; St John 1999:4-5).

وقد يكون التكرار الدلالي ربطياً، أي قد يتضمن استخدام **رابطة connective** (الواو عادة) أو لاربطيا ــ في حالة الصفات على وجه الخصوص، و لأسماء والأفعال أحيانا ــ أي

قد يحصل من دون أن تكون هناك رابطة. من أمثلة التكرار الدلالي الربطي قولنا 'الهمجي والبربري' كما في العبارة 'السلوك الهمجي والبربري' savage and barbaric behaviour. ومن أمثلة التكرار الدلالي اللاربطي قولنا 'جميلات أنيقات' في العبارة 'فتيات جميلات أنيقات'، التي تعني حرفيا pretty elegant girls (لمزيد من التفاصيل حول العلاقات الربطية واللاربطية في اللغة العربية انظر (Dickins and Watson 1999: 47-9).

ويمكن ترجمة التكرار الدلالي إلى الإنجليزية بطرائق عدة. وأولى هذه الطرائق هي دمج الكلمتين العربيتين في كلمة إنجليزية واحدة. تكتسب هذه الطريقة أهمية استراتيجية حيثما لا يكون هناك فرق واضح في المعنى بين الكلمتين العربيتين. فيمكن ترجمة 'تدابير صارمة وقاسية' إلى severe measures (تكرار دلالي 'لصارمة' و'قاسية')؛ و'[...] قدرة العسكر على تحديث المجتمع وعصرنته [...]' إلى [...] the military's ability to modernize society [...] (تكرار دلالي 'لعصرنة' و'تحديث')؛ و'بصورة مستمرة متواصلة' إلى continually. والتنسيق اللاربطي بين 'مستمرة' و'متواصلة'في هذا المثال الأخير يجعل الترجمة بكلمة واحدة أمرا أكثر رجاحة؛ فالثنائيات اللاربطية تستخدم عادة لتمثيل مفهوم مفرد.

ثمة طريقة ثانية شائعة تتمثل في استخدام التحويل النحوي المكاني الجزئي على الأقل، وتستخدم عندما تكون الكلمتان في التكرار الدلالي مختلفتي المعنى على نحو واضح. فعبارة مثل 'تحلل القيم والأخلاقيات' قد تترجم إلى the collapse of all moral values. فالثنائية المؤلفة من اسمين في العبارة العربية حلت محلها في الإنجليزية عبارة مؤلفة من صفة واسم.

وفيما يأتي مثالان على التحويل النحوي: 'وشعر الرجل بالضيق والحرج' the man began to feel slightly claustrophobic، حيث تحل العبارة المؤلفة من ظرف + صفة claustrophobic slightly محل الثنائية الاسمية العربية 'الضيق والحرج'؛ وعلى النحو ذاته نجد أيضا 'لقد أكدت البحوث الجامعية هذه الظاهرة المخلّة وتناولتها بالاستقصاء والتحليل' Academic research has confirmed and carefully analysed this disgraceful phenomenon، حيث تحل العبارة المؤلفة من ظرف + فعل carefully analysed محل العبارة العربية 'الاستقصاء والتحليل'.

وتتناول طريقتا الترجمة الأخيرتان اللتان سندرسهما فيما يلي سمة من سمات التكرار الدلالي لمّا نتطرق إليها بعد، وهي أنه (التكرار الدلالي) يعطي الإحساس بالتوكيد.

ومرد ذلك، أولا، إلى أن وجود كلمتين يعني وجود معنيين (حتى إذا تمثل الأمر في مجرد كون المعنى ذاته مكررا) وثانيا، لأنهما أكثر طولا، فهما لذلك 'أكثر وزنا' في الجملة مما يمكن أن تكون عليه مجرد كلمة مفردة.

الطريقة الأولى التي تأخذ بنظر الاعتبار الجانب التوكيدي في التكرار الدلالي هي ما سنسميه **المباعدة الدلالية semantic distancing**. وتقوم هذه الطريقة على التعويض عن كلا العنصرين في الثنائية العربية بكلمتين إنجليزيتين مختلفتين، ولكن مع الحرص على كون الكلمتين المختارتين تتميزان عن بعضهما في المعنى على نحو أكثر وضوحا من نظيرتيهما العربيتين. ففي قولنا مثلا 'وكان منظرها يدهشه ويذهله'، نلاحظ أن الكلمتين 'يدهش' و'يذهل' شديدتا التقارب في المعنى (حتى أنهما، وحسب معجم Wehr، تشتركان في اتخاذ الكلمتين الإنجليزيتين baffle وstartle مرادفتين معجميتين لكليهما). وعلى كل حال فقد ترجمت هذه العبارة (St John 1999: 5) إلى Her appearance had both astonished and alarmed him؛ فالاختلاف الدلالي بين astonish و alarm أكبر منه بين 'أدهش' و'أذهل'. وهذه المباعدة الدلالية تضمن عدم انطواء الترجمة الإنجليزية على ما يمكن أن يشكل ظاهرة أسلوبية غريبة على الإنجليزية تتمثل في الجمع بين كلمتين لهما نفس المعنى تقريبا.

ومن الممكن أيضا أن تقترن المباعدة الدلالية بالتحويل النحوي. ومن أمثلة ذلك القول 'أنا مستمر ومتمسك أكثر من أي وقت مضى بمشروع التوحيد والتجديد'. جاء هذا على لسان سياسي كتائبي لبناني وهو يعبر عن موقفه من الحزب. وقد ترجم هذا القول (Jones 1999: 7) إلى I remain committed more than ever to the project of unification and reform. فنجد هنا أن الثنائية الوصفية (اسم الفاعل) 'مستمر ومتمسك' قد نقلت نحويا إلى ثنائية مؤلفة من فعل + صفة (اسم مفعول) remain committed. أضف إلى ذلك أن معنيي 'مستمر' و'متمسك' اصبحا أكثر تباعدا في الترجمة الإنجليزية.

وأخيرا يمكن ترجمة التكرار الدلالي إلى الإنجليزية عن طريق الإبقاء على صيغة التكرار ذاتها، كما في 'السلوك الهمجي والبربري'، التي يمكن ترجمتها إلى this savage and barbaric behaviour (cf. Ives 1999:15). فالتكرار في الإنجليزية هنا ينطوي على نفس القوة التوكيدية ــ وبعبارة أدق ــ الانفعالية التي ينطوي عليها في العربية. ووظيفة التكرار

في هذه الحالة تُبطِل العرف السائد في حالات أخرى في الإنجليزية القائل بعدم إمكانية الجمع بين كلمتين تتشابهان كثيرا في المعنى.

ويحصل ما يشبه ذلك في اللغة الصيَغيّة formulaic language [لغة التعابير التقليدية المأثورة]، خاصة عندما تكون هذه اللغة ذات طابع ديني أو قانوني. إليك، على سبيل المثال، هذا المقتطف من قَسَمٍ أداه عدد من الأعضاء في جماعة الإخوان المسلمين أمام حسن البنا، أول زعيم لهم:

> [...] ((إن من حقك علينا الطاعة والثقة الكاملة والطمأنينة الشاملة وعلى هذا بايعنا وعاهدنا)) [...]

يمكن ترجمة هذا النص إلى:

> [...] ‘You have the right to our unquestioning obedience, complete trust zand total confidence. This is the oath which we have taken and the pledge which we have made’.

لقد أبقت الترجمة التكرار الدلالي ’لبايعنا‘ و’عاهدنا‘على حاله، بل تمت ترجمته على نحو أكثر تفصيلا إلى the oath we have taken و the pledge we have made.

وكما تستخدم العربية الكلمات المفردة في التكرار الدلالي، فهي تستخدم أيضا العبارات الكاملة. فبالإمكان مثلا ترجمة ’[...] بين الشكل والجوهر، بين الأسلوب والمضمون، بين التكتيك والاستراتيجية‘ إلى [...] between form and substance, and between tactic and strategy (Flacke 1999: 7)؛ فالعبارتان العربيتان المترادفتان تقريبا ’الشكل والجوهر‘ و’الأسلوب والمضمون‘ اختصرتا هنا إلى العبارة الإنجليزية المفردة between form and substance . ومع تطبيق مبدأ المباعدة الدلالية يمكن أيضا ترجمة ’[...] الإجراءات التي تعقد حركة التنمية وتقزِّم الإنماء‘ إلى [...] the very measures that hinder development and stunt economic growth (Humphrys 1999: 12). لقد باعد المترجم هنا بين معنى ’تعقد حركة التنمية‘ ومعنى ’تقزِّم الإنماء‘، من خلال ترجمة ’التنمية‘ إلى الكلمة العامة development، و’الإنماء‘ إلى العبارة الأكثر تخصيصا economic growth.

وكما رأينا في حالة التكرار الدلالي للمفردات، فإن اللغة الصيَغيَّة مثال نموذجي لحالات الإبقاء على التكرار الدلالي للعبارات. تأمل ثانية 'الطاعة والثقة الكاملة والطمأنينة الشاملة' الواردة أعلاه في القسم الذي أداه الأعضاء في جماعة الإخوان المسلمين أمام حسن البنا. لقد ترجمت هذه العبارة إلى unquestioning obedience, complete trust and total confidence. نلاحظ هنا أن التكرار في النص العربي لم يتم الإبقاء عليه فحسب، وإنما زيد عليه في الواقع بإضافة unquestioning قبل obedience في الإنجليزية.

5.2.1 صيغ أخرى من الموازاة:

إضافة إلى التكرار الدلالي للكلمات والعبارات المتشابهة المعنى، لدى العربية أيضا صيغ أخرى من **الموازاة الدلالية** semantic **parallelism**، أي الموازاة القائمة على كلمات لا تتشابه أو تقترب من التشابه فيما تعنيه، ولكن ترتبط مع بعضها بعلاقة دلالية يمكن تمييزها أو إدراكها. تأمل المقتطف الآتي مما ورد في بداية مقال للصحفي المصري مصطفى أمين في صحيفة 'الشرق الأوسط'، 21 سبتمبر 1982 (أعاد نشره برموز صوتية Al-Jubouri 1984، ونحن نعتمد في تحليلنا هذا على ما أورده الأخير من آراء):

> في استطاعة أي حزب أن ينجح إذا دافع عن قضية الحرية وحقوق الإنسان، إذا احتضن كل مظلوم، إذا قاوم الفساد، إذا ضرب الأمثلة في القدوة الصالحة، إذا حول الكلمات إلى أفعال والوعود إلى حقائق. كل حزب يقف إلى جانب الشعب يقف الشعب إلى جانبه يحيط به عندما تُوجَه إلى ظهره الخناجر والى صدره المدافع والسيوف.

ربما كانت أبسط صيغة من صيغ الموازاة التي نلحظها هنا هي تلك الناتجة عن استعمال المفردات المتناقضة أو شبه المتناقضة، أي الكلمات التي تعني أو تكاد تعني عكس ما تعنيه غيرها من الكلمات؛ والمثال الوحيد الوارد في هذا النص هو 'ظهر[ه]' و'صدر[ه]' في الجملة الثانية. وعلى كل حال، فالنص ينطوي أيضا على صيغ أخرى من العلاقة الدلالية. فإن عددا من الكلمات أو العبارات، وإن لم تكن مترادفة أو حتى شبه مترادفة، قد تنتمي إلى **الحقل الدلالي semantic field** ذاته؛ معنى ذلك أنها جميعا كلمات منضوية تحت كلمة ضامّة معينة. (لمزيد من المعلومات المفيدة حول الحقول الدلالية، أنظر Baker 1992: 17-23). فمن أمثلة ذلك في الجملة الأولى 'دافع عن' و'قاوم' (الحقل الدلالي: 'المعارضة')؛

و’قضية الحرية‘ و’حقوق الإنسان‘ (الحقل الدلالي: ’الحقوق الشخصية‘)؛ و’مظلوم‘ و’فساد‘ (الحقل الدلالي: ’العدالة‘)؛ و’كلمات‘ و’وعود‘ (الحقل الدلالي: ’الكلام‘) و’أفعال‘ و’حقائق‘ (الحقل الدلالي: ’المواقف أو الأوضاع‘)؛ وكذلك العبارتان الكاملتان: ’الكلمات إلى أفعال‘ و’الوعود إلى حقائق‘ (الحقل الدلالي: ’الأقوال والأفعال‘). وتشمل الأمثلة في الجملة الثانية ’الخناجر‘ و’المدافع‘ و’السيوف‘ (الحقل الدلالي: ’الأسلحة‘). ويشتمل النص أيضا على مثال واحد على استخدام المعاني المعكوسة؛ فهناك في الجملة الثانية ’كل حزب يقف إلى جانب الشعب‘ و’يقف الشعب إلى جانبه‘.

هذه محاولة لترجمة هذا النص ترجمة اصطلاحية:

For any political party to succeed it must be prepared to stand up for freedom of expression and human rights, to protect the weak, to oppose corruption, to set itself the highest standards, and to act according to these standards. Any party which supports and defends the people will find that it is supported and defended by the people.

نجد هنا أن النص الإنجليزي قد أبقى على قدر من الموازاة التي ينطوي عليها النص العربي، إذ أن بعض العناصر المتوازية التي تعود إلى الحقل الدلالي ذاته بقيت على حالها؛ فهناك في الجملة الأولى stand up for وprotect (في مقابل ’دافع عن‘ و ’قاوم‘ في النص المصدر)؛ وfreedom of expression وhuman rights (في مقابل ’قضية الحرية‘ و’حقوق الإنسان‘ في النص المصدر). كما تم أيضا الإبقاء على نحو فعال على مثال المعنى المعكوس، في الجملة الثانية: Any party which supports and defends the people و it is supported and defended by the people (في مقابل ’كل حزب يقف إلى جانب الشعب‘ و’يقف الشعب إلى جانبه‘).

غير أنه تجدر الإشارة أيضا إلى أن النص الهدف يلغي عناصر مهمة أو يعدلها في الموازاة التي يقوم عليها النص المصدر. ففي الجملة الأولى، نجد أن الموازاة المركبة في النص المصدر المتمثلة في ’الكلمات إلى أفعال‘ و’الوعود إلى حقائق‘ قد اختُزِلَت إلى العبارة act according to these standards، وإن حصل ذلك مع قدر من التكرار التعويضي في الترجمة مع العبارة السابقة set itself the highest standards. وفي الجملة الثانية، ثمة موازاة مزدوجة في العبارة ’إلى ظهره الخناجر والى صدره المدافع والسيوف‘: فكلمتا ’ظهر‘

و'صدر' متضادتان (أي لهما معنيان إشاريان متناقضان)، والكلمات 'خناجر' و'مدافع' و'سيوف' تعود إلى الحقل الدلالي ذاته. ولكن هذه الموازاة المزدوجة جاءت مُتضَمَنة في النص الإنجليزي في supports and defends وsupported and defended، اللتين تُتَرجمان على نحو أكثر وضوحا العبارتين العربيتين 'كل حزب يقف إلى جانب الشعب' و'يقف الشعب إلى جانبه'. والتكرار المزدوج لـ supports and defends و supported and defended في النص الهدف هو محاولة لنقل قدر من القوة البلاغية الناتجة عن التكرار المركب في النص المصدر.

يعد استخدام التكرار المزدوج إحدى الميزات الأساسية للغة العربية، وفي النصوص الحَضِّيّة persuasive على وجه الخصوص (قارن ف 13.2). وهو أيضا من ميزات الإنجليزية. غير أنه، وكما يتضح من التحليل السالف للنص العربي والنص الإنجليزي، فإن الموازاة تميل إلى أن تكون أكثر استخداما في العربية منها في الإنجليزية. ولذلك فغالبا ما نجد ضرورة في عدم الإفراط في استخدام الموازاة عند الترجمة من العربية إلى الإنجليزية.

التطبيقات 5:

التطبيقات 5.1 المعنى الإشاري:

الواجب:

(1) ناقش القرارات الاستراتيجية التي عليك اتخاذها قبل البدء بالترجمة التفصيلية للنص الآتي، وأعط فكرة موجزة عن الاستراتيجية التي تتبناها، وبررها. وترجم النص باعتباره جزءا من مجموعة من الكتابات السياسية المختارة من الشرق الأوسط. ويُتوقع أن يكون قراؤك ممن لديهم معرفة عامة بالعالم العربي، ولكنهم لا يلمون إلماما دقيقا بالفكر الإسلامي.

(2) ترجم النص إلى الإنجليزية.

(3) وضح القرارات المتعلقة بالتفاصيل الرئيسية التي تبنيتها في ترجمتك.

معلومات سياقية:

اقتبسنا هذا النص من 'معالم في الطريق' (قطب 1990: 5)، للقيادي الإسلامي المصري سيد قطب (1906– 1966). وقد كتبه حوالى العام 1962، حين كان سجينا

سياسيا في مصر. ويعكس النص الموقف السياسي العالمي في ذلك الوقت الذي بدا فيه أن العالم أخذ ينقسم بصورة متزايدة بين شيوعية أوربا الشرقية بقيادة الاتحاد السوفيتي، ورأسمالية الغرب بقيادة الولايات المتحدة.

النص المصدر:

تقف البشرية اليوم على حافة الهاوية .. لا بسبب التهديد بالفناء المعلق على رأسها .. فهذا عَرَضٌ للمرض وليس هو المرض .. ولكن بسبب إفلاسها في عالم ((القيم)) التي يمكن أن تنمو الحياة الإنسانية في ظلالها نموّا سليما وتترقى ترقيا صحيحا. وهذا واضح كل الوضوح في العالم الغربي، الذي لم يعد لديه ما يعطيه للبشرية من ((القيم)) بل الذي لم يعد لديه ما يقنع ضميره باستحقاقه للوجود، بعدما انتهت ((الديمقراطية)) فيه إلى ما يشبه الإفلاس، حيث بدأت تستعير ـ ببطء ـ وتقتبس من أنظمة المعسكر الشرقي وبالخاصة في الأنظمة الاقتصادية! تحت أسم الاشتراكية!

كذلك الحال في المعسكر الشرقي نفسه .. فالنظريات الجماعية وفي مقدمتها الماركسية التي اجتذبت في أول عهدها عددا كبيرا في الشرق ـ وفي الغرب نفسه ـ باعتبارها مذهبا يحمل طابع العقيدة، قد تراجعت هي الأخرى تراجعا واضحا من ناحية ((الفكرة)) حتى لتكاد تنحصر الآن في ((الدولة)) وأنظمتها والتي تبعد بعدا كبيرا عن أصول المذهب .. وهي على العموم تناهض طبيعة الفطرة البشرية ومقتضياتها، ولا تنمو إلا في بيئة محطمة! أو بيئة قد ألفت النظام الدكتاتوري فترات طويلة!

التطبيقات 5.2 المعنى الإشاري والتكرار الدلالي:

الواجب:

(1) ناقش القرارات الاستراتيجية التي عليك اتخاذها قبل البدء بالترجمة التفصيلية للنص الآتي، وأعط فكرة موجزة عن الاستراتيجية التي تتبناها، وبررها. ترجم النص باعتباره مقطوعة أدبية نقدية من المزمع نشرها في مجلة أدبية متخصصة.

(2) ترجم النص إلى الإنجليزية.

(3) وضح القرارات المتعلقة بالتفاصيل الرئيسية التي تبنيتها في ترجمتك.

معلومات سياقية:

كان كاتب هذه المقطوعة شوقي ضيف ناقدا أدبيا مشهورا (من Monteil 1960: 335). ولاحظ أن طه حسين كان كفيفا، وكان يضطر إلى الاستعانة بشخص آخر يملي عليه المادة التي يريد كتابتها، بدلا من أن يتولى كتابتها هو بنفسه.

النص المصدر:

وبهذا الأسلوب البارز الذي يمس القلوب ويثير العواطف بما فيه من سلاسة وعذوبة وصفاء وقدرة على التصوير والتلوين، كتب طه حسين هذه الترجمة الذاتية ((الأيام))، كما كتب بقية قصصه وكتبه. وقد تُرجمت 'الأيام' إلى الإنجليزية والفرنسية والصينية والعبرية.

ومن أهم ما يميز طه حسين في الأيام وغير الأيام: أسلوبه المتموج الزاخر بالنغم، فلا تستمع إلى كلام له، حتى تعرف بطوابعه المزينة في عباراته الملفوفة التي يأخذ بعضها برقاب بعض، في جرس موسيقي بديع.

وكأنه يرى أن الأدب الجدير بهذا الاسم، هو الذي يروع السمع كما يروع القلب في آن واحد، وهو الذي يوفر لصوته كل جمال ممكن. ومن الغريب أنه لا يعدل عبارة يمليها ولا يعد محاضرة قبل إلقائها. فقد أصبح هذا الأسلوب جزءا من نفسه وعقله، فهو لا يملي ولا يحاضر إلا به. وكثيرا ما تجد فيه الألفاظ المكررة، وهو يعمد إلى ذلك عمدا، حتى يستتمم ما يريد من إيقاعات وأنغام ينفذ بها إلى وجدان سامعه وقارئه.

6

المعنى الإيحائي ومسائل الترجمة

6.1 مبادئ أساسية:

المعنى الإشاري، كما رأينا في الفصل 5، هو مظهر واحد فحسب من مظاهر المعنى اللغوي. فيتألف معنى النص من عدد من الطبقات المختلفة: المضمون الإشاري، والجرس العاطفي، والتداعيات الثقافية، والإيحاءات الاجتماعية والشخصية، والى غير ذلك. فطبيعة المعنى المتعددة الطبقات أمر ينبغي أن لا ينساه المترجمون أبدا.

فحتى في اللغة الواحدة، تختلف المترادفات عادة في تأثيراتها الدلالية الكلية ـ قارن مثلا بين clergyman وsky-pilot، وبين adder وviper، وبين go away وpiss off، الخ. لكل كلمة من هذه الكلمات ظلال من المعاني تميزها عن مرادفتها. سنسمي مثل هذه الظلال 'المعاني الإيحائية' ـ أي التداعيات التي تشكل، إضافة إلى المعنى الإشاري للتعبير، جزءا من معناه الكلي. والمعاني الإيحائية بطبيعة الحال متعددة ومتنوعة، وإنه لأمر مألوف أن يجتمع في نص مفرد أو حتى تعبير مفرد أكثر من نوع واحد من هذه المعاني ويكون لها تأثير كلي واحد. وعلى كل حال فمن المفيد هنا أن نميز بين ستة أنواع رئيسية من المعاني الإيحائية، لأن القدرة على تشخيصها والتمييز بينها تنمي لدى الطلبة الإحساس بوجود ظلال المعاني وأهميتها في النص المصدر والنص الهدف على حد سواء. لاحظ أننا هنا معنيون بظلال المعاني المتعارف عليها اجتماعيا، وليس الشخصي منها. فليس من دأب المترجمين، إلا في ظروف استثنائية، أن يسمحوا للإيحاءات الشخصية بالتأثير على النص الهدف.

6.2 المعنى الموقفي:

المعنى الموقفي attitudinal meaning هو ذلك الجزء من المعنى الكلي لتعبير ما الذي يكمن في الموقف السائد تجاه المسمّى referent [الشخص أو الشيء] الذي يشير إليه ذلك

التعبير. فالتعبير لا يتضمن مجرد الإشارة إلى المسمى بصورة حيادية، وإنما يلمح أيضا إلى موقف معين منه.

وهكذا، ففي سياقات مناسبة، نجد أن العبارات the police، وthe filth، و the boys in blue، مترادفة من حيث المحتوى الإشاري، لكنها تختلف في معانيها الكلية. فعبارة the police ذات معنى محايد، بينما تنطوي the filth على تداعيات ازدرائية و the boys in blue على تداعيات محببة. إن هذه المواقف من الشرطة ليست جزءا من المعنى الإشاري للعبارات المذكورة، ولكن من المستحيل تجاهلها عند الاستجابة لتلك العبارات. ولذلك من الضروري عدم إغفالها عند الترجمة.

من الصعب نسبيا أن نجد في العربية الفصحى أمثلة على المعنى الموقفي الذي يكون سمة من سمات الكلمة ذاتها. ويعزى هذا، إلى حد ما على الأقل، إلى الطبيعة الرسمية للغة الفصحى. فكما يتبين من المثال the boys in blue بالمقارنة مع the police، ثمة علاقة وثيقة بين المعنى الموقفي وعدم الرسمية. فالألفاظ الرسمية أقل ميلا من غير الرسمية إلى إظهار المعاني الموقفية. ولذلك فالطبيعة الرسمية للعربية الفصحى تتناسب مع الندرة النسبية للكلمات ذات الإيحاءات الموقفية القوية.

ولكن هذا لا يعني عدم أهمية المعنى الموقفي عند الترجمة من العربية الفصحى إلى الإنجليزية، نظرا لأن المعنى الموقفي يمكن أن يظهر أحيانا من السياق الذي تستعمل فيه الكلمة في النص المصدر العربي. ويستحسن أحيانا في مثل هذه الحالات أن تستخدم كلمة ذات معنى إشاري مختلف في الإنجليزية. تأمل ما يأتي:

> باختصار، توفر الانقلابات العسكرية الفرص لتحويل قادتها من مناصب عسكرية إلى زعامات سياسية [...]

تُرجم هذا النص **(Humphrys 1999: 9)** إلى:

> In short, military coups provide their perpetrators with the opportunity to move from military posts to political leadership […]

لقد اقتبسنا هذا النص من كتاب حول العلاقة بين السلطة العسكرية والسياسية في العالم العربي، ينتقد فيه الكاتب تدخل العسكر في السياسة العربية. ووفقا لذلك تكتسب

كلمة ’قادة‘ leaders في هذا السياق تداعيات سلبية. وفي النص الهدف، يعكس المترجم هذه التداعيات باستخدامه كلمة perpetrators [مرتكبو أو مدبرو الانقلابات].غير إن الجانب السلبي في معنى perpetrators جزء من المعنى الإشاري للكلمة، وليس معناها الإيحائي: فليس من طبيعة الأمور القول إن فلاناً ارتكب عملا صالحا.

ومن الضروري أيضا أن نتذكر أنه، نظرا لأن الإنجليزية تُكثر من استخدام المعنى الموقفي، فمن المتوقع أن يبرز هذا المعنى في الترجمات التطبيعية idiomizing على وجه الخصوص. وعلى المترجم في مثل هذه الحالات أن يتأكد من أن المعنى الموقفي للنص الهدف لا يتعارض مع السياق. تأمل ما يأتي من قصيدة لنزار قباني:

آه يا بيروت.. يا أنثايَ من بين ملايين النساء

وقد ترجم هذا النص (Rolph 1995: 23) إلى:

Ah Beirut … my lady amongst millions of women.

للكلمتين ’أنثى‘ و’امرأة‘ (جمعها ’نساء‘) في العربية معان يمكن التفريق بينها بوضوح؛ ’فأنثى‘ كلمة ضامّة للكلمة ’امرأة‘. غير أننا نجد أن المترجم في النص الهدف قد استخدم الكلمتين lady وwoman. وlady وwoman كلمتان مترادفتان في الإنجليزية، والفارق بينهما هو أن lady لها تداعيات تفيد الاحترام والتقدير.

وهذا مثال آخر على استخدام المعاني الموقفية نستمده من المقتطف الآتي الذي يتعلق بسلوك القوات الصربية تجاه الألبان في كوسوفو، وهو مقتبس من مقالة حول الموضوع تنطوي على كثير من التعاطف مع الجانب الألباني:

ولقد راحوا يقتحمون البيوت بيتا بيتا [...]

وقد ترجم هذا النص (Ives 1999:9)على النحو الآتي:

They have raided the homes one by one

يمكن هنا المقابلة بين homes وhouses التي ترادفها تقريبا في المعنى. فكلمة houses حيادية في الإنجليزية، بينما ترتبط home بتداعيات عاطفية دافئة.

6.3 المعنى الترابطي:

المعنى الترابطي associative meaning هو ذلك الجزء من المعنى الكلي لتعبير ما الذي يكمن في التصورات ووجهات النظر ـــ سواء أكانت مطابقة للحقيقة أم لا ـــ التي ترتبط بالمسمى الذي يشير إليه التعبير. والكلمة nurse مثال جيد على ذلك. فمعظم الناس يربطون بصورة تلقائية بين nurse وفكرة الجنس الأنثوي، كما لو كانت nurse مرادفة لمفهوم 'الأنثى التي تعتني بالمرضى'. ولقد اتسعت دائرة هذا الربط اللاواعي إلى الحد الذي تطلَّب صياغة اللفظة male nurse لإيجاد نوع من التأثير المعادل: فقولك he is a nurse مازالت حتى يومنا هذا تبدو غريبة من الناحية الدلالية.

إن أي نطاق للإشارة ينطوي على تأثير للمواقف المتحيزة والأفكار المُقَوْلَبة، مهما كان ذلك التأثير طفيفا، يحتمل أن يتضمن أمثلة من المعنى الترابطي. خذ مثالا على ذلك ما يرتبط بكلمة Crusade في الإنجليزية من المعاني التي ما زالت تحتفظ بطابعها الإيجابي (بصرف النظر عن محاولات إعادة التقييم الأخيرة التي قام بها المثقفون الغربيون في هذا المجال)، وتأمل في مقابل ذلك التداعيات السلبية جدا التي ترتبط بعبارة 'حملة صليبية' في العربية. وعلى العكس من ذلك نجد أن لكلمة 'جهاد' في العربية تداعيات إيجابية للغاية، في حين أن الكلمة المقترضة jihad غالبا ما ترتبط في الإنجليزية بمنظمات مثل الجهاد الإسلامي، التي ينظر إليها في الغرب على أنها متطرفة ومناهضة للديمقراطية.

وعلى نحو مماثل، قد ينظر الغربيون ممن لديهم بعض المعلومات عن الإسلام إلى رمضان على أنه وقت لنكران الذات وأداء فريضة الصوم، وهو كذلك بالفعل. ولكن، في البلدان الإسلامية، يرى الناس في رمضان، إضافة إلى ذلك، وقتا للاحتفال، يسمح فيه للأطفال بالسهر حتى وقت متأخر، وتعج الشوارع بالحركة حتى منتصف الليل، ويجتمع فيه شمل العوائل التي باعدت بينها الظروف، الخ. وقد يقصر عن إدراك هذه التداعيات في نص يرد فيه ذكر رمضان حتى واسعي الاطلاع من القراء الغربيين، ما لم تكن لديهم تجربة شخصية في الشرق الأوسط.

ونظرا للفجوة الثقافية النسبية بين العالم العربي والعالم الناطق بالإنجليزية، فمن الممكن أن تتسبب المعاني الترابطية ببعض الإشكال. تأمل الصعوبة الكامنة في ترجمة 'مقهى' إلى الإنجليزية؛ فالمعادل الإشاري التقريبي في هذه الحالة قد يكون tea-house، أو

tea-garden، أو coffee-house، أو ربما café. غير أنه، نظرا للطبيعة الثقافية 'للمقهى' باعتبارها مركزا شعبيا للحياة الاجتماعية للذكور، فإن كلمة pub قد تكون أقرب معادل لها في الثقافة البريطانية . ولكن نظرا لأن الإسلام يحرِّم شرب الكحول، فمن الواضح أن لا مجال لقبول هذه الترجمة في معظم الحالات.

والنص الآتي مثال آخر حول الكيفية التي يكون فيها المعنى الترابطي دافعا وراء التغيير في المعنى الإشاري بين النص المصدر والنص الهدف؛ يصف النص شابا يتولى رعاية أمه المحتضرة: 'ثم شد الغطاء على جسمها الهَرِم'. لقد تُرجم هذا النص (Brown 1996: 32) على النحو الآتي: then pulling the covers over her frail body. لم يقم المترجم هنا بترجمة 'هَرِم' إلى لفظة ترادفها في اللغة الهدف، مثل old، أو aged. (لعل aged هنا مقبولة نسبيا، على الرغم من أن المعلومات التي توفرها معروفة لدى القارئ، ولذلك فهي تبدو غير مناسبة في هذا السياق. ولمزيد من المناقشة حول الترجمة الأكثر غرابة then pulling the covers over her old body، أنظر ج 6.7.) وبدلا من استخدام old أو aged، أخذ المترجم بنظر الاعتبار ارتباط 'هَرِم' old بالضعف frailty (يتصف الناس المسنّون بالضعف والنحول، وخاصة في حالة المرض الشديد) ووفقا لذلك استخدم المعنى الإشاري frail لترجمة هذا المعنى الترابطي لـ 'هرِم'.

6.4 المعنى الوجداني:

المعنى الوجداني affective meaning هو تأثير عاطفي أو انفعالي يثيره في المخاطَب التعبير المختار والذي يكون جزءا من معناه الكلي. و لا يشير التعبير إلى مُسَمّاه فحسب، وإنما يلمح أيضا إلى موقف المتكلم أو الكاتب تجاه المخاطب.

وتعد سمات التأدب، والإطراء، والفظاظة، والإهانة اللغوية أمثلة نموذجية للتعابير المعبرة عن معان وجدانية. قارن، مثلا، silence please وshut up، في الإنجليزية أو 'الرجاء الصمت' و'أُسكت' في العربية. فهذان التعبيران يشتركان بالمعنى الإشاري الأساسي لعبارة Be quiet، ولكن موقف المتكلم أو نظرته الضمنية للقارئ تسفر عن أثر وجداني مغاير في كل حالة: متأدب في الأولى وفظ في الثانية.

وليست الصيغ الأمرية وحدها، وإنما أيضا التعابير الإخبارية والاستفهامية، يمكن أن تكون لها صيغ بديلة تتماثل في معناها الإشاري الأساسي، ولكنها مع ذلك تختلف في المعنى

الوجداني. ومن أمثلة ذلك I want the bog التي تنطوي على معان تندرج في باب عدم الاحترام أو الحميمية [عدم الكلفة] المفرطة على الأقل، في مقابل I need to go to the lavatory، التي تنم طبيعتها الرسمية وتهذيبها عن احترام المخاطب.

من الواضح أن المترجمين بحاجة إلى إدراك المعاني الوجدانية في النص المصدر. ولكن عليهم أيضا أن لا يدخلوا في النص الهدف معان وجدانية غير مطلوبة. لنأخذ مثالا على ذلك من العربية العامية (السودانية): يدخل زبون محلا تجاريا فيقول 'أدِّيني كيلو رز'. وحسب التقاليد السائدة في العربية في حالة الطلبات البسيطة التي يمكن تلبيتها بسهولة، لا يتضمن الموقف هنا استخدام صيغة تأدبية. فمن الممكن بالطبع أن تترجم هذه الجملة في الإنجليزية إلى Give me a kilo of rice. غير أن ترجمة كهذه قد تبدو فظة، نظرا لأن التقليد السائد في الإنجليزية في المحلات التجارية هو أن تُستخدم ألفاظ مثل Please و Thank you (وغالبا ما يحصل ذلك على نحو متكرر طوال الحوار). وقد يكون من الأنسب في هذه الحالة أن يُلطَّف النص الهدف من خلال ترجمة النص المصدر إلى شيء من قبيل القول A kilo of rice, please أو May I have a kilo of rice, please.

ومن السهل جدا أن يحصل خلط بين المعنى الموقفي والمعنى الوجداني. فالفرق هو أن المعنى الموقفي يتعلق بالنظرة أو الموقف من المسمى (الشخص أو الشيء المشار إليه)، بينما يتعلق المعنى الوجداني بالموقف من المخاطب (أي الشخص المُتَحَدَّث إليه). وإذا كان المشار إليه هو أيضا الشخص المخاطب، فسيتطابق في هذه الحالة المعنيان الوجداني والموقفي.

6.5 المعنى التلميحي:

المعنى التلميحي allusive meaning هو سمة تناصية intertextual (قارن الفصل 10.3.2). ويكون ذلك عندما يستثير تعبير ما (في الذهن) قولا أو اقتباسا على نحو يصبح معه معنى ذلك القول أو الاقتباس جزءا من المعنى الكلي للتعبير.

على سبيل المثال، في رواية 'مدينة البغي' *The City of Oppression* للروائي الفلسطيني عيسى بشارة، من الواضح أن المدينة المقصودة هي القدس Jerusalem (أو أخرى خيالية تشبهها). و عبارة 'مدينة البغي'، المستخدمة اسما للمدينة، تتضمن تلميحا إلى حقيقة أن القدس تسمى أحيانا 'مدينة السلام' City of Peace. كما قد تذكِّر أيضا

’بمدينة الرب‘ City of God التي تحدث عنها القديس أوغسطين St Augustine (عيسى بشارة مسيحي ويستخدم الرموز المسيحية في أعماله على نطاق واسع). وبالنسبة للقراء العرب، ثمة معنى تلميحي محتمل آخر هو ’مدينة النبي‘، أي اللفظة التي اشتُقَّ منها اسم ’المدينة‘ (التي كانت تعرف قبل الإسلام ’بيثرب‘). وبالنسبة للقراء الناطقين بالإنجليزية، ذوي الخلفية البروتستانتية على وجه الخصوص، فإن City of Oppression في النص الهدف قد تحمل لهم صدى مدينة جون بَنيَن John Bunyan، التي أسماها City of Destruction في كتابه A Pilgrim's Progress، ولو أن من المشكوك فيه جدا أن تكون هذه الإشارات مقصودة في النص المصدر.

فيما يلي مثال آخر على المعنى التلميحي مأخوذ من القَسَم الذي أداه أعضاء جماعة الإخوان المسلمين أمام زعيمهم حسن ألبنا: ((الالتزام التام بالإخلاص والثقة والسمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره)). فلعل في هذا تلميحا إلى القرآن الكريم، سورة الشرح، الآية 5، ’فَإِنَّ مَّعَ العُسْرِ يُسْرا‘ والآية 6، ’إِنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرا‘.

6.6 الاقتران اللفظي والمعنى الاقتراني:

الاقتران اللفظي هو ملازمة كلمة لكلمة أخرى في مجاورةٍ لها صفة الثبات والانتظام. فمثلا، الكلمتان pretty وhandsome في الإنجليزية تشتركان في معنى good looking. غير أن pretty (’جميل/جميلة‘) تقترن بسلاسة وانسجام بالكلمات girl، boy، woman، flower، garden، colour، village، بينما تقترن handsome (’وسيم‘) بـ boy، man، car، vessel، overcoat، airliner، typewriter (قارن Leech 1981: 17؛ وحول المضامين التطبيقية للاقتران في الترجمة، أنظر Baker 1992: 46-63).

ويمكن توضيح أهمية إيجاد تراكيب اقترانية في الترجمة من خلال الأمثلة الآتية: ’التعاون الوثيق‘ close cooperation (ليس، مثلا، firm cooperation)، ’الذكاء التجاري‘ commercial acumen (قارن الغرابة الطفيفة في commercial intelligence)، ابتسامة مصطنعة forced smile (قارن الغرابة في artificial smile).

ومن المجالات المهمة للاقتران اللفظي استخدام العبارات المترابطة من نمط ’س و ص‘. مثلا، تميل الإنجليزية إلى القول knives and forks ولا تقول forks and knives، و pots

and pans بدلا من pans and pots، وفي مقابل 'أصحاب النفوذ وأهل الود'، من المتوقع أن نحصل على the rich and powerful (بدلا من the powerful and rich)؛ ومقابل '14 ألف جندي وضابط عراقي' نتوقع الحصول على 14.000 Iraqi officers and men (بدلا من 14.000 Iraqi men and officers). ولقد اكتسبت بعض التراكيب الاقترانية من هذا النوع صفة التعابير الاصطلاحية الراسخة. فتعبير مثل 'من دمه ولحمه' ينبغي أن يترجم إلى his own flesh and blood، وليس إلى العكس his own blood and flesh أو إعادة صياغة بديلة مثل his own blood and body. (يؤخذ على his own blood and body أنها، بالنسبة للقارئ ذي الخلفية المسيحية، تتضمن تلميحا إلى Last Supper 'العشاء الأخير'، ومعنى ترابطيا يتعلق بـ Eucharist ['القربان المقدس']).

ثمة مفهوم مستمد من الاقتران هو مفهوم **المعنى الاقتراني collocative meaning**. وهذا هو المعنى الذي يكتسبه تعبير ما إضافة إلى معناه الإشاري من خلال معنى تعبير آخر يقترن به ليشكلا معا عبارة يتداولها الناس. من أمثلة ذلك كلمة intercourse ('اتصال'). لقد انحسر استعمال هذه الكلمة إلى حد كبير في اللغة الإنجليزية، وذلك بسبب تداعياتها الجنسية التي توحي بها العبارة الاقترانية المألوفة sexual intercourse ('الاتصال الجنسي').

وعلى المترجم أن يكون قادرا على تمييز المعاني الاقترانية ونقلها إلى اللغة الهدف. ولكن عليه وبنفس الدرجة من الأهمية أن يتجنب حالات التعارض الاقتراني collocative clashes غير المحبذة في النص الهدف. تأمل المثال الآتي: '[...] الأيام الماضية بكل دفقها الدموي الشديد الحرارة [...]'. يمكن ترجمة هذا النص بحرفية شديدة إلى: the past with all its extremely hot bloodshed. أن ترجمة كهذه لا تكون موفقة في الإنجليزية، وعلى الرغم من أن السبب في هذا الإخفاق قد يعود إلى أن العبارة تبدو مغالية من الناحية الدرامية، فإن التخفيف في هذا الجانب، كأن نقول: The past with all its bloodshed، هو الآخر لا يحقق النجاح المطلوب. فسبب الإخفاق في هاتين الترجمتين يعود في جانب منه إلى حقيقة أن hot bloodshed ليس تعبيرا اقترانيا مألوفا في الإنجليزية. غير أن ما يزيد هذا الأمر سوءا هو وجود العبارة hot-blooded التي تعني short-tempered 'سريع الغضب'؛ معنى ذلك أن hot bloodshed تنطوي على تعارض اقتراني مع hot-blooded. وقد نجد ترجمة أفضل لهذه العبارة في قولنا: [...] the past with all its terrible bloodshed [...] (قارن Ives 1999:14). سنتناول هذا الموضوع مرة أخرى من منظور الاستعارة (ف 11.3.4).

وقد يكون المعنى الاقتراني أيضا مصدر عون للمترجم، إذ يمكنه من الاستفادة من التراكيب الاقترانية في اللغة الهدف التي تتلاءم مع المعنى الإشاري للنص المصدر، ولكنها في حالات أخرى قد تبدو غريبة على اللغة الهدف. المثال الآتي من الشاعر السوري نزار قباني:

أحمل الزمن المحترق في عيني

تُرجم هذا النص (Rolph 1995: 10) على النحو الآتي:

I carry this scorched era in my eyes

تبدو scorched era هنا أكثر قبولا من ترجمات أخرى بديلة أكثر حرفية بسبب وجود العبارة المألوفة scorched earth. فالمعنى الإشاري لـ scorched earth يعطي scorched era معنى اقترانيا يعبر بقوة عن الدمار والخراب الذي تأتي به الحرب.

6.7 المعنى المنعكس:

المعنى المنعكس reflected meaning هو المعنى الذي نعطيه لتعبير ما إضافة إلى المعنى الإشاري الذي يؤديه في ذلك السياق نتيجة لحقيقة أنه يستثير في الذهن معنى آخر للكلمة أو العبارة ذاتها. فمثلا، إذا قال شخص ما Richard Nixon was a rat، 'كان ريتشارد نيكسون جُرَذا'، مستخدما كلمة rat 'جُرَذ' بمعنى 'الشخص الذي يتخلى عن أصدقائه أو زملائه' (Collins English Dictionary؛ لاحظ أن المثال لا ينطبق على العربية)، فإن هذه الكلمة لا تحمل هذا المعنى الإشاري فحسب، وإنما تثير في الذهن أيضا المعنى الإشاري الأساسي للحيوان الذي نسميه 'جُرَذا' (تأمل أيضا التعبير الاقتراني المألوف dirty rat).

ويدخل المعنى المنعكس عادة في إطار **الاشتراك اللفظي polysemy**، أي وجود معنيين إشاريين أو أكثر في الكلمة الواحدة. وتوجد أبسط صور المعنى المنعكس عندما يكون لكلمة مفردة معنيان أو أكثر، ويؤدي استخدامها في سياق معين في واحد من معانيها إلى استحضار معنى آخر من تلك المعاني على الأقل ، كما في المثال rat آنف الذكر. ومن الأمثلة المشابهة في العربية تسميتك لشخص ما 'بالحمار'. ففي العربية العامية يعني استخدام

هذه الكلمة في الإشارة إلى ذلك الشخص أنه 'أبله وغبي'. ولكن هذا المعنى المجازي يثير في الذهن أيضا وبقوة المعنى الأساسي لكلمة 'حمار' donkey.

لا تخطر المعاني المنعكسة في ذهن السامع أو القارئ عادة بصورة تلقائية. فإذا أُخِذَ التعبير بمفرده، أي بمعزل عن السياق، فعادة ما تكون معانيه المنعكسة كامنة ليس غير. والعامل الذي يقدح هذه المعاني المنعكسة أو يستثيرها هو السياق النصي. ومن الأمثلة الجيدة على استثارة السياق للمعاني المنعكسة ترجمة 'ثم شد الغطاء على جسمها الهرم' إلى then pulling the covers over her old body (التي سبقت مناقشتها في ج 6.3 تحت المعنى الترابطي). فلقد سبق للقارئ، في الواقع، أن فهم في مكان سابق من الكتاب أن والدة الشخصية المركزية في الرواية 'صابر' امرأة مُسِنَّة old. ولهذا، فالقول بأن جسمها متقدم في السن لا يأتي بجديد في هذا السياق. ولذلك، فالقارئ، في سعيه لاستخلاص معنى ما، أو لإيجاد نوع من الصلة أو المناسبة لهذا الوصف (قارن Sperber and Wilson 1986)، يبحث عن ترجمة أو تفسير آخر لكلمة old في هذا السياق. والتفسير المحتمل الذي يطرح نفسه هنا يستند إلى معنى آخر للكلمة المذكورة، هو former 'السابق'. أي أن old كلمة لها معان متعددة، من بينها المعنيان not new 'ليس جديدا'، وformer 'السابق'. وهكذا فتفسير 'الجسم السابق' the former body (أي ليس الجسم الذي تتجسد فيه السيدة الآن)، سرعان ما يطرح نفسه كأحد الاحتمالات. وهذا، بالطبع، غير وارد في السياق. غير أن هذا المعنى المنعكس لـ old ، ومعه غرابة old بمعنى 'ليس جديدا'، له ما يكفي من التأثير لجعل القارئ يشعر أن old غريبة في النص.

على الرغم من كون الأنواع الستة من المعنى الإيحائي التي سلفت مناقشتها متميزة عن بعضها البعض، فغالبا ما يجتمع اثنان أو أكثر منها ويعضد بعضها بعضا، كما تبين من الأمثلة آنفة الذكر 'هرم' وblood وbody. وفي عملية اكتساب الخبرة في الترجمة، من المفيد أن نتعلم كيف نميز بدقة أيا من أنواع المعنى الإيحائي يجري التعامل معه. ومن المهم أيضا أن نتذكر أن تقبل المعنى الإيحائي، كما هي الحال مع المعنى الإشاري، مسألة تتمثل في التأمل الدقيق في الكلمات والعبارات داخل السياق المعين الذي ترد فيه. فالأمر يختلف عن البحث في القاموس عن كل معنى محتمل لكلمة ما والافتراض أنها جميعا مناسبة في السياق المعين الذي هو قيد البحث.

6.8 أنواع أخرى من المعنى الإيحائي:

إن أنواع المعنى الإيحائي الستة التي سبقت مناقشتها هي أهم صيغ هذا المعنى. غير أنه، في الواقع، يمكن النظر إلى أي صيغة من صيغ المعنى والتي هي غير إشارية على أنها معنى إيحائي. ونتناول في هذا الكتاب ثلاثة أنواع إضافية مهمة من المعنى الإيحائي. وهذه الأنواع هي التوكيد، وتقديم المعلومات على أنها يمكن أو لا يمكن التنبؤ بها، وتقديم المعلومات على أنها مقدمة foregrounded [جزء أساسي في المعنى الكلي للنص] أو مؤخرة backgrounded [غير أساسية]. وفي العادة، تعتمد إمكانية التنبؤ وعدمها على الخصائص الشكلية **للموضوع theme** و**التعقيب rheme**، بينما يعتمد **التقديم foregrounding والتأخير backgrounding** على الخصائص النحوية للعبارة من حيث كونها رئيسية main أو تابعة subordinate؛ وسنتناول هذه الخصائص جميعها في الفصل التاسع.

قد يعتمد التوكيد emphasis على عدد من الخصائص في العربية، بضمنها التكرار الدلالي (ف 5.2)، والموازاة (ف 5.2.1)، والجناس الاستهلالي، والتجانس الصوتي، والقافية (ف 7.2.1)، والتكرار **الصرفي morphological** repetition بكل أنواعه (ف 8.2.3)، واستخدام التنغيم التوكيدي في الكلام، أو علامة التعجب في الكتابة (ف 9.2.1)، وتقديم الموضوع thematic preposing (ف 9.3.2.2) **والإحالة البلاغية rhetorical anaphora** (ف 10.2.1)، والاستعارة (ف 11). كما يمكن التعبير عن التوكيد أيضا باستخدام الأدوات التوكيدية. من أمثلة ذلك في الإنجليزية الأداة so (كما في That was so amusing). وفي العربية، تستخدم الضمائر المستقلة (’أنا‘، و’أنتَ‘، و’هو‘، و’هي‘، الخ) أيضا في الدلالة على التوكيد (قارن المثال ’أنتم‘ في ف 9.2.1).

بإمكان المرء أن يضيف صيغا أخرى لا حصر لها للمعنى الإيحائي. فمثلا، قولك Do you want to do the washing up? في سياق يكون واضحا فيه أن هذا التماس مقدم لشخص آخر للقيام بغسل الأواني، يمكن القول بأنه يتضمن معنى إيحائيا. وتعليق ساخر مثل What beautiful weather! في جو عاصف ينهمر فيه المطر بغزارة يمكن القول بأنه يحمل المعنى الإيحائي !What horrible weather، الخ. غير أن أنواع المعنى الإيحائي التي اخترناها في ج ج 6.2-6.7 وفي الفقرات السابقة من هذا الجزء هي أكثر الأنواع أهمية لأغراض الترجمة. ولذلك فهي الأنواع التي ينبغي على الطلبة التركيز عليها.

التطبيقات 6:

التطبيقات 6.1 الاقتران اللفظي:

الواجب:

ترجم المقتطفات الآتية، موليا اهتماما خاصا للتعابير الاقترانية الإنجليزية المعادلة للصيغ المعطاة بين الحاصرتين {}.

(أ) من كتاب ’العسكر والحكم في البلدان العربية‘ الذي يتناول دور العسكر في المجتمعات العربية (Humphrys (1999: 6. (ترجم كلمة ’النظم‘ هنا إلى societies).

وتشمل هذه النظم التمييز بين المراتب الاجتماعية، كما تشمل{الهوة السحيقة} التي تفصل بين النخبة العسكرية والجماهير، وعزل النخبة أنفسهم عن مواقع العامة من الناس.

(ب) من ’تعريب التعليم في نهايات القرن العشرين‘، مقالة في مجلة ’العربي‘ Stabler (1999: 16):

تقوم العديد من المراكز التعريبية والتعليمية المنتشرة في جميع الدول العربية، بجهد مشكور في سبيل استعادة اللغة العربية {لمكانتها الطبيعية} كلغة العلم والتعليم [...].

التطبيقات 6.2 الاقتران اللفظي

الواجب:

أكمل الترجمات الآتية بملء الفراغات.

(1) من ’لعبة الضفادع والعقارب في عواصم الشرق الأوسط‘، مقالة في المجلة المصرية ’روز اليوسف‘ (Hetherington 1996:28):

[...] أن الحرب دائما هي إعلان بالحديد والنار عن الموت والميلاد.

[…] that war is always a declaration by means of ____________________ of both________________.

(2) من ’الحاج رئيسا للكتائبيين بفارق 7 أصوات‘، مقالة في الصحيفة اللبنانية ’النهار‘ (Jones 1999:7) (الكتائب حزب سياسي لبناني):

خسرت الرئاسة ولكنني ربحت ضمير الكتائب ووجدانهم.

I may have lost the election, but I have won the ___________________ of the Kataeb.

التطبيق العملي 6.3 المعنى الإيحائي:

(1) ناقش القرارات الاستراتيجية التي عليك اتخاذها قبل البدء بالترجمة التفصيلية للنص الآتي، وأعط فكرة موجزة عن الاستراتيجية التي تتبناها، وبررها. وترجم النص باعتباره جزءا من مجموعة مختارة من القصص العربية القصيرة . وقراؤك من المثقفين من متحدثي الإنجليزية وليس لديهم عن العالم العربي سوى معلومات عامة.

(2) ترجم النص إلى الإنجليزية، موليا اهتماما خاصا إلى مسائل الترجمة الإيحائية.

(3) اشرح القرارات الرئيسية المتعلقة بالتفاصيل التي تبنيتها في ترجمتك للنص.

معلومات سياقية:

أخذت هذه المقطوعة من بداية لقصة قصيرة بعنوان ’الرحلة‘ ليوسف إدريس (إدريس 1971: 66) كان قد كتبها قبل وفاة جمال عبد الناصر بوقت قصير. وكان يوسف إدريس في البداية من المؤيدين المتحمسين لعبد الناصر، وكتب العديد من المقالات الصحفية تأييدا له في الخمسينات وبداية الستينات. إلا أنه بعد ذلك، مثله مثل الكثير من الآخرين، فقد حماسه نحو عبد الناصر، خصوصا بعد خسارته في الحرب مع إسرائيل سنة 1967. وقد نشرت ’الرحلة‘ ضمن مجموعة يوسف إدريس ’بيت من لحم‘. تدور القصة حول رحلة يقوم بها شاب وأبوه. والرجلان تربطهما علاقة حميمة جدا. ومن خلال متابعة القصة، يتضح تدريجيا أن الأب متوفى. وتعد القصة نقدا مباشرا لنظام عبد الناصر، حتى أنها تنبأت بموته السريع.

الرحلة

لا تخف! أنت وأنا ومن بعدنا الطوفان. لا تخف! سنرحل حالا إلى بعيد. سنرحل إلى حيث لا ينالك ولا ينالني أحد. إلى حيث نكون أحرارا تماما نحيا بمطلق قوتنا وإرادتنا وبلا خوف. لقد اتخذت الاحتياطيات كلها. لا تخف كل شيء سيتم على ما يرام . أعرف أنك تفضل اللون الكحلي. ها هو البنطلون إذ ن. ها هي السترة. بالتأكيد ربطة العنق المحمرة فأنا أعرف طبعك .. لست بالغ الأناقة نعم ولكنك ترتدي ما يجب، ما يليق. سأساعدك في تصفيف شعرك. أنت لا تعرف أني أحب شعرك. خفيف هو متناثر وكأنما صنع خصيصا ليخفي صلعتك ولكنه أبيض كله سهل التمشيط. بيدي سأمشطه. بعدها وبالفرشاة نفسها أسوي شاربك. حتى هذا النوع من الشوارب أحبه. هكذا رأيتك مئات المرات تفعل، وهكذا أحببت كل ما تفعل، كل ما أصبح لك عادة، حتى كل ما يصدر كنزوة. أتعرف أني فرحان فرحة لا حد لها؟ فرحة الإقدام على أمر لن يعرفه سوانا. لست مريضا هذه المرة وأستصحبك كالعادة إلى طبيب، ولسنا في طريقنا لزيارة أقارب مملين. فليظل الأمر إذن سرا بيني وبينك.

مدخل إلى
الخصائص الشكلية للنصوص

قلنا ينبغي النظر إلى الترجمة ليس على أساس أنها مسألة تكرار للنص المصدر في اللغة الهدف، وإنما باعتبارها جهداً يقصد منه التقليل من الخسارة فيما يترجم. ويتجلى التهديد بحصول الخسارة بأوضح صوره عندما يجابه المترجم مسائل عامة تتعلق بالتحويل الثقافي، كتلك التي ناقشناها في الفصل 3. غير أن الكثير من مسائل التحويل الثقافي تنشأ من مصادر من داخل اللغة وليس من خارجها، وتحديدا الخصائص الشكلية للنص المصدر. وفي الواقع فإن ما تحمله هذه الخصائص من تهديد بالخسارة أكبر من التهديد الواضح لمسألة التحويل الثقافي.

لقد رأينا مظهرا من هذا فيما يتعلق بالتكرار الدلالي (ف 5.2). فتكرار الكلمات المتشابهة المعنى في تقارب شديد في العربية يمكن أن يستخدم لأغراض التوكيد أو الدلالة الدقيقة. غير أن دوره غالبا ما يكون هامشيا يقتصر على التزويق فحسب. وثمة صيغ أخرى من التكرار، مثل **تكرار القالب الصرفي pattern repetition**، و**تكرار الجذر root repetition**، و**تكرار المفردة المعجمية lexical item repetition** (ف 8) تستخدم بالطريقة ذاتها للتأثير التزويقي الهامشي فقط. وتؤدي هذه الخصائص الشكلية المتنوعة إلى ميل عام لدى العربية، في بعض الأنواع من النصوص على الأقل، لأن تكون أكثر إطنابا من الإنجليزية.

وتمثل القصيدة في نمطها التقليدي مثالا آخر على تسبب الخصائص اللغوية الشكلية في مشاكل تتعلق بالتحويل الثقافي. و'القصيدة' هي واحدة من خصائص الثقافة العربية، خصيصة تختلف من وجوه عديدة عن أي نمط من أنماط الشعر في الإنجليزية. ولكن، بالإمكان تعريفها جزئيا على الأقل في إطار خصائص نظم الشعر، أي الخصائص الشكلية على صعيد العروض، التي تختلف تماما عن خصائص النظم في الشعر الإنجليزي.

هناك دون شك إشكاليات فلسفية فنية فيما يتعلق بتحديد ماهية خصائص النصوص، ولكن هذه الإشكاليات لا تعنينا في هذه الدراسة. ما يهمنا هو حقيقة أن المعاني والتأثيرات

التي يثيرها النص يجب أن تنشأ من خصائص لها وجود موضوعي يمكن إثباته في النص. ولذلك على المترجم أن ينظر إلى النص باعتباره موضوعا لغويا.

ولتقييم الخصائص الشكلية للنص، من المفيد أن نستعير بعض المفاهيم من علم اللغويات. فيقدم لنا هذا العلم سلسلة من المستويات المتميزة عن بعضها والمرتبة ترتيبا تسلسليا يمكن بموجبها دراسة الخصائص الشكلية للنصوص على نحو نظامي. وبالطبع فهذه المستويات يكمل بعضها بعضا. أي أنه على الرغم من ضرورة التمييز بينها عند تحليل النصوص، فإنها لا تعمل منفصلة عن بعضها: فالخصائص السياقية على مستوى ما لها دائما تأثيرها من حيث الخصائص على جميع المستويات الأخرى.

من الواضح أنه في أي نص من النصوص ثمة مواضع عديدة كان من الممكن أن يكون النص فيها مختلفا. فصوت ما في مكان ما كان من الممكن أن يكون صوتا آخر (قارن road tolls وtoad rolls). أو ربما حلت علامة التعجب محل علامة الاستفهام (قارن What rubbish? مع What rubbish!). أو أن إشارة إلى الكتاب المقدس كان يمكن أن تكون إشارة إلى شكسبير. فجميع هذه المواضع التفصيلية التي كان من الممكن أن يكون النص عندها مختلفا ـــ أي أن يكون نصا آخر ـــ هي ما نسميه **المتغيرات النصية textual variables**. وهذه المتغيرات النصية هي التي نستطيع تشخيصها والوقوف عليها من خلال سلسلة المستويات التي يحددها علم اللغويات.

ثمة فائدتان من تناول هذه المستويات كلا على حدة. أولا، إن دراسة المتغيرات النصية في سلسلة من المستويات المنفصلة تمكّننا من معرفة أي المتغيرات مهم في النص المصدر، وأيها أقل أهمية. وكما لاحظنا، فجميع خصائص النص المصدر لا مناص من أن تتأثر بالخسارة في الترجمة بطريقة أو بأخرى. فعلى سبيل المثال، حتى عندما ينقل النص الهدف المعنى الإشاري (ف 5) نقلا دقيقا، ستكون هناك على الأقل خسارة صوتية (ف 7)، ومن المحتمل جدا أن تكون هناك أيضا خسارة على صعيد المعاني الإيحائية (ف 6)، أو على صعيد اللهجة الخاصة (ف 12)، وهكذا. لهذا فمن مقومات النجاح الأساسية في الترجمة أن تقرر على وجه العموم أي نوع أو أنواع المتغيرات النصية لا يمكن الاستغناء عنها في نص مصدر معين، وأيها يمكن تجاهله. ولأجل أن نبين ما نقصده بقولنا 'على وجه العموم'، يمكننا أن نتناول مثالا على المتغيرات النصية على **مستوى الجملة sentential level**. فإذا

اشتمل نص ما على جمل معقدة، فبإمكان المترجم أن يتفحص النص على مستوى الجملة وأن يقرر إن كانت لهذه الخصيصة الأسلوبية وظيفة مهمة. فإن لم يكن الأمر كذلك، فقد يتمثل القرار الإستراتيجي في أن الإبقاء على تعقيد الجملة في النص الهدف أقل أهمية من إنتاج نص هدف يتسم بالوضوح والسلاسة في أسلوب كذلك الذي يُكتب به ذلك النوع من النصوص في اللغة الهدف. ومن الناحية الأخرى، عندما يكون النص الهدف أدبيا، فقد يكون التركيب المعقد للجملة ضروريا لإحداث التأثيرات النصية: وفي هذه الحالة، قد يتمثل القرار الاستراتيجي على مستوى الجملة في خلق تأثيرات مشابهة من خلال جمل معقدة في النص الهدف، والقبول بالتضحية على مستويات أخرى بتفاصيل تحتل مرتبة متدنية في سلم الأولويات في هذا النص.

والفائدة الأخرى من فحص النص مستوى فمستوى تكمن في إمكانية تقييم النص الهدف من خلال عزل المتغيرات الشكلية للنص المصدر والنص الهدف ومقارنتها مع بعضها. وبهذه الطريقة يكون المترجم أو المحرر قادرا على أن يحدد على وجه الدقة أي المتغيرات النصية التي في النص المصدر لا وجود لها في النص الهدف، والعكس بالعكس. وفي هذا ما يخفف من تأثير العوامل الذاتية في تقييم الخسارة في الترجمة ، وهذا بدوره يسمح بإيجاد طريقة منهجية أكثر دقة في التقليل من تلك الخسارة.

ونقترح الأخذ بستة مستويات من المتغيرات النصية، مرتبة في تسلسل هرمي، بمعنى أن كل مستوى ينبني فوق المستوى الذي يسبقه. وهكذا بإمكاننا النظر إلى **المستوى الصوتي/الكتابي phonic/graphic level** على أنه يقع في أسفل الهرم، ثم يليه المستوى العروضي، فالمستوى النحوي، فمستوى الجملة، **فمستوى الخطاب discourse level**، ثم يأتي في القمة **مستوى التناص** intertextual level. وتؤلف هذه الخصائص المصفوفة الشكلية formal matrix، التي هي جزء من المخطط الكلي للمصفوفات النصية، التي قدمناها في نهاية مقدمتنا لهذا الكتاب. لاحظ أننا هناك وضعنا عناصر المصفوفة الشكلية في تسلسل معاكس للتسلسل الذي ذكرناه للتو: أي جاء المستوى الصوتي/الكتابي في القمة ومستوى التناص في القاعدة، الخ. والسبب في ذلك هو أن عرض مخطط المصفوفات النصية في المقدمة يقدم العناصر حسب الترتيب الذي ترد فيه في الكتاب (كما ذُكر في المقدمة ذاتها)، وليس بموجب أية هرمية يجري تصورها على نحو أكثر تجريدية.

وليس المقصود بلفظة 'هرمية' hierarchy هنا أن الخصائص عند مستوى أعلى هي تبعا لذلك أكثر أهمية من تلك التي هي 'أدنى' منها مستوى: فلا يتحقق تأثير المتغيرات إلا على أساس بعضها البعض، وتختلف أهميتها النسبية من نص إلى نص أو حتى من قول إلى قول. فكان ممكننا أن نتبنى هرميات أخرى، إلا أننا اخترنا هذه الهرمية لأنها عملية، وليس لتلاحمها بالمعنى اللغوي المجرد. سننطلق في نقاشنا من الأسفل إلى الأعلى، من التفاصيل الصوتية إلى الاعتبارات التناصية. لقد اخترنا هذا الترتيب ببساطة لأننا وجدناه أكثر تقبلا لدى الطلبة من الترتيب المعاكس، أي من الأعلى إلى الأسفل. وفي الفصول 7-10، سننتقل من مستوى إلى آخر، مبينين أنواع المتغيرات النصية التي يمكن وجودها على كل مستوى، والوظيفة التي يمكن أن تؤديها في نص ما. ولا تعني هذه الطريقة أننا نسلك إلى الترجمة طريقا متعثرا بخطى ثقيلة: فسرعان ما يصبح تطبيق المصفوفة طبيعياً ومعتاداً وفاعلاً جداً.

7

مسائل صوتية/ كتابية وعروضية في الترجمة

7.1 المستوى الصوتي/الكتابي:

على الرغم من كون المستوى الصوتي/الكتابي والمستوى العروضي للمتغيرات النصية يقعان في أسفل التسلسل الهرمي، فهما يستدعيان من الاهتمام ما يستدعيه أي مستوى آخر ـــ حتى في حالة كون القرار المدروس يقضي بأنهما ليسا من الأهمية في نص مصدر معين بحيث يكون لهما تأثير على خيار الترجمة.

إن تناول نص على المستوى الصوتي/الكتابي يعني النظر إليه باعتباره سلسلة متتابعة من الوحدات الصوتية (أو الفونيمات)، أو سلسلة متتابعة من الحروف (أو الغرافيمات [أصغر الوحدات الكتابية])، أو الاثنين معا. وينظر إلى النصوص الشفهية عادة على أساس صوتي فحسب. أما النصوص الكتابية فأول لقاء معها يكون دائما على المستوى الكتابي، ولكن قد تكون ثمة حاجة إلى النظر إليها على أساس صوتي أيضا. ومن وجهة نظر الترجمة، في الواقع، غالبا ما يكون النظر إليها من الناحية الصوتية وليس الكتابية. وعلى الرغم من أن الفونيمات والغرافيمات هي أشياء مختلفة، فإننا سنستخدم عبارة 'المستوى الصوتي/الكتابي'، للإشارة إلى النص الذي بين أيدينا سواء أكان ذلك النص شفهيا أم مكتوبا.

ولا تعني اللغة شيئا دون أصوات الكلمات أو العبارات التي نسمعها أو شكل تلك التي نقرأها على الورق: فكل نص هو شكل صوتي أو كتابي. وهذه الأشكال تحددها الأعراف اللغوية للنص الذي تصاغ فيه. وفي هذا ما يفسر، باستثناء المصادفة البحتة أحيانا، عدم إمكانية أي نص هدف على إعادة توليد سلسلة المقاطع الصوتية/الحروف بالضبط كما هي في أي نص مصدر. وهذا يمثل دائما وبشكل تلقائي مصدرا للخسارة في الترجمة. غير أن السؤال الحقيقي بالنسبة إلى المترجم هو فيما إذا كان لهذه الخسارة تأثير ما. والجواب، كالعادة، هو أن الأمر يتوقف على اعتبارات معينة.

ونحن، على العموم، قلما ننتبه إلى الأصوات أو الأشكال فيما نسمعه أو نقرأه، وإنما نوجه اهتمامنا بالدرجة الأساس إلى المضمون أو الرسالة التي يحملها النص. ولا شك في أننا نلاحظ الأصوات التي تتكرر مصادفة، ولكن حتى في مثل هذه الحالة فإننا لا نولي لذلك الكثير من الاهتمام في معظم النصوص، وخصوصا المكتوبة منها. ولكن تكرار الأصوات غالبا ما يكون عاملا مهما، ولذلك فمن المفيد أن تكون لدينا الوسيلة الدقيقة لتحليلها.

7.1.1 الجناس الاستهلالي، والتجانس الصوتي، والقافية:

يمكن تصنيف تكرار الأصوات إما على أنه جناس استهلالي أو تجانس صوتي. ثمة تعاريف متنوعة يجري تداولها لهذه المصطلحات. أما بالنسبة لدراستنا هذه، فسنعرِّف 'الجناس الاستهلالي' على أنه تكرار للصوت أو مجموعة الأصوات ذاتها في بداية الكلمات المتجاورة، كما في ***t**wo **t**ired **t**oads* أو ***all aw**ful **or**nithologists*. ونعرِّف 'التجانس الصوتي' على أنه تكرار للصوت أو مجموعة الأصوات ذاتها داخل الكلمات، كما في *a gr**ea**t d**ay**'s p**ai**nting*، أو*a swi**ft** sni**ft**er a**ft**erwards* . وغالبا ما يحصل الاثنان معا، بالطبع، كما في ***Fren**ch **in**fluen**ce** also **expl**ains **Fre**derick **II's** s**pl**endid **castles in** the **S**outh **of** It**aly** and **Sicily*** . كما أن مصطلح 'التجانس الصوتي' هو أنسب تسمية للأصوات الطَرَفيّة [التي تأتي في نهاية الكلمات] التي لا تعد قوافي: فأصوات الـ [z] الخمسة فيما يلي يمكن وصفها على أنها تجانس صوتي *ja**zz**y photo**s** of animal**s** in **z**oo**s***. وثمة نقطة مهمة ينبغي تذكرها هي، وكما يتضح من جميع الأمثلة السالفة، أن الأمر المهم في دراسة الجناس الاستهلالي والتجانس الصوتي هو الصوت وليس التهجئة. حتى في العربية، حيث التطابق بين الوحدات الصوتية والكتابية أقرب بكثير منه في الإنجليزية مما يقلل من أهمية الموضوع بشكل عام، فعلى المترجم أن ينتبه إن كانت الـ 'ة' مثلا تنطق 'a' أم 'at' في سياق معين.

وعموما، كلما كان طابع النص تقنيا أو إعلاميا بحتا، قل اهتمام المترجمين بالأنماط الصوتية، لأنها قلما تكون ذات وظيفة تعبيرية أو ذات صلة بموضوع النص. ويصدق هذا على الجملة آنفة الذكر عن Frederick's castles، كما تصدق أيضا على الجملة الآتية حول استخراج الفحم: Testwork has been carried out on screenbowl centrifuges dewatering froth-floated coal. فالجناس الاستهلالي والتجانس الصوتي في هذين المثالين لا يعدوان كونهما عَرَضيين ولا أهمية لهما فيما يتعلق برسالة النص.

غير أن العديد من النصوص تتسم بالاستخدام المقصود لأنماط صوتية معينة لأغراض تعبيرية. ويميل الأمر إلى أن يكون كذلك كلما قلَّ اهتمام النص بالسرد البحت للحقائق. وأوضح مثال على ذلك هو الشعر، حيث توجد ضروب ودرجات متنوعة من التقفية، إضافة إلى الجناس الاستهلالي والتجانس الصوتي. سنقول أن كلمتين ما تتقافيان [أي تشتركان بقافية واحدة] إذا كان الصائت المشدد الأخير، وجميع الأصوات التي تليه، متماثلة وتتبع الترتيب ذاته، كما في br***eam***/ s***eem***، وWa***rwick*** /eupho***ric***، وincid***entally***/ m***entally***. وهكذا، ففي مثال استخراج الفحم، نجد أن الكلمتين screenbowl وcoal لا تتقافيان بشكل كامل، لأن coal مشددة ولكن bowl ليست كذلك. وعلى كل حال، ففيما يتعلق بالتأثيرات الصوتية، فإن الفرق الوحيد بين الشعر وأجناس أخرى كثيرة هو فرق في الدرجة: فالجناس الاستهلالي، والتجانس الصوتي وحتى القافية يكثر استثمارها عادة في الأدب القصصي، والفن المسرحي، والصحافة، والمناظرة، وما إلى ذلك.

ما الذي تحمله هذه الملاحظات من دلالات بالنسبة للترجمة؟ كما هي الحال دائما، على المترجم أن يسترشد بأهداف النص، وحاجات الجمهور الذي يترجم إليه، ثم، فوق كل ذلك، وظيفة الخصيصة الصوتية في سياقها. وعموما، فأنواع الخصائص التي تناولناها ليست بذات وظيفة تعبيرية في نص علمي، أو تقني، أو إعلامي بحت، ولذلك فبإمكان المترجم أن يتجاهلها. وحتى في مثال استخراج الفحم فالخسارة المهمة على المستوى الصوتي/الكتابي لن يكون لها تأثير يذكر.

وأحيانا، حتى عندما لا يحتوي النص المصدر على خصائص صوتية بارزة، فقد تشتمل مسودة النص الهدف دونما قصد على تركز مشَوِشٍ للأصوات. وعلى العموم، فالمترجم يميل إلى تجنب استخدام التعابير التي يصعب نطقها أو التأثيرات الصوتية الأخرى التي تعطل الوظيفة الاتصالية للنص الهدف.

تأمل ما يأتي:

كان يستقصي الحقائق من نقائضها في مجتمع مدينة البغي التي ترعرع فيها [...]

ترجم Brown (1996: 13) هذا النص على النحو الآتي:

He used to study the reality behind the contradictions of the City of Oppression where he grew up.

لم يتضمن النص الهدف ترجمة لكلمة ’مجتمع‘ society؛ ولو كان المترجم قد ضمَّن كلمة society لنتج عن ذلك شيء من قبيل He used to study the reality behind the contradictions of the society of the City of Oppression where he grew up. فعبارة contradictions of the society of the City of Oppression، بما تتضمنه من حالات الجناس الاستهلالي والتجانس الصوتي المتعددة، تنطوي على صعوبة واضحة من حيث النطق.

ويسمى استخدام الأصداء والمشابهة الصوتية لأغراض تعبيرية أحيانا بالرمزية الصوتية. ولها وجهان رئيسيان. ففي سياق معين، قد تستثير أصوات كلمات معينة كلمات أخرى لا وجود لها في النص. أو أن جرس كلمة معينة يتردد في كلمة أو كلمات أخرى، فيوجد صلة بين الكلمات، مانحا كل واحدة منها تداعيات الكلمة أو الكلمات الأخرى. ثمة ما يوضح هاتين الحالتين في البيتين الأولين من قصيدة To Autumn للشاعر كيتس Keats:

Seasons of mists and mellow fruitfulness,
Close bosom-friend of the maturing sun,[…] […]
(Keats 1958: 273)

السياق هنا عامل حاسم. فإذا أخذنا بنظر الاعتبار عنوان القصيدة والإشارة إلى الإثمار fruitfulness، فمن المؤكد أن تثير كلمة ’mellow‘ ’اليانع‘ في الذهن كلمة yellow ’أصفر‘، أحد ألوان الفواكه والأوراق الخريفية. و’الشمس‘، بدورها، تميل إلى الصفرة العميقة، وتتوهج كفاكهة ناضجة في سديم الخريف. فمن شأن هذين التأثيرين أن يضمنا أنَّ وقع السُدُم mists على القارئ أو السامع سيكون إيجابيا، ولا يوحي بالبرودة، والكآبة، والملل. ويعمل الجناس الاستهلالي في mists ...mellow... maturing على تعزيز التأثير، ويعطي كلمة maturing ’النضج‘ أيضا معنى اللزوم إضافة إلى ما فيها من معنى للتعدي: الشمس ذاتها تصبح أكثر نضجا مع تقدم السنة. وعلاوة على ذلك، فإن نضج الشمس (سواء في السنة أم في النهار) يعني أنها تكون على ارتفاع منخفض في السماء؛ وإذا كان الأمر كذلك، فإنها تبدو أكبر حجما عندما تبدو من خلال السديم، كثمرة منتفخة. كما أن الصوت [m] في bosom يصل هذه الكلمة بالكلمات الثلاث الأخرى؛ وهكذا ربما تذكِّر الفاكهة اليانعة بثديين مدرارين بالحليب، كما لو أن الفصل، والشمس، والأرض تتوحد جميعها بحنان في عطاء يشبه عطاء الأم. وهذا المعنى ذاته يجد ما يعززه في الجناس

الاستهلالي والتجانس الصوتي في friend ... fruitfulness، وفي الجناس الاستهلالي والتجانس الصوتي لـ [s] على امتداد البيتين، الأمر الذي يزيد من ترابط جميع هذه الكلمات الأساسية الواحدة بالأخرى.

إن المترجمين الذين يكسبون عيشهم عن طريق ترجمة الشعر قلة، بالطبع. ولكن فيما يتعلق بالرمزية الصوتية ــ كما بغيرها من أشياء أخرى كثيرة ــ فإن الشعر يعطينا أمثلة في غاية الوضوح على العوامل الحاسمة التي ينبغي على جميع المترجمين أخذها في الحسبان. ومثالنا المتعلق بقصيدة الشاعر كيتس Keats مفيد لهذا السبب بالذات. فمن الناحية العملية ليس من بين الصور والتداعيات التي رأيناها في البيتين المذكورين من هي مستمدة من المعنى الإشاري فحسب ـــ وهذا هو السبب الذي يجعل إدراك الرمزية الصوتية ورد الفعل تجاهها مسألة ذاتية. فجميع تلك الصور والتداعيات تعززها الخصائص الصوتية، بل إن بعضا منها في الواقع من صنع تلك الخصائص. ومع ذلك، فللخصائص الصوتية تلك وجود موضوعي في النص. وفي هذا إشارة إلى العامل الأول الذي ينبغي تذكره: بخلاف العديد من أنواع أخرى كثيرة من الرموز، فإن تلك التي في ’الرمزية الصوتية‘ ليس لها معنى واحد لا يتغير. وفي حقيقة الأمر، ليس من بين الخصائص الصوتية في بَيْتَي كيتس من تتضمن في جوهرها دلالة أو قوة تعبيرية على الإطلاق. فما فيها من قوة تعبيرية مستمدة من السياق. وهذا هو العامل الحاسم الثاني. ففي سياق مختلف، سنجد لهذه الخصائص ذاتها بالتأكيد تأثيرا مختلفا. فما <u>لأصوات</u> الكلمات من تأثير يرتبط <u>بمعانيها</u> الإشارية والإيحائية. وهكذا، فلولا العنوان لربما قصرت mellow عن استثارة yellow. وليس في طبيعة الصوت [m] ما يرتبط بالإيناع، أو النضج، أو الأمومة: فقد توصف الرائحة المنبعثة من زريبة الخنازير بأنها the mingling miasmata from the slime and muck. وقارن أيضا [fr] في frightful frumpishness وfruitfulness and friendship.

بعبارة أخرى، على المترجمين عند تعاملهم مع الرمزية الصوتية أن يحددوا وظيفتها قبل البدء بالترجمة. والهدف هو نقل رسالة النص المصدر على أكمل وجه ممكن. وإذا كان ضروريا بالنسبة لهذه الرسالة أن ينقل النص الهدف الرمزية الصوتية، فيكاد يكون من المؤكد أن أصوات اللغة الهدف المستخدمة ستكون <u>مختلفة</u> عن أصوات النص المصدر: وإن محاولة إعادة توليد التأثيرات والصلات الصوتية في النص الهدف تترتب عليها عادة خسارة على صعيد المعنى الإشاري والإيحائي أكبر بكثير مما يمكن القبول به. ولذلك فينبغي أن

يكون سؤال المترجم على النحو الآتي: هل المهم هو الأصوات بعينها التي يستخدمها النص المصدر فيما يشتمل عليه من جناس استهلالي، وتجانس صوتي، الخ، أم هو حقيقة أن النص يتضمن جناسا استهلاليا وتجانسا صوتيا، الخ ؟ ولحسن الحظ، فإن الحالة الثانية هي ما يكون عليه الأمر في العادة، ومن الممكن عادة التعويض عن خسارة تفاصيل صوتية معينة مما في النص المصدر باستبدالها بأصوات ذات تأثير مقارب في اللغة الهدف. تأمل ما يأتي:

كان الحوار حوار جرحى أمضهم الجرح وأعياهم التعب [...]

ترجم هذا النص (Brown 1996: 21) على النحو الآتي:

Their conversation was that of the wounded, who were tormented by their wounds and worn out by exhaustion.

يستخدم النص العربي هنا أنواعا مختلفة من التكرار (قارن ف 8) لغرض التوكيد، مركِّزاً على الدرجة التي وصلها الناس من المعاناة والألم. ولتحقيق الغرض نفسه، عمدت الترجمة إلى التعويض في النوع والمكان عن طريق استخدام الجناس الاستهلالي (‘‘*w*ounded، *w*ounds’’، و‘*w*orn’)، والتجانس الصوتي (‘‘w***oun***ded، ‘***tor***men***t***ed’، ‘w***oun***ds’، ‘w***orn***’، ‘ou***t***’’ و‘exh*au*stio**n**’).

ويقال الشيء نفسه عن التقفية. فليس ثمة قاعدة ثابتة فيما يتعلق بالتقفية في الترجمة. إذ لكل نصٍ هدف استراتيجيته الخاصة به. فإنتاج نص هدف مقفى، في الغالب، يعني تضحية غير مقبولة بالمعنى الإشاري والمعنى الإيحائي. ففي حالة بعض الأنواع من النصوص التي يراد ترجمتها (خصوصا الهزلية والساخرة منها) حيث تكون الفوارق الدقيقة في المعنى أقل أهمية من السخرية الصوتية، غالبا ما يكون من الأسهل، بل وحتى من المفضل، أن ندخل في النص الهدف قوافي وأصداء تختلف عن تلك التي في النص المصدر، ولكنها على نفس الدرجة من الإقحام، وتؤدي إلى تحقيق تأثير مشابه. وتستخدم بعض أنواع الكتابة في العربية أيضا التقفية، وخاصة السجع أو النثر المقفى rhymed prose (قارن ف 10.3.1) في سياقات يكون فيها استخدام القافية في الإنجليزية أمرا غير مناسب إلى حد كبير. إليك هذا المثال:

ولم يكن بوسعه أن يطفي نار العين بالإغضاء أو يخفي تكشيرة الناب بالإصغاء [...]

ترجم هذا النص (Brown 1996: 13) كما يلي:

It was not in his power to smother the fire in his heart with indifference or, by listening, to disguise his grimace.

يتضمن النص العربي قافية مزدوجة، 'يخفي ـ يطفي' و'بالإغضاء ـ بالإصغاء' (كما يتضمن أيضا موازاةً، ف 5.2.1؛ وتكرارا للنمط، ف 8.2.3.1). ومن الواضح أن استخدام القافية في هذه الحالة أمر مقصود في النص العربي؛ والكاتب، في الواقع، يستخدم التقفية في مواضع متنوعة من الكتاب، خصوصا في السياقات 'الشاعرية' التي تعكس الحياة الداخلية للشخصية المركزية 'صابر'. غير أن مثل هذه التقفية في سياق رواية إنجليزية تبدو غير مناسبة للغاية بل وربما هزلية. وبناء على ذلك فقد أغفل المترجم القافية في ترجمته.

7.1.2 المحاكاة الصوتية [تسمية الأشياء بحكاية أصواتها]:

الحالة الوحيدة التي يرجح فيها أن يرغب المترجم في محاولة تقليد أصوات النص المصدر هي عندما يوحي لفظ هذه الأصوات بمعانيها. وينبغي تجنب اللبس بين المحاكاة الصوتية والجناس الاستهلالي أو التجانس الصوتي. ففي المحاكاة الصوتية تحاكي البنية الصوتية للكلمة صوتا ما ـ splash, bang, cuckoo، الخ.

وتحتوي العربية الفصحى على عدد كبير من الكلمات القائمة على المحاكاة الصوتية [والتي سنطلق عليها اسم 'الكلمات الصَدَوِيَّة']؛ وربما وجدنا أكثر من ذلك في اللهجات العامية. وتتجلى أوضح الحالات في العربية الفصيحة في الأفعال المشدَّدة والمضعَّفة (الأفعال المضعَّفة هي أفعال رباعية يكون فيها الصوتان الجذريان الثالث والرابع تكرارا للصوتين الأول والثاني). ومن أمثلة الأفعال المشدَّدة ما يلي:'طقَّ' to crack, pop؛ to clack, smack, flap؛ 'صرَّ' to chirp؛ to creak (door)؛ to squeak, screech؛ to grate, scratch؛ to gnash, chatter (teeth)؛ 'دقَّ' to knock, rap, bang (on the door). ومن أمثلة الأفعال الصدوية المضعَّفة: 'طَقْطَقَ' to crack, snap, rattle, clatter, chug, pop, crash؛ 'صَرْصَرَ' to let out a piercing cry, scream shrilly؛ 'دَنْدَنَ' to buzz, hum؛

to drone، to hum softly, croon (a song)، to murmur، 'هَمْهَمَ to say "hmm"؛ to mumble, mutter، to grumble، to growl, snarl، to hum, buzz, drone (جميع التعريفات من Wehr).

ثمة اختلافات لغوية بينة في المحاكاة الصوتية بين اللغات المختلفة. فحقيقة أن كلمة ما في لغة ما تحاكي صوتا معينا لا تعني بالضرورة أن كلمة في لغة أخرى والتي تحاكي الصوت نفسه تشبه تماما من الناحية الصوتية الكلمة في اللغة الأولى. فمثلا، على الرغم من أن 'دَنَّ' تشبه drone إلى حد ما، فإنها بعيدة الشبه تماما عن أقرب الكلمات التي تكافئها في الترجمة hum وbuzz. وكذلك فحقيقة أن كلمة صَدَوية ما توجد في لغة ما لتحاكي صوتا معينا لا تعني بالضرورة أن كلمة صدوية مشابهة ستكون موجودة في لغة أخرى. فكلمة snore، مثلا، ليست من قبيل المحاكاة الصوتية في الإنجليزية، على العكس من 'خَرْخَرَ' العربية. وأخيراً، بينما تتسم الكلمات الصدوية في لغات مختلفة بالتشابه من حيث المعنى، فإن مداها الدلالي غالبا ما يختلف اختلافا كبيرا (مثلا 'هَمْهَمَ' to say "hmm"؛ to mumble, mutter؛ to grumble، to growl, snarl، to hum, buzz, drone).

ونظرا للاختلافات في المحاكاة الصوتية بين اللغات، فربما دعت الحاجة إلى مزيد من الاهتمام عند ترجمة الكلمات الصدوية التي يتضمنها النص المصدر، خصوصا إذا كانت ذات وظيفة تعبيرية. إن اسلم طريقة في الغالب تكمن في ترجمة كلمات النص المصدر الصدوية إلى شيء ليس من قبيل المحاكاة الصوتية في النص الهدف، مع شكل ما من أشكال التعويض أو بدونه. ومن أمثلة ذلك قصة يوسف إدريس القصيرة الموسومة 'لغة الآي آي'، التي تدور حول طبيعة الألم الشديد، من الناحيتين الجسمانية والنفسية. فإن 'آي آي' تعبير صدوي في العامية المصرية، يشبه إلى حد ما ouch في الإنجليزية. غير أنه يبدو من الصعب ترجمة 'The Language of Ouch' في الإنجليزية لتكون عنوانا لقصة، ربما لأن ouch تستخدم في الإنجليزية عادة صوتا للتعجب والتعبير عن الانفعال. كما أنها أيضا أضعف من أن تستعمل في هذا السياق. كما أن بديلا أقوى مثل Aargh هو الآخر لا يمكن قبوله لكونه أقل فصاحة في الإنجليزية حتى من ouch ذاتها. وإذا أخذنا هذا بنظر الاعتبار، فيبدو من الأفضل أن تترجم 'لغة الآي آي' إلى ما قد يكون أقل إثارة، ولكن أسهل إدراكا، مثل The Language of Pain، ولو أن ذلك ينطوي على خسارة مهمة في الترجمة على صعيد القدرة التعبيرية.

7.2 المستوى العروضي:

إن ما نتفوه به من أقوال، على المستوى العروضي، صياغات لغوية ذات بنية عروضية. ويشمل مفهوم العروض هنا ثلاثة أمور. أولا، لو نظرنا إلى قول ما لوجدنا أن بعض مقاطعه دائما أقوى نبرة من غيرها؛ فعلاوة على تنبيرها الاعتيادي يُستخدم التشديد في الصوت وتوكيده لتحقيق قدر أكبر من الوضوح والإمكانية التعبيرية. ثانيا، يعتمد الوضوح والإمكانية التعبيرية أيضا على التنغيم الصوتي والتنوع في طبقة الصوائت. وثالثا، تتباين أيضا السرعة في الأداء الصوتي لأسباب مشابهة. فعلى المستوى العروضي، قد تشكل مجموعات من المقاطع أنماطا متباينة (مثلا، مقاطع متقطعة قصيرة وسريعة تتناوب مع أخرى سلسة طويلة، وبطيئة)، أو أنماطا متواترة أو الاثنين معا.

وبالنسبة للمترجم، ثمة عوامل أربعة عليه أخذها بنظر الاعتبار عند التفكير في المستوى العروضي. العامل الأول هو أن العربية والإنجليزية مختلفتان تماما عن بعضهما على المستوى العروضي، للاختلاف الكبير بينهما من حيث درجات السرعة في النطق، والإيقاعات، والتموجات الموسيقية. فيكاد يكون ضربا من المستحيل إنتاج نص هدف يكون طبيعيا ويعيد في الوقت نفسه توليد الخصائص العروضية للنص المصدر. ومع ذلك، فقد يكون من المفيد أحيانا أن يحاول المترجم إيجاد إيقاعات في النص الهدف مشابهة لتلك التي في النص المصدر. فعلى سبيل المثال، إذا كان التأثير التعبيري للنص المصدر قائما على محاكاة لإيقاعات معينة ـ خيل تعدو، أمواج تتكسر، مياه تتساقط، الخ ـ فإن خسارة كبيرة في الترجمة ستترتب على المستوى العروضي إذا أخفق النص الهدف في استخدام إيقاعات مشابهة لإحداث تأثير مشابه.

وعلى أية حال، فأن الخسارة العروضية في الترجمة تنشأ في الغالب الأعم من عدم الانتباه لواحد أو أكثر من العوامل الثلاثة الأخرى. وأولها ــ أي العامل الثاني ــ هو طبيعة التنبير والتنغيم ووظيفتهما. وهذا أمر واضح نسبيا في حالة النصوص الشفهية. وحتى في النصوص المكتوبة، فإنَّ التركيب النحوي أو السياق يدل عادة على ما يجب أن يكون عليه التنغيم عندما يُقرأ النص بصوت عال، وعلى الهدف الاتصالي منه. تأمل ما يأتي من القصة القصيرة 'الخيول' للكاتب العراقي عبد الرحمن مجيد الربيعي. التقى شاب لتوه فتاة في أحد الفنادق:

النص الهدف:

سألَتْه:

- أحجزت؟

وهزَّ رأسه وقال:

- على وشك.
- أطلبت غرفة بحمام؟
- نعم.
- حسنا. أخبرني عن رقمها. فغرفتي بلا حمام.

وأضافت:

- الوسخ يضايقني.

النص الهدف (مأخوذ بتصرف من Tunnicliffe 1994: 12)

‘Have you checked in?’, she asked.
He shook his head and said, ‘Almost’.
‘Did you ask for a room with a bathroom?’
‘Yes.’
‘Good. Give me the number, my room hasn’t got one’.
And then she added: ‘I get fed up with the dirt’.

يُظهر هذا الحوار، من حيث كونه نصا منطوقا، اختلافات دقيقة في التنغيم والتنبير: من المفيد قراءة النص الهدف بصوت عال للوقوف على هذين الأمرين. تأمل، على وجه الخصوص، التنغيم المحتمل لكلمة Almost، وكذلك قول الفتاة I get fed up with the dirt الذي يوحي بمعان جنسية. غير أنه على الرغم من دقة مسألتي التنغيم والتنبير هاتين، فإن إدراك تأثيرهما لا يستعصي على القارئ المتمكن، ولهذا فهما لا يتسببان عادة في مشكلات كبيرة في الترجمة. إن مهمة المترجم ـ وهذا هو العامل الثالث ـ تكمن في اختيار صيغة مكتوبة توحي بنمط من التنبير والتنغيم يضمن كون الغرض الاتصالي لجملة النص الهدف هو ذاته الذي ينطوي عليه نظيره النص المصدر. ففي نص الربيعي الذي نحن بصدده، مثلا، قد نجد من المناسب ترجمة قول الفتاة ’الوسخ يضايقني‘ ليس إلى I get fed up with the dirt، وإنما إلى You see, I get fed up with the dirt. فإضافة You see توضح العلاقة

بين قولها I get fed up with the dirt والقول الذي سبقه Give me the number; my room hasn’t got one (الخ)، وتضمن أن نمط التنغيم المستخدم هو النمط المناسب.

العامل الرابع هو أنه حتى في حالة كون تعبير اللغة الهدف لا يبدو مشكلا من الناحية النحوية والعروضية، فعلى المترجم أن يتأكد من أنه لا يضمِّن النص سمات عروضية لا تناسب محتوى الرسالة. فربما كانت أكثر حالات الخسارة في الترجمة شيوعا على المستوى العروضي هي تلك التي تنشأ عندما يوحي تركيب نحوي في النص الهدف بنمط نبري يقود القارئ أو السامع إلى توقع نوع من الرسالة مختلف عما يتحقق فعليا. وغالبا ما يحصل هذا عندما يختار المترجم أداة ربط غير مناسبة.

فيما يأتي مثال جيد على ذلك من المجلة المصرية *Petroleum* (Egyptian General Petroleum Company 1999: 17,7)، وهو الجملة الأخيرة في مقالة تمتدح إنجازات الصناعة النفطية المصرية في الثماني عشرة سنة الماضية:

النص المصدر:

ومما لا شك فيه أن حصاد وإنجازات العمل البترولي خلال الـ 18 عاما الماضية هو بمثابة وسام للعاملين بالبترول ومحصلة للسياسات والمجهودات التي تمت خلال تلك الفترة.

النص الهدف (بتصرف):

No doubt, the achievements of the petroleum sector during the past 18 years represent a triumph for the workers in this sector, and reflect the policies and efforts which have been pursued during this period.

في النص العربي، تشير العبارة ’مما لا شك فيه‘ إلى أن الجملة الأخيرة في المقالة تهدف إلى اختصار المعلومات التي سلف ذكرها في المقالة المعنية. وهذا هو السبب في عدم وجود شك حول ما يأتي ذكره لاحقا في هذه الجملة. غير أن الأمر مختلف في الإنجليزية، فالجمل التي تبتدئ بـ no doubt غالبا ما تكون ذات نمط تنغيمي يَصْعَدُ عند نهاية الجملة. ويشير هذا النمط من التنغيم عادة إلى أن الجملة التالية ستحتوي على تباين أو تناقض مع المعلومات الواردة في الجملة التي يجري الحديث عنها. وما لهذا من تأثير في النص الهدف

يتمثل في الإشارة إلى أن عدم الشك في الإنجازات (الخ) التي حققها القطاع النفطي يمكن أن يقابله شيء مغاير في الجملة اللاحقة، وقد تبدأ هذه الجملة اللاحقة بأداة وصل تقابلية، مثل however. وهكذا بإمكاننا أن نتصور الاستمرار في النص الهدف الإنجليزي على النحو الآتي:

> No doubt, the achievements of the petroleum sector during the past 18 years represent a triumph for the workers in this sector, and reflect the policies and efforts which have been pursued during this period. However, this does not obviate the need for further rationalization within the industry.

من المؤكد أن النص المصدر العربي لم يقصد به أن يتضمن معنى التباين أو التقابل.

إن بالإمكان تحسين النص الهدف الإنجليزي بالتعويض عن العبارة السلبية no doubt بما هو أكثر إيجابية، وأقل انفتاحا أمام احتمالات التفسير التقابلي. كأن نقول، على سبيل المثال (مع بعض التغييرات الإضافية):

> When we consider the achievements of the petroleum sector during the past 18 years, it is clear that they represent a triumph for the workers in this sector, and reflect the policies and efforts which have been pursued during this period.

7.2.1 مبادئ نظم الشعر في الإنجليزية والعربية:

ثمة مجموعة خاصة من الخصائص على المستوى العروضي نجدها في الشعر، والتي تثير تحديات معينة في الترجمة. وفيما يأتي مدخل سريع الى مبادئ نظم الشعر في الإنجليزية والعربية. وهدفنا هنا هو توفير الأساس للدارسين للوقوف على الأنماط التقليدية للشعر الإنجليزي والعربي، ولاختيار البحر الإنجليزي المناسب إذا كان القرار الاستراتيجي هو إنتاج ترجمة شعرية. وسنركز على الجانب الوزني لنظم الشعر ــ أي توزيع المقاطع المَنَبَّرة وغير المَنَبَّرة. ولا يشمل هذا درجات السرعة في النطق وطبقة الصوت، التي هي متغيرات نصية عروضية مهمة، والتي، بالطبع، تتطلب من الاهتمام استعدادا لترجمة الشعر بقدر ما تتطلبه في حالة النثر. وسوف لا نتطرق في حديثنا إلى جوانب أخرى من الشعر، مثل أنواع المقاطع

الشعرية أو المسائل الصوتية المتعلقة بالقافية. وللحصول على معلومات أوفى بهذا الخصوص وفيما يتعلق بالقضايا الوزنية، انظر Hollander 1981 و(Stoetzer 1998 (vol. 2: 619-21.

7.2.1.1 الإنجليزية:

يقوم البحر أو الوزن الشعري في الإنجليزية على المقطع والنبرة، ويعرف البيت على أساس التفاعيل. والتفعيلة هي مجموعة متعارف عليها من المقاطع المَنَبَّرة أو غير المَنَبَّرة أو الاثنين معا في نسق معين. ويتألف بيت الشعر التقليدي من عدد محدد من التفعيلات. على سبيل المثال:

The ***cur/***few ***tolls***/the ***knell***/of ***par/***ting ***day/***

يتألف هذا البيت من خمس تفعيلات؛ أي أنه خماسي التفاعيل. وفي هذه الحالة، تتألف التفعيلات من مقطع واحد غير منبر متبوع بمقطع منبر واحد. ويعرف هذا بالتفعيلة الأيامبية iambic foot. والبيت الذي يتألف من خمس تفعيلات من هذا النوع يسمى بالبحر الأيامبي الخماسي iambic pentameter. وهو أكثر الأبيات الإنجليزية شيوعا وتجده في أعمال المشاهير من الشعراء والكتاب المسرحيين. وأشهر التفعيلات الأخرى هي:

التروكي */trochee* : ***When*** the/ ***pie*** was/ ***o***pened/

الداكتيل */dactyl* : ***Me***rrily/ ***chat***ting and/ ***clat***tering/

الأنابيست */anapest* : And made ***ci***/der in***side***/ her in***side***/

تخلو معظم القصائد من وحدات إيقاعية منتظمة تشمل القصيدة كلها. فإن أمرا كهذا يكون باعثا على الملل الشديد. فحتى القصائد المعروفة بالـ limericks [وهي قصائد فكاهية خماسية الأبيات] يندر جدا أن تأتي منظومة على بحر الأنابيست بشكل كامل. وفي بيتي الشاعر كيتس من قصيدته 'To Autumn' (ج 7.1.1) أمثلة على التغييرات التي تطرأ عادة على الخماسي الأيامبي الأساسي. ولكن هذين البيتين مع ذلك من البحر الأيامبي الخماسي، لأنهما يحتويان بالفعل على خمس تفعيلات، والبحر الأيامبي هو البحر السائد فيهما، وبقية القصيدة لها الصفات ذاتها.

ثمة نوع آخر من البحور الإنجليزية تجدر الإشارة إليه هو البحرالقائم على النبرة strong-stress meter. يختلف هذا البحر عن بحر المقطع والنبرة syllable-and-stress

meter في أن وصف البيت يقوم على النبرات فحسب، أما عدد المقاطع الضعيفة أو غير المنَبَّرة فهو متغير ولا يعتد به. ويستخدم هذا البحر على نطاق واسع في الشعر الحديث، وغالبا ما يكون ذلك بالاشتراك مع بحر المقطع والنبرة.

7.2.1.2 العربية:

كما هي الحال بالنسبة للبيت الموزون في الإنجليزية، يعرَّف البيت في العربية على أساس التفعيلات. غير أنه، بينما يقوم الوزن في الإنجليزية على كل من المقطع والنبرة، فهو في العربية يعتمد اعتمادا كليا على نوع المقطع. فثمة فارق أساسي بين المقاطع القصيرة (صوت صامت + صوت صائت قصير) والمقاطع الطويلة (صامت + صائت طويل، أو صامت + صائت قصير + صامت). وتُعامَل جميع المقاطع العربية على أنها تبدأ بصامت. ووفقا لذلك، فليس ثمة لبس حول أين ينتهي مقطع ما وأين يبدأ آخر. فالمقطع الأول في كلمة 'دَمٌ'، مثلا، هو *da* والثاني *mun*. ويكون تقطيع الصوائت في نهاية الشطر أو البيت دائما على أساس أنها طويلة، بصرف النظر عن كميتها في النثر.

وتتألف التفعيلات من أعداد متغايرة من المقاطع (ثلاثة أو أربعة مقاطع في أغلب الأحيان)، وتؤلف مجموعات من هذه التفعيلات بحرا معينا. ويحتوي الشعر العربي الكلاسيكي على عدد كبير من هذه البحور. ويستخدم في النظم عادة بحر منفرد. من ناحية ثانية، إن حقيقة أن البحور تسمح بقدر من الاختلاف في أنواع المقاطع التي تتألف منها تفعيلاتها تعني أن هناك درجة من التنوع الإيقاعي داخل القصيدة الواحدة. ففي بعض البحور، تتناوب مقاطع قصيرة مزدوجة في البيت الواحد مع مقطع طويل واحد في بيت آخر، بينما في بحور أخرى يتناوب مقطع طويل في بيت واحد مع مقطع قصير في آخر.

إن معظم ما كتب من الشعر الكلاسيكي يتخذ الشكل المعروف 'بالقصيدة'. ويختلف عدد الأبيات من قصيدة إلى أخرى، ولا يزيد في العادة عن المائة بيت. وقد تحتوي الأبيات على ثلاثين مقطعا مقسمة في شطرين أو مصراعين. يسمى الأول منهما 'الصدر' (أو 'الشطر الأول')، والثاني 'العَجز' (أو 'الشطر الثاني'). وتفصل بين هذين الشطرين فجوة في النص أطول إلى حد ما من تلك التي تفصل بين الكلمات. وقد يتغيرعدد المقاطع في البيت الواحد في بعض البحور بينما يكون ثابتا في أخرى. وفي نهاية كل بيت من أبيات القصيدة تُستخدم قافية واحدة، تسمى أحيانا القافية الأحادية. وغالبا ما ينتهي الشطران في مطالع القصائد بالقافية ذاتها.

ولتوضيح هذه الجوانب في الشعر العربي التقليدي، لنتناول البيتين الأولين من قصيدة للإمام الشافعي، مؤسس المذهب الذي سمي باسمه.

دَعِ الأيــــَّامَ تَفْـــعَلُ مــــا تَـــشَاءُ وَطِـــبْ نَفْـــساً إذا حَكَــمَ القَــضَاءُ

وَلا تَجْـــــزَعْ لِحادِثــــةِ اللَيــــالي فَمـــــا لِحــــَوادِثِ الدُّنيــــا بقـــــاءُ

يمكن ترجمة هذين البيتين ترجمة حرفية كما يأتي:

Let the days do what they will, and be of good cheer when fate judges.

Do not be concerned at the night's events For the world's events have no permanence

البحر المستخدم هنا هو صيغة من صيغ الوافر، أسماها ستويتزر Stoetzer (1998: 621) 'الوافر1'. وباستخدام U لتمثيل المقطع القصير، و U U لتمثيل إما مقطع طويل واحد أو مقطعين قصيرين، وباستخدام / للفصل بين التفعيلات، و// للفصل بين الشطرين، يمكن تمثيل النمط الأساسي لهذه الصيغة من بحر الوافر كما يأتي:

// – – U – U U - /U – U U - /U/

الشطر الثاني في هذا البحر يشبه الشطر الأول تماما من حيث نمط التفعيلات، ولهذا فنحن لم نكرره هنا.

ويمكن تقطيع البيتين الأولين في هذه القصيدة على النحو المبين أدناه. لقد قسمنا الكلمات العربية إلى وحدات مقطعية لسهولة التمثيل وأدخلنا فواصل التفعيلات والشطرين في التحليل العربي وكذلك في التحليل الوزني في السطر التالي.

/دَ عِ ال أَيْ يَا /مَ تَفْ عَ لُ مَا /تَ شَا ءُ //

// – – U/ – U U – U/ – – – U/

/وَ طِبْ نَفْ ساً /إِ ذَا حَ كَ مَ ال /قَ ضَا ءُ /

/ – – U/ – U U – U/ – – – U/

/وَ لاَ تَجْ زَعْ /لِ حَا دِ ثَ ةِال /لَ يَا لِي //

// – – U/ – U U – U/ – – – U/

/فَ مَا لِ حَ وَا /دِ ث ال دُّنْ يَا /بَ قَا ءُ /

U/ – U U – U/ – – – U/ – – /

منذ منتصف القرن العشرين، استخدم الكثير من الشعراء العرب الشعر الحر، متخلين بذلك عن الأنماط الثابتة للأشكال الشعرية الكلاسيكية. والوحدة الأساسية في الشعر الحر هي التفعيلة المفردة، وهذه إما أن تكون من نوع ما من التفعيلات المستعملة في الشعر القديم، أو مشتقة منها.

7.2.2 ترجمة الشعر العربي:

على من يترجم نصاً شعرياً أن يسأل دائما ما هي وظيفة الشعر في النص المصدر. هل هو زخرفي؟ هل له تأثير فيما يتعلق بالموضوع أو الجوانب التعبيرية، أو كليهما؟ ما هو تأثير انتظامه أو عدم انتظامه؟ وينبغي بالطبع الإجابة على أسئلة مشابهة على المستوى الصوتي والكتابي.

وثمة مسألتان في غاية الأهمية ينبغي أخذهما بنظر الاعتبار عند اختيار صيغة عامة للنص الهدف في ترجمة الشعر، وهما الملاءمة appropriateness والعملية practicability. وفيما يتعلق بالملاءمة، سنتناول بدراستنا مسألتي القافية وشكل المقطوعة الشعرية stanza، لكونهما واضحي المعالم إلى درجة كبيرة. فالقصيدة العربية التقليدية الأحادية القافية، على سبيل المثال، تختلف تماما عن أنماط التقفية التقليدية في الإنجليزية. لذلك فمن يترجم قصيدة عربية ويقرر استخدام القافية في ترجمته عليه أن يختار بين أمرين: إما أن يستخدم قافية واحدة من النوع المعروف في العربية، ويقدم بذلك ترجمة غريبة الطابع، أو أن يستخدم نمطا من التقفية أكثر تجسيدا لما عليه الحال في الإنجليزية، ولكنه ينطوي على خسارة مهمة في الترجمة على الصعيد الصوتي.

ويصدق هذا القول أيضا على تقسيم القصيدة إلى مقطوعات شعرية stanzas. فالقصيدة العربية، كما رأينا، تُكتب قطعةً واحدة، دون أية تقسيمات (على الرغم من وجود أنماط من الشعر العربي التقليدي التي تستخدم المقطوعات، مثل 'الموشح'). وصحيح أن بعض القصائد الإنجليزية تكتب على شكل متصل في قطع تتألف من عدد كبير من الأبيات، إلا أن هذا بالتأكيد ليس هو النمط السائد. ومرة أخرى يجد المترجم نفسه أمام خيارين: إما أن يُبقي على النص المصدر في هيئة قطعة واحدة، أي كما هو في الأصل، أو أن يعوض عن ذلك باستخدام المقطوعات التي هي أقرب إلى طبيعة اللغة الإنجليزية.

وينبغي في الغالب أن نقارن بين الملاءمة وإمكانية الترجمة من حيث أهمية كل منهما. فقد يرى مترجم ما، مثلا، أن الترجمة المثالية لقصيدة عربية معينة تكمن في تحويلها إلى نص هدف إنجليزي باستخدام البحور الأيامبية المقفاة في مقطوعات تتألف كل واحدة منها من أربعة أبيات. على سبيل المثال، قد لا يكون ممكنا في مثل هذه الحالات أن ننقل إلى النص الهدف الخصائص الصوتية للنص المصدر (مثل الجناس الاستهلالي والتجانس الصوتي) والتي قد لا تقل أهمية عن خصيصتي البحر والقافية. وقد نجد من الضروري أيضا أن نجري تغيرات مهمة على المعنى الإشاري لكي يناسب النص الهدف الشكل الشعري المنشود. ففي مثل هذه الحالات، قد يكون من المفضل أن تترجم القصيدة إلى شعر حر، أو إلى شكل من أشكال النثر يحتفظ على الأقل ببعض الخصائص العروضية والصوتية التي تميز الشعر. وقد يكون من الممكن أيضا التعويض عن جزء من الخسارة على صعيد الوزن والقافية عن طريق الاستخدام الدقيق لمفردات لها حضور واضح في لغة الشعر، أو تكون ذات تداعيات وظلال معان ملائمة على نحو خاص بالنسبة إلى السياق الذي تستخدم فيه.

التطبيق العملي 7:

التطبيق العملي 7.1 المستويات الصوتية/الكتابية والعروضية:

الواجب:

(1) تأمل ترجمتي الأبيات الثلاثة الأولى من القصيدة: الترجمة 1، والترجمة 2. ما هي القرارات الاستراتيجية التي تجسدها الترجمة 1 والترجمة 2؟ ما هي مزايا ومساوئ كل من المنهجين؟ فكر على وجه الخصوص بالخصائص الوزنية وبناء الترجمة في هيئة مقطوعةstanza في الترجمة 2.

(2) أعط ترجمة كاملة للقصيدة لتكون هذه الترجمة تكملة للترجمة 1 وتعتمد في صياغتها على أنماط الترجمة في الترجمة 1. وإذا كان لديك شعور قوي بأن ثمة عناصر في الترجمة 1 بإمكانك إدخال التحسينات عليها، فلا تتردد في ذلك. ولكن عليك أن لا تحاول تغيير أي من الخصائص المترتبة على القرارات الاستراتيجية.

(3) أعط ترجمة كاملة للقصيدة لتكون هذه الترجمة تكملة للترجمة 2 وتعتمد في صياغتها على أنماط الترجمة في الترجمة 2. وإذا كان لديك شعور قوي بأن ثمة

عناصر في الترجمة 2 بإمكانك إدخال التحسينات عليها، فلا تتردد في ذلك. ولكن عليك أن لا تحاول تغيير أي من الخصائص المترتبة على القرارات الاستراتيجية.

(4) دون ملاحظات تشير فيها إلى المواضع والأسباب التي دعتك إلى استخدام مقطوعات من أربعة أبيات في تكملتك للترجمة 2، وأين ولماذا استخدمت مقطوعات من بيتين.

(5) طَلب إليك نادي الشعر العالمي أن تسهم بترجمة لهذه القصيدة ضمن مجموعة مختارة من الشعر الإسلامي لنشرها في البلدان الناطقة بالإنجليزية. ويرجح إن يتضمن جمهور القراء الذين تستهدفهم هذه المجموعة ما يلي: (أ) أناسا لديهم اهتمام بالشعر المنظوم باللغة الإنجليزية، (ب) أناسا لديهم اهتمام بالأدب الديني، و(ت) مسلمين يتحدثون الإنجليزية. أياً ترجمة من ترجمتيك لهذا النص المصدر تقترح أن يستخدمها الناشر في المجموعة المختارة، ولماذا؟

معلومات سياقية:

النص المصدر مقطوعة من الشعر الديني الإسلامي للإمام محمد بن إدريس الشافعي (767-820م)، مؤسس المذهب الشافعي. لقد سبق لنا أن ناقشنا البحر الذي نظمت بموجبه هذه القصيدة في الجزء 7.2.1.2. والنص المصدر هذا مألوف بين الناس بسبب كونه مكتوبا بلغة واضحة ومفهومة، كما يمكن قراءته على ملصقات يعلقها الناس على جدران محلاتهم ومطاعمهم في اليمن (وربما أقطار عربية أخرى). ويمكن اعتباره من النصوص التي تعكس النظرة الرِّواقيَّة للحياة [النظرة الفلسفية التي ترى أن الإنسان الحكيم هو الذي يتحرر من الانفعال فلا يتأثر بالفرح أو الترح، وإنما يخضع من غير تذمر لحكم الضرورة القاهرة]، وهي النظرة السائدة لدى التيار الرئيس في المذهب السني الإسلامي.

النص المصدر:

دَعِ الأيّامَ تَفعَلُ مَا تَشَاءُ ... وَطِبْ نَفْساً إِذَا حَكَمَ القَضاء

وَلاَ تَجْزَعْ لِحَادِثَةِ اللَيالِي ... فَمَا لِحَوَادِثِ الدُّنْيَا بَقَاءُ

وَكُنْ رَجُلاً عَلَى الأَهْوَالِ جَلْداً ... وَشِيمَتُكَ السَّمَاحَةُ وَالوَفَاءُ

وَإِنْ كَثُرَتْ عُيُوبُكَ فِي البَرَايَا ... وَسَرَّكَ أَن يَكُونَ لَهَا غِطَاءُ

تَسَتَّرْ بِالسَخَاءِ فَكُلُّ عَيْبٍ ... يُغَطِّيهِ كَمَا قِيلَ السَخَاءُ

وَلاَ تـــــــرِ لِلأَعَــــــادِي قَـــــــطُّ ذُلاًّ	فَــــإِنَّ شَمَاتَـــــةَ الأَعْـــــدَا بَــــلاَءُ
وَلاَ تَـــرْجُ الـــسَمَاحَةَ مِـــنْ بَخِيــــلٍ	فَمــــا فِـــي النــــارِ لِلظَّمْـــآنِ مــــاءُ
وَرِزْقُـــكَ لَيْـــسَ يُنْقِـــصُهُ التَّأَنِّـــي	وَلَيْـــسَ يَزِيـــدُ فِـــي الـــرِّزْقِ العَنَـــاءُ
وَلاَ حُــــــزْنٌ يَــــدُومُ وَلاَ سُـــــرُورٌ	وَلاَ بُــــؤسٌ عَلَيْـــكَ وَلاَ رَخَـــــاءُ
إِذَا مـــا كُنْــــتَ ذَا قَلْـــبٍ قَنُـــوعٍ	فَأَنْـــتَ وَمَالِـــكُ الدُّنْيَـــا سَـــوَاءُ
وَمَـــنْ نَزَلَـــتْ بِـــسَاحَتِهِ المَــنَايَا	فَـــلاَ أَرْضٌ تَقِيـــهِ وَلاَ سَمَـــاءُ
وَأَرْضُ اللَّـــــهِ وَاسِعَـــــةٌ وَلَكِـــنْ	إِذَا نَـــزَلَ القَـــضَا ضَـــاقَ الفَـــضَاءُ
دَعِ الأَيَّــــامَ تَغْـــدُرُ كُـــلَّ حِيـــنٍ	فَمَـــا يُغْنِـــي عَـــنِ المَـــوْتِ الـــدَّوَاءُ

الترجمة 1:

Let the days do what they will,	and be of good cheer when fate utters its decree
Nor be troubled by the night's event;	the events of this world have no permanence
Be steadfast in the face of terrors;	let your mark be generosity and trust

الترجمة 2:

Let the days do what they will,
And with good cheer face fate's decree.
Let night's events cause no concern;
The world's events will cease to be.

Brave all dreads with firm decision -
Loyal and generous of disposition.

التطبيق العملي 7.2 المستوى الصوتي/الكتابي:

الواجب:

(1) ناقش القرارات الاستراتيجية التي عليك اتخاذها قبل البدء بالترجمة التفصيلية للنص الآتي، وأعط فكرة موجزة عن الاستراتيجية التي تتبناها، وبررها. خذ بنظر الاعتبار على وجه الخصوص أية مواضع في ترجمتك يمكن أن يستخدم فيها

الجناس الاستهلالي أو التجانس الصوتي. والمراد هو ترجمة هذا النص على أساس أنه مقطوعة أدبية لجمهور من القراء المثقفين ممن يتحدثون الإنجليزية وليس لديهم معرفة دقيقة بالعالم العربي.

(2) ترجم النص إلى اللغة الإنجليزية.

(3) اشرح القرارات المتعلقة بالتفاصيل التي اتخذتها في ترجمتك.

معلومات سياقية:

اقتبسنا النص الآتي من رواية 'عرس الزين' (صالح، بدون تاريخ:33) وهي رواية مشهورة للكاتب السوداني المعاصر الطيب صالح. والزين هذا شخص مدَّع و شخصيته ذات توجهات دينية. ويتسم عدد من المقطوعات في الكتاب، كهذه التي بين أيدينا، بالطابع الوصفي إلى حد كبير. والنص المقتبس جزء من فصل وصفي قصير يقع في صفحتين (لا يحمل رقما ولا عنوانا) داخل الكتاب. وزمن السرد الأكثر شيوعا في الكتاب هو الزمن الماضي.

النص المصدر:

> تتابعت الأعوام، عام يتلو عاما، ينتفخ صدر النيل، كما يمتلئ صدر الرجل بالغيظ. ويسيل الماء على الضفتين، فيغطي الأرض المزروعة حتى يصل إلى حافة الصحراء عند أسفل البيوت. تنق الضفادع بالليل، وتهب من الشمال ريح رطبة مغمسة بالندى تحمل رائحة هي مزيج من أريج زهر الطلح ورائحة الحطب المبتل ورائحة الأرض الخصبة الظمأى حين ترتوي بالماء ورائحة الأسماك الميتة التي يلقيها الموج على الرمل. وفي الليالي المقمرة حين يستدير وجه القمر، يتحول الماء إلى مرآة ضخمة مضيئة تتحرك فوق صفحتها ظلال النخل وأغصان الشجر. والماء يحمل الأصوات إلى أبعاد كبيرة، فإذا أقيم حفل عرس على بعد ميلين تسمع زغاريده ودق طبوله وعزف طنابيره ومزاميره كأنه إلى يمين دارك.

8

مسائل نحوية في الترجمة

8.1 المقدمة:

رأينا في الفصل 7 أن الجناس الاستهلالي والتجانس الصوتي في Seasons of mists and mellow fruitfulness يحدثان تأثيرات معينة إضافة إلى المعنى الإشاري لهذه العبارة. لقد درسنا هذين الجناسين من حيث كونهما خصيصتين على المستوى الصوتي/الكتابي. ولكن هذه العبارة، كأي عبارة أخرى، يمكن تناولها أيضا على المستويات الخمسة الأخرى للمتغيرات النصية. فالمعاني الإضافية، على سبيل المثال، هي المتلازمات الدلالية للخصائص على المستوى النحوي، في حين أن جزءا من تأثير عبارة كيتس Keats مستمد من خصائص على مستوى الجملة. سنتناول المستوى النحوي في هذا الفصل ومستوى الجملة في الفصل 9.

8.2 المستوى النحوي:

نتناول على المستوى النحوي **grammatical level** أمرين اثنين: (1) **الصرف morphology**: أي الكلمات وَصَوْغُها عن طريق الإلصاق [إضافة اللواحق إلى الكلمة لتغيير معناها أو تكوين كلمة جديدة]، والتصريف، والاشتقاق، والتركيب؛ (2) النظم (والصفة منها 'نظمي' syntactic): أي وضع الكلمات في عبارات وجمل. والمستوى النحوي هو المستوى الذي تتجلى فيه الخسارة في الترجمة بشكل مباشر أكثر من أي مستوى آخر. ويتضح هذا من الأمثلة التي سقناها في الفصول السابقة، والتي يبين العديد منها الحاجة إلى قدر معين من التحويل النحوي. ونظرا لأن الخسارة على هذا المستوى أمر مألوف إلى حد كبير، فإننا سنكتفي هنا بذكر القليل من الأمثلة فحسب. وكما هو الحال دائما، فليست المسألة هي ما إذا كانت هناك خسارة في الترجمة (فالخسارة موجودة دائما)، وإنما أين تكمن هذه الخسارة وهل هي مهمة أم لا.

8.2.1 الكلمات:

نعلم جميعا ماهية المعاجم. وليس لأحد ممن يهتمون باللغة غنى عنها، لأنها تضم بين دفتيها جميع كلمات اللغة. وتعرف مجموعة الكلمات هذه في لغة ما بالمفردات lexis (والصفة منها 'مفرداتي' أو 'معجمي' lexical). غير أنه من المهم أن نتذكر أن المعاني لا تنحصر في الكلمات المدونة على نحو انفرادي في المعجم. فلو نظرنا إلى أي نص لوجدنا أن اقتران الكلمات ببعضها يكسبها من المعاني ما لا يتوافر لها في حالة كونها منفردة، حتى أن تلك المعاني قد يتعذر التنبؤ بها أو استشفافها من معاني الكلمات الداخلة في علاقة اقترانية أو ترابطية.

الخسارة المعجمية أو المفرداتية في الترجمة أمر مألوف جدا، ولكنها مجرد نوع من الخسارة بين أنواع عدة. وغالبا ما يكون مرد ذلك إلى حقيقة أن الترادف التام بين كلمات النص المصدر وكلمات اللغة الهدف أمر نادر نسبيا. فقد يُنظر، مثلا، إلى الكلمة 'لحم' على أنها مرادفة تماما لكلمة meat في الإنجليزية. ولكن بالنسبة للكثير من العرب قد لا يُعَدُّ الدجاج من بين اللحوم، ولا السمك بالتأكيد. تتجلى هذه الظاهرة على نحو أوضح في بعض اللهجات العامية منها في العربية الفصحى. ففي السودان، مثلا، تستخدم كلمة 'لغة' في الكلام عند الإشارة إلى اللغة التي تستخدم في الكتابة على نحو منتظم. ولذلك فالإنجليزية والعربية مؤهلتان لأن توصف الواحدة منهما بأنها 'لغة'. وفي المقابل، فاللغات التي لا تكتب على نحو اعتيادي يشار إليها على أنها 'لهجات'. معنى هذا أن العربية العامية السودانية ولغة مثل 'الدِّنكا' Dinka (التي يتكلمها ما يقرب من مليوني نسمة في جنوب السودان) تصنفان على أساس أنهما من اللهجات. (ثمة مصطلح آخر، هو 'رُطانة'، يستخدم في السودان للإشارة إلى اللغات غير المكتوبة عدا العربية). وهكذا فكلمة 'لغة' في العربية السودانية لا ترادف language في الإنجليزية؛ كما أن 'لهجة' ليست مرادفة لـ dialect في الإنجليزية (كما قد يظن البعض إذا ما نظر إلى ما تعنيه كلمة 'لهجة' في العربية العامية السودانية فحسب).

ثمة مصدر آخر مألوف من مصادر الخسارة المعجمية يكمن في حقيقة أن الكلمات، في أي نص كان، تكتسب تداعيات وظلال معان إضافة إلى معانيها الإشارية. لقد رأينا مثالا جيدا على ذلك في بَيْتَي كيتس، حيث يشكل الجناس الاستهلالي والتجانس الصوتي أهمية كبرى فيما يتعلق بتأثيرات النص. ومن الأمثلة الأخرى على ذلك أحد أبيات الشاعر السوري

نزار قباني، الذي يقول فيه ’أحمل الزمن المحترق في عيني‘ (ف 6.6). فلقد تُرجم هذا البيت إلى I carry this scorched era in my eyes (Rolph 1995: 10). إن ترجمة أكثر حرفية لكلمة ’محترق‘ هنا، مثل burnt، أو burnt up، أو flaming، أو fiery، ستبدو غريبة. غير أن scorched تبدو مقبولة أكثر لسبب رئيسي هو أن عبارة scorched era فيها محاكاة للعبارة العسكرية scorched earth.

8.2.2 الترتيب النحوي:

تمثل المسائل المعجمية ضربا خاصا من المسائل النحوية، لهذا فليس من المستغرب أن تدرس بعض هذه المسائل تحت عنوان الترتيب النحوي. وتحت هذا العنوان نصنف نوعين من الأبنية النحوية: (1) القوالب أو الأنماط الصرفية التي تتأثر بها الكلمات المفردة ــ الإلصاق/التصريف، والتركيب، والاشتقاق؛ (2) الأنماط النظمية (أي الخاصة بنظم الكلمات)، التي بموجبها تُربط الكلمات مع بعضها لتكوِّن عبارات وجملاً معقدة. وما يهم المترجم في الحالتين هو حقيقة أن الأنماط التركيبية تختلف من لغة إلى أخرى. وحتى في الحالات التي تتشابه فيها اللغات بدرجة كبيرة، فقد يكون هذا التشابه مضللا. على سبيل المثال، على الرغم من أن اللاحقة – اً هي وسيلة جرى العرف على استخدامها في صياغة الظروف في العربية، فإن الإنجليزية أكثر ميلا واستعدادا لإضافة اللاحقة ly- لتكوين الظروف مقارنة باستخدام العربية لـ – اً.

فمن المألوف مثلا أن تجد ظروفا معينة في العربية يمكن ترجمتها بسهولة إلى ظروف تقابلها في الإنجليزية، من قبيل ’كثيرا‘ much، often، (الخ)، ’قليلا‘ little، infrequently، ’قريبا‘ soon، سريعا quickly. غير أن الأكثر شيوعا هو أن تجد أنواعا مختلفة من صياغات معقدة مترجمة على أنها ظروف إنجليزية. ومن بين هذه الصياغات أشباه جمل مثل: ’في الآونة الأخيرة‘ recently، ’على نحو ملح‘ persistently، ’بخطى سريعة‘ quickly (فيما يتعلق بالمشي)، ’بخطى وئيدة‘ slowly (فيما يتعلق بالمشي)، ’بلهجة مرحة‘ cheerfully (فيما يتعلق بالتكلم). وقديستخدم أيضا المفعول المطلق، مثل، ’بكى بكاءً مراً‘ he wept bitterly؛ وقد تكون جملا حالية ’وكانت عيناها تبتسمان فرحتين‘ her eyes twinkled happily، ’فاستأنف السير مشدود القامة سريع الخطى‘ he walked on stiffly and quickly. وهناك بالطبع حالات تترجم فيها صيغة ظرفية

عربية إلى شيء آخر غير الظرف الإنجليزي؛ تأمل، مثلا، الصيغة الظرفية العربية 'أمريكياً' في العنوان الصحفي الآتي (من 'القدس العربي'، 6 سبتمبر 1999): 'صدام وعدي وبرزان ووطبان وعزيز متهمون بجرائم حرب حسب منظمة مدعومة أمريكيا'. يمكن ترجمة هذا العنوان إلى الإنجليزية على النحو الآتي: Saddam, Uday, Barzan, Watban and Aziz branded war-crimes suspects by American backed organization. ولكن حالات كهذه هي حالات استثنائية ولا تمثل القاعدة العامة.

والتركيب compounding أيضا، يختلف من لغة إلى أخرى. فالألمانية مشهورة بقدرتها على إيجاد كلمات مركبة طويلة، والإنجليزية أقل منها قدرة إلى حد ما. أما العربية فهي، كالفرنسية واللغات الرومانسية الأخرى، يغلب عليها الطابع التحليلي، وتعتمد في صياغة مركباتها على المركب الإضافي، مثل 'غرفة نوم' bedroom، أو الاسم المتبوع بصفة، مثل 'الشرق الأوسط' the Middle East.

وهكذا ففي حالة المركب الإضافي المعقد، 'ستائر غرفة النوم الجديدة'، ليس من الواضح (في غياب الحركات في النص) إن كانت العبارة تعني 'الستائر الجديدة لغرفة النوم' the new curtains of the bedroom، أم 'ستائر غرفة النوم الجديدة' the curtains of the new bedroom. إن هذه التراكيب المُطْنِبة في العربية تهيئ الفرصة لمن يترجم من العربية إلى الإنجليزية لإيجاد معادِلات أكثر اختصاراً وأشد تماسكا في النص الهدف.

ويمكن أن تكون العبارات المركبة التي تستخدم التركيب الإضافي مصدرا لبعض اللبس والإشكال عندما يتطلب الأمر اشتقاق صفة منه. فمثلا، تستخدم لفظة 'علم البشر'، وهي ترجمة مباشرة للمصطلح anthropology، إلى جانب الاستعارة الثقافية 'أنثروبولوجيا'. ولكن ليس بالإمكان استخدام الصفة 'بشري' لِتَعني anthropological في العربية بنفس الطريقة التي تستخدم فيها لفظة 'أحيائي' لتعني biological (من 'علم الأحياء' biology). والسبب في ذلك هو أن ثمة معنى لكلمة 'بشري' موجود أساسا في مقابل الكلمة human (كصفة). ولهذا، فلكي نقول anthropological في العربية، علينا إما أن نستخدم المركب الإضافي 'علم البشر' كجزء من عبارة مطوَّلة، أو أن نلجأ إلى الاستعارة الثقافية 'أنثروبولوجيا، فنشتق منها الصفة 'أنثروبولوجي'. ولا تنطوي الحالة الثانية على صعوبات تذكر بالنسبة لمن يترجم إلى الإنجليزية؛ أما في الأولى فيجدر بالمترجم أن يفتش عن معادِلات أكثر اختصارا وأشد تماسكا.

وتتجلى الاختلافات النحوية على نحو استثنائي في الاختلافات في الأنظمة الفعلية. فنظام الأزمنة في العربية مختلف تماما عنه في الإنجليزية؛ 'فيشتري'، على سبيل المثال، يمكن أن تعني buys أو is buying. وقد تعني في بعض السياقات will buy (ولو أن من المتوقع استخدام 'سيشتري' في هذا المعنى على نطاق أكثر شيوعا)؛ وفي سياقات أخرى قد تترجم 'يشتري' بشكل طبيعي جدا إلى bought، أو was buying (كما في جمل تابعة معينة، أو في قصة تكون فيها الخلفية العامة لزمن ماض قد تم تأسيسها بالنسبة لجزء معين من النص). أما الإنجليزية فتستخدم نظاما للأزمنة الفعلية بالمعنى الضيق للكلمة؛ أي أن الأزمنة المعينة تشير إلى الزمن الطبيعي أو ترتبط به على نحو ثابت. والعربية، من الناحية الثانية، تعمل بنظام يجمع بين الزمن النحوي والصيغة [أي صيغة الفعل التي تبين الكيفية التي ينظر بها إلى الحدث فيما إذا كان مثلا قد حدث في الماضي ولكن لا يزال مستمرا أو أنه قد تم بشكل نهائي]. فيشير الزمن التام أو الماضي مثلا إلى إتمام الحدث إضافة إلى حدوثه في الماضي (كما في 'اشترى' he bought)، في حين قد يشير غير التام أو المضارع إلى عدم اكتمال الحدث بصرف النظر عن حدوثه في الماضي أو الحاضر (كما في السياقات التي يُتَرجم فيها 'يشتري' إلى is/was buying). وتعتمد الأهمية الزمنية الحقيقية للفعل المضارع في الغالب على السياق، الأمر الذي يبدو جليا في الجمل التابعة. ففي الحالات التي تحتوي فيها الجملة الرئيسية على فعل ماض، يكون الفعل في الجمل المُعتَمِدة التابعة عادة مضارعا، والدلالة الوحيدة على حقيقة أن الزمن المشار إليه هو الماضي تكمن في استعمال الزمن التام في الجملة الرئيسية (قارن Dickins and Watson 1999: 130-1).

إن استخدام الزمن المضارع للتعبير عن الزمن (الطبيعي) الماضي يتجاوز حدود الجمل التابعة. فمن الممكن أن نجد المضارع مستخدما في أي موقف تكون الإشارة العامة إلى الزمن فيه قد جرى تأسيسها مسبقا. وهكذا، نجد، في الكتابات القصصية على وجه الخصوص، أن الكاتب قد يؤسس لوجود إشارة عامة للماضي، باستخدامه لفعل ماض في البداية، ثم ينتقل إلى المضارع في بقية الجانب أو الحدث المعين في القصة، ولا يعود إلى الماضي إلا من باب الإشارة إلى بداية حدث جديد في تلك القصة. ثمة صلة تربط هذا الاستعمال بما يسمى بالزمن 'الحاضر الحي' vivid present في الإنجليزية، الذي يُستخدم أحيانا في السياقات القصصية (A man comes into a pub. He goes up to the bar, and he says to the

landlord [...] ‘). ولكن، بينما يقتصر استخدام الزمن الحاضر الحي في الإنجليزية على النصوص الدرامية أو غير الرسمية، فإن هذا الاستخدام للزمن المضارع في العربية في سرد الأحداث القصصية في الماضي استخدام شائع في الكتابات الرسمية.

وقد تثير المرونة في استعمال الأزمنة في العربية أحيانا بعض المشاكل في الترجمة من العربية إلى الإنجليزية على وجه الخصوص. ثمة مثال جيد على ذلك في مقدمة النص الذي اقتبسناه من ’عرس الزين‘ والذي بدايته ’تتابعت الأعوام ...‘ (ف7، التطبيقات 7.2).

كما يتضح مما سلف، فإن المترجمين يعطون الأولوية إلى التعبير المناسب *mot juste* والى بناء جمل تنسجم وطبيعة اللغة الهدف، حتى في الحالات التي ينطوي هذا فيها على خسارة في الترجمة من حيث البناء النحوي أو الاختصار. ويمكن الحديث عن استثناءات حيثما كانت المجلوبية، لأي سبب كان، أمرا مطلوبا في النص الهدف. وكثيرا ما يحتوي النص المصدر على مميزات نصية بارزة تحصل نتيجة للتصرف في التركيب النحوي. والتصرف الملحوظ في التركيب النحوي خصيصة مألوفة في النصوص الأدبية. وعلى من يترجم مثل هذه النصوص دائما أن يقرر مدى اختلاف هذه التراكيب النحوية عن غيرها، وما هي وظيفتها، وما هو هدف النص المصدر. عند ذلك فقط يكون بالإمكان التوصل إلى قرار حول مدى التميز أو الاختلاف الذي ينبغي أن يكون عليه نحو النص الهدف. والتكرار الصرفي هو إحدى الخصائص العربية المألوفة التي تثير هذه المشكلة.

8.2.3 التكرار الصرفي:

إن أنواع التكرار الصرفي الثلاثة الأهم بالنسبة للمترجم، والتي لهذا السبب تحظى باهتمامنا هنا هي تكرار القالب، وتكرار الجذر، و**تكرار اللاحقة suffix repetition**.

8.2.3.1 تكرار القالب:

يعني تكرار القالب أن يتكرر استخدام القالب الصرفي نفسه (فَعَلَ، فاعِل، مَفْعُول، فِعْل، مَفْعَلة) في كلمتين أو أكثر على مقربة من بعضها، أما تكرار الجذر فيعني تكرار استخدام الجذر نفسه في كلمتين أو أكثر على مقربة من بعضها. ويمكن استخدام تكرار القالب وتكرار الجذر كليهما في تحقيق الترابط النصي. غير أنهما في الغالب يستخدمان لتحقيق أغراض أسلوبية وأخرى غير أسلوبية.

وتكرار القالب صفة شائعة جدا في العربية، وغالبا ما تحصل دون أن تكون لها أية أهمية أسلوبية؛ ’فالبيت القديم الكبير‘، مثلا، ترجمة معقولة لـ the big old house في كثير من السياقات، حيث لا توجد بالضرورة أهمية خاصة لتكرار القالب فَعِيل في ’قديم‘ و’كبير‘.

وما هو أكثر أهمية من الناحية الأسلوبية الحالات التي يقترن فيها تكرار القالب بنوع من أنواع العلاقة الدلالية. وهنا يتمثل التأثير العام لتكرار القالب في العادة بإعطاء قدر من التأكيد الإضافي. ومن المفيد أن نميز هنا بين ثلاثة أنواع من العلاقات الدلالية: (أ) الكلمات المترابطة دلاليا؛ (ب) المترادفات أو أشباه المترادفات؛ (ت) الأضداد.

الكلمات المترابطة دلاليا هي الكلمات التي تقع معانيها ضمن الحقل الدلالي العام ذاته، والتي مع ذلك تتميز عن بعضها تميزا واضحا من حيث المعنى. ومن أمثلة ذلك ’أفكار‘ و’أحلام‘ thoughts and dreams، و’دهشة‘ و’صدمة‘ amazement and shock. وليس من شأن هذه الكلمات أن تتسبب في مشاكل ترجمية وغالبا ما تترجم ترجمة حرفية؛ كترجمة ’معظم أفكاره وأحلامه‘ إلى most of his thoughts and dreams (Brown 1996: 23)؛ و’أصيب صابر بالدهشة والصدمة‘ إلى Saber had been amazed and shocked (Brown 1996: 45).

وتستلزم ترجمة المترادفات وأشباهها مع تكرار القالب الوسائل ذاتها التي تُتَّبَع مع تكرار المترادفات بصورة عامة (ف 5.2)، أي الدمج، والتحويل النحوي، والمباعدة الدلالية، والإبقاء.

ومن أمثلة الدمج ترجمة ’أربع فتيات جميلات أنيقات‘ إلى four pretty young women. وإليك أيضا المثال ’وكان لابد له من التأدب والتعلم‘، الذي ترجم إلى [...] so he had no alternative left to him but education (Brown 1996: 19).

ومن أمثلة التحويل النحوي ما يلي:

هذا وقد حققت جماعة الإخوان المسلمين هذا النمو الصاروخي دون أي عناء في {التنظير} و {التحليل} أو في الدعاية والعمل الجماهيري أو في التجنيد التنظيمي حيث كانت العضوية تبدأ بمجرد أن يتعاطف الفرد معها [...].

وقد تُرجم هذا النص (Calderbank 1990: 20) كما يأتي:

> This phenomenal success was achieved without any {systematic analysis} of issues, without extensive propaganda, or working with the masses and without any organized recruitment: to be reckoned a member it was simply enough for an individual to sympathize with the Society's aim [...]

نجد هنا أن الثنائية الاسمية noun-doublet 'التنظير والتحليل' قد نقلت نحويا إلى العبارة المؤلفة من أسم تسبقه صفة systematic analysis.

ونجد توضيحا للمباعدة الدلالية في ترجمة 'خوفا عليها من الفزع والهلع' إلى for fear of alarming and upsetting her (Brown 1996: 38). فترد كلمة 'فزع' في معجم Wehr بمعنى fear, fright, terror, alarm, dismay, anxiety, consternation, panic، وكلمة 'هلع' بمعنى impatience, restlessness, uneasiness; burning anxiety; alarm, dismay. ولقد ارتأت المترجمة هنا أن تنأى بمعنى 'هلع' عن 'فزع' أبعد قليلا مما أورده المعجم، وذلك بترجمة 'هلع' إلى upset. وبهذه الطريقة فهي تخسر شيئا ما من حيث المعنى الإشاري. ومن جهة ثانية، فإن العبارة الناتجة alarming and upsetting عبارة اصطلاحية ومقبولة من الناحية الأسلوبية.

ومن أمثلة الإبقاء ترجمة عنوان أحد الفصول من كتاب حول دور العسكر في الحياة السياسية في العالم العربي. فعنوان الفصل هو 'دور العسكر التغييري: تقويم وتحليل'، وقد جاءت ترجمته على النحو الآتي: The transformational role of the military: evaluation and analysis (Humphrys 1999: 1). يلاحظ هنا أن معنيي الكلمتين الإنجليزيتين اللتين استخدمتا في ترجمة 'تقويم' و'تحليل'، أي evaluation وanalysis، على التوالي، مختلفين عن بعضهما بدرجة كافية لجعل الإبقاء على بنية النص المصدر في النص الهدف أمرا مقبولا.

والتكرار الدلالي مع الأضداد هو الآخر أمر مألوف على نطاق واسع. تأمل ما يأتي:

> ولما كان التاريخ الحقيقي هو تاريخ الجماهير ولما كانت علاقة السلطة المصرية بالجماهير في الأغلب الأعم علاقة شك متبادل فإن التقييم الموضوعي لجماعة الإخوان المسلمين يفرض علينا التقاط البدايات التاريخية لمواقفها وبالتالي لموقعها بين قضايا الجماهير من جهة وتوجهات السلطة من الجهة المقابلة ثم تتبع هذه الجماعة عبر كافة المنحنيات التي تعرجت داخلها {هبوطا} و {صعودا} لاستجلاء الغموض الذي يحيط بحلقاتها المتتالية بدءا بالحلقة الأولى التي [...]

وقد ترجم هذا النص (Calderbank 1990: 9) كما يأتي:

> Given that true history is the history of the masses, and that the relationship between the Egyptian ruling class and the masses has, in the vast majority of cases, been one of mutual suspicion, then an objective evaluation of the Society of the Muslim Brothers obliges us to trace the historical beginnings of the group's policies and consequently its position vis-a-vis popular issues on the one hand and the particular objectives of the ruling classes on the other. Such an evaluation would also oblige us to follow {the changing fortunes} of the Society in order to elucidate the mystery which surrounds the successive episodes in its history, beginning with episode one, which [...]

لقد اختار المترجم هنا عبارة مؤلفة من صفة + اسم changing fortunes لنقل الضدين العربيين 'هبوطا وصعودا' (أو على نحو أدق لنقل العبارة كاملة 'المنحنيات التي تعرجت داخلها {هبوطا} و{صعودا}). ولو لم يتبع هذا الأسلوب في الترجمة لكان البديل الواضح هو استعمال العبارة ups and downs؛ غير أن هذه العبارة عامية إلى درجة لا تتناسب مع السياق.

وقد يحصل تكرار القالب مع الجمع بين المترادفات والمضادات. هذا مثال على ذلك:

> وعليه فقد كان الإمام حسن البنا يجعل مجمل حركة الإخوان المسلمين في جيبه حيث استمد من الفاشية الطاعة الدكتاتورية وحصرها في نفسه فالإخوان يبايعونه على ((الالتزام التام بالإخلاص والثقة والسمع والطاعة في {العسر} و{اليسر} و{المنشط} و{المكره})) دون أدنى التزام مقابل منه تجاههم.

يمكن ترجمة هذا النص (قارن **Calderbank 1990: 9**) كما يأتي:

> Thus, Hassan El Banna came to assume total control over the Muslim Brotherhood, adopting from Fascism the principle of absolute obedience to the leader, and thereby concentrating all power in himself. The oath which members of the Brotherhood swore to El Banna, pledged 'total commitment, loyalty, trust and unswerving obedience, {in comfort and adversity, suffering and joy}'. This pledge was not, however, matched by any corresponding commitment on El Banna's part.

نلاحظ هنا أن الموازاة في النص العربي بقيت على حالها في النص الإنجليزي، كما هو متوقع في اللغة الدينية الصيَغيَّة (قارن أيضا ف 10.3.2).

8.2.3.2 تكرار الجذر

يتمثل تكرار الجذر في إعادة استخدام الجذر الصرفي ذاته في تقارب شديد داخل نص ما (ففي قولنا 'دَرَسْنا هذا الدرس' مثلا يتكرر الجذر 'د ـ ر ـ س'). ويمكن تقسيم تكرار الجذر إلى ثلاثة أنواع: (أ) ضمن النظام، (ب) المفعول المطلق، و(ت) 'أخرى' (قارن Dickins and Watson 1999: 514-18).

يعكس تكرار الجذر ضمن النظام حقيقة أن الكلمات في العربية في العادة تتألف من الجذر والقالب الصرفي، الخ وأن الاعتبارات الدلالية العامة قد تدفع الكاتب أو المتكلم إلى استخدام كلمتين من جذر واحد على مقربة من بعضهما. كأن تقول 'كَتَبَ كتاباً' he wrote a book. أما الإنجليزية فتتجنب هذا التكرار على وجه العموم. وليس من الصعب عادة أن يجد المترجم صيغا يستخدمها لتجنب هذا التكرار عند الترجمة إلى الإنجليزية؛ بل وحتى عندما تتوافر لدى الإنجليزية صيغا مشابهة، مثل he drank a drink، فهناك في الغالب بدائل مألوفة مثل he had a drink.

ويستخدم تكرار الجذر مع المفعول المطلق لتكوين الظروف. ولا يشكل هذا في العادة مشكلات تذكر في الترجمة إلى الإنجليزية. فعبارة 'لقد تطورت ظاهرة التطرف الديني تطورا سريعا' يمكن ترجمتها بسهولة إلى The phenomenon of religious extremism has developed rapidly. ولكن قد يتطلب الأمر أحيانا استخدام تركيب أكثر تعقيدا كشبه الجملة أو عبارة حرف الجر prepositional phrase. هذا مثال على ذلك:

... ولكن هذه المدارس السلفية الأربع كانت عاجزة عن {رفض} التغيرات التي شهدها المجتمع {رفضا واعيا مبرمجا} مرتبطا ببدائل محددة كما كانت عاجزة عن مواجهة هذه التغييرات والتصدي لها في نفس الوقت الذي كانت فيه عاجزة عن تبرير هذه التغييرات أو الدفاع عنها [...]

يمكن ترجمة هذا النص كما يأتي (بتصرف من Calderbank 1990: 8):

These four Salafiya schools were, however, incapable of {refuting} the changes taking place in society {in any rational or systematic way}, or of offering well-defined alternatives. They were unable to confront and resist these changes, or to justify and defend them.

وأخيرا، قد يكون من الضروري أحيانا إجراء بعض التغييرات الجذرية. تأمل ما يلي:

وكانت الموقعة الثالثة بين المرشد والإخوان أثناء حرب فلسطين عام 1948 عندما تكتلت مجموعة كبيرة من الإخوان المؤسسين بقيادة الأخ أحمد رفعت ضد الممارسات السياسية لحسن البنا متهمين إياه بمجاملة السلطات وبضعف تأييده للشعب الفلسطيني وأنصاره في العمل الدعائي فقط ومطالبين باتخاذ مواقف محددة في مواجهة السلطات وبـ{مساندة} الشعب الفلسطيني {مساندة} جهادية حقيقية [...]

وفيما يلي ترجمة للنص (Calderbank 1990: 27):

The third confrontation between the Guide and the Brothers occurred during the Palestine War of 1948. A large number of Brothers, many of them founder members, banded together under the leadership of Ahmed Rifaat against the political dealings of Hassan El Banna, accusing him of courting the favour of the Palace and of weakness in his support for the Palestinian people, restricting himself essentially to propagandizing. They demanded the adoption of well-defined policies both to challenge the government and to {provide real military assistance} to the Palestinians.

نجد هنا أن الكلمة العربية 'مساندة' (الواردة أولا) قد نقلت نقلا نحويا إلى provide ... assistance، بينما تحولت العبارة 'مساندة جهادية حقيقية' إلى الصفتين real, military، في تركيب وصفي مع الاسم الذي يليهما، أي assistance. فاستخدام المفعول المطلق في العربية يفيد التوكيد (بالرغم من عدم وجود حد فاصل واضح بين استخدام المفعول المطلق لمجرد التعبير عن الظرفية، واستخدامه ظرفا توكيديا). تأمل ما يلي:

إن البرجوازية التي {نمت} {نموا} متسارعا في مصر في بداية القرن الحالي انقسمت إلى اتجاهات فكرية متناقضة، الأول هو الاتجاه الليبرالي الذي رفع لواءه محمد حسين هيكل وأحمد لطفي السيد، والثاني [...]

ترجم هذا النص (Calderbank) كما يأتي:

The bourgeoisie, which {grew} {so rapidly} in Egypt at the beginning of this century, soon split into two conflicting intellectual trends, the first being the liberal trend led by Mohamed Hussein Haikal and Ahmad Lutfi El Sayyid and the second [...]

تضمنت الترجمة الإنجليزية هنا أداة توكيدية هي so، والتي يبدو أنها تعكس حالة التوكيد، الوظيفة التي يؤديها تكرار الجذر (ولكن لاحظ أيضا استخدام 'متسارعاً' في العربية، التي تتضمن معنى الإسراع المتزايد، في مقابل 'سريعا' التي تعني quickly فحسب).

ومن الممكن، في حالات أخرى، أن تُستخدم أساليب أخرى في الترجمة لإكساب النص الهدف درجة من التوكيد. فمثلا، في ترجمة العبارة 'ليودع أمه الوداع الأخير' in order to bid his mother a final farewell (Brown 1996: 55) ، جرى نقل التوكيد المترتب أصلا على تكرار الجذر عن طريق استخدام الجناس الاستهلالي والتجانس الصوتي في العبارة الإنجليزية final farewell (قارن العبارة الأقل حظا من النجاح final adieu/goodbye).

أما استخدامات تكرار الجذر التي أدرجناها تحت اسم 'أخرى' فلها عموما وظيفة توكيدية أكثر وضوحا. وتأتي هذه الاستخدامات في عدد غير محدد من الأبنية النحوية. وهذه فيما يلي أمثلة قليلة: (أ) فاعل + فعل كما في 'ثار ثائرُهُ' to fly into a rage؛ (ب) فعل +

مفعول به، كما في ’طلب طلبا‘ to make a request؛ (ت) فعل + عبارة حرف الجر، كما في ’صبغ بصبغة (أخرى)‘ to transform؛ (ث) اسمان مترابطان، كما في ’عزة واعتزاز‘ honour and self-esteem؛ (ج) اسم + صفة، كما في ’الظل الظليل‘، حرفياً shady shade؛ (ح) المركبات الإضافية، كما في ’أطماع الطامعين‘ the ambitions of the covetous؛ و(خ) الصفتان المرتبطتان، كما في ’الضعفاء والمستضعفون‘ the weak and the oppressed.

ومن الممكن أيضا أن نجد تكرارا للجذر على امتداد أكبر من النص. وينطوي هذا أحيانا على وظيفة بلاغية، كتلك التي تؤديها الإحالة البلاغية rhetorical anaphora بالنسبة للمفردات؛ سنتناول هذا الموضوع في الفصل 10. وفي أغلب الأحيان، لا يكون تكرار الجذر على امتداد أكبر من النص مجرد خصيصة أسلوبية فحسب، وإنما وسيلة لبناء النص، أي يسهم في زيادة لحمته. وفي هذا الإطار يمكننا تناول الموضوع في الفصل 10، غير أننا سنتناوله هنا من باب التسهيل في العرض، كما سنتناول تكرار المفردة المعجمية و**تكرار العبارة phrase repetition** كوسائل لبناء النص فيما بعد في هذا الفصل.

فيما يلي مثال بسيط على تكرار الجذر كوسيلة لبناء النص (الكينونات المخاطبة هنا هي ’أشجار حمراء‘):

وكلما يحاورها بصوته المذبوح تأخذ بالنشيج. كان الحوار حوار جرحى أمضهم الجرح وأعياهم التعب.

ترجم هذا النص (Brown 1996:21) كما يلي:

and whenever he spoke to them in an anguished voice, they started to sob. The conversation was that of the wounded who were tormented by their wounds and worn out by exhaustion.

يستخدم النص العربي هنا ’يحاور‘ في الجملة الأولى (المقتبسة جزئيا فقط)، و’حوار‘ في الثانية. ويترجم النص الهدف هاتين الكلمتين إلى spoke to وconversation، على التوالي. إن هذا الميل في العربية إلى التكرار وفي الإنجليزية إلى التغيير يوازي ما يحصل مع تكرار المفردة المعجمية وتكرار العبارة، كما سنرى فيما بعد. وهذا الاستخدام لتكرار الجذر في بناء النص يشبه أيضا تكرار المفردات في بناء النص من حيث أن المعاني المتناولة

متشابهة إلى حد كبير: ففي هذه الحالة تعبر 'يحاور' و'حوار' عن المعنى الأساسي ذاته، 'يحاور' بصيغة فعلية، و'حوار' بصيغة اسمية.

يشمل استخدام الجذر المكرر في العربية العبارات السائرة stock phrases في عدد ليس بالقليل من الحالات. وفي مثل هذه الحالات تميل الترجمة الإنجليزية إما إلى الإتيان بعبارة سائرة، أو في حالة عدم توفر مثل هذه العبارة، استخدام عبارة أخرى تبدو طبيعية ومقبولة في السياق. ومن أمثلة العبارات السائرة المترجمة إلى عبارات سائرة العبارة 'واضح كل الوضوح' clearly visible، و'بادئ ذي بدء'، from the outset. وفي الحالات التي تتكون فيها عبارة الجذر المكرر من فاعل+فعل، فمن المرجح أن تكون هذه العبارة تعبيراً اصطلاحياً، كما يرجح أن تكون لها وظيفة شعرية أو توكيدية فاعلة. وفيما يلي مثال حول استخدام 'ثارت + ثائرة':

ولا تثور له ثائرة.

لقد تُرجمت هذه العبارة (Brown 1996: 50) كما يلي:

nor had it flared up in rage

يستخدم النص الإنجليزي هنا عبارة سائرة مألوفة جدا، ولكنها أيضا تتضمن استعارة نارية (ترتبط بفكرة 'النار') قوية، والهدف من ذلك هو محاكاة التأثير التوكيدي للنص العربي.

وهذا التوكيد الذي، كما سبقت الإشارة، يمثل خصيصة نموذجية لصيغ 'أخرى' تقوم على تكرار الجذر، يمكن أيضا أن يعبر عنه بطرق أخرى. المثال الآتي يتضمن استخدام التعبير الاصطلاحي 'صبغ...بصبغة':

يعمل المجتمع بدوره على صبغ هذا التنظيم بصبغته الخاصة [...]

وقد تُرجم (Humphrys 1999: 5) كما يلي:

the more this society in turn makes its mark upon this establishment

فالتعبير الاصطلاحي الإنجليزي make its mark في هذه الترجمة يفيد التوكيد عن طريق استخدام الجناس الاستهلالي والتجانس الصوتي.

وحتى في الحالات التي لا تكون العبارة التي يتكرر فيها الجذر في العربية عبارة سائرة، فالطبيعة التوكيدية لهذا التكرار غالبا ما تجعل من المناسب استخدام صيغة توكيدية في الإنجليزية. يتضمن المثال الآتي تكرارا للجذر زائدا الموازاة، حيث أبقى المترجم على الموازاة من أجل التوكيد العاطفي، كما أفاد أيضا من التجانس الصوتي (العناصر التي يشملها تكرار الجذر تجدها بين الحاصرتين { }):

> وذلك ليس بغرض البحث الأكاديمي وحسب أو تصفية الحسابات أو التكفير عن الذنوب أمام حائط مبكى فقط ولكن استشرافا للمستقبل السياسي للوطن حيث تتقلص هذه الأغراض كثيرا أمام المهام التي يفرضها المجتمع على الباحثين الذين {يعانون} {معاناته} و{يطمحون} {طموحاته}.

وقد تُرجم هذا النص (**Calderbank 1990: 36**) كما يلي:

> not simply for the purposes of academic research or to settle old accounts, or even to atone for our sins before a wailing wall, but to look ahead to Egypt's political future: all other considerations fade into insignificance when compared with the task society sets those writers who {suffer} {its afflictions} and {share} {its aspirations}.

في هذا المثال، يولِّد التجانس الصوتي في النص الهدف نفس النوع من التوكيد الانفعالي الذي يولده الاستخدام المعقد لتكرار الجذر والموازاة في النص المصدر.

والاستعارة أيضا من الأساليب الشائعة في الترجمة في الحالات التي لا يشتمل فيها النص العربي على عبارة سائرة، تماما كما هي الحال عندما تكون الاستعارة متضمنة. تأمل ما يلي (حيث تجد العناصر التي يشملها تكرار الجذر بين الحاصرتين { }):

> فرفض البنا الاستجابة لهذا التكتل و{اشتبك} في عدة {اشتباكات} كلامية مع رفعت كانت تنتهي دوما بالمزيد من المؤيدين لأحمد رفعت وإزاء سيطرة رفعت الكاملة على المركز العام للإخوان [...]

وقد تُرجم هذا النص (Calderbank 1990: 27) كما يلي:

El Banna refused to listen to the group and {crossed words} several times with Rifaat. These exchanges always ended up with more support for Rifaat and eventually, faced with Rifaat's complete control of the General Headquarters [...]

لقد حاول المترجم هنا أن يعيد توليد الطبيعة الملفتة للنص العربي في النص الإنجليزي، وذلك عن طريق استخدام عبارة مجازية جديدة على الإنجليزية هي crossed words [اشتبك أو تراشق بالكلمات]، التي تحاكي العبارة الإنجليزية المألوفة cross swords.

هناك بالطبع حالات من الواضح أن تكرار الجذر يؤدي فيها وظيفة توكيدية، ولكن يبدو من المفضل في مثل هذه الحالات أن لا يحاول المترجم محاكاة ذلك في الإنجليزية. خذ المثال الآتي:

وبغض النظر عن أصله الاجتماعي، يكتسب الضابط في الجيش {عزة واعتزازا} بالنفس حتى الادعاء.

وجاءت ترجمة هذا المثال (Humphrys 1999: 2-3) كما يلي:

Regardless of his social class, the army officer acquires a sense of {honour and self-esteem} that border on arrogance.

8.2.3.3 تكرار اللاحقة

إن **تكرار اللاحقة suffix repetition**، أي استخدامها ذاتها في نهاية الكلمات المتجاورة، أقل أهمية من تكرار القالب والجذر إلى حد ما، ولكنه مع ذلك لا يخلو من دلالة. فيما يلي مثال بسيط من مقالة في المجلة المصرية 'روز اليوسف' (Hetherington 1996:10) تتناول التطرف السياسي في الشرق الأوسط:

أرض النبوءات والرسالات والخرافات والمخابرات.

يمكن ترجمة هذا المثال كما يلي:

the land of prophecies and divine messages, superstitions - and secret services.

كما يتضح من هذا المثال، فإن تكرار اللاحقة، كما هي الحال مع تكرار القالب والجذر، ينبع من البنية النحوية للعربية، وفي هذه الحالة من استخدام [الألف والتاء] 'ات' كواحدة من وسائل العربية في صياغة الجموع. ولكن مع ذلك فهي تمثل خيارا مقصودا من جانب الكاتب. فقد رأى الكاتب هنا أن يشكل سلسلة متصلة من أربع صيغ من صيغ الجمع تنتهي بـ 'ات'. وفي العادة ينظر إلى تكرار اللاحقة على انه وسيلة توكيدية في سياقات 'شعرية' إلى حد ما. وفي الغالب الأعم يفضل تجاهله في الترجمة. وقد تستخدم أحيانا وسائل أخرى للتوكيد بدلا عنه. ففي المقتطف الآنف الذكر قُسِّمت العناصر الأربعة المتضمنة تكرار اللاحقة إلى مجموعتين في النص الهدف، الأولى إيجابية (prophecies and divine messages) والثانية سلبية (superstitions-and secret services)، علاوة على ذلك، فصل العنصران اللذان يؤلفان المجموعة الثانية عن بعضهما باستخدام شَرْطَة بينهما (الأمر الذي يعطي secret services وظيفة ما يمكن تسميته بالعبارة المثيرة أو مركز الإثارة في النص).

ويبين المقتطف السالف الذكر أيضا وسيلة أخرى لنقل تكرار اللاحقة الى النص الهدف تتمثل في استخدام الجناس الاستهلالي والتجانس الصوتي. فثمة جناس استهلالي وتجانس صوتي في النص الهدف وخاصة في استخدام الصوت [s]. (للمزيد حول موضوع تكرار اللاحقة، أنظر Dickins and Watson 1999:520-1).

8.2.4 التكرار المفرداتي:

والنوع الآخر من أنواع التكرار المألوفة في العربية هو تكرار الكلمة ذاتها أو حتى عبارة بأكملها في معنى معين (قارن Dickins and Watson 1999: 510-14). سنستخدم عبارة 'تكرار الكلمة' أو 'تكرار المفردة المعجمية' للإشارة إلى تكرار كلمة واحدة، بينما نستخدم 'تكرار العبارة' للإشارة إلى تكرار عبارة كاملة.

8.2.4.1 تكرار المفردات المعجمية:

هذا مثال على تكرار المفردات المعجمية في العربية، والتي تترجم إلى الإنجليزية عادة باستخدام المغايرة في المفردات. (عند تحليل تكرار المفردات المعجمية ينبغي النظر إلى الجموع العربية على أنها المفردات المعجمية ذاتها التي تمثلها صيغ المفرد التي تتوافق معها):

فالخطاب العام لسياسة الإعلام في تلك الدول يؤكد دوما أن المشكلة السكانية عائق من أهم عوائق التنمية، زاعما أن التنمية الاقتصادية لن تتحقق ما لم تحل هذه المشكلة.

وقد ترجم هذا النص (El-Serafi 1994: 15) كما يلي:

General media propaganda in these countries constantly emphasizes that the population problem is one of the most important impediments to development, claiming that economic progress will not be realized until the difficulty is resolved.

يأتي مثال تكرار المفردة المعجمية هذا ضمن الجملة الواحدة. غير أنه من الممكن أن نجد في العربية حالات تكرار للمفردة المعجمية على امتداد أجزاء كبيرة من النص، وغالبا ما يحصل ذلك حيثما ترتبط مفردة ما ارتباطا وثيقا مع الموضوع العام لذلك الجزء من النص. وتكرار المفردة في هذه الحالة لا يكون خاصية أسلوبية فحسب، وإنما وسيلة لبناء النص تسهم في زيادة لحمته (كما في حالة تكرار الجذر في ظروف مماثلة). وفي هذا الإطار فمن الممكن مناقشة الموضوع في الفصل 10، غير أننا سنتناوله هنا تسهيلا للعرض. وهنا، وفي سياق التحليل والمناقشة الصفية، نسوق مثالا متبوعا بمسودة ترجمة إنجليزية. ويتألف هذا المقتطف من فقرة واحدة كاملة متبوعة بالكلمات القليلة الأولى من فقرة ثانية. ولهذا دلالته، لأن الفقرة العربية هنا، مثل الفقرات الإنجليزية النموذجية، تعالج موضوعا فرعيا تاما في ذاته داخل النص الأكبر. وفي هذا المقتطف تتخلل كلمة 'اتجاهات/اتجاه' النص العربي كما لو كانت هي الفكرة أو الموضوع الذي يدور حوله النص. ولاحظ أيضا صيغا أخرى لتكرار المفردة تشمل 'أدى (إلى)، و'نمو'، و'ظهور'. والنص مقتبس من المهدوي (1986؛ وأنظر أيضا Calderbank 1990: 14-15).

وعلى الصعيد الفكري فقد دخلت مصر عام 1924 وهي تحمل شبكة جديدة من الاتجاهات الفكرية المتداخلة والمتناقضة. فقد أدت الثورة الشيوعية الروسية عام 1917 إلى نمو الاتجاهات الاشتراكية كما أدت الثورة الوطنية المصرية عام 1919 إلى نمو الاتجاهات الانعزالية الفرعونية المصرية وأدى قيام كمال أتاتورك بإلغاء الخلافة الإسلامية وتأسيس الدولة العلمانية في تركيا عام 1922 إلى نمو

الاتجاهات العلمانية. يضاف إلى ذلك أن الجامعة المصرية تم إنشاؤها عام 1909 لتقوم بتعليم ((جميع سكان مصر على اختلاف جنسياتهم وأديانهم وأجناسهم)) والتي قادت التطور الثقافي والعلمي في البلاد أدت إلى ظهور ونمو الاتجاهات العقلانية على حساب الاتجاهات الغيبية في تحليل مشاكل الحياة والمجتمع، وعلى النقيض من ذلك فقد أدى استيعاب رأس المال الأجنبي المدعوم بسلطات الاحتلال لبعض الفئات الاجتماعية إلى ظهور اتجاهات فكرية تدعو إلى إلحاق مصر فكريا بالحضارة الغربية أو الحضارة البحر أوسطية تلك التي كان المواطن العادي لا يرى فيها سوى تحلل القيم والأخلاقيات. كما شجع الاحتلال البريطاني لمصر البعثات التبشيرية على اختراق المجتمع المصري ومحاولة تحويل مسلميه إلى المسيحية بالمحبة حينا وبالتحايل وباستغلال فقر الغالبية العظمى من المصريين أحيانا وقادت هذه البعثات التبشيرية اتجاها فكريا يدعو إلى المسيحية، ورغم انحصار هذا الاتجاه فإنه شكل بالنسبة للأصوليين المسلمين ناقوسا لخطر شديد.

وبشكل عام فإن هذه الاتجاهات الجديدة [...]

يمكن ترجمة هذا النص إلى الإنجليزية كما يلي:

Intellectually, too, Egypt at the start of 1924 was subject to a series of interrelated but opposing currents. The Russian revolution of 1917 had promoted socialist thinking, while the Egyptian revolution of 1919 had encouraged ideas of pharaonic isolationism. Kemal Ataturk’s abolition of the Caliphate and establishment of a secular state in Turkey in 1922 had similarly encouraged the growth of secularism. In addition the Egyptian University, which had been founded in 1909 with the purpose of educating ‘all the Egyptian people, regardless of nationality, creed or ethnic group’, and played a leading role in the cultural and scientific development of the country, led to the appearance and growth of rationalist as opposed to religious interpretations of human and social problems. On the other hand, calls for the incorporation of Egypt into western or Mediterranean culture, which followed the absorption of foreign

capital by various social groups (a phenomenon supported by the occupation authorities), were viewed by the average Egyptian as tantamount to the abandonment of all moral values. Similar results ensued from the encouragement given by the occupation authorities to Christian missionary groups in their efforts to break into Egyptian society and to convert Muslim Egyptians to Christianity, whether through sincere concern, or through deception and the exploitation of the poverty of the great majority of the population. These missionaries were at the forefront of a pro-Christian intellectual current; and though they were few in number, in the eyes of fundamentalist Muslims, they constituted a source of untold danger.

In short, these various currents began to [...]

إن هذين النوعين من التكرار، تكرار المفردة المعجمية الأسلوبي وتكرار المفردة المعجمية الذي يخدم بناء النص يتداخلان مع بعضهما. ولكن ثمة وظيفة أخرى لتكرار المفردة المعجمية، وهذه الوظيفة مهمة للإنجليزية والعربية على حد سواء. وتعرف هذه الوظيفة بالإحالة البلاغية وسنتناولها في الفصل 10.

8.2.4.2 تكرار العبارة:

لا يوضح النص الذي أوردناه لتونا تكرار المفردات المعجمية المفردة فحسب، وإنما أيضا العبارات الكاملة. وهذا ما يمكن تسميته بتكرار العبارة. فالعبارة 'أدت/أدى ... إلى نمو'، مثلا، وردت أربع مرات (وقد تخللتها عناصر أخرى).

والنص الآتي، المأخوذ من مجلة 'روز اليوسف' المصرية (العدد 3521، في 4 ديسمبر 1995) حول التطرف السياسي في الشرق الأوسط، يتضمن مثالا جيدا على تكرار العبارة. ففي هذا المقتطف تتكرر العبارة 'وبعد أيام' أربع مرات. وكما في حالة 'اتجاه/ اتجاهات' التي ناقشناها في النص السابق، يمكن هنا النظر إلى 'وبعد أيام' على أنها أداة لبناء النص وتسهم في زيادة لحمته ككل. لقد وضعنا العبارة المذكورة بين الحاصرتين { } حيثما وردت لتسليط الضوء عليها.

.. في مالطا قُتل فتحي الشقاقي قائد أكبر حركة أصولية، فلسطينية، معارضة، بعد ((حماس)) برصاص الموساد ..

{وبعد أيام} قتل اسحق رابين رئيس وزراء إسرائيل بثلاث رصاصات أطلقها متطرف يهودي في عمر أحفاده هو إيجال عامير ..

{وبعد أيام} انفجرت شحنة ناسفة لا تقل عن 100 كيلوجرام في مقر الحرس السعودي في الرياض، وكان الضحايا أمريكيين وهنود ..{وبعد أيام} اغتيل في جنيف الملحق التجاري المصري في سويسرا ..{وبعد أيام} فجرت منظمة الجهاد مبنى السفارة المصرية في إسلام أباد عاصمة باكستان في عملية انتحارية.

وقد ترجم هذا النص (Hetherington 1996: 23) على النحو الآتي (وقد أضفنا الحاصرتين { } لتوضيح التطابق بين 'وبعد أيام' ومعادلاتها الترجمية حيثما وردت هنا):

Fathi al-Shaqaqi, the leader of the second largest Palestinian fundamentalist organization after Hamas, was killed in Malta by Mossad bullets.

{A couple of days later} the Israeli Prime Minister Yitzhak Rabin was killed by three bullets fired by Yigal Amir, a Jewish extremist his grandchildren's age.

{Mere days after this}, a charge of dynamite of at least 100 kilograms exploded in the Saudi National Guard barracks in Riyadh claiming both American and Indian victims. {Days later} the Egyptian trade attache to Switzerland was assassinated in Geneva, and {this was followed by} a suicide bomb planted by the Jihad organization in the Egyptian embassy building in the Pakistani capital, Islamabad.

وكما هي الحال بالنسبة لتكرار المفردة المعجمية، يلاحظ أن الإنجليزية تميل إلى التنويع في عباراتها ، بينما تفضل العربية التكرار في كثير من الأحيان.

التطبيق العملي 8:

التطبيق العملي 8.1 تكرار المفردة المعجمية وصيغ أخرى للتكرار:

الواجب:

(1) أعر اهتماما خاصا لتكرار المفردة المعجمية والصيغ الأخرى للتكرار وناقش في ضوء ذلك القرارات الاستراتيجية التي عليك اتخاذها قبل البدء بالترجمة التفصيلية للنص الآتي، وأعط فكرة موجزة عن الاستراتيجية التي تتبناها، وبررها. النص المصدر كتاب أكاديمي ومن المزمع طباعة ترجمته في هيئة كتاب أيضا. افترض أن قراء النص الهدف سيكونون أيضا أناسا ذوي اهتمامات أكاديمية في الموضوع (ولذلك فهم يمتلكون قدرا من المعرفة المتخصصة).

(2) ترجم النص إلى الإنجليزية.

(3) وضح القرارات المتعلقة بالتفاصيل التي اتخذتها عند إجرائك لترجمتك.

معلومات سياقية:

اقتبسنا هذا المقتطف من وصف لكتاب 'نحن والآخر' لناصر الدين الأسد (1997)' وقد جاء هذا الوصف على ظهر الكتاب. يتناول هذا الكتاب العلاقات بين العرب والعالم الإسلامي، والغرب.

حوار الثقافات، أو حوار الحضارات، أو حوار الأديان، أو الحوار الإسلامي المسيحي، أو حوار الشمال والجنوب، أو حوار الإسلام والغرب، أو الحوار العربي الأوربي، كلها عناوين لموضوع واحد، أو لموضوعات متقاربة متداخلة ، لا تكاد تتمايز إلا بشيء من التعميم أو التخصيص. وهي موضوعات كثر تناولها في عدد من الكتب والمقالات والمحاضرات والندوات والمؤتمرات. وقد سبق لكاتب هذه الدراسة أن تناولها، أو تناول جوانب منها، في مناسبات واجتماعات مختلفة، وعرض حينئذ جوهر الأفكار الواردة هنا في صور متعددة. ومع ذلك فالموضوع جدير بإعادة القول فيه، والصبر عليه، ومداورته، لتوسيع نطاق المتفهمين له والمقتنعين به من الجانبين، عسى أن ينتقل الأمر من مرحلة الفهم والاقتناع إلى مرحلة التعاون على العمل المشترك بين جميع المؤمنين بالسلام والعدل واقتلاع بذور الأحقاد بين الشعوب.

9

الجملة في الترجمة

9.1 مستوى الجملة:

بإمكاننا أن نستخدم البيتين اللذين سبق ذكرهما من قصيدة To Autumn لنبين كيف أن الصياغات النحوية المختلفة تخلق افتراضات مختلفة لدى السامع أو القارئ فيما يتعلق بالغرض الاتصالي لقول ما. إن بَيْتَيْ كيتس.

Season of mists and mellow fruitfulness,
Close bosom-friend of the maturing sun; […]

هما حديث يتوجه به الشاعر إلى الخريف من جانب وإعراب عما يثيره من إعجاب ودهشة من جانب آخر: فتركيبة البيتين في حد ذاتها تقود السامع أو القارئ إلى أن يتوقع إعرابا عن الإعجاب الشديد والبهجة (كما هو شأن العنوان، بالطبع). أما إذا جاءت الصياغة النحوية للبيتين على نحو مغاير، فستكون نتيجة ذلك بكل تأكيد التعبير عن غرض اتصالي مختلف. على سبيل المثال:

Autumn is a season of mists and mellow fruitfulness.
It is a close bosom-friend of the maturing sun.

فهذا البناء، برغم العنوان، يقدم نصا ذا طابع إخباري محض تقريبا ــ ولو أن الخصائص الصوتية واللفظية تضفي على الأقوال شيئا أكثر من مجرد القيمة الإخبارية. فيمكننا القول إن البناء النحوي في كل صيغة يتخذها يدل على أن له غرضا اتصاليا معينا، مهما كانت التداعيات التي يثيرها. وكما هو الحال هنا، عندما ننظر إلى الغرض الاتصالي لبناء نحوي معين كما هو، فإننا ننظر إلى القول utterance على مستوى الجملة. وعلى هذا المستوى تناقش الجمل.

إن تعريفنا للجملة هو أنها أداة أو وسيلة اتصال تامة بذاتها وغير منقوصة. فلا حاجة لأن يضاف شيء قبل أن تنطق وتفهم في المواقف الواقعية المحددة. فكلمة 'انطلق!' (Go!)

التي تصدر ممن يعطي إشارة البدء، في سباق مثلا، هي جملة. وكذلك هي الحال مع 'البتة!/ مطلقاً' (No way!) كتعبير عن الرفض أو 'جيد' (Good) ردا على التأكيد بأن الغرفة (في فندق مثلا) تشتمل على حمام.

ينبغي أن ننوه هنا إلى أنه، على الرغم من أن هذا الفصل يتناول مسائل الجملة في الترجمة، فإن من المستحيل في الغالب، في الدراسات التحليلية في الترجمة وعلم اللغة، أن تدرس الجملة في معزل عن غيرها من الجمل التي تحيط بها. لذلك سيتجاوز بحثنا أحيانا في مواضع عدة في الفصل حدود مستوى الجملة الواحدة، ولكن بهدف توضيح الخصائص على مستوى الجملة المفردة.

9.2 المتغيرات النصية على مستوى الجملة :

من وجهة نظر الترجمة العربية/الإنجليزية، هناك ثلاث خصائص أساسية غير نظمية non-syntactic للجملة، سندرسها تباعا في الأجزاء اللاحقة من هذا الفصل. وتشمل هذه: (أ) الخصائص العروضية، مثل التنغيم أو النبر؛ (ب) الموضوع والتعقيب؛ أي تقديم المعلومات على أنها يمكن التنبؤ بها إلى حد ما عن طريق اختيار ترتيب معين للعناصر داخل الجملة؛ (ت) والتقديم والتأخير؛ أي تقديم المعلومات على أنها مهمة بدرجة أو بأخرى بالنسبة للتطور الكلي للنص.

9.2.1 الخصائص العروضية:

من الممكن، في النصوص المحكية، أن نوجد عددا من الجمل المختلفة، تخدم أغراضا مختلفة، وذلك عن طريق التنغيم والتنبير فحسب. وإن كانت هذه الجمل تشتمل على الكلمات ذاتها وفي الترتيب ذاته. قارن ما يلي في الإنجليزية:

The salt. [with falling intonation: statement]
The salt? [with rising intonation: question]
The salt! [with fall-rise intonation: demand]
The salt! [with high, level intonation: command]

من الممكن النطق بالكلمتين نفسيهما بطرائق أخرى للتعبير عن حث شخص آخر (لمناولة الملح، الخ)، أو التنبيه (إلى أن قنينة الملح على وشك السقوط، الخ) وهكذا.

وكما يُستشف من هذه الأمثلة، فإن مستوى الجملة في اللغة المنطوقة غني للغاية، ويزخر بظلال تنغيمية دقيقة يمكن بواسطتها التمييز بين جمل تختلف عن بعضها اختلافات غاية في الدقة. وعلى ذات النحو، يمكن أيضا استخدام التنبير للتعبير عن ظلال مختلفة للمعنى. وبإمكان الإنجليزية أن تنبر الكلمات بحرية كبيرة في الكلام؛ مثلا I know that man، مقابل *I* know that man، مقابل I *know* that man، مقابل I know *that* man، مقابل I know that *man*. وعلى الرغم من كون العربية تستخدم النبر بهذه الطريقة، فلا العربية الفصحى ولا لهجاتها تبدي الحرية ذاتها في نقل النبرة داخل الجملة كما في الإنجليزية. ولتحقيق تأثيرات مشابهة، ثمة وسيلتان اثنتان. أولا، بإمكان العربية أن تغير ترتيب الكلمات بحرية كبيرة، مثل 'ذلك الرجل أعرف' (أو الأرجح، 'ذلك الرجل أعرفه'). ثانيا، بإمكانها الاستفادة من عناصر إضافية. فمثلا، يمكن أن تترجم I know *him* إلى 'أعرفه هو' بإضافة الضمير المستقل 'هو' في نهاية الجملة.

تختفي الكثير من سمات الجملة المنطوقة في النصوص المكتوبة، لأن مستوى الجملة يتعرض لخسارة نسبية في اللغة المكتوبة. ولدى الإنجليزية المكتوبة، بالطبع، علامات للترقيم. فما يميز الجملة بوضوح تام هو أنها تبدأ بحرف كبير في بداية الكلمة الأولى، وتنتهي بنقطة، أو علامة استفهام، أو علامة تعجب بعد الكلمة الأخيرة. وتشير علامات الترقيم هذه بوجه عام إلى أن الجملة هي جملة إخبارية، أو استفهامية، أو أمرية، الخ. ولكنها لا توفر الإمكانية للإشارة إلى فروق أخرى أدق داخل هذه الاحتمالات. فليس من الممكن، مثلا، التمييز في الكتابة بين !The salt كطلب بتنغيم هابط – صاعد، و!The salt كأمر بتنغيم عال، مستو؛ ولا بين أعداد كبيرة من الاحتمالات المشابهة الأخرى التي تقدمها اللغة المنطوقة.

ومن بين الاستعمالات الأخرى للترقيم في الإنجليزية تلك التي تفيد في تحديد المعنى وتكون إجبارية حيثما كان ذلك المعنى مقصوداً. فثمة فرق، مثلا، بين My cousin who lives in Bristol visited us last week (ابن عمي الذي يعيش في برِستُل زارنا الأسبوع الماضي)، وMy cousin, who lives in Bristol, visited us last week. ففي أولى هاتين الجملتين، تحدد الجملة الوصلية who lives in Bristol أيّ ابن عم هو المقصود من بين عدد محتمل من أبناء العم. وتسمى جملة الوصل هذه بالجملة التعريفية (أو التحديدية restrictive). وفي الجملة الثانية، في مقابل ذلك، لا يتعدى دور الجملة الوصلية who lives in Bristol مجرد إعطاء معلومات إضافية عن ابن عم من المفترض أنه معروف أساسا. وتعرف هذه الجملة بالجملة الوصلية الواصفة (أو غير التحديدية non-restrictive).

والاستعمالات الأخرى للترقيم في الإنجليزية تخضع لدرجة أكبر من التنوع، والفاصلة [وتسمى أيضا الفارزة: علامة الوقف الصغرى] مثال على ذلك. ففي بعض السياقات، على سبيل المثال، ثمة فرق صغير جدا في المعنى بين Last week my cousin visited us، وLast week, my cousin visited us. بينما في سياقات أخرى لا تبدو الجملتان مختلفتين فحسب وإنما يكون لهما تأثير اتصالي مختلف تماما.

والترقيم في العربية أقل نظامية منه في الإنجليزية. فلم يكن من تقاليد اللغة عبر المراحل الماضية أن تستخدم العلامات الترقيمية، بل وقد يصادف أحيانا أن يفتقر كتاب حديث إلى هذه العلامات. والعكس يحصل أحيانا، إذ قد تضاف العلامات الترقيمية إلى الطبعات الجديدة من النصوص العربية الكلاسيكية التي كانت أصلا خالية منها. وحتى في حالة وجود الترقيم فإن التقاليد المتبعة في استخدامه أقل قياسية مما في الإنجليزية بدرجة كبيرة. فمن الواضح عدم وجود حروف استهلالية كبيرة في العربية في مقابل الحروف اللاتينية. وليس ثمة شك في أن النصوص العربية الحديثة تستخدم النقاط [علامات الوقف الكامل] على نحو اعتيادي. غير أن الجملة المكتوبة في العربية، والتي تُعَرَّف على أنها نص ذو امتداد معين ينتهي بنقطة (وتسبقه نقطة أخرى إذا لم تكن الجملة هي الأولى في النص)، هي في الغالب أطول بكثير من الجملة المكتوبة في الإنجليزية. معنى ذلك، أن المرء، إذا ما قرأ جملة إنجليزية مكتوبة بصوت عال، فإنه سيحصل عادة على جملة منطوقة كاملة ذات نمط تنغيمي كامل. وبالمقارنة، نجد أن الجملة المكتوبة في العربية في الغالب لا تتطابق تطابقا تاما مع الجملة المنطوقة؛ فإذا قُرِأت الجملة المكتوبة المفردة بصوت عال، فإنها على الأرجح ستقسم إلى جملتين منطوقتين أو حتى أكثر (إي بنمطين كاملين أو أكثر من التنغيم، كل نمط يمثل جملة منفصلة بذاتها).

وحتى في حالة اعتبار الجملة العربية المكتوبة المفردة مطابقة لجملة عربية منطوقة مفردة، فالجمل العربية غالبا ما تكون أطول بكثير من الجمل الإنجليزية المعتادة، الأمر الذي يضطر من يترجم من العربية إلى الإنجليزية إلى البحث عن وسائل مناسبة لإضافة وقفات إضافية في الجملة في النص الهدف. ولعل الفوارق في الطول التي يغلب حصولها بين الجمل العربية والإنجليزية تمثل واحدا من الأسباب التي تُحَتِّم تجاوز النقاش في هذا الفصل حدود الجملة المفردة.

علاوة على ذلك، تُستخدم علامات الترقيم الأخرى في العربية، كالفاصلة مثلا، على نحو أقل نظامية منه في حالة النقطة. كما تجدر الإشارة أيضا إلى أنه من المقبول، حتى في العربية الرسمية، استخدام العديد من علامات الاستفهام أو علامات التعجب أو حتى الجمع بين علامة أو أكثر من علامات الاستفهام وعلامة أو أكثر من علامات التعجب، حيثما أراد الكاتب تأكيد شيء ما بدرجة أقوى. أما في الإنجليزية، فحالات كهذه يقتصر استخدامها على الكتابات غير الرسمية.

وبصرف النظر عن استخدام الترقيم، فالوسائل الوحيدة لنقل مظاهر التنغيم والتنبير في الكتابة الإنجليزية هي تلك التي توفرها الطباعة. وأكثر الوسائل الطباعية شيوعا هي الحروف المائلة *italics*، ولكن هناك أيضا الحروف الاستهلالية الكبيرة CAPITALS والحروف الطباعية السوداء **bold typeface**. ولا تستخدم العربية أيا من هذه الوسائل على نطاق واسع، كما أن الحروف الكبيرة لا وجود لها في اللغة. وأحيانا، في الحالات التي يقصر فيها الترقيم والطباعة عن التعبير عن الظلال الدقيقة للمعاني، فلا يجد الكاتب أو المترجم مندوحة عن اللجوء إلى استخدام معلومات توضيحية إضافية حول كيفية نطق الجمل، كما في 'هتفت بدهشة'، و'قالت بغضب'، وما إلى ذلك.

9.2.2 الموضوع والتعقيب:

فيما يلي شرح موجز لمفهومي الموضوع والتعقيب في الإنجليزية والعربية، وهو مستمد من أفكار عدد من الكتاب ووجهات النظر المتعلقة بالموضوع. وللحصول على شرح واف حول هذا الموضوع، انظر Baker (1992: 119-79). وفيما يتعلق بالعربية، قارن أيضا Dickins and Watson (1999: 337-51, 377-87).

والفكرة الرئيسية فيما يتعلق بالموضوع والتعقيب هي أن الجمل يمكن تقسيمها إلى بعض العناصر التي توفر معلومات يمكن التنبؤ بها نسبيا على الأقل وعناصر أخرى توفر معلومات لا يمكن التنبؤ بها نسبيا على الأقل. وتسمى العناصر التي توفر معلومات يمكن التنبؤ بها نسبيا على الأقل بالموضوع، بينما تسمى تلك التي توفر معلومات لا يمكن التنبؤ بها نسبيا على الأقل بالتعقيب. تأمل الجزء الآتي من نص عن آية الله الخميني (من Dickins and Watson 1999: 461):

Ayatollah Khomeini was the son of a cleric. He was born in 1903 in the small town of Khomein in Isfahan province.

لو نظرنا الى الجملة الثانية من هذا المثال لوجدنا أن المعلومات التي يزودنا بها الضمير He معروفة لدينا مسبقا لأن Ayatollah Khomeini (الذي يعود عليه الضمير He أيضا) كان قد ذُكر في الجملة السابقة. فـ He وفقا لذلك تحدد هوية شخص لدينا أساسا معلومات حوله في النص، وهو 'الموضوع' في الجملة. وفي مقابل ذلك فإن was born in the small town of Khomein in Isfahan province هي معلومات لا يمكن التنبؤ بها [إذ لم يسبق ذكرها]؛ فهي جديدة تماما، ووفقا لذلك فهذا العنصر هو 'التعقيب' في الجملة.

ولعل الجملة الأولى في هذا المقتطف أكثر إثارة للاهتمام. لنتصور الموقف الذي كانت فيه جملة Ayatollah Khomeini was the son of a cleric هي الجملة الأولى في النص. فنرى في هذه الحالة أن لا أحد من العنصرين Ayatollah Khomeini و was the son of a cleric معروف قبل الجملة، ولهذا فلا أحد منهما يمكن التنبؤ به. غير أنه في هذه الحالة يمكننا القول أن الكاتب يرتئي أن يتعامل مع العنصر Ayatollah Khomeini على أنه يمكن التنبؤ به نسبيا ولهذا فهو يجعله موضوع الكلام. وثمة سببان لفعل ذلك. أولا، من المحتمل جدا أن قراء هذا النص من خلال معرفتهم السابقة بما يدور في العالم سيعرفون الاسم Ayatollah Khomeini ولكنهم لا يعلمون أنه ابن لرجل دين. وثانيا، بما أن النص بأكمله يدور حول Ayatollah Khomeini، فيمكننا القول أن اختيارAyatollah Khomeini موضوعا للكلام يبرره التطور اللاحق في النص؛ أي إذا ما نظرنا نظرة شاملة إلى Ayatollah Khomeini أو كلمات أخرى مثل 'He'، عندما تستخدم للإشارة إلى Ayatollah Khomeini، فإنها ستصبح عناصر من الممكن التنبؤ بها في كل أجزاء النص.

تشير الجملتان Ayatollah Khomeini was the son of a cleric و He was born in 1903 in the small town of Khomein in Isfahan province، إلى ميل الموضوع بوجه عام إلى أن يسبق التعقيب، الأمر الذي يصدق على العربية كما الإنجليزية. ويمكن النظر إلى هذا على أنه هو الترتيب 'الطبيعي' إذ أنه يعكس الترتيب الذي يحصل عادة في العالم الحقيقي؛ فعندما نحاول أن نفهم شيئا ما جديدا علينا، فإننا نبدأ بما هو معروف لدينا، وننطلق منه إلى ما هو غير معروف.

9.2.2.1 نبر الجملة

يمكن الربط في العربية والإنجليزية المحكيتين بين الموضوع والتعقيب من جهة والمفاهيم المتعلقة بالنبر، من جهة ثانية. فإذا قرأتَ جملة Ayatollah Khomeini was the son of a cleric بصوت عال، فستدرك أن نبرة الجملة تقع على كلمة cleric. فالنبر في كل من العربية والإنجليزية يميل عموما إلى أن يقع على كلمة في التعقيب.

إن هذا التناسب بين التعقيب ونبر الجملة يمكن أن يلاحظ أيضا في الحالات النادرة نسبيا في الإنجليزية حيث يحتل التعقيب الموقع الأول في الجملة. تأمل ما يلي:

What happened to you?

(a) I got stung by a bee.

(b) A bee stung me.

يتماشى الجواب (a) مع الترتيب القياسي المتمثل في تقدم الموضوع على التعقيب، ويقع النبر فيه على الكلمة bee. غير أن الجواب (b) يقوم على الترتيب المعكوس 'التعقيب + الموضوع'؛ غير أنه في هذه الحالة أيضا فإن نبرة الجملة تقع على كلمة bee.

وعندما يتقدم التعقيب على الموضوع في الإنجليزية، كما في A bee stung me، فإن الجملة تميل إلى أن تحمل شحنة انفعالية معينة. فمن الممكن جدا ــ بل ربما هو أمر اعتيادي في الواقع ــ أن تقول I got stung by a bee بطريقة عادية. ولكن قولا مثل A bee stung me يرتبط بدرجة شديدة بحالة من الانزعاج أو نوع آخر من الانفعال الشديد.

9.2.2.2 التقديم التوكيدي

من المهم أن نميز بين التعقيبات [جمع تعقيب] الاستهلالية، التي تتضمن نبرة الجملة، والعناصر التوكيدية المقَدَّمة. تأمل الجملة الآتية:

In the early sixties Ayatollah Khomeini led the movement against the Shah of Iran's 'White Revolution'.

هذه الجملة في الواقع هي بداية الفقرة التالية من نص Ayatollah Khomeini الذي سبق أن اقتبسنا منه. وهنا تقع نبرة الجملة الرئيسية على كلمة Revolution، أي نهاية التعقيب. ولكن ثمة نبرة ثانوية (تدل عليها طبقة الصوت الصاعدة) والتي تقع على sixties؛

إن مثل هذه النبرة الثانوية يمكن تسميتها بنبرة التعبيرة phrasal stress (أو نبرة العبارة clause في حالة العبارة).

من الواضح في هذه الجملة أن In the early sixties ليس هو الموضوع الرئيسي. وبالإمكان الإشارة إليه على أنه موضوع توكيدي مقدم. وتشير لفظة 'مقدم' preposed في الإنجليزية إلى العنصر الذي 'يحتل موقعا قبل الفاعل'؛ فكل عنصر يسبق الفاعل في جملة إخبارية يمكن وصفه بأنه عنصر مقدم. وتعني لفظة 'توكيدي' emphatic وجود إحساس بأن ذلك العنصر قد تم 'اختياره' لغرض خاص؛ والغرض هنا هو الربط والمغايرة contrast مع عدد من التعبيرات الزمنية المقدمة في الجمل اللاحقة. فثمة جمل وردت لاحقا في الفقرة ذاتها تبدأ بـ Following an agreement between Iran and Iraq وOn 2 February 1979.

وتستخدم العربية الموضوع التوكيدي المقدم كما تستخدمه الإنجليزية. غير أن أي شيء في العربية يرد قبل الفعل في جملة تتضمن فعلا قد يكون موضوعا توكيديا مقدما. فقد يكون الفاعل توكيديا في الجمل التي يكون ترتيبها فاعل + فعل + (الخ) (قارن Dickins and Watson 1999: 337-51). كما يمكن أيضا أن يكون الفاعل توكيديا في الجمل التي لا تحتوي على فعل رئيسي. وفيما يلي سنتناول مسائل أخرى تتعلق بالجمل التي يتخذ نظم الكلمات فيها الترتيب فاعل + فعل + (الخ).

9.2.2.3 مسائل أساسية في ترجمة الموضوع ـ التعقيب:

في الترجمة من العربية إلى الإنجليزية يكون التمييز بين المعلومات ذات الصلة بالموضوع وتلك التي تتعلق بالتعقيب في أشد صوره تعقيدا في الحالات التي يصعب أو يستحيل فيها نظم الكلمات في الإنجليزية على نحو مطابق لما في الأصل العربي. وإذا كان بالإمكان المحافظة في النص الإنجليزي على أسلوب النظم المتبع في الأصل العربي، فإن هذا في الغالب سيعيد توليد البناء الأصليي، أي الموضوع + التعقيب، لأن كلا من الإنجليزية والعربية تميل إلى الابتداء بالعنصر الأكثر تعلقا بالموضوع والانتهاء بالعنصر الأكثر صلة بالتعقيب. ولعلنا نجد فيما يلي تفسيرا لهذا المبدأ:

وبنى هذا الجسر مهندسون مصريون

This bridge was built by Egyptian engineers.

يلاحظ هنا أن التركيبين العربي والإنجليزي مختلفان تماما؛ فالتركيب العربي في صيغة المبني للمعلوم والإنجليزي في صيغة المبني للمجهول. ولكن الترتيب الأساسي للأفكار هو ذاته في الحالتين ـ 'الجسر' أولا ثم 'مهندسون' بعد ذلك. والفرق الوحيد هنا هو أن الفعل 'بنى' في العربية يأتي في بداية الجملة تماما، في حين يأتي الإنجليزي was built بعد الفاعل. غير أنه، في حالة اللغة الإنجليزية، من الملزم في جميع الحالات تقريبا أن يأتي الفعل بعد الفاعل في الجمل الإخبارية (في العربية قد يتقدم الفعل، أو الفاعل). فترتيب الكلمات في هذه الحالة ليس قابلا للتغيير لاعتبارات تخص علاقة الموضوع بالتعقيب.

9.2.3 التقديم والتأخير:

يمكن القول أن لفظة 'تابعة' في 'عبارة تابعة'subordinate clause أو 'عنصر تابع' subordinate element تشير إلى عدد من الأشياء. فمن وجهة نظر نحوية تكون العبارةُ التابعةُ تابعةً لكونها تقع خارج الجزء الرئيسي في الجملة، ولا تظهر إلا مع هذا الجزء الرئيسي. أما من وجهة النظر المعلوماتية، فيمكن القول أن العبارة التابعةَ تابعةٌ من حيث المعلومات التي تحملها. ويمكن توضيح ذلك من خلال المقطوعة التي ناقشناها عن Ayatollah Khomeini في الجزء 9.2.2.2 (قارن Dickins and Watson 1999:462).

> In the early sixties Ayatollah Khomeini led the movement against the Shah of Iran's 'White Revolution'. As a result, he was exiled in 1963, first to Turkey and then to the Islamic holy city of Najaf in Iraq. Following an agreement between Iraq and Iran he was expelled from Najaf and was forced to take up residence near Paris in the late seventies. On 2 February 1979, after a short stay in France, he returned to Tehran until after the Islamic revolution on 11 February 1979.

لاحظ كيف أن جميع التعبيرات الزمنية time phrases هي تعبيرات تابعة، في حين أن المادة التي تحمل الأفكار الأساسية في القصة نجدها في العبارة الرئيسية main clause. وهذا هو الأمر الاعتيادي في الإنجليزية. والآن قارن النص السابق بالصيغة البديلة الآتية، والتي حُوِّلت فيها التعبيرات الزمنية إلى فاعل للعبارة الرئيسية:

The early sixties was a period of leadership for Ayatollah Khomeini against the Shah of Iran's 'White Revolution'. As a result, 1963 saw him exiled first to Turkey and then to the Islamic holy city of Najaf in Iraq. The period following an agreement between Iraq and Iran involved his expulsion from Najaf, and the late seventies forced him to take up residence near Paris. The 2nd of February 1979, which was preceded by a short stay in France, witnessed Khomeini's return to Tehran; 11 February 1979, the date of the Islamic revolution, marked the end of this period.

لا شك أن هذه الصيغة تنطوي على غرابة واضحة . وأحد أسباب هذه الغرابة يكمن في أنها (الصيغة) ترتفع بعنصر الزمن من منزلته الثانوية، المساعدة في النص الفعلي، إلى منزلة رئيسية أساسية على صعيد الخطاب. فبينما نفهم من الأفكار التي ينطوي عليها النص أنه يدور حول حياة Ayatollah Khomeini، يوحي الترتيب الذي تتخذه هذه الأفكار أن التواريخ المعطاة هي التي ينبغي أن تكون موضوع النص.

وتُستخدم العناصر التابعة أحيانا لإعطاء معلومات تتعلق بخلفية ما يدور حوله النص، أي ذلك النوع من المعلومات التي لا تمثل ثقلا أساسيا بالنسبة للموضوع العام الذي يتناوله النص أو الجزء من النص الذي يجري الحديث بصدده. وفي مقابل ذلك، تستخدم العبارات الرئيسية main clauses لإعطاء **معلومات مقدمة foreground information**، أي المعلومات الأساسية والمهمة التي يرتكز عليها الموضوع العام. وفي النص الذي تناولناه عن Khomeini ما يوضح هذا الموقف على نحو جلي.

إن التفريق بين إعطاء المعلومات موقعا أماميا أو خلفيا والذي يتميز به الإتباع subordination يمكن مقابلته بما يحصل في حالات الربط المتناسق coordination بين العبارات. تأمل الآتي:

1. Disputes break out and people tend to blame one another.

1. تنشب النزاعات ويميل الناس إلى أن يلقوا اللوم بعضهم على البعض.

2. When disputes break out, people tend to blame one another.

2. عندما تنشب النزاعات، يميل الناس إلى أن يلقوا اللوم بعضهم على البعض.

في حالة ورودها هكذا دون أي سياق، تبدو الجملة الأولى غريبة لأن المعلومة disputes break out ليست بذات أهمية تذكر. ثم إنها بعد ذلك تُربط باستخدام and مع المعلومة الفائقة الأهمية (الجديرة بأن تُبْرَز) التي تقول أن الناس يميلون إلى أن يلقوا اللوم بعضهم على بعض. غير أن دلالة استخدام and للربط بين هاتين المعلومتين هي أن لهما نفس الأهمية تقريبا بالنسبة للموضوع العام في النص. فثمة تناقض ــ أو تجاذب على الأقل ــ بين الفرق في أهمية المعلومتين اللتين تعبر عنهما العبارتان، وما يعنيه استخدام and ضمنيا من أن هاتين المعلومتين متقاربتان في الأهمية.

ويكمن الحل لهذا التجاذب في المثال 2. فعبارة When disputes break out مقدمة هنا كمعلومة ثانوية عديمة الأهمية نسبيا، ولا يتعدى دورها مجرد توفير الخلفية للنقطة الأساسية التي يتم طرحها.

إننا بقولنا إن العبارتين المربوطتين بالأداة and لهما نفس الأهمية تقريبا بالنسبة للموضوع العام للنص أو جزء النص، لا نعني أن بإمكان المرء أن يعكس ترتيب العبارتين ويُبقي على المعنى ذاته. فثمة فرق واضح في المعنى بين Disputes break out and people tend to blame one another، و People tend to blame one another and disputes break out. فالتفسير الواضح للجملة في الحالة الأولى هو أن النزاعات تأتي أولا ثم تقود إلى توجيه اللوم؛ وفي الحالة الثانية يأتي اللوم أولا ثم تنشأ بعد ذلك النزاعات.

لاحظ أيضا أن Disputes break out and people tend to blame one another في جوهرها ليست جملة غريبة في الإنجليزية. فكل ما تدعو الحاجة إلى توافره لتكون هذه الجملة قولا معقولا تماما هو سياق لا تكون فيه Disputes break out عديمة الأهمية وذلك بربطها بزمان أو مكان محدد، كما هو الحال مثلا في:

> If the weather's bad or the order-book's not full, disputes break out and people tend to blame each other.

9.2.4 التفاعل بين عناصر الموضوع - التعقيب والعناصر الرئيسية – التابعة:

كنا في الأجزاء السابقة قد درسنا على نحو مستقل عناصر الموضوع والتعقيب، والعناصر الرئيسية والتابعة. ويمكن لعناصر من هذين الزوجين أن تجتمع سوية في أربع حالات ممكنة:

رئيسية ـ موضوع أي الموضوع الذي هو عبارة رئيسية، أو جزء من عبارة رئيسية

تابعة ـ موضوع أي الموضوع الذي هو عنصر تابع، أو جزء من عنصر تابع

رئيسية ـ *تعقيب* أي التعقيب الذي هو عبارة رئيسية، أو جزء من عبارة رئيسية

تابعة ـ *تعقيب* أي التعقيب الذي هو عنصر تابع أو جزء من عنصر تابع

يتوقع أن تعبر هذه العناصر عن الأنواع الآتية من المعلومات:

رئيسية ـ موضوع معلومات مقدمة ، يمكن التنبؤ بها

تابعة ـ موضوع معلومات مؤخرة، يمكن التنبؤ بها

رئيسية ـ *تعقيب* معلومات مقدمة، لا يمكن التنبؤ بها

تابعة ـ *تعقيب* معلومات مؤخرة، لا يمكن التنبؤ بها

سبق لنا أن اطلعنا في النص الذي تناولناه عن Ayatollah Khomeini على أمثلةٍ الموضوع فيها هو العبارة الرئيسية وأخرى الموضوع فيها هو العنصر التابع. وفي هذا النص، العنصر الذي هو الموضوع والجزء الأساسي في آن معا، ولذلك يمكن التنبؤ به ويحتل موقعا أساسيا، هو Ayatollah Khomeini في الجملة الأولى وhe في كل جملة من الجمل الأخرى،.

والمواضيع التي هي عناصر تابعة في النص ذاته هي في العادة تعبيرات زمنية تأتي في بدايات الجمل: مثل In the early sixties وFollowing an agreement، و On 2 February 1979وafter a short stay in France. وكما لاحظنا في (ج 9.2.2.2) فإن هذه المواضيع themes التي تأتي في مقدمة الجملة ولا تعمل عمل الفاعل هي أيضا ذات طبيعة توكيدية.

ويبدو أن التعقيبات rhemes التي هي عبارات رئيسية (رئيسية ـ تعقيب) في كل من الإنجليزية والعربية تؤدي ما هو متوقع منها وهو التعبير عن معلومات لا يمكن التنبؤ بها والتي هي في الوقت نفسه مهمة بالنسبة للموضوع العام الذي يدور حوله النص أو جزء من ذلك النص.

إن أكثر هذه الأصناف إثارة للاهتمام في الإنجليزية والعربية على حد سواء هي التعقيبات التي هي عناصر تابعة أو أجزاء من عناصر تابعة (تابعة ـ تعقيب). فيفترض في هذا الصنف من العناصر أن يعبر عن معلومات مؤخرة ولا يمكن التنبؤ بها نسبيا. وهذا أمر

يتحقق في الكثير من الحالات في الإنجليزية والعربية كليهما. هذا مثال جيد من الإنجليزية (Leith 1983: 13; cited in Sekine 1996: 78):

> In short, the Roman empire witnessed a process known to sociolinguistics as language shift. The evidence for this is that Latin formed the base of French, Spanish, Italian, Portuguese, and Romanian {as they are spoken today}.

فعبارة as they are spoken today هنا ليس من الممكن التنبؤ بها نسبيا؛ أو على الأقل إن إمكانية التنبؤ بها تعتمد كليا على الإشارة التي سبقت إلى اللغات المعنية. وهي، في الوقت نفسه، معلومات مؤخرة؛ وقد تم تضمينها لمجرد التوضيح بأن المشار إليها هي الصيغ المعاصرة للغات الفرنسية، والأسبانية، والإيطالية، والبرتغالية، والرومانية، وليست صيغاً أقدم للغات ذاتها. وعلى كل حال، فقد يكون هذا هو التفسير الذي يتوصل إليه القارئ حتى دون الحاجة إلى تضمين العبارة as they are spoken today. ولهذا، فليس لهذه العبارة أهمية تذكر من حيث ما تحمله من معلومات، ومن الجدير بالذكر أن النص في الواقع يستمر فيما بعد في الحديث عن اللاتينية، بدلا من متابعة المسائل المتعلقة باللغات الرومانسية الحديثة.

غير أنه، في بعض الأحيان، تحمل العبارات التابعة subordinate clauses التي ترد في موقع التعقيب (أي في نهاية العبارة أو الجملة) معلومات مقدمة وليس مؤخرة. ويبدو أن الميل في هذا الاتجاه أكثر وضوحا في العربية منه في الإنجليزية. تأمل المثال الآتي من 'الماء والنار' لزكريا تامر:

> فتعالت ضحكات البنات {بينما انفجر غضب فواز}، فكف عن السير واستدار ووقف منفرج القدمين وواجه الفتيات الأربع بعينين حانقتين متحديتين.

فيما يلي ترجمة حرفية لهذا النص:

> The girls' laughter rose, {while Fawaz's rage exploded}. He stopped walking, turned around, stood feet apart, and stared at the four girls in anger and challenge.

تبدو هذه الترجمة غريبة إلى حد ما لعدد من الأسباب. غير أن وجه الغرابة الذي يهمنا هنا يكمن في عبارة while Fawaz's rage exploded. فحقيقة أن هذه العبارة هي عبارة تابعة تتلو The girls' laughter rose، تعني أنها ينبغي أن تنقل معلومات لا يمكن التنبؤ بها ولكنها مؤخرة – وهذا في الواقع هو ما يبدو أنها تنقله بالفعل. ولكن في هذا السياق يكون الأمر معقولا أكثر إذا كانت المعلومات المنقولة ليست غير قابلة للتنبؤ فحسب وإنما مقدمة أيضا. والسبب في هذا هو أن انفجار فواز سمة مهمة من سمات التطور الذي يشهده النص؛ وكما يتضح من السطرين المقتبسين أدناه، فإن النص يستمر بعد ذلك مباشرة في وصف سلوك فواز كنتيجة لانفجار غضبه.

الترجمة الحقيقية لهذا الجزء (St John 1999: 32) هي:

When he heard the girl's laughter, {Fawaz exploded with rage}. He stopped, spun round, and stood, glaring furiously at the four young women.

وإذا تجاهلنا الفوارق الأخرى بين هذه الترجمة والآخرى الأكثر حرفية التى سبقتها (نظرا لأنها لا تتعلق بالموضوع الذي هو قيد المناقشة)، فيمكننا أن نلاحظ أن المترجم قد عكس البنية الاتباعية للعبارة 'فتعالت ضحكات البنات بينما انفجر غضب فواز'. فقد حَوَّلَ العبارة العربية الرئيسية 'فتعالت ضحكات البنات' إلى عبارة تابعة أو فرعية في الإنجليزية (مع بعض التغييرات الأخرى): When he heard the girl's laughter، بينما حَوَّلَ العبارة التابعة 'انفجر غضب فواز' إلى عبارة رئيسية في الإنجليزية (ومع بعض التغييرات الأخرى): Fawaz exploded with rage. ومن النتائج التي ترتبت على هذا التحويل أن المعلومات التي تحملها عبارة Fawaz exploded with rage أصبحت معلومات مقدمة، كما صار من الممكن، نتيجة لذلك، ترجمة النص ترجمة طبيعية مقبولة أكثر من تلك التي أسفرت عنها الترجمة الأكثر حرفية.

إن عكس البنية الاتباعية [بين العبارة الرئيسية والعبارة التابعة] طريقة مألوفة للتعامل مع الحالات التي تنقل فيها العبارات التعقيبية التابعة في العربية معلومات مقدمة. وثمة طريقة أخرى معتادة تتمثل في ترجمة العبارة التعقيبية التابعة في العربية إلى جملة مستقلة في الإنجليزية. وفيما يأتي توضيح لهذه الطريقة (Calderbank 1990: 23):

ولما كان الأقوياء بطبيعتهم لا يقبلون الطاعة العمياء للمرشد العام الإمام الشيخ حسن البنا بل ويقومون بمراجعته فيما يراه من أمور فإنه قد ألصق بهم صفة الخبث بل وعمد إلى إقصائهم عن الجماعة {بحيث} لم يبق حوله سوى الإخوان الذين من فرط ضعفهم لا يقدرون على الاختلاف مع الإمام {الأمر الذي} جعله يصفهم بالأمانة!!

من الممكن أن يترجم هذا النص على النحو الآتي:

Since the strong by their very nature did not accept blind obedience to the Supreme Guide the venerable Hasan El Banna, and indeed, actively attempted to question some of his judgements, he termed them 'malicious', and went so far as to expel them from the Brotherhood. {As a result} the only remaining members of El Banna's inner circle were those whose extreme weakness meant that they were unable to oppose him. {These people} he called 'the trustworthy'.

نلاحظ هنا أن العبارتين التابعتين المبدوءتين بـ 'بحيث' و 'الأمر الذي' في النص العربي قد تحولتا في الإنجليزية إلى جملتين منفصلتين.

9.2.5 ترجمة عبارات الربط المتناسق العربية:

إن ترجمة الجمل العربية التي تستخدم فيها أدوات الربط التَناسُقي، 'الواو' (و) و'الفاء' (ف) – وإلى حد ما 'ثم'– لا تنطوي في الغالب على صعوبة تذكر؛ فالواو، على سبيل المثال، تترجم أحيانا إلى and. وحيثما استُهِلّت بها الجملة، فليس لها عادة ما يقابلها في الإنجليزية؛ وإذا ما جاءت 'الواو' كأداة ربط تناسقي في جملة عربية طويلة، فقد يكون من المناسب في الإنجليزية استخدام جملتين بدلا من جملة واحدة، وإلا فلا يستخدم أي معادل للواو.

غير أن أدوات الربط التناسقي العربية تتسبب أحيانا في بعض المشاكل في الترجمة. تأمل المثال الآتي من بداية رواية 'عرس الزين' للكاتب السوداني الطيب صالح (صالح بدون تاريخ: 11):

يولد الأطفال فيستقبلون الحياة بالصريخ، هذا هو المعروف ولكن يروى أن الزين، والعهدة على أمه والنساء اللائى حضرن ولادتها، أول ما مس الأرض، انفجر ضاحكاً.

من الممكن أن يترجم هذا النص على النحو الآتي:

When children are born, they greet life with a scream; this is well known. However, according to his mother and the women who attended his birth, as soon as Zein came into the world he burst out laughing.

تستخدم العربية هنا أداة الربط التناسقي 'ف' للربط بين العبارتين 'يولد الأطفال' و'يستقبلون الحياة بالصريخ'. ونظرا لأن أدوات الربط التناسقي عادة تقدم المعلومات التي تحملها العبارات المعنية على أنها متعادلة من حيث الأهمية، فربما كان من المتوقع أن تكون الترجمة من قبيل القول: Children are born, and they greet life with a scream. ولكن ترجمة كهذه تبدو غريبة في الإنجليزية، غرابة جملة مثل: Disputes break out, and people tend to blame one another. والسبب في الحالتين هو أن التركيب يضفي على المعلومات التي تحملها العبارة الأولى قدرا من الأهمية يفوق ما هي عليه في حقيقة الأمر، أي أنه يُبْرِزها (يجعلها مقدمة) أكثر مما يجب. ففي حالة المثال الذي نحن بصدده، يعد القول بأن الأطفال يولدون أمرا واضحا لا جديد فيه. (في الواقع، قد يرغب المرء في استخدام هذه المعلومة في النص الهدف في حالة واحدة فقط هي حين يريد الكاتب متعمدا دعوة قرائه إلى مراجعة فكرة أن الأطفال يولدون، ويضفي عليها أهمية جديدة. ولا ينطبق هذا على موضوع حديثنا هنا.) الأمر الطبيعي في الإنجليزية في هذه الحالة يكمن في جعل children are born عبارة تابعة وذلك بأن تُستَهلَّ بأداة الربط الإتْباعيِّ When.

التطبيق العملي 9:

التطبيق العملي 9.1 الموضوع والتعقيب، وكون العبارة رئيسية أم تابعة:

الواجب:

(1) ناقش القرارات الاستراتيجية التي عليك اتخاذها قبل البدء بالترجمة التفصيلية للنص الآتي، وأعط فكرة موجزة عن الاستراتيجية التي تتبناها، وبررها. ترجم النص باعتباره جزءاً مما تنشره صحيفة الأهرام اليومية المصرية في نسختها الإنجليزية في القسم المعنون 'From the Arab Press'. والقراء المستهدفون هم في غالبيتهم من متحدثي الإنجليزية المغتربين في مصر، إضافة إلى آخرين غيرهم في العالم ممن يحتمل أن تكون لديهم معرفة جيدة بثقافة الشرق الأوسط وشؤونه.

(2) ترجم النص إلى الإنجليزية.

(3) اشرح القرارات المتعلقة بالتفاصيل التي اتخذتها عند الترجمة والتي لها صلة بمسائل الموضوع ـ التعقيب وتلك المتصلة بطبيعة العبارات من حيث كونها رئيسية أو تابعة.

(4) اشرح القرارات الأخرى المتعلقة بالتفاصيل التي اتخذتها في ترجمتك.

معلومات سياقية:

اقتبسنا هذا المقطع من مقالة في المجلة الإخبارية المصرية 'روز اليوسف' (العدد 3521، 4 ديسمبر 1995). والمقالة بقلم عادل حمودة وتحمل عنوان 'لعبة الضفادع والعقارب في عواصم الشرق الأوسط'. والموضوع العام الذي تتناوله هذه المقالة هو التأثيرات السياسية السلبية للأصولية الدينية في الشرق الأوسط (والنص مقتبس من Hetherington 1996:34-5).

النص المصدر:

لقد دفعت السعودية في حرب الخليج 55 مليارا من الدولارات، وبدلا من أنها كانت تسهر الليالي لمعرفة كيف تستثمر 180 مليار دولار – ودائعها في

الغرب – أصبح سهر الليالي من أجل تسديد الديون المتراكمة التي وصلت إلى 70 مليار دولار.

وفي السعودية والخليج يقول الناس: قبل حرب الخليج كنا نحلم بزوجة يابانية ومرتب أمريكي، ومنزل ريفي إنجليزي، وطباخ صيني .. ولكن بعد هذه الحرب لم يعد أمامنا سوى زوجة أمريكية ومرتب صيني، ومنزل ياباني وطباخ إنجليزي!

وعلى المستوى السياسي، نجحت المعارضة السعودية في استمالة بعض القيادات الدينية إلى جانبهم وضغطوا على الأسرة الحاكمة، وقدموا في يوليو 1992 ما عرف بمذكرة ((النصيحة)) التي وقعها أكثر من 100 شخصية دينية، طالبوا الملك فهد فيها بإصلاحات ((عميقة في النظام السياسي)) .. وبمزيد من أسلمة مرافق الدولة ومؤسساتها (!!) وبالتخلص من التبعية السياسية للأمريكان، خصوم الله (!!) وبطرد قواتهم من البلاد .. وهي القوات التي رحلت عن أوربا – بعد سقوط الاتحاد السوفيتي – وجاءت إلى الخليج، ربما لتبقى نفس المدة التي بقيت فيها في أوربا .. حوالى 40 سنة.

التطبيق العملي 9.2 الموضوع والتعقيب، وكون العبارة أساسية أو تابعة، والربط التناسقي:

الواجب:

(1) ناقش القرارات الاستراتيجية التي عليك اتخاذها قبل البدء بالترجمة التفصيلية للنص الآتي، وأعط فكرة موجزة عن الاستراتيجية التي تتبناها، وبررها.

(2) ترجم النص إلى الإنجليزية، موليا اهتماما خاصا للموضوع والتعقيب، وطبيعة العبارة من حيث كونها أساسية أو تابعة، والربط التناسقي في النص المصدر. ليكن هدفك أن تكون ترجمة هذا النص جزءا من ترجمة تعكف عليها لعدد من القصص القصيرة للطيب صالح وتنوي نشرها في سلسلة متخصصة عن ’الكتّاب الأفارقة‘(African writers).

(3) اشرح القرارات المتعلقة بالتفاصيل التي اتخذتها في إنتاجك لترجمتك.

معلومات سياقية:

أخذنا هذا المقتطف من قصة قصيرة للكاتب السوداني الطيب صالح بعنوان ’نخلة على الجدول‘ (Montgomery 1994: 12-13/68-9). ويدور هذا المقطع حول فلاح اسمه الشيخ محجوب وعائلته. يمر الشيخ محجوب بظروف صعبة. فكان ابنه حسن قد غادر السودان إلى مصر قبل خمس سنوات من هذا المشهد ولم يسمع عنه شيئا منذ ذلك الحين، ويبدو الآن أن حقل الشيخ محجوب لم يعد يجدي نفعا. وقد وردت في النص كلمة ’أَبرَق‘ (مؤنثها ’برقاء‘) وتعني piebald [’موسوم ببقع بيضاء وغير بيضاء‘]. وهذه هي الفظة المستخدمة في العربية السودانية؛ واللفظة الأكثر فصاحة في العربية الفصحى هي ’أَبْلَق‘. لاحظ أن القارئ عند هذه النقطة من القصة على علم أن قطيع الشيخ محجوب كان قد هلك جميعه. ولكن هذا النص يتضمن أول إشارة إلى موت الشاة ’البرقاء‘.

النص المصدر:

وكأن القدر أراد أن ينسيهم كل شيء يربطهم بحسن، فرمى آخر ما في جعبته من سهام قاسية مسمومة ظل يسددها منذ عامين، تباعا وبدون توقف. وأصاب السهم الأخير النعجة ((البرقاء)) التي رباها حسن، وجمع لها الحشيش وأشركها طعامه وأنامها في فراشه. ماتت وما عادت تثغو في بكرة الصباح حين كان حسن يقفز نشيطا خفيفا من فراشه فيطعمها ويسقيها ويأخذها معه إلى الساقية، ترعى وتمرح وتتلف الزرع ريثما يفرغ هو من عمله. ماتت، وكذلك اجتاح المحل والقحط كل القطيع الذي رباه الشيخ محجوب.

10

الخطاب ومسائل التناص في الترجمة

10.1 المقدمة:

كنا في الفصل الأخير، قد تناولنا باختصار إعادة الترتيب النحوي لبيتين من الشعر من قصيدة To Autumn:

Autumn is a season of mists and mellow fruitfulness.
It is a close bosom-friend of the maturing sun.

ورأينا أن هذا الترتيب، على مستوى الجملة، يضفي على النص طابعا إخباريا أكثر منه تعبيريا عن حالة الشعور بالإعجاب والدهشة. وإن جزءا من هذا التأثير على مستوى الجملة مستمد من الضمير It الذي يصل الجملة الثانية بالأولى من حيث كونها تعطي معلومات إضافية عن الخريف. وهذا الربط بين جملة وأخرى هو أهم ما نجده من الملامح على مستوى الخطاب.

10.2 مستوى الخطاب:

المتغيرات النصية التي نتناولها على مستوى الخطاب هي تلك التي يتميز بموجبها الانسياب النصي المترابط والمتلاحم عن التتابع العشوائي لأقوال غير مترابطة. ويُعنى هذا المستوى تحديدا بالعلاقات بين الجمل، والعلاقات بين وحدات أكبر مثل الفقرات، والمقاطع الشعرية، والفصول، وما إلى ذلك. غير أننا، مراعاة لأغراض دراستنا هذه، نجد أن من المفيد أحيانا أيضا أن نتناول العلاقات بين أجزاء من الجمل على مستوى الخطاب (وخاصة العبارات clauses)، كما لو كانت الأجزاء جملا قائمة بذاتها. ويكتسب هذا الأمر أهمية خاصة بالنسبة للغة العربية؛ فكما سبق أن لاحظنا (ف 9.2.1)، تميل الجمل العربية في الغالب إلى أن تكون طويلة جدا، كما أن عدم استخدام علامات الترقيم على نحو دائم ونظامي في الكثير مما يكتب في العربية حاليا (بالإضافة إلى انعدام وجودها في الكتابات

القديمة) غالبا ما يجعل من المستحيل تحديد النقطة التي تنتهي عندها جملة ما في العربية وتلك التي تبدأ عندها جملة أخرى. (ثمة دراسة قيمة حول هذه المسائل وأخرى تتعلق بالترابط والترجمة تجدها في Baker 1992: 180-260.)

سندرس فيما يأتي بعض الأمثلة التي تتضمن علاقات بين أجزاء من الجمل وليس جملا كاملة. غير أن اهتمامنا بالدرجة الأساس سينصب على علاقات الترابط بين الجمل، لأنها توضح بشكل جلي جوانب مهمة تتعلق بالترجمة على مستوى الخطاب.

هنالك بالضرورة بعض التداخل بين مادة الفصل 9 ومادة هذا الفصل. وهذا، من الناحية العملية، ليس بالأمر المهم. فالمسألة الحاسمة من وجهة النظر التحليلية في الترجمة لا تكمن في نسبة ميزة أو ملمح ما إلى واحد من المستويين، وإنما في أن يسمح الإطار النظري العام بالتعامل مع ذلك الملمح في موضع ما.

10.2.1 الترابط والتلاحم:

من المفيد أن نميز بين وجهين للخطاب: الترابط cohesion والتلاحم coherence. ووفق ما قال به كلٌ من هالِدَيْ ورقَيَّة حسن Halliday and Hasan (1976)، فنحن نعرِّف الترابط على أنه تحقيق الصلة الشفافة بين الجمل (وأجزاء أكبر من النص) وذلك عن طريق ما يستخدم من أدوات للربط في الخطاب مثل then، و so، و however، وغيرها. فهذه الروابط بمثابة معالم طريق تبين الخط أو المسار الذي يتخذه الخطاب في النص. يضاف إلى ذلك، إن ملامح أخرى مثل تكرار الجذر، وتكرار المفردة قد تكون هي الأخرى ذات وظيفة ربطية (كما ورد في ف 8.2.3.2، 8.2.4.1)، وقد يصدق ذلك أيضا على عناصر التعقيب – الموضوع، والعناصر الرئيسية ـ التابعة. (ف 9).

والتلاحم مسألة أكثر صعوبة من الترابط ، وذلك لعدم وجود ما يدل عليه دلالة مباشرة: إنه تطور ضمني، لكن يمكن إدراكه، للموضوع أو الموقف الانفعالي الذي ينطوي عليه النص على امتداده. لذلك، فكل النصوص المترابطة متلاحمة، ولكن ليس جميع النصوص المتلاحمة مترابطة. يمكن توضيح الفرق بمثال بسيط.

> I was getting hungry. I went downstairs. I knew the kitchen was on the ground floor. I was pretty sure the kitchen must be on the ground floor. I didn’t expect to find the kitchen so easily. I made myself a sandwich.

I was getting hungry. *So* I went downstairs. *Well* ... I knew the kitchen was on the ground floor. *I mean*, I was pretty sure *it* must be *there*. *Still*, I didn't expect to find *it* so easily. *Anyway*, I made myself a sandwich.

فالنص الأول خال من أدوات الربط التي تصل الجمل ببعضها، غير أنه مع ذلك نص متلاحم بسبب بنيته السردية التي تقوم على التسلسل الزمني الضمني للأحداث. أما في الثاني، فقد استُعيدت سلسلة الأفكار وذلك بإدخال أدوات الربط (المطبوعة بحروف مائلة)، التي هي بمثابة حلقات وصل بين الجمل تكسب النص صفة التماسك والشفافية. وتربط بعض أدوات الربط بين الجمل عن طريق التعليق على ما يقوم به المتكلم أو توضيحه: So، I mean، Still، Any way. ويتمثل البعض الآخر في أمثلة من **الإحالة النحوية grammatical anaphora** – أي الاستعاضة عن كلمات وعبارات سبق استعمالها بتعابير تعود عليها؛ وفي هذه الحالة فإن عناصر الإحالة هي it (التي تعوض عن the kitchen) وthere (التي تعوض عن on the ground floor).

وكما يتبين من هذا المثال، فثمة صلة وثيقة بين مستويي الجملة والخطاب. فالكثير من أدوات الربط بين الجمل تعمل أيضا على مستوى الجملة؛ وهي، مثلها مثل العبارات القصيرة التي تُلحَق بالجمل، تضفي على كل قول طابعا خاصا وتوحي للقارئ بكيفية تلقيه – So، Well، I mean، Still، Anyway. قارن، على سبيل المثال، صيغتي الجملة الثانية: I went downstairs مقابل So I went downstairs. فيكاد يكون من المؤكد أن هاتين الجملتين تقالان بطريقتين مختلفتين، لأنهما على مستوى الجملة تؤديان وظيفتين مختلفتين: فالأولى تعلن عن حقيقة جديدة على نحو غير متوقع، في حين إن وجود So في الثانية يشير إلى أن الجملة تعبر عن استجابة لموقف. لذلك، فـ So هنا تعمل على مستوى الجملة وعلى مستوى العلاقة بين الجمل في آن معا.

علاوة على ذلك، هناك الكثير من أدوات الربط التي يمكن استخدامها لربط الجمل القصيرة بعضها بالبعض الآخر لتكون جملا أطول. ومن الأمثلة البسيطة على ذلك الأدوات so، أو and، أو but. وهذه طريقة أخرى غالبا ما تكون فيها وظائف هذه الأدوات داخل الجملة الواحدة وفيما بين الجمل متشابهة جدا من الناحية العملية، ولو إن التمييز بينها على صعيد التحليل أمر ممكن. فمثلا، الجملة I was getting hungry, so I went downstairs تختلف من حيث تأثيرها الاتصالي عن I was hungry. So I went downstairs.

وعلى نحو مشابه، فالإحالة البلاغية - أي تكرار الكلمة أو الكلمات في عبارات أو تعبيرات متتابعة أو متقاربة لغرض بلاغي - قد تكون لها وظيفتها على صعيد الخطاب حتى عندما تحصل داخل الجملة المفردة. وفي حالة اللغة الإنجليزية، يخدم مثل هذا التكرار اللفظي عادة غرضا بلاغيا. ولكن، كما رأينا في الفصل 8، فقد يؤدي تكرار الكلمات، والعبارات، وحتى الجذور في العربية وظيفتين أخريين: (1) قد ييسر للكاتب إمكانية التحدث عن أفكار وثيقة الصلة بالموضوع، مؤديا في هذه الحالة نفس الغرض الذي يؤديه التغير المفرداتي في الإنجليزية؛ (2) قد يخدم غرضا ترابطيا يتصل ببناء النص، الأمر الذي يشبه إلى حد بعيد ما تقوم به أدوات الربط. غير أن العربية، كالإنجليزية تماما، تستخدم التكرار اللفظي أيضا لأغراض بلاغية، ولعل أوضح هذه الأغراض يتمثل في توليد الإحساس بقوة المشاعر العاطفية.

وكما أن التكرار في السياقات غير البلاغية في العربية أكثف منه في الإنجليزية، فكذلك هو في السياقات التي يستخدم فيها لأغراض الإحالة البلاغية. تأمل، في ضوء هذه الحقيقة، المقتطف الآتي من خطاب لجمال عبد الناصر بعنوان 'كفاحنا للقومية العربية' (Dickson 1999: 10-11).

> إن القومية العربية ليست جمال عبد الناصر، وليست شكري القوتلي.. وليست زعيما من الزعماء، ولكنها أقوى من هذا كله، إنها أنتم أيها الشعب العربي.. أنتم أيها الإخوة..أنتم أفراد لم ألتق بكم قبل اليوم لكني أرى في كل عين من عيونكم.. أرى القومية العربية تنطلق وأرى الإيمان بالقومية العربية عميقا، أرى هذا وأرى كل فرد منكم يؤمن بكل هذا إيمانا عميقا..

في التحليل الآتي لهذا النص وضعنا المواد التي يشملها التكرار اللفظي بين حاصرتين وأرقاما صغيرة في أعلاها لتحديد العناصر المختلفة وحالات استخدامها المختلفة. (مثلا يشير الرقم [1] إلى كلمة 'إنَّ'؛ و[1.1] يعني أن هذه هي المرة الأولى التي تحصل فيها كلمة 'إنَّ' في النص، ويعني الرقم [1.2] أن هذه هي المرة الثانية التي تحصل فيها 'إنَّ' في النص.)

> {إنَّ[1.1]} {القومية[2.1]} {العربية[3.1]} {ليست[4.1]} جمال عبد الناصر، و{ليست[4.2]} شكري القوتلي ..و{ليست[4.3]} {زعيما[5.1]} من {الزعماء[5.2]}، ولكنها أقوى من هذا {كله[6.1]}، {إنها[1.2]} أنتم {أيها[7.1]} الشعب {العربي[3.2]} ..أنتم {أيها[7.2]} الأخوة.. انتم {أفراد[8.1]} لم التق بكم قبل اليوم ولكني {أرى[9.1]}

في {كـل[6.2]} {عـين[10.1]} مـن {عيـونكم[10.2]} ..{أرى [9.2]} {القوميـة[2.2]} {العربيـة[3.3]} تنطلـق و{أرى[9.3]} {الإيمـان[11.1]} بـ{القوميـة[2.3]} {العربيـة[3.4]} {عميقـا[12.1]}، {أرى[9.4]} هـذا و{أرى[9.5]} ان {كـل[6.3]} {فـرد[8.2]} مـنكم يـؤمن بـ{كل[6.4]} هذا {إيمانا[11.2]} {عميقا[12.2]} ..

فيما يأتي محاولة لترجمة هذا النص ترجمة اصطلاحية:

Arab nationalism is not Gamal Abd al-Nasser, it is not Shukri al-Quwatli, it is not any particular leader. It is stronger than all of this. It is you my friends, the Arab people. Before today, I had not even met you. However, in all your eyes I see the spirit of nationalism rising up, I see a deep belief in it. I see this; I see that every one of you is profoundly convinced.

وهذه مقارنة لأنماط التكرار الدلالي في النص العربي والنص الإنجليزي:

النص المصدر	النص الهدف
1. 'إنّ': عدد مرات حصولها 2	ليس لها مقابل: عدد مرات حصولها صفر
2. 'قومية': عدد مرات حصولها 3	nationalism: عدد مرات حصولها 2
3. 'عربي': عدد مرات حصولها 4	Arab: عدد مرات حصولها 2
4. 'ليست': عدد مرات حصولها 3	isn't: عدد مرات حصولها 3
5. 'زعيم/زعماء': عدد مرات حصولها 2	[leader: عدد مرات حصولها 1]
6. 'كُل': عدد مرات حصولها 4	all: عدد مرات حصولها 2 [قارن أيضا النص الهدف: everyone: مرة واحدة]
7. 'أيها': عدد مرات حصولها 2	ليس لها مقابل: عدد مرات حصولها صفر
8. 'فرد/أفراد': عدد مرات حصولها 2	ليس لها مقابل: عدد مرات حصولها صفر [لكن قارن النص الهدف: every one]
9. 'أرى': عدد مرات حصولها 5	See: عدد مرات حصولها 4
10. 'عين/عيون': عدد مرات حصولها 2	[eyes: عدد مرات حصولها 1]
11. 'إيمان': عدد مرات حصولها 2	[belief: حصلت مرة واحدة؛ قارن تكرار الجذر مع'يؤمن'] [convinced: حصلت مرة واحدة]
12. 'عميق':عدد مرات حصولها 2	[deep: حصلت مرة واحدة؛ profoundly:]

تبين القائمة أعلاه وجود 33 حالة من حالات التكرار اللفظي في النص المصدر، و13 في النص الهدف. وقد أدرجنا في القائمة العبارة الإنجليزية is not على أنها من قبيل المفردات، لأنها تقابل المفردة العربية 'ليست'. ولعل من المفيد أن يخصص المدرس جزءا من الحصة الدراسية لمقارنة نوعين آخرين من أنواع التكرار: تكرار العبارة وتكرار الضمائر/صفات التملك.

يعد تكرار المفردات أكثر صيغ الإحالة البلاغية شيوعا في العربية، كما يتضح من النص الوارد أعلاه، إلا أنه من الممكن أيضا أن نجد حالات يكرر فيها الجذر لأغراض بلاغية. من أمثلة ذلك القول الآتي المنسوب لابن خلدون، الذي يعده البعض المؤسس لعلم الاجتماع:

المغلوب مولع بالإقتداء بالغالب.

وقد ترجم هذا النص (Stabler 1999: 17) على النحو الآتي:

The vanquished are always obsessed with imitating the vanquisher

تعيد هذه الترجمة توليد شيء مما في النص المصدر من تكرار، وذلك من خلال استخدامها الصيغتين vanquished وvanquisher. وهذا التكرار للجذر لأغراض بلاغية يشبه الإحالة البلاغية القائمة على المفردات المعجمية. فهو يعتمد على حقيقة أن الأمر لا يقتصر على كون الجذر مكررا فحسب، وإنما أيضا على كون المفردات (في هذه الحالة 'مغلوب' و 'غالب') على درجة كبيرة من الترابط الدلالي (فالكلمتان هنا متضادتان).

وثمة ميدان آخر تختلف فيه العربية عن الإنجليزية يتمثل في استخدامهما لأدوات الربط في الخطاب. فالجمل العربية، في الكثير من أنواع الكتابة على الأقل، عادة ما تكون أطول من الجمل الإنجليزية، ويحصل الربط النموذجي بين العبارات والتعبيرات في العربية إما عن طريق واحدة من أدوات الربط الثلاث الأساسية وهي 'الواو'، و'الفاء'، و 'ثم'، أو باستخدام واحدة من أدوات الربط الثانوية البسيطة مثل 'حيث'، أو 'إذ'، الخ.

يتميز 'الواو' و'الفاء'، في العربية الكلاسيكية على وجه الخصوص، بكثرة استخدامهما ، كما يتبين من المقتطف الآتي من 'المقدمة' لابن خلدون (المثال مأخوذ بتصرف من Holes 1995: 220).

{و} السبب في ذلك أنه قد عُرِف {و} ثبت أن الواحد من البشر غير مستقل بتحصيل حاجاته في معاشه، {و}أنهم متعاونون جميعا في عمرانهم على ذلك، {و}الحاجة التي تحصل بتعاون طائفة منهم تشتد ضرورة الأكثر من عددهم أضعافا، {فـ}ـالقوت من الحنطة مثلا لا يستقل الواحد بتحصيل حصته منه، {و}إذا انتدب لتحصيله الستة أو العشرة من حداد ونجار للآلات وقائم على البقر وإثارة الأرض وحصاد السنبل وسائر مؤن الفلح، {و}توزعوا على تلك الأعمال أو اجتمعوا {و} حصل بعملهم ذلك مقدار من القوت، {فـ}ـإنه حينئذ قوت لإضعافهم مرات، {فـ}ـالأعمال بعد الاجتماع زائدة على حاجات العاملين وضروراتهم.

وفيما يلي ترجمة منشورة للنص بقلم Franz Rosenthal (Ibn Khaldun) [1958] 1967: Vol. II, 271-2؛ لقد وضعنا أدوات الربط الإنجليزية ذات الصلة ومقابلاتها في النص المصدر بين حاصرتين:

{Øو} The reason for this is that, as is well known {andو} well established, the individual human being cannot by himself obtain all the necessities of life. {Øو} All human beings must co-operate to that end in their civilization. {Butو} what is obtained through the co-operation of a group of human beings satisfies the need of a number many times greater (than themselves). {For instance فـ}, no one, by himself, can obtain the share of the wheat he needs for food. {But و} when six or ten persons, including a smith and a carpenter to make the tools, and others who are in charge of the oxen, the plowing of the soil, the harvesting of the ripe grain, and all the other agricultural activities, {Øو} undertake to obtain their food {and} work toward that purpose either separately or collectively {and و} thus obtain through their labour a certain amount of food, {Ø فـ} (that amount) will be food for a number of people many times their own. {Ø فـ}The combined labour produces more than the needs and necessities of the workers.

نجد هنا أن النص المصدر يستخدم الرابطة 'و' سبع مرات، والرابطة 'ف' ثلاث مرات. ولا يستخدم النص الإنجليزي أية رابطة خمس مرات (وقد أشرنا إلى حذف الرابطة باستخدام العلامة Ø في النص الهدف)؛ تنطبق حالات الحذف هذه على 'الواو' في النص المصدر ثلاث مرات، وعلى 'الفاء' في النص ذاته مرتين. ونجد أيضا أن 'الواو' ترجمت إلى and مرتين، والى but مرتين. وترجمت 'الفاء' إلى For example مرة واحدة.

إن مما يثير الاهتمام في هذه الفقرة الاستخدام الاستدراكي'للواو'، التي ترجمت إلى but مرتين في الترجمة الإنجليزية المنشورة. وحتى في العربية الحديثة فأن أفضل ترجمة 'للواو'، في أغلب الأحيان، و'الفاء'، بدرجة أقل، تكون بالتعويض عنهما برابطة استدراكية. إليك هذين المثالين، وفيهما تجد أدوات الربط التي نحن بصددها بين حاصرتين في الأصل العربي والترجمة الإنجليزية:

وفي نهاية الحوار غادرها {و}ظل يلوح إليها إلى أن غاب عن المنطقة.

وقد ترجم هذا النص (Brown 1996: 55) على النحو الآتي:

After he had finished he left her, {although} he kept on waiving until the grave was out of sight.

مثال آخر:

كان من المفترض أن تحدث الولادة في الربيع، {فـ}حدثت في الصيف.

قد يترجم هذا النص (قارن Rolph 1995: 12) على النحو الآتي:

The birth was supposed to take place in the spring, {but} it took place in the summer.

ويلاحظ في بعض أنواع الكتابات العربية الحديثة أن طريقة استخدام أدوات الربط تختلف عن العرف العربي الكلاسيكي. تأمل ما يلي، من نص عربي حول اقتصاديات الإسكان (من Holes 1995: 221). لقد وضعنا أدوات الربط بين حاصرتين:

{وعلاوة على ذلك فإن} صعوبات التخزين للمواد البنائية المصنعة تعتبر من الخصائص التي تنفرد فيها عن غيرها من المفردات الصناعية الأخرى. {ونظرا لـ}ما تتميز به منتجات هذه المواد من كبر الحجم {فإن} تكاليف التخزين لابد من أن تكون باهظة، {كما أن} المستودعات سوف تضيق ذرعا بها {على الرغم من} توفر المساحات الواسعة لها. {وبناءً عليه فإن} السياسات الإنتاجية السليمة هي التي تقوم بتصريف المنتجات أولا بأول {لكي} تتجنب مشاكل تجميد رؤوس الأموال المستثمرة فيها، {وأن} تغاير من سياساتها وفقا للإنتاج الطلبي الذي تتم معرفته مسبقا.

يمكن ترجمة هذا النص كما يأتي؛ لاحظ أننا وضعنا بين حاصرتين أدوات الربط الإنجليزية مع ما يعادلها في النص المصدر:

{In addition وعلاوة على ذلك فإن}, the storing of ready-made building materials presents unique difficulties as compared with other manufactured units. {In view of ونظر لـ} the large amounts of space taken up, {Θ فإن} storage costs are huge, {and كما أن} warehouses cannot cope, {despite على الرغم من} their relatively large size. {Accordingly وبناءً عليه فإن}, production policies need to be based on the selling of products as soon as they are produced {in order to لكي} avoid the problem of tying up invested capital, {and وأن} to allow for production policy to be changed according to assessments of future consumer demand.

يمثل هذا النص نموذجا للكتابة ذات الطابع الأكاديمي في العربية الحديثة. فأدوات الربط التي تستخدمها العربية الحديثة في الكتابة الأكاديمية أقرب إلى تلك التي تستخدمها الإنجليزية الحديثة في الكتابة الجدلية argumentative writing منها إلى الأدوات المستخدمة فيما يمكن مقارنته بهذا النوع من الكتابة في العربية الكلاسيكية. ومن ناحية أخرى، ثمة أنواع من الكتابة في العربية الحديثة تختلف فيها استعمالات أدوات الربط عن تلك التي في الإنجليزية. والسرد القصصي مثال جيد على ذلك.

ففي الإنجليزية، غالبا ما تتميز القصص المُرْتَجَلة (كرواية الحكايات) بكثرة استخدامها للأداة and، كما في المثال الآتي المتمثل بحكاية ينسجها طفل صغير بشكل طبيعي وتلقائي استنادا إلى ما سبق أن سمعه من شخص بالغ (Hasan 1983: 189):

There was once a little girl and a little boy and a dog. And the sailor was their daddy. And the little doggy was white. And they liked the little doggy. And they stroked it, and they fed it. And he ran away. And then the daddy had to go on a ship. And the children missed 'em. And they began to cry.

من السهولة بمكان إنتاج هذا النوع من البنية النصية. فجميع العبارات مقدمة على أنها مهمة تماما، ولهذا فهي جاهزة لأن تستخدم في تطوير النص فيما بعد.

وبخلاف القصص المُرْتَجَلة، فإن القصص المعدَّة في الإنجليزية، وخاصة الأدب القصصي المكتوب، تميل كثيرا إلى استخدام الإتباع subordination. أما في العربية، فإن الربط التناسقي coordination هو السمة المعتادة في الأدب القصصي المكتوب وكذلك في المواد المُرْتَجَلة (قارن أيضا ف 9.2.5). لذلك، فعند ترجمة مواد من الأدب القصصي المكتوب، غالبا ما يكون مناسبا من الناحية الأسلوبية أن تُحَوَّل تراكيب الربط التناسقي في العربية إلى تراكيب اتْباعيَة في الإنجليزية. تأمل ما يلي من 'حقل البنفسج' لزكريا تامر:

وتفاقمت أحزانه، وبدأت تسحقه ببطء وتشف، فنصحه صديق له بالذهاب إلى ساحر [...]

ترجم هذا النص (St John 1999: 6) على النحو الآتي:

As he became more and more depressed, slowly and thirstily she began to crush him until one of his friends urged him to go to a sorcerer [...]

يلاحظ أن النص العربي يحتوي على سلسلة من العبارات المترابطة ترابطا تناسقيا ('وتفاقمت'، 'وبدأت'، ثم 'فنصحه')، أما النص الإنجليزي فيعيد ترتيب هذه العبارات حول عبارة رئيسية واحدة (مبدوءة بالعبارة slowly and thirstily)، تسبقها عبارة تابعة (تبدأ بـ As he became) وتليها في نهاية الجملة عبارة أخرى تابعة (تبدأ بـ until one of his

friends). في هذه الحالة، يهدف التحول إلى التركيب الإتباعي إلى إعطاء المعنى المناسب في النص الهدف من ناحية، وإلى إيجاد أسلوب مقبول في الإنجليزية من ناحية ثانية.

وبصرف النظر عن الاعتبارات العامة، فإن أدوات الربط العربية في العديد من الحالات تختفي تماما في النص الهدف، أو يستعاض عنها بما يناسبها من علامات الترقيم؛ فمثلا، من المألوف أن 'حيث' و'إذ' تستعملان لتقديم دليل محدد على ادعاء عام سابق، ويمكن حذفهما في الإنجليزية أو التعويض عنهما بالفاصلة المنقوطة (؛)، أو العلامة (:)، أو الشَرْطة (-). وفيما يأتي مثال على استخدام 'حيث'(Dickins and Watson 1999: 312):

كانت محافظات الصعيد الثلاث [...] قد تحولت إلى نيران مشتعلة، حيث تم إحراق كنيسة وجامع [..]

قد يترجم هذا النص إلى:

[...] the three provinces of Upper Egypt [...] had been transformed into a raging inferno: a church and a mosque had been burnt down.

لمزيد من البحث حول 'إذ' و'حيث'، انظر (Dickins and Watson (1999: 309-15.

ومن سمات الخطاب الأخرى التي يكثر استخدامها في العربية الأداتان 'إنَّ' و'قد' (مع الزمن الماضي). لهاتين الأداتين وظائف محددة في العربية سنأتي على ذكر بعضها في هذا المساق (قارن أيضا Dickins and Watson 1999: 419-28, 448-60). غير أنه ليس لهاتين الأداتين في العادة دلالات ذات مغزى من حيث صلتهما بالترجمة، إذ أن ما تعبر عنه هاتان الأداتان من معان دقيقة في النص العربي ليس ثمة حاجة إلى إعادة توليدها في النص الإنجليزي، وعادة ما يكون ذلك أمرا متعذرا في الواقع. لذلك، فليس هناك ما يدعو من يترجم من العربية إلى الإنجليزية إلى القلق بشأن 'إنَّ' و'قد'، إلا في أحايين قليلة.

ثمة مسألة أخرى أكثر تعقيدا بعض الشيء تتمثل في 'أمّا ... فـ...' (مثلا، أما هذا الرجل فمشهور في مصر) (قارن Dickins and Watson 1999: 482-9). وترد 'أمّا ... فـ...' في المعاجم العربية/الإنجليزية أحيانا بمعنى as for (مثلا As for this man, he is famous in Egypt). وفي حقيقة الأمر، فإن من النادر نسبيا أن تكون الترجمة إلى as for

هي الترجمة الاصطلاحية المناسبة. ويفضل أحيانا إغفالها في الترجمة الإنجليزية، شأنها في ذلك شأن 'إنَّ' و'قد'. وفي مواضع أخرى، قد تكون لها ترجمات اصطلاحية مغايرة تماما مثل however وon the other hand، الخ، كما تبين الأمثلة الثلاثة الآتية (العناصر ذات الصلة في النص الهدف تجدها بين حاصرتين).

المثال الأول مقتبس من رواية 'مدينة البغي' لعيسى بشارة:

كانت أغصان الزيتون والنخيل قد يبست، أما الشجرة البرية فكانت ما تزال تقاوم الموت.

وقد ترجمت هذه الجملة (Brown 1996: 55) على النحو الآتي:

The olive and palm branches were brittle: the wild bush, {however}, was still defying death.

والمثال الثاني مقتبس من مقالة في مجلة حول التطرف الديني والعنف في الشرق الأوسط. وفي الفقرة التي تسبق المثال المقتبس تتحدث المقالة عن العنف المرتبط بالدين في إسرائيل. وفي موضع سابق أيضا تتناول المقالة أيضا انفجارا كان قد حصل في المملكة العربية السعودية، والذي تعود المقالة الآن للحديث عنه. ويأتي المقتطف الذي بين في بداية فقرة جديدة:

أما حادث الانفجار في السعودية فيكشف عن ناحية أخرى [...]

وقد ترجم هذا النص (Hetherington 1996: 26) على النحو الآتي:

{on the other hand}, an examination of the explosion in Saudi Arabia reveals a different aspect of the problem.

أما المثال الثالث فمأخوذ من تقرير عن الانتخابات العامة البريطانية للعام 1997. ومرة أخرى اقتبسنا هذا المقتطف من فقرة جديدة تدور حول مشاكل حزب العمال في الثمانينيات في مقابل النجاح الذي حققه المحافظون بقيادة مارغريت ثاتشر:

أما حزب العمال فقد عانى من الانقسامات الداخلية.

وقد ترجم النص (Conduit 1998: 21) على النحو الآتي:

The Labour Party, {meanwhile}, was riven by internal splits.

وتختلف اللغات أيضا في استخدامها للترقيم كعلامة تدل على الترابط. ومن الجدير بالذكر أن العربية لم تستخدم الترقيم في سابق عهدها، وإن استخدام علامات الترقيم فيها حتى في الوقت الحاضر غالبا ما يبدو عشوائيا. وحتى علامات الترقيم الأساسية، كالنقطة مثلا، يمكن أن يخضع استخدامها للمزاج الشخصي، ويختلف من شخص لآخر، الأمر الذي يبرز بوضوح في الكتابة الأدبية.

10.2.1.1 تجزئة الجمل:

بما أن الجمل في العربية تميل إلى أن تكون أطول منها في الإنجليزية، فليس من غير المألوف أن تدعو الضرورة إلى تجزئة جملة عربية واحدة إلى عدد من الجمل الإنجليزية. وفيما يأتي مثال جيد على ذلك:

فهذا أمر يحدث في أكثر من مكان، وقد رأينا صراعات من هذا النوع في هذه الدولة أو تلك، بل رأينا الحماقات التي يخلفها الشعور الديني المتعصب أو العرقي العنصري، ولكننا لم نشهد على الإطلاق هذا القدر من الشر والعنف الذي رأيناه في البوسنة والهرسك، ونشهده اليوم أضعافا مضاعفة في كوسوفو التي يسكنها تسعون في المائة من المسلمين ومن حقهم الطبيعي أن يطلبوا شيئا من الاستقلال الذاتي، وقد كان يهمهم هذا الاستقلال من قبل، ثم وافقوا على نوع متواضع من الحكم الذاتي في محادثات رامبوييه.

بالإمكان ترجمة هذا النص (قارن Ives 1999: 12) كما يأتي:

Unfortunately such concerns are not unique to Kosovo though. We have seen struggles such as this in various countries, and have witnessed similar scenes of madness caused by religious fanaticism or extreme nationalism, but never on the scale which we saw in Bosnia. And yet, now we see it again, with redoubled force in Kosovo, whose population comprises some 90% Muslims, and whose natural right it is to demand some form of self-government.

The Bosnians previously raised the issue of independence in the past, but eventually accepted a modest form of self-government at the Rambouillet talks.

نلاحظ هنا أن جملة عربية واحدة قد تحولت عبر الترجمة إلى أربع جمل إنجليزية.

10.2.1.2 إعادة بناء النص

ثمة مسألة أخرى أكثر تعقيدا من تجزئة الجمل تتمثل في إعادة بناء النص: أي إعادة ترتيب أجزاء من المادة النصية في النص الهدف لجعلها أقدر على الإقناع والتأثير. ويمكن النظر إلى تجزئة الجمل على أنها تتعلق بعملية الترابط cohesion، من حيث أنها تتناول الطرائق المختلفة التي تتبناها النصوص، في اللغات المختلفة، في الربط بين أجزاء المادة النصية. أما إعادة بناء النص، في المقابل، فتتعلق بدرجة أكبر بالتلاحم coherence؛ أي تهتم بالأساليب التي تتبعها اللغات عادة في تنظيم أفكارها على نحو يختلف من لغة إلى أخرى. تأمل ما يأتي:

لقد اعتبرت السعودية الأفكار القومية، والديمقراطية، والاشتراكية، والليبرالية أفكارا مستوردة .. رجسا من أعمال الشيطان .. فحاربتها ودعمت خصومها ووصفتها بالكفر [...]

يمكن ترجمة هذا النص (قارن Hetherington 1996: 31) على النحو الآتي:

The Saudi state regarded nationalism, democracy, socialism and liberalism as imported ideas and thus evil works of Satan. It characterized them as godless ideologies, and fought against them by funding their opponents.

إن ترجمة أكثر حرفية لهذا النص، من قبيل It fought against them, supported their opponents, and characterized them as godless ideologies تبدو غريبة في الإنجليزية، لسبب رئيسي هو أنها تبدأ بالإجراءات العملية التي اتخذها السعوديون (fought against them, supported their opponents) ثم تتواصل بعد ذلك لتعطي السبب وراء هذه الإجراءات (characterized them as godless ideologies) . وهكذا فهي تتخذ اتجاها معاكسا تماما لما هو مألوف في الإنجليزية، التي تميل إلى البدء بذكر

الأسس أولا (في هذه الحالة characterized them as godless ideologies) ثم الانطلاق بعد ذلك للحديث عن النتائج العملية لهذه الأسس (fought against them by funding their opponents). وهذا هو الترتيب الذي اتخذه النص الهدف الذي أعيد بناؤه. كما أن النص الهدف يعيد ترتيب 'حاربتها ودعمت خصومها' (حرفيا: fought them and supported their opponents) في العبارة المركبة fought against them by funding their opponents، التي توفر ما يبدو من وجهة النظر الإنجليزية تعزيزا للقول أن السعودية قد حاربت القومية، الخ. ولابد من التشديد هنا على أن كون النص الهدف يعيد تنظيم المادة لا يعني عدم منطقية النص العربي؛ فمن وجهة النظر العربية، يمكن القول أن عبارة النص المصدر 'فحاربتها ودعمت خصومها ووصفتها بالكفر' تتسم بقوة الحجة لأنها تمثل تصاعدا في صرامة ردود الأفعال المتخذة: أي أن المملكة العربية السعودية لم تكتف بمحاربة هذه الأفكار بنفسها، وإنما تجاوزت ذلك إلى تقديم المساندة القوية لمن يناهضها ويقف ضدها. وأخيرا، وهذا هو الأقوى من وجهة النظر الإسلامية، أعطت المملكة هذه الأفكار صفة الكفر والمروق على الدين.

ويختلف هذا النوع من البنية النصية عن نوع إعادة البناء التي رأيناها في مواضع متنوعة من الفصل 9 من حيث عدم كونها نتيجة لاعتبارات تتعلق بالموضوع ـ التعقيب أو علاقة العبارة الرئيسية بالعبارة التابعة. غير أنه من الطبيعي، في بعض الحالات، أن تتفاعل الاعتبارات التي درسناها في هذا الجزء مع اعتبارات أخرى تتعلق بالموضوع والتعقيب والعلاقة بين العبارة الرئيسية والعبارة التابعة لتحدث تغييرات في تنظيم النص.

10.2.1.3 التَّفْقير:

كما هو الأمر في حالة الترقيم، قد يثير التفقير [التقسيم إلى فقرات] بعض المشاكل في الترجمة من العربية إلى الإنجليزية. فثمة اعتبارات عامة تتصل بمسألة التفقير في الإنجليزية: فتميل التقارير الإخبارية إلى أن تأتي في فقرات قصيرة جدا، وأحيانا جملة واحدة، بينما تستخدم الكتابة الأكاديمية في الغالب فقرات بالغة الطول. ولكن يمكننا القول على وجه العموم أن الفقرات تشمل عادة مشهدا أو مقطعا معينا ضمن مجموعة المشاهد أو سلسلة المقاطع التي يستغرقها النص الكلي. وتبدأ الفقرات، في بعض الحالات، بما يسمى 'بالجملة المحورية' topic-sentence، أي الجملة التي تقول ما هو الموضوع العام للفقرة.

فمثلا، من باب التعريف بكتاب بعنوان 'أصوات لغات العالم'، يعطي الناشر على ظهر الكتاب وصفا لمحتوياته يقول في بدايته 'يشرح هذا الكتاب جميع أنواع الاختلاف المعروفة بين الأصوات في لغات العالم'.

ويتبع العديد من الكتاب في العربية تقاليد التفقير ذاتها المتبعة في الإنجليزية. غير أننا نصادف أحيانا في العربية أنماطا من التفقير لا تنسجم والأنماط المألوفة في الإنجليزية. وفي مثل هذه الحالات، يقوم المترجم عادة بإعادة التفقير حسب ما هو متبع في الإنجليزية.

10.3 مستوى التناص:

سبق أن قلنا أنه لتحديد وظيفة المتغير النصي على مستوى الخطاب، ينبغي على المترجم أن يعرف فيما إذا كانت هذه الوظيفة تعكس تقاليد النص المصدر فحسب، أم تحيد عنها. ولكن هذا، بالطبع، يصدق على المتغيرات النصية على أي مستوى. فلا وجود لنص أو جزء من نص في معزل تام عن غيره من النصوص أو أجزائها. فحتى أكثر النصوص والعبارات اللغوية تجديدا وابتكارا تشكل جزءا من كم تام من الكلام والكتابة يمكن من خلاله الوقوف على درجة أصالتها أو عدم أصالتها. سنستخدم لفظة مستوى التناص intertextual level للإشارة إلى مستوى المتغيرات النصية الذي يمكننا من النظر إلى النصوص على أنها تنطوي على صلات خارجية مهمة تربطها بنصوص أخرى في ثقافة أو ثقافات معينة.

10.3.1 الصلة بالجنس الكتابي [أو الكلامي]:

ثمة ضربان رئيسيان من العلاقة التناصية لهما أهمية خاصة بالنسبة للمترجم ، أولهما الصلة بالجنس الكتابي. سنتناول موضوع الجنس الكتابي في الفصل 13. ويكفي هنا أن نشير إلى أن مسرحية ما، على سبيل المثال، ربما تجسد الخصائص النموذجية لنوع معين من المسرحيات في ثقافة اللغة المصدر، وربما لا تجسدها؛ وإن كراسا للتعليمات ربما يجسد الخصائص النموذجية لنوع معين من كراسات التعليمات، وربما يقصر عن ذلك، وهكذا. ولهذا، فقبل ترجمة النص المصدر، يتعين على المترجم أن يتثبت من درجة تمثيل ذلك النص للجنس الذي ينتمي إليه. فإذا كان النص يجسد تجسيدا كاملا جنسا نموذجيا في اللغة المصدر، فقد يكون من الضروري إنتاج نص هدف يشبهه من حيث تجسيده للجنس النموذجي. وقد يكون هذا أمرا يسيرا نسبيا، كما في حالة كراسات الحاسوب، على سبيل المثال. ويمكن أن يكون عسيرا حيثما لا يتوافر لدى اللغة الهدف جنس يتطابق مع ذلك الذي في اللغة المصدر.

وتعد المقامة مثالا جيدا على جنس تقليدي في العربية ولكن ليس ثمة ما يماثله في العالم الناطق بالإنجليزية. ويتميز هذا النوع من الكتابة باستخدام 'السجع'، وهي لفظة تترجم أحيانا إلى rhymed prose 'النثر المقفى'، ولا يقوم على وحدة القافية فحسب، وإنما أيضا على الموازاة الدلالية والتكرار الصرفي (قارن Hourani 1991: 52-3; Irwin 1999: 178-93).

وفيما يلي نص مقتبس من مقدمة 'المقامة الدمشقية' للقاسم بن علي الحريري. وكان الحريري (1054. 1122) واحدا من أشهر كتاب المقامات. أما الترجمة فمن Nicholson 1987: 119.

حكَى الحَارِثُ بنُ هَمّامٍ قَالَ: شَخَصْتُ مِنَ العِراقِ إلى الغُوطَة. وَأنا ذُو جُرْدٍ مَرْبُوطَة. وَجِدَةٍ مَغْبُوطَة. يُلْهِينِي خُلُوُّ الذَرْعِ. وَيَزْدَهِينِي حُفُولُ الضَرْعِ. فَلَمَّا بَلَغْتُها بَّعْدَ شِقِّ النَفْسِ. وإنْضاءِ العَنْسِ. أَلْفَيْتُهَا كَمَا تَصِفُهَا الأَلْسُنُ. وَفِيها مَا تَشْتَهِي الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ. فَشَكَرْتُ يَدَ النَوى. وَجَرَيْتُ طَلَقًا مَعَ الهَوَى. وَطَفِقْتُ أَفُضُّ فيها خُتُومَ الشَهَواتِ. وَأَجْتَنِي قُطُوفَ اللَّذَّاتِ. إلى أنْ شَرَعَ سَفَرٌ في الإعْراقِ. وَقَد استَفَقْتُ مِنَ الإغْراقِ. فَعادَنِي عيدٌ من تَذكارِ الوَطَنِ. وَالحَنينِ إلى العَطَنِ. فَقَوَّضْتُ خِيامَ الغَيْبَةِ. وَأَسْرَجْتُ جَوَادَ الأَوْبَةِ

The Makama of Damascus

Al-Harith son of Hammam related:

I went from 'Irak to Damascus with its green water-courses, in the day when I had troops of fine-bred horses and was the owner of coveted wealth and resources, free to divert myself, as I chose, and flown with the pride of him whose fullness overflows. When I reached the city after toil and teen on a camel travel-lean, I found it to be all that tongues recite and to contain soul's desire and eye's delight. So I thanked my journey and entered Pleasure's tourney and began there to break the seals of appetites that cloy and cull the clusters of joy, until a caravan for 'Irak was making ready-and by then my wild humour had become steady, so that I remembered my home and was not consoled, but pined for my fold-wherefore I struck the tents of absence and yearning and saddled the steed of returning.

لقد رأى المترجم هنا أن ينتج نصا يحاكي النص المصدر في قافيته وموسيقاه، وحتى في طريقة عرضه وتفاصيله، مؤكدا بذلك أهمية هذه السمات لهذا الجنس الأدبي في اللغة المصدر. وكما يشير إيروِن Irwin، "ليس ثمة ما يشبه جنس المقامات في الأدب الغربي. وينبغي أن لا تُقرأ المقامات على أنها قصص قصيرة، لأنها تفتقر إلى القدر اللازم من الحبكة. فاللغة ذاتها وإظهار المهارات اللغوية تتقدم من حيث الأهمية على البناء القصصي في كل جزء من أجزاء المقامة" (Irwin 1999: 179). وليس أمام المترجم، والحالة هذه، سوى أن ينقل على الأقل قدرا مما في النص المصدر من الفنون الكلامية إلى النص الهدف.

وقد يشاطرنا القراء الرأي في أن ترجمة نِكلسُن Nicholson للمقامة الدمشقية تعد عملا كبيرا من الناحية الفنية. غير أنه، نظرا لعدم وجود تطابق بين النص الهدف وأي جنس أدبي في الإنجليزية، فثمة غرابة واضحة أيضا ينطوي عليها هذا النص الهدف. فما يوليه القراء من أهمية لهذا النص يعتمد إلى حد ما على الأقل على مدى قبولهم لمسألة إعادة توليد جنس النص المصدر في نص هدف، في حين لا يتوافر لدى اللغة الهدف ما يشبه هذا الجنس.

إن جنس المقامة ذاته لم يعد له من الناحية الفعلية وجود في العربية الحديثة؛ مثله في ذلك مثل السجع في صيغته المحضة (قارن Beeston 1970: 113). غير انك قد تجد ما يشبه السجع في الأدب الحديث، وحتى في بعض النصوص غير الأدبية (قارن Dickins and Watson 1999: 548-9). وكما هي الحال بالنسبة للنصوص الكلاسيكية التي تستخدم السجع، فإن القرار الاستراتيجي فيما يتعلق بتجنب القافية أو إنتاج نص مقفى في اللغة الهدف وتقبل الغرابة المترتبة على ذلك يتوقف على ماهية الغرض من النص الهدف.

10.3.2 الاقتباس والتلميح:

النوع الثاني من علاقات التناص هو ذلك الذي يخص الاقتباس أو التلميح. فقد يَقتبس نص ما من نص آخر مباشرة. وفي مثل هذه الحالات، على المترجم أن يقرر ما إذا كان يريد أن يستعير ترجمة اللغة الهدف القياسية للنص المقتبس. فإذا كانت تلك الترجمة مألوفة جدا في ثقافة اللغة الهدف، فلابد من توافر أسباب مهمة لتبرير عدم استخدامها. ويصدق هذا، على سبيل المثال، في حالة 'من بعدنا الطوفان' (قارن التطبيقات 6.3)، التي هي اقتباس من مدام دي بومبادور Mme de Pompadour (عشيقة الملك الفرنسي لويس الخامس عشر)،Après nous le déluge، والتي هي ذاتها تلميح إلى الطوفان الذي ورد ذكره في

الكتاب المقدس (والقرآن الكريم). وكذلك الحال في قصة قصيرة أخرى ليوسف إدريس بعنوان 'شيء يجنن'، حيث نجد العبارة الآتية: 'مثل فرنسي يقول فتش عن المرأة'. فنظرا لشيوع هذا القول في الإنجليزية في صيغته الفرنسية، قد يميل المرء إلى ترجمته على النحو الآتي أو ما هو في إطاره: '"Cherchez la femme", as the French saying puts it'. مع نقلة إضافية من الصيغة التنكيرية (مثل فرنسي) في النص المصدر إلى الصيغة التعريفية (the French saying) تأكيدا لحقيقة أن المثل مألوف ومتداول في الفرنسية (ولكن ليس في العربية، كما يبدو).

يبدو أحيانا أن الاقتباس أو التلميح الذي يتضمنه النص المصدر والذي يجده قارئ اللغة المصدر حافلا بالكثير من المعاني والأصداء قد لا يوحي بشيء من ذلك بالنسبة لقارئ اللغة الهدف. على سبيل المثال، نجد أن مقدمة كتاب 'الإخوان المسلمون على مذبح المناورة' لطارق المهدوي، بعد أن تشن هجوما عنيفا على حركة الإخوان المسلمين المصرية لمناوراتها السياسية التي لم تجد نفعا عبر العقود القليلة الماضية، تتخذ خاتمة لها العبارة القرآنية الأسلوب 'ولعلهم لا يدركون'. فعبارة كهذه سرعان ما يلتقطها القارئ العربي (وحتى القبطي المصري، أو غيره من غير المسلمين)، بينما لا يكون لها أي تأثير على القارئ الاعتيادي الإنجليزي أو الأمريكي.

وفي حالات كهذه، بإمكان المترجم إما أن يهمل الاقتباس أو التلميح كليا، أو يترجمه ترجمة حرفية، أو يستخدم نوعا من التعويض، في حالة كونه ذا وظيفة مهمة في النص المصدر. فالأمر برمته يتوقف على ماهية الوظيفة على وجه الدقة. ففي حالة العبارة 'ولعلهم لا يدركون'، قد تكون الترجمة إلى And perhaps they know not، مع صيغة النفي الإنجيلية القديمة والسلبية (know not)، كافية لإعطاء القارئ الإنجليزي الإحساس بأن في هذا تلميحا دينيا، حتى في حالة عدم وقوفه بدقة على المقصود بذلك التلميح.

ويمكن أن تصبح الترجمة أكثر إشكالا حيثما كانت الخصائص التناصية مسألة تلميح أكثر من كونها مسألة اقتباس فحسب. فالتلميح في العادة يكون مقصودا، إلا أننا في الغالب نجد تلميحات في حالات لا يكون التلميح فيها مقصودا. ولعلنا نجد في لفظة صدى تسمية أكثر دقة للتلميح غير المقصود. وعندما يستجيب القراء والمستمعون إلى خصائص تناصية من هذا النوع، فإنها تؤثر في المعنى ويكون لها تأثيرها على النص. فنحن نعلم، على سبيل المثال، أن كيتس في قصيدته To Autumn لم يكن يلمح إلى قول دونوفان Donovan:they

call me mellow yellow. والأمر الذي لا نعلمه هو فيما إذا كان كيتس يلمح إلى roving mists لتومسُن Thomson، أو إلى mellow Autumn charged with bounteous fruit لوردزورث Wordsworth. ولكن، بالنسبة للقراء الذين يسمعون هذه الأصداء والتلميحات المحتملة بالفعل، فإنها تشكل جزءا مما تمثله أبيات كيتس من عمق وقوة في المعنى.

وأخيرا، وهذا أمر يصدق على مستوى التناص كما يصدق على المستويات الأخرى جميعها، ينبغي على المترجم أن يتجنب الإتيان غير المقصود بخصائص غير مناسبة. ولبيان مدى سهولة حصول هذا الأمر، تأمل ثانية عبارة 'في العسر واليسر، والمنشط والمكره' التي تشكل جزءا من القسم الذي أداه أعضاء من جماعة الإخوان المسلمين أمام قائد الجماعة ومؤسسها حسن البنا (قارن ف 8.2.3.1). فنظرا لتكرار النمط في النص المصدر، من المغري التدليل على الطابع الصيَغي، الشعائري من خلال تكرار حرف الجر in: in comfort and in adversity, in suffering and in joy. غير أن هذا للأسف يبدو كما لو كان تلميحا لطقوس الزواج في كتاب الصلاة [المعتمد لدى الأنگليكان] (for better for worse, for richer for poorer, in sickness and in health) . وهو أمر غير مناسب تماما في نص يتعلق بجماعة الإخوان المسلمين! ولحسن الحظ، من الممكن تجنب هذا الأمر من خلال عدم تكرار الحرف in: in comfort and adversity, suffering and joy.

التطبيقات 10:

التطبيقات 10.1 مستوى الخطاب:

مراجعة لموضوع الترابط ـ التلاحم:

الواجب:

تأمل النص العربي الآتي والترجمة الإنجليزية التي تليه، والتي هي على وجه العموم ترجمة اصطلاحية. غير أن أدوات الربط هي ترجمات مباشرة للروابط العربية. لتكن ترجمتك اصطلاحية تماما وذلك بالاستعاضة عن الروابط في الترجمة الإنجليزية التي نوردها هنا بروابط أخرى أكثر اصطلاحيةً، أو عدم استخدام أية رابطة على الإطلاق في بعض الحالات. وفي حالات معينة ستحتاج أيضا إلى إجراء تغييرات أخرى في النص الإنجليزي تستلزمها التغييرات التي تطرأ على الروابط. وقد وضعنا الروابط في النص العربي والترجمة الإنجليزية المراد تحريرها بين حاصرتين {...} وذلك للاستدلال عليها بسهولة ويسر.

معلومات سياقية:

النص الآتي مقتبس من كتاب 'الإخوان المسلمون على مذبح المناورة' (المهدوي 1986:15)، وهو كتاب صغير الحجم كتبه طارق إسماعيل المهدوي، ويتناول فيه تاريخ جماعة الإخوان المسلمين في مصر. والمؤلف رجل شيوعي، وكتابه، كما يُتَوَقَّع، يوجه نقدا لاذعا لهذه الجماعة. وكما يُتوقع أيضا، يتميز أسلوب الكتاب بكونه جدليا عنيفا؛ إذ أنه لا يكتفي باستخدام بعض العبارات المرتبطة بالماركسية والشيوعية (من قبيل 'الجماهير'، الخ)، وإنما يُكثِر أيضا من استخدام وسائل الإقناع البلاغية التقليدية في العربية. وتنعكس الطبيعة الجدلية للنص (أي أنه يجادل من أجل حالة بعينها) في الاستخدام الواسع لأدوات الربط التي تعبر عن الصلات المنطقية ('حيث'، 'رغم'، 'إذن'، 'لذلك'، الخ)، إضافة إلى أدوات الربط الأساسية، مثل 'الواو'، و'الفاء'. وقد اقتبسنا النص الهدف بتصرف من (Calderbank (1990.

النص المصدر:

{ولكن} هذه الثمار السياسية كانت مخيبة للتوقعات الجماهيرية الشديدة التفاؤل التي صاحبت ثورة 1919 {فرغم} إعلان الاستقلال عام 1922 {فإن} القوات المسلحة البريطانية استمرت ترابط على أرض الوطن {ولا سيَّما} في منطقة القتال {كما أن} المعتمد البريطاني استمر هو الحاكم الفعلي للبلاد {ورغم} إعلان الدستور الديمقراطي بما صاحبه من انتخابات برلمانية حرة {فإن} القوتين السياسيتين المتنازعتين على السلطة لم تلتزما بالديمقراطية إلا بالقدر الذي يضمن المزيد من النفوذ على حساب الآخرين!! {فـ}ـحزب الوفد الوطني ما أن يصل إلى الحكم حتى يبطش بمعارضيه من الحزب الشيوعي المصري والحزب الوطني {حتى أن} سعد زغلول أصدر في مارس 1924 قرارا بحل الحزب الشيوعي المصري وحرمانه من الوجود واعتقال كل قياداته وكوادره {و}على رأسهم محمود حسني العرابي زعيم الحزب وتحريم الانتماء إليه أو محاولة إحيائه من جديد {وفي الجهة المقابلة} {فإنه} ما أن يبدأ حزب الوفد في تثبيت أقدامه في الحكم حتى يطيح به تحالف القصر مع سلطات الاحتلال

البريطاني من خلال انقلاب دستوري يحمل إلى الحكم أحزاب الأقلية التابعة لهذا التحالف {حتى أن} هذا التحالف أطاح بسعد زغلول بعد أقل من عشرة أشهر من الحكم {لـ}يضع بدلا منه حكومة تتكون من حزبي الأحرار والاتحاد برئاسة أحمد زيور في نوفمبر 1924 {وعليه فقد} استمر سيف الدكتاتورية مسلطا على رقاب الجميع {مما} أصاب الجماهير المصرية بالإحباط الشديد تجاه النظام السياسي الجديد.

النص الهدف:

{And but} these political gains failed to satisfy the high popular hopes which had greeted the revolution of 1919. {For despite} the declaration of Egyptian independence in 1922, {for that} British troops remained on Egyptian territory, {and especially} in the Canal Zone, {just as that} the British High Commissioner remained the de facto ruler of the country. {And despite} the proclamation of a democratic constitution and the subsequent holding of free elections, {for that} the two major factions in the struggle for power were only really committed to democracy to the degree that this guaranteed them even greater influence over other groups. {For}, as soon as the Wafd came to power, it launched an all-out attack on its rivals in the Communist and National Parties, {until that} Sa'ad Zaghloul decreed in 1924 the dissolution and delegalization of the Egyptian Communist Party, the arrest of its leadership and rank-and-file members ({and} notably the Party leader Mahmoud Husni El Arabi), and the outlawing of membership of the Party, as well as any attempt to reconstitute it. {On the opposite side} {for that} the Wafd, no sooner had it settled into office, than it was brought down by the alliance between the Palace and the colonial power, through a

constitutional coup which brought into office the minority parties which were members of the coalition. {Until that} this alliance brought down Sa’ad Zaghloul after less than ten months in office, {in order to} establish in its stead a government consisting of the Liberal and Union Parties under the premiership of Ahmad Zayur in November 1924. {And thus} the shadow of dictatorship continued hanging over the entire population, {which} afflicted the Egyptian masses with a profound sense of disillusionment with the new political system.

التطبيقات 10.2 مستوى الخطاب:

الواجب:

(1) ناقش القرارات الاستراتيجية التي عليك اتخاذها قبل البدء بالترجمة التفصيلية للنص الآتي، وحدد الاستراتيجية التي تتبناها، وبررها. إنك تترجم هذه المقالة لنسخة تجريبية باللغة الإنجليزية لمجلة 'العربي'، موجهة أساسا إلى مغتربين من الناطقين بالإنجليزية يعملون في الشرق الأوسط.

(2) ترجم النص إلى الإنجليزية.

(3) اشرح القرارات المتعلقة بالتفاصيل التي اتخذتها عند إجراء ترجمتك.

معلومات سياقية:

أُخِذت هذه المقالة، التي تحمل عنوان 'صلابة حجر.. ورقة بشر ـ أكراد العراق .. إلى أين'، من المجلة الكويتية 'العربي'، طبعة 2000 (رقم 494)، والموجهة للقارئ ذي الثقافة العامة وتغطي مواضيع ثقافية وعلمية. وتتعلق المقالة بزيارة قام بها صحفيان كويتيان لكردستان العراق، اطلعا خلالها على الدمار الذي تعرضت له المنطقة بسبب الحرب والقمع الذي مارسته الحكومة. ويبدأ هذا المقتطف في مدينة أربيل (والنص مقتبس من Merchant (2000: 51-6).

النص المصدر:

من شارع الستين الذي سمي بهذا الاسم نسبة إلى عرضه، انطلقنا إلى قلعة أربيل. من بعيد يقبع من مدخلها تمثال ضخم لابن المستوفي المؤرخ والوزير في عهد الملك مظفر الدين كوكبري والذي ألَّف العديد من الكتب أهمها ((تاريخ أربيل)) الذي أصدره في أربعة مجلدات.

أفضى بنا الطريق الصاعد إلى القلعة نحو الباب الرئيسي، الذي يرتفع بدوره عبر سلالم إسمنتية، ليصل إلى أحياء أخرى في ساحة القلعة بها العديد من المنازل الأثرية المسكونة، وشوارع يقف فيها البائعون الجائلون بعرباتهم الخشبية، ندخل مباشرة إلى القلعة التي تخبرنا لوحة ضخمة مكتوبة باللغة العربية أن سبع حضارات مرت هنا، ففي المكان الذي وقفنا فيه والذي تحاول مدينة الآثار في كردستان بإمكانيات متواضعة للغاية الحفاظ على عبق القيمة التاريخية والحضارية فيه، انطبعت آثار الغزاة والفاتحين، ترك بعضهم بصماته القوية، وفضل آخرون إيداع الدمار في ذاكرة التاريخ.

في طريق العودة المتجه من السليمانية إلى أربيل، ثم منها إلى دهوك وزاخو، فمعبر فيش خابور الحدودي كان ثمة سؤال يطرح نفسه بشدة بعد أن قضينا كل تلك الأيام في منطقة كان مجرد ذكر اسمها يصيبنا بالرعب، والآن ها نحن نعود منها وقد اكتشفنا بأنفسنا حجم المبالغات التي أحاطت قضية الأكراد وأصابتها بتشويه لا مبرر له. كان السؤال هو ((ما الذي سنكسبه نحن العرب عندما نخسر هؤلاء البشر أحفاد الرجال العظام الذين ساهموا بشكل إيجابي في حضارتنا؟))

11

الاستعـارة

11.1 المقدمة:

تناولنا في الفصلين 5 و6 المعنى الإشاري والمعنى الإيحائي. وفي هذا الفصل، نختتم بحثنا في المستوى الدلالي للغة بدراسة ترجمة الاستعارة. تستخدم الاستعارة عادة في وصف شيء ما (سواء أكان عينيًّا أم تجريديا) وصفا أكثر إيجازا، وأقوى تأثيرا من حيث التعبير عن المشاعر، وفي الغالب أكثر دقة، مما هو ممكن في الاستخدام الحرفي للغة. فقارن حتى عبارة مبتذلة مثل Bush slams Buchanan بالتعبير الأكثر حرفية Bush harshly criticizes Buchanan. ومن المتوقع، بالطبع، أن تكون الاستعارة الأصيلة أو المبتكرة أكثر قدرة على التعبير من الاستعارة غير المبتكرة. ولكن من المتوقع أيضا أن تكون أكثر غموضا، وأكثر عرضة للتأويل والتفسير، إذ إن القوة التعبيرية للاستعارة، في الواقع، غالبا ما تعتمد على هذا الغموض ذاته. فتلاحظ، على سبيل المثال، أن استعارة شكسبير [Love] is the star to every wand'ring bark تعبر بإيجاز وبقوة عن ثبات الحب ورسوخه في عالم متقلب، لا يؤتمن ومحفوف بالمخاطر. ولكن لماذا قال شكسبير *the* star ولم يقل *a* star? ولماذا (bark) 'سفينة' وليس، مثلا، مسافرا أو قافلة في الصحراء؟ إن صورة الإبحار عبر المحيطات على هدي النجم القطبي حافلة بالمعاني التي تجعل استعارة شكسبير أقل تحديدا، ولكن أعظم قدرة على التعبير، من Bush slams Buchanan.

والاستعارة هي واحدة مما يعرف تقليديا بالمجازات اللغوية أو الصور البلاغية. وتتضمن المجازات اللغوية الأخرى المجاز المرسل، والكناية، والسخرية، والتشبيه. غير أن الاستعارة هي الأهم بين هذه الأنواع جميعها، لأنها الأوسع انتشارا من جهة، ولأنها تطرح أكثر مشاكل الترجمة تحديا من جهة ثانية. وكما أشار نيومارك، إذا كانت المشكلة الرئيسية في الترجمة تكمن في الاختيار الإجمالي لطريقة الترجمة لنص ما، فإن ترجمة الاستعارة هي أهم مشكلة قائمة بذاتها (Newmark 1988: 104). وقد تتسبب الاستعارة في صعوبات

في الترجمة بين أية لغتين، ولكن في حالة كون هاتين اللغتين مختلفتين نسبيا ثقافيا ولغويا كما هو الحال بالنسبة للإنجليزية والعربية، فقد تكون الصعوبات أكثر تعقيدا أحيانا . وللتعرف على الأنواع الأخرى من المجازات اللغوية، انظر (1985) Abrams.

11.2 تعريف عام للاستعارة:

يمكن تعريف الاستعارة على أنها مجاز لغوي تستخدم فيه الكلمة أو العبارة في معنى غير أساسي، ويوحي هذا المعنى غير الأساسي بتشابه أو تناظر مع معنى آخر أساسي للكلمة أو العبارة ذاتها. تأمل أول معنيين من معاني الكلمة الإنجليزية rat 'جُرَذ' في معجم Collins English Dictionary: (1) 'أي نوع من أنواع عديدة من القوارض الفأرية طويلة الذيل، خاصة تلك التي تنتمي إلى الجنس المسمى *Rattus*، التي تشبه الفئران ولكن تكبرها في الحجم وتوجد الآن في جميع أنحاء العالم'، و(2) 'الشخص الذي يتخلى عن أصدقائه أو زملائه، وخاصة في وقت الضيق'. [لاحظ أن المعنى الثاني لا ينطبق على العربية]. يمكن القول هنا أن كل معنى من معنيي rat يذكّر بالمعنى الآخر (ولو أن الأول في معظم السياقات لا يذكّر بالثاني إلا بدرجة ضعيفة). معنى هذا أن أي استخدام للكلمة rat في سياق معين يمكن أن يثير معنى منعكسا. غير أن rat بمعنى 'الشخص الذي يتخلى عن أصدقائه أو زملائه' هي استعارة بالنسبة للمعنى الثاني 'أي نوع من أنواع عديدة من القوارض الفأرية طويلة الذيل'. وفي مقابل ذلك، فإن rat بمعنى 'أي نوع من أنواع عديدة من القوارض الفأرية طويلة الذيل' ليست استعارة بالنسبة لمعنى 'الشخص الذي يتخلى عن أصدقائه أو زملائه'. والسبب في ذلك هو أننا نفهم معنى rat 'أي نوع من أنواع عديدة من القوارض الفأرية طويلة الذيل' على أنه أساسي بقدر أكبر من معنى 'الشخص الذي يتخلى عن أصدقائه أو زملائه'. ويأتي هذا منسجما مع الفهم العام للأشياء المادية على أنها أساسية أكثر من الصفات غير المادية.

11.2.1 الاستعارة المعجمية والاستعارة غير المعجمية:

من المفيد، من وجهة نظر الترجمة، أن نميز بين **الاستعارات المعجمية lexicalized metaphors** و**الاستعارات غير المعجمية non-lexicalized metaphors**. وما نعنيه بالاستعارات المعجمية هو الاستخدامات اللغوية التي يمكن تمييزها على أنها استعارات،

ولكن من الواضح أن معناها في لغة ما يتسم بالثبات. وكلمة rat بمعنى 'الشخص الذي يتخلى عن أصدقائه أو زملائه' مثال على ذلك. فحقيقة أن استخدام rat في هذا المعنى ثابت نسبيا تسمح بإخضاع هذا المعنى لمحاولة إعطائه تعريفا معجميا. وبناءً على ذلك، يمكننا القول إن الاستعارات المعجمية هي الاستعارات التي يرد ذكر لمعانيها في المعاجم.

والنوع الأساسي الآخر من الاستعارة هو ما ندعوه بالاستعارة غير المعجمية. وفي هذه الحالة لا يكون المعنى المجازي ثابتا ، وإنما يتغير من سياق لآخر، وعلى القارئ أن يتوصل إليه في حالات معينة. من أمثلة الاستعارات غير المعجمية كلمة 'شجرة' في قولنا 'الإنسان شجرة'. فإذا ورد هذا القول في سياق يكون التركيز فيه على التمييز بين القدر اليسير نسبيا مما هو ظاهر أو يمكن إدراكه حسيا حول الشخصية الإنسانية والقدر الكبير نسبيا مما هو مخفي أو لا يدرك حسيا، فقد يستنتج القارئ أن قولنا 'الإنسان شجرة' يساوي تقريبا قولنا إن 'الإنسان يشبه الشجرة من حيث أن ما هو ظاهر لا يمثل إلا جزءاً معينا من الكل (الجذع، والأغصان، والأوراق، في حالة الشجرة)، بينما يبقى الكثير مخفيا (الشبكة الواسعة من الجذور في حالة الشجرة)'. ولكن، من ناحية ثانية' إذا ورد القول 'الإنسان شجرة' في معرض الحديث عن المراحل التي يمر بها الناس في حياتهم ، فقد يستنتج القارئ أن المعنى المراد التعبير عنه هو من قبيل القول إن 'الإنسان يشبه الشجرة من حيث أنه ينمو، ويكبر، ويتطور، و"يُثْمِر" مثله في ذلك مثل الشجرة، لكنه بعد ذلك يفقد الكثير من صفاته الجذابة (كما يحصل للأوراق)، الخ'.

يقودنا المثال 'الإنسان شجرة' إلى التساؤل عن الطريقة التي يمكن بها تحليل الاستعارات غير المعجمية في سياقات معينة. تميز إحدى الطرائق المفيدة في ميدان الترجمة بين المفاهيم الآتية: الموضوع topic، المشبه به vehicle، ووجه الشبه grounds (على سبيل المثال Goatly 1997). فالموضوع هو الكينونة التي يشار إليها؛ والمشبه به هو المفهوم أو الفكرة التي تقارن بها هذه الكينونة؛ ووجه الشبه هو المجال الذي تعقد فيه المقارنة. تأمل المثال Tom is a tree 'توم شجرة'، حيث تمثل 'شجرة' العنصر المجازي، وفي سياق يمكننا فيه أن نفهم المعنى المقصود على أنه من قبيل القول 'إن توم إنسان من النوع الذي تبقى خصائصه النفسية مخفية'. فالموضوع، في هذا المثال، هو توم؛ أو، على وجه الدقة، إنه الكينونة التي تشير إليها الكلمة 'توم'. والمشبه به هو 'شجرة' بمعناها الحرفي. ووجه الشبه هو الناحية التي يشبه فيها توم الشجرة ــ يتمثل الشبه في هذه الحالة في حقيقة أن

جملة من خصائصه المهمة غير ظاهرة. ومن وجهة النظر التي يستند إليها هذا التحليل، يمكننا إعادة صياغة 'توم شجرة' بالقول إن 'توم (الموضوع) يشبه شجرة (المشبه به) من حيث أن جملة من خصائصه المهمة غير ظاهرة (وجه الشبه)'.

على الرغم من أن تطبيق مفاهيم الموضوع، والمشبه به، ووجه الشبه على الاستعارات غير المعجمية يتسم بشيء من التكلُّف، فإننا سنحاول في مناقشتنا لكلا نوعي الاستعارة، المعجمية وغير المعجمية، إبقاء الأمور على بساطتها من خلال استخدام هذه المصطلحات، حيثما كان ذلك مناسبا.

ليس ثمة حدود واضحة المعالم دائما بين الاستعارات المعجمية والاستعارات غير المعجمية. فمن المرجح أن يتفق الناطقون بالإنجليزية على أن المعنى المجازي للكلمة rat الذي سبقت الإشارة إليه هو استعارة معجمية. ومن المرجح أيضا أن يتفقوا على أن كلمة platypus [حيوان مائي ثديي منقاره كمنقار البطة] في الإنجليزية ليس لها مثل هذا المعنى الثانوي الثابت، وأنها لذلك إذا استخدمت استخداما مجازيا، فإنها، حسب التعريف الذي أعطيناه، استعارة غير معجمية. ولكن من المرجح أن يكونوا أقل اتفاقا أو تثبتا حول المعاني الثانوية لـ tiger 'النمر'، و elephant 'الفيل'، وostrich 'النعامة' (قارن :Leech 1981 214-15). ومن وجهة نظر الترجمة، فإن أهمية التمييز بين الاستعارات المعجمية وغير المعجمية لا تكمن في أن يكون هذا التمييز مطلق الدقة، وإنما في أن يوفر طريقة مناسبة في معظم الحالات للتفريق بين صنفين أساسيين من الاستعارات، يتطلبان في العادة، كما سنرى، معالجة مختلفة في الترجمة.

لاحظ أن الاستعارة في كلا النوعين يمكن أن تتألف من أكثر من كلمة واحدة. وتعرف الاستعارة من هذا النوع باستعارة العِبارة phrasal metaphor. فمثلا [Tom is] a tree whose leaves protect us all '[توم] شجرة نحتمي جميعا بأوراقها' استعارة عبارة غير معجمية، والتعبير الاصطلاحي [Tom] knows his onions '[توم] خبير بـ...' هو استعارة عبارة معجمية. فجميع استعارات العبارة المعجمية، من الناحية المبدئية، هي تعابير اصطلاحية.

ويمكن معاملة التشبيه simile معاملة الاستعارة إلى حد كبير. ففي قولنا Tom is like a shady tree 'توم يشبه شجرة ظليلة' نجد أن عنصر التشبيه هو like a shady tree 'يشبه شجرة ظليلة'، وأن الموضوع هو Tom، والمشبه به هو [a] shady tree 'شجرة ظليلة'، ووجه الشبه هو أن جوانب مهمة منه غير ظاهرة.

11.2.1.1 أنواع الاستعارة المعجمية:

من المفيد أن نميِّز بين ثلاثة أنواع من الاستعارات المعجمية. **(1)** الاستعارة الميتة *adead* metaphor هي تلك التي لا تلفت انتباهنا عادة إلى كونها استعارة، كقولنا [في الإنجليزية] a'talented' man أو 'arm' of a chair. **(2)** الاستعارة السائرة a *stock* metaphor، وهي التي يشيع استعمالها بين الناس كتعبير اصطلاحي، كما في to keep the pot boiling أو throw a new light on، (قارن Newmark 1988 :108). **(3)** الاستعارة الحديثة، وهي تعبير مجازي جديد كقولنا with it بمعنى 'مطابق لما هو حديث من الأزياء أو الأفكار'، head-hunting (بمعنى التجنيد أو التوظيف) (قارن Newmark 1988: 111-12).

11.2.1.2 أنواع الاستعارة غير المعجمية:

من المفيد أيضا أن نميز بين نوعين أساسيين من الاستعارة غير المعجمية، وهذان هما الاستعارات التقليدية والاستعارات الأصيلة أو المبتكرة.

الاستعارات التقليدية هي الاستعارات التي لمّا يتحدد معناها بشكل واضح (ولذلك فهي لاترد في المعاجم)، ولكنها تستند إما إلى التقاليد الثقافية أو اللغوية. فتستخدم الإنجليزية، على سبيل المثال، عددا كبيرا من الاستعارات المعجمية المستندة إلى المفهوم العام للمجادلة أو المناقشة على أنها حرب (قارن Goatly 1997: 75): مثل battle of wits 'معركة ذكاء [يتبين من خلالها من هو الأذكى من الطرفين]'، وattack 'هجوم'، و'lash out' at an opponent 'يشن هجوما عنيفا ومفاجئا ضد الخصم [أي ينتقده بشدة]، وdefend a position 'يدافع عن موقف'، وcounter attack 'هجوم مضاد'، و'bombard' with questions 'يقصف [في العربية 'يمطر'] بوابل من الأسئلة'، و'win' an argument 'يربح/يكسب النزاع'. فلو أن نصا إنجليزيا، في مثل هذا السياق، احتوى عبارة مثل he redeployed his troops 'أعاد نشر قواته'، فلن يجد القارئ صعوبة في إعطائها تفسيرا من قبيل he refocused his argument 'غيَّرَ مركز اهتمامه في النقاش'، أو he began to concentrate on another aspect of the debate 'بدأ يركز على جانب آخر من الحوار'. فعبارة troops [...] redeploy، على الرغم من عدم كونها استعارة معجمية في الإنجليزية، فإن من السهل تفسيرها بصورة جزئية على الأقل بسبب ما جرت عليه العادة في الإنجليزية من استخدام للغة الحرب في وصف المناقشات والحوارات، ولوجود عدد كبير من الاستعارات المعجمية التي تنحو المنحى نفسه.

وهناك أيضا شكل آخر من أشكال الاستعارة التقليدية ترتبط ارتباطا أشد بالجانب اللغوي. وهذا هو ما يسميه نيومارك Newmark بالاستعارة المُحَوَّرة adapted metaphor. فالاستعارة المحورة هي تلك التي تتغير فيها استعارة سائرة تغييرا طفيفا؛ ومن أمثلة ذلك the ball is a little in their court (Newmark 1988: 111). وفيما يأتي مثال سبق لنا أن تناولناه (الفصل 8.2.3.2):

> ... فرفض البنا الاستجابة لهذا التكتل و{اشتبك} في عدة {اشتباكات} كلامية مع رفعت كانت تنتهي دوما بالمزيد من المؤيدين لأحمد رفعت وإزاء سيطرة رفعت الكاملة على المركز العام للإخوان [...]

ترجمة مقترحة (Calderbank 1990: 27):

> El Banna refused to listen to the group and {crossed words} several times with Rifaat. These exchanges always ended up with more support for Rifaat and eventually, faced with Rifaat's complete control of the general Headquarters […]

فالعبارة cross words، هنا، ترجمة محورة تشبه العبارة الإنجليزية المتداولة cross swords، التي تعني أن يصطدم الشخص مع غيره وخاصة في الحوار أو المناقشة.

الاستعارات المبتكرة هي تلك التي تشبه Tom is a tree التي سبق ذكرها. فمثل هذه الاستعارات يصعب تفسيرها لأنها لا يمكن ربطها بوضوح بما هو كائن من الأعراف اللغوية والثقافية. وعلى نحو أكثر تحديدا، لابد من استنباط أوجه الشبه من السياق، وهذه تتسم بالغموض في الكثير من الحالات.

11.3 الطرائق الأساسية في ترجمة الاستعارة :

فيما يأتي مجموعة من الإجراءات يمكن اعتبارها الأكثر استخداما في ترجمة أنواع الاستعارة المختلفة التي سبقت مناقشتها.

11.3.1 الاستعارات الميتة:

نظرا لضعف العنصر المجازي في هذا النوع من الاستعارات، فمن الممكن إغفالها في الترجمة والبحث عن صيغة أخرى مناسبة مما يتوافر لدى اللغة الهدف. والصيغة الواضحة

أحيانا هي أن تُستخدم في النص الهدف الفكرة ذاتها التي يتخذها النص المصدر أساسا للتشبيه (المشبه به) أو ما يماثلها تقريبا. فمثلا إن كلمة 'ارتفاع' هي الكلمة المعتادة في العربية في مقابل rise بمعنى الارتفاع الذي يحصل في الأسعار. وأحيانا، قد ينطوي المشبه به في النص الهدف على قدر بسيط من الاختلاف؛ مثل 'على يد' مقابل at the hands of. وفي أحيان أخرى، يستخدم النص الهدف استعارة تختلف عن تلك المستخدمة في النص المصدر؛ من أمثلة ذلك 'عقرب الساعة' مقابل hand (of a clock). وفي بعض الأحيان، إن أفضل طريقة لترجمة استعارة النص المصدر تكمن في استخدام تعبير غير مجازي؛ مثال ذلك 'لزم الفراش' he took to his bed، 'قام من المرض' he recovered from the illness.

وعند ترجمة استعارة ميتة إلى استعارة في اللغة الهدف، على المترجم أن ينتبه إلى ضرورة أن تكون استعارة النص الهدف مساوية لاستعارة النص المصدر من حيث كونها ميتة مثلها: فلن يكون مناسبا في بعض السياقات استخدام استعارة تفوق استعارة النص المصدر من حيث فاعليتها المجازية؛ وقد يكون ذلك مقبولا أو قل مفضلا في سياقات أخرى.

11.3.2 الاستعارات السارية:

فيما يأتي طرائق نقترحها لترجمة الاستعارات السارية (قارن Newmark 1988: 108-11):

بالإمكان الإبقاء على استعارة اللغة المصدر السائرة كاستعارة سائرة لها نفس المشبه به أو ما يماثله تقريبا في اللغة الهدف. ويشترط لفعل هذا أن يكون المشبه به في اللغة الهدف على مستوى من الشيوع والتداول مساو لما هو عليه في اللغة المصدر كما في الأمثلة الآتية (العنصر المجازي في النص المصدر وما يعادله في النص الهدف في جميع ما يأتي من أمثلة تجده بين الحاصرتين {...}): 'لم يسبق لصابر أن {استولت عليه} مثل هذه الأفكار' Never before had such thoughts {possessed} Saber (Brown 1996: 34)؛ 'وجدرانها {شاهدة على} جوعه وعطشه وبكائه ونشيجه' its four walls had {witnessed}his hunger and thirst, his weeping and sobbing (Brown 1996: 38).

يمكن الاستعاضة عن استعارة اللغة المصدر السائرة باستعارة سائرة من اللغة الهدف يكون المشبه به فيها مختلفا. ويعد هذا الإجراء مناسبا حيثما يكون المشبه به في اللغتين متقاربا من حيث درجة تداوله في ميدان الاستخدام اللغوي المعين. من أمثلة ذلك: 'وتمكن من

معرفة مكان منزلها، ثم أخذ فيما بعد {يحوم} حوله باستمرار He managed to find out where she lived and began to {hang around} outside her house constantly (St John 1999: 5 [...])؛ 'أن الصرب لم {يبرؤوا} من سموم التاريخ القديم [...]' that the Serbs have not been {cleansed}of the poisons of ancient history [...] (Ives 1999: 14).

ويمكن تحويل استعارة اللغة المصدر إلى تشبيه في اللغة الهدف. ويتجلى نجاح هذه الطريقة في الحالات التي تبدو فيها استعارة اللغة الهدف، إذا ما ترجمت حرفيا إلى اللغة المصدر، غريبة وغير منسجمة مع طبيعة اللغة. مثال على ذلك: 'الطرف الآخر من النهر بدا منكسرا {يكسوه} حزن ووجل [...]' the other side of the river appeared fractured {as if clothed in}fear, and sadness (Merchant 2000: 20)، حيث تمثل 'كسا' بمعنى 'يغطي' استعارة سائرة في العربية، ولكن ليس في الإنجليزية.

ويمكن إحالة الاستعارة إلى وجه الشبه. ويعني هذا خسارة الاستعارة بالكامل، وكذلك ما يرتبط بها من تأثيرات عاطفية. ومع ذلك، فقد تكون هذه الطريقة مناسبة عندما لا تلقى الطرائق الأخرى قبولا في اللغة الهدف. من أمثلة ذلك: 'أيها {الإخوة}' Friends (في بداية كلمة أو خطاب) (Dickson 1999: 7)؛ و'تململ صابر في سريره دون أن {يستبد بـ}ـه النعاس' Saber fidgeted in his bed without {feeling} sleepy؛ و'عاش محمد أعواما {مديدة} في مدينة صغيرة [...]' Mohammed had lived for {many} years in a small town (St John 1999: 4).

قد يكون من المناسب أحيانا إدخال سمات أخرى في النص الهدف للتعويض عن خسارة التأثير العاطفي المترتبة على إزالة الاستعارة. هذا مثال على ذلك: 'وليس من قبيل الصدفة أن نلاحظ أن العازفين والمغنين من الطلاب {يبلغون ذروة} الإحساس بالتعبير' It is no coincidence that we see the student musicians and singers {demonstrate the utmost}sensitivity [...] (Evans 1994:16). فنجد هنا أن المترجم استخدم صيغة التفضيل العليا utmost، إضافة إلى كلمة demonstrate الرسمية والرشيقة، لإيجاد نفس النوع من القوة العاطفية التي تحملها الاستعارة المتمثلة في 'يبلغون الذروة' في النص المصدر (قارن الركاكة النسبية لصياغة إنجليزية بديلة مثل display extreme sensitivity).

11.3.3 الاستعارات الحديثة:

في الحالات التي تكون فيها هذه الاستعارات مصطلحات جديدة تشير الى أشياء أو مفاهيم جديدة، يمكن البحث في اللغة الهدف عن مصطلحات مرادفة. ولا ينطوي هذا الإجراء على صعوبات في حالة الترجمة إلى الإنجليزية، بخلاف ما تكون عليه الحال عندما تكون العربية هي اللغة المترجم إليها، إذ أن الألفاظ الدالة على هذه الأشياء والمفاهيم الجديدة تنشأ عادة في الإنجليزية، فحتى النصوص العربية الأصل غالبا ما تستخدم الألفاظ الإنجليزية (مكتوبة بالحروف اللاتينية عادة) متبوعة بترجمة أولية. وتثير الألفاظ الرائجة Buzz terms مشكلة من نوع مختلف بعض الشيء. فرسمية العربية الفصحى تعني أن ألفاظا كهذه لا تظهر في العربية وتختفي منها بالسرعة ذاتها التي تظهر وتختفي بها من الإنجليزية. لذلك فمن المرجح أن تحول الاستعارات الحديثة عند الترجمة إلى العربية إلى استعارات سارية، أو ربما إلى أوجه شبه. وفي الترجمة إلى الإنجليزية، يمكن استخدام الاستعارات الحديثة حيثما كان وجودها مناسبا في ضوء المتطلبات العامة للسياق.

11.3.4 الاستعارات غير المعجمية (التقليدية والأصيلة):

فيما يأتي جملة من الطرائق نقترحها لترجمة الاستعارات التقليدية التي تنضوي تحت الأنماط الثقافية أو اللغوية العامة لنظام الاستعارة في اللغة المصدر.

يمكن الإبقاء على استعارة اللغة المصدر غير المعجمية كاستعارة غير معجمية لها نفس المشبه به أو ما يماثله تقريبا في اللغة الهدف. هذه طريقة مألوفة جدا في حالة الاستعارة غير المعجمية. وإليك بعض الأمثلة: 'فمنذ أن كانت تضاء بأنوار القناديل الخافتة قبل {غزو} الكهرباء [...]' ever since it had been lit by the light of subdued lamps -- before the {invasion} of electricity (brown 1996: 38)؛ 'ولا القمر {يستدير بطنه} في سمائنا' And the {belly} of the moon does not {grow round} in our sky naturally (Rolph 1995: 13).

ومن الضروري أحيانا إجراء بعض التغييرات الأخرى التي لا تحدث تبديلا جوهريا في الاستعارة، ولكنها تجعل السياق الذي ترد فيه مقبولا بدرجة أكبر في الإنجليزية. على سبيل المثال: 'فيتشرد عبر المدينة و{قد يتحول إلى قط هزيل يموء مواءً حاداً}' He would roam across town, {an emancipated cat, mewing plaintively}'. (St John 1999: 5-6).

نجد هنا أن المترجم قد حذف العنصر 'وقد تحول إلى' changed/having changed into؛ ولو أبقى عليه لأصبح النص الإنجليزي أقل رشاقة. أما جوهر الاستعارة، فباق على ما هو عليه.

ومن الممكن الاستعاضة عن استعارة اللغة المصدر غير المعجمية باستعارة غير معجمية في اللغة الهدف يكون المشبه به فيها مختلفا. ففي بعض الأحيان، قد لا يكون المشبه به في النص الهدف مناسبا إذا نقل نقلا حرفيا إلى النص المصدر، في حين أن استعارة غير معجمية ذات مشبه به مختلف تكون مناسبة. مثال على ذلك: 'وما زال بعض الأدب المعاصر يتذكر فترات الإثارة الدينية والثارات المبيتة التي لم {تبرد نارها حتى الآن}' Some contemporary literature still refers to the period of religious tension and ensuing vengeance, {the flames of which have not yet died out} (Ives 1999: 13) . لقد أبقى المترجم هنا على وجه الشبه العام للاستعارة المتمثل في النار، الأمر الذي يعكس حقيقة الاستخدام التقليدي لاستعارات النار في وصف الغضب والعنف في الإنجليزية والعربية على حد سواء. غير أن المشبه به المحدد قد تحول من 'نار' fire و'تبرد' grew cold في النص المصدر إلى flames 'لهيب' و died out 'انطفأت' في النص الهدف.

وفي حالات أخرى قد يتطلب الأمر تغييرات أكثر دقة. على سبيل المثال: 'وغادر محمد المسجد بينما كانت دماء شرايينه {أصواتا تتوسل بلهفة، وتهتف ضارعة: يا الله}' Mohammed left the mosque, and as he did so, the blood in his veins became {a mass of imploring voices, calling out woefully: Oh God} (St John 1999: 8). لقد عمل المترجم هنا على تقوية الاستعارة العربية 'أصواتاً [...]' voices، وذلك من خلال استعماله للعبارة a mass of voices [...]؛ كما أضاف أيضا الفعل became. إن لهذين التغييرين تأثيرا يتمثل في ضمان أن تبقى الاستعارة واضحة ومفهومة في الترجمة الإنجليزية، إذ إنها لن تكون كذلك لو كانت الترجمة أكثر حرفية، كأن نقول Mohammed left the mosque, the blood in his veins imploring voices, calling out woefully: "Oh God".

ومن المناسب أحيانا أن تستبدل استعارة النص المصدر غير المعجمية باستعارة سائرة في النص الهدف. ويحدث هذا عادة عندما تكون استعارة النص الهدف غير المعجمية تقليدية إلى حد كبير، ولهذا لم يعد لها ذلك التأثير العاطفي القوي. وهذا مثال على ذلك: 'والرواية المشهورة ((جسر على نهر درينا)) التي كتبها صربي فنان هو ايفو اندريتش، واظنه حصل

بها على جائزة نوبل في سنة 1961، تكشف كوامن الكراهية في هذه {البؤرة الملتهبة}' The famous novel, *The Bridge on the Drina* written by the Serbian author Ivo Andric […] reveals the deep-seated hatreds in this {flashpoint} (Ives 1999: 13). يلاحظ هنا أن الاستعارة العربية 'البؤرة الملتهبة' the flaming bit/abyss استعارة غير معجمية لكنها تقليدية إلى حد بعيد من حيث كون استعارات النار تستخدم في العادة في وصف العنف، وتستخدم استعارات البؤرة عادة في وصف المواقف البالغة الصعوبة والتعقيد. ووفقا لذلك فإن الاستعارة السائرة flashpoint تبدو كافية للسياق. وفيما يأتي مثال مشابه لاستعارة تقليدية جدا لكنها غير معجمية، مترجمة إلى استعارة سائرة: 'في هذه المنطقة {البركانية} القلقة […]' in this {explosive} and unhappy region […] (Ives 1999: 14). ففي هذه الحالة، لو أن الصفة العربية 'البركانية' volcanic كانت قد ترجمت مباشرة إلى volcanic لاعتقد القارئ (في الوهلة الأولى على الأقل) أنها وصف للسمات الجيولوجية للمنطقة.

و يحصل أحيانا أن استعارة غير معجمية في النص المصدر تماثل بشكل مباشر تقريبا استعارة سائرة في النص الهدف. في مثل هذه الحالة قد يكون من المستحسن استخدام الاستعارة السائرة في النص الهدف حيثما تكون استعارة النص المصدر تقليدية. وفيما يأتي مثال على استعارة تقليدية غير معجمية مترجمة إلى استعارة سائرة تتطابق معها في الإنجليزية، مع إضافة الموضوع topic أيضا: 'فتساقطت الضحايا من كافة المذاهب والملل ... من مختلف الأفكار والأعمار ... من مختلف الاتجاهات والجنسيات ... إنه {الإعصار}' Victims from all faiths and communities, from differing ideologies, generations, factions and nationalities have been caught up in this {whirlwind of violence} (Hetherington 1996: 13). إن حقيقة كون 'الإعصار' ذا طبيعة تقليدية، أي أن العنف غالبا ما يعبر عنه في العربية بلغة الظروف الجوية المتطرفة، تعني أن التعبير الإنجليزي السائر whirlwind of violence مقبول تماما.

وفي الحالات التي تكون فيها استعارة النص المصدر أصيلة أو مبتكرة original، فإن ترجمتها إلى استعارة سائرة في النص المصدر ستقضي على الإحساس بالأصالة، وتُضْعِف تبعا لذلك قوتها العاطفية. وقد يكون من الأفضل في هذه الحالة أن تترجم في النص الهدف إلى استعارة غير معجمية مع اختلاف في المشبه به.

ومن الممكن أن تحول استعارة النص المصدر إلى تشبيه في النص الهدف. ويكون هذا مفيدا حيثما كان من المناسب الإبقاء على المشبه به (أو ما يشبهه) المستخدم في النص المصدر، ولكن حيث يبدو استخدام استعارة ما في النص الهدف غريبا لسبب ما. هذا مثال على ذلك: 'وكان محمد يشعر {بأنه جورب عتيق مهمل}' making him feel {like an old discarded sock} (St John 1999: 5). فعبارة to feel like مألوفة الاستعمال في الإنجليزية؛ وقد يبدو الاستخدام المجازي المباشر making him feel that he was an old discarded sock مُتَكلَّفاً أو حتى مضحكا. تأمل أيضا ما يأتي: 'وتلفت فيما حوله، فبدت لعينيه البيوت الترابية المتلاصقة بقايا {هيكل عظمي لحيوان قديم منقرض}' He looked around at the grey contiguous houses, spread out before his eyes {like the skeleton of some ancient beast} (St John 1999:18). إن استخدام التشبيه في هذه الحالة يفسح المجال أمام المترجم لتضمين العبارة like the skeleton of some ancient beast في النص المصدر بطريقة موجزة ورشيقة.

ومن الممكن أيضا، بالطبع، ترجمة التشبيه الذي يحتويه النص المصدر إلى استعارة في النص الهدف. وهذا ما يحصل عادة عندما تكون استعارة النص الهدف استعارة سائرة. على سبيل المثال: 'فلحقها {كالمسحور} [...]' and he followed her, {enchanted} (St John 1999: 5).

وقد يُكتفى من الاستعارة بوجه الشبه الذي تستند إليه. ويحصل هذا على الأرجح عندما تكون استعارة النص المصدر ذات صبغة تقليدية طاغية وحيث تبدو الترجمة باستخدام الاستعارة (من أي نوع) في النص الهدف ثقيلة ومبتذلة. وفيما يأتي مثال على ذلك من خطاب لجمال عبد الناصر: 'أرحب بكم باسم شعب مصر العربي الذي يشعر نحو سوريا {الشقيقة} بأنها {قطعة من قلبها}' Friends. I offer you a warm welcome to Egypt. The Arab people of Egypt feel {a strong affinity and deep affection} towards Syria (Dickson 1999: 7). لقد ربطت في هذه الحالة العبارة 'قطعة من قلبها' a piece of its heart بوجه الشبه، أي أنها قطعة من قلبها لقوة ما يربطهما من علاقات حميمة ومشاعر ود عميق. فما تتجلى عنه الترجمة هو أوجه الشبه هذه، وليس الاستعارة؛ فالتعبير المجازي a piece of its heart (أو ما يشابهه) في الإنجليزية يبدو متكلفا ومفرطا في التنميق والمبالغة. (لاحظ أيضا الاستعارة السارية 'الشقيقة' المستخدمة للإشارة إلى بلد

عربي آخر، والتي يمكن اعتبارها مدموجة مع 'قطعة من قلبها' في النص الإنجليزي، a strong affinity and deep affection).

وهذا مثال مشابه: 'الأيام الماضية بكل دفقها الدموي {الشديد الحرارة} [...]' the past with all its {terrible}bloodshed [...] (قارن Ives 1999: 14). لاحظ هنا أن المكافئ المباشر 'للشديد الحرارة' extremely hot لا ينسجم (لا يدخل في مصاحبة لفظية مستساغة) مع 'دفقها الدموي' its bloodshed (أو the shedding of its blood، الخ)، وقد يبدو مضحكا في السياق. وهكذا فقد اختار المترجم مكافئا غير مجازي على أساس أوجه الشبه أو الظروف التي يكون فيها الدفق الدموي bloodshed 'حارا'. (إن أوجه الشبه هذه يمكن النظر إليها في إطار أن الدفق الدموي يشبه الحرارة الشديدة من حيث أن الاثنين مؤلمان، ويصعب تحملهما، ويدمران الحياة، الخ).

ويمكن أيضا الإبقاء على العنصر المجازي في النص الهدف، ولكن مع إضافة أوجه الشبه أو الموضوع. وهذا المنهج، كما يشير نيومارك (Newmark 1988: 110)، إجراء وسط يحافظ على بعض التأثيرات الانفعالية والثقافية للاستعارة، بينما يوفر الشرح للقراء الذين قد يتعذر عليهم فهم الاستعارة الأصلية دونما شرح إضافي.

هذا مثال يبين الإبقاء على استعارة غير معجمية (أصيلة) مع إضافة الموضوع: 'ولقد انتظر طويلا أن {تبزغ فوق صحرائه} أنثى [...]' He had been waiting for a long time for a woman {to dawn over the desert of his life} (St John 1999: 10). يلاحظ في هذه الحالة أن ترجمة مباشرة مثل: He had been waiting for a long time for a woman to dawn over his desert قد تبدو غامضة ومبهمة بالنسبة للقارئ الإنجليزي. ولهذا فقد أضاف المترجم عبارة of his life التي تحدد موضوعا لكلمة 'صحرائه' (أي أنها تحدد المقصود بكلمة desert).

إن ما أسلفنا ذكره لا يشمل بالطبع جميع الطرائق المقبولة والمناسبة لمعالجة مسألة الاستعارة في الترجمة من العربية إلى الإنجليزية، وإن كنا قد تناولنا عددا كبيرا من الحالات. فرب ظروف خاصة تجعل من الضروري اللجوء إلى طرائق أخرى تختلف تماما عن تلك التي أوردناها في دراستنا هذه.

11.4 الاستعارات المطوَّلة والمعيبة:

إن إحدى سمات الاستعارة الأسلوبية المثيرة للاهتمام هي ميل صورة استعارية معينة لأن تبقى فاعلة على مدى طويل من النص. والذي نعنيه 'بالصورة' هنا هو الحقل الدلالي المعين الذي تنتمي إليه سلسلة من العناصر المشبه بها. تأمل ما يأتي (Brown 1996: 36):

> تراءت له مشاهد البؤس والخوف على شريط من الذكريات، فـ{ـاشتعل} فيه الحنين إلى الهجرة، ولكن في أعماق قلبه {جمرة} تأبى {الانطفاء}، فهي كلما {ذوت} سرعان ما تعود إلى {الاتقاد} من جديد.

يمكن ترجمة هذا النص ترجمة حرفية كما يأتي:

> Scenes of wretchedness and fear presented themselves to him on a band of memories and the longing to emigrate {caught fire} in him. But in the depths of his heart an {ember} refused to {go out}; every time it {faded}it quickly ignited again.

إن صورة 'النار' في هذه الحالة احتفظت بوجودها في كل من النص المصدر والنص الهدف. ويمكن تسمية الاستعارات التي تحافظ على الصورة العامة ذاتها بهذه الطريقة بالاستعارات المتطابقة congruent metaphors. وقد لا تكون جميع الاستعارات في نص ما متطابقة بالضرورة. والاستعارات التي لا تتطابق مع بعضها غالبا ما تسمى بالاستعارات المعيبة [أو المركبة أحيانا] mixed metaphors. وفيما يلي مثال على الاستعارة المعيبة يتعلق بمعاهدة ماسترخت لتعزيز التكامل بين بلدان الاتحاد الأوربي: [...] the Foreign Secretary, Douglas Hurd, said that what he called "trench warfare" against the treaty "had evaporated" (BBC Radio 4 News, 18 May) 'قال وزير الخارجية، دَگلَس هيرد إن ما سماه "حرب الخنادق" قد تبخرت'. وهذا مثال آخر على الاستعارة المعيبة: All the evidence must be sifted with acid tests 'جميع الأدلة يجب أن تغربل عن طريق 'اختبارات المعادن بالحامض'. ثمة عدم تطابق هنا بين الصورة التي تثيرها كلمة sifted 'تغربل' وتلك التي تثيرها acid tests 'اختبارات المعادن بالحامض'. قارن في هذا الصدد الصياغة الآتية التي تحظى بالقبول التام: All evidence must be subjected to acid tests ('يجب إخضاع جميع الأدلة لاختبارات المعادن بالحامض').

وفي الحالات التي تكون فيها الاستعارات ميتة أو سارية، فلا تكون الاستعارة المعيبة عادة ملفتة للنظر بدرجة كبيرة. فمثلا تبدو عبارة the forces which make up the political spectrum 'القوى التي تؤلف الطيف السياسي' مقبولة في حدود معقولة، على الرغم من أن المعنى الأساسي لكلمة spectrum 'الطيف' يرتبط باللون وليس القوة (المادية).

وهكذا فإن استخدام الاستعارات المعيبة لا يمثل في العادة مشكلة كبيرة في ترجمة الاستعارات الميتة أو السارية، كما يتضح من المقتطف الآتي من 'عرس الزين' للكاتب السوداني الطيب صالح (صالح بدون تاريخ: 11) مع ترجمة ممكنة إلى الإنجليزية. وقد أدخلنا الاستعارات وما يرتبط بها من ظواهر في اللغتين بين حاصرتين مع رقم صغير في أعلاها:

النص المصدر:

يولد الأطفال فـ{يستقبلون[1]} الحياة بالصريخ، هذا هو المعروف ولكن يروى أن الزين، والعهدة على أمه والنساء اللائي حضرن ولادتها، أول ما {مس الارض[2]}، {انفجر[3]} ضاحكاً . وظل هكذا طول حياته. كبر وليس في فمه غير سنّين، واحدة في فكه الأعلى والأخرى في فكه الأسفل. وأمه تقول إن فمه كان مليئاً بأسنان بيضاء {كاللؤلؤ[4]} . ولما كان في السادسة ذهبت به يوماً لزيارة قريبات لها، فمرا عند مغيب الشمس على خرابة يشاع أنها {مسكونة[5]} . وفجأة {تسمر[6]} الزين مكانه وأخذ يرتجف كمن به حمى، ثم صرخ. وبعدها {لزم[7]} الفراش أياما. ولما {قام[8]} من مرضه كانت أسنانه جميعاً قد سقطت، إلا واحدة في فكه الأعلى، وأخرى في فكه الأسفل.

الترجمة :

When children are born, they {greet[1]} life with a scream; this is well known. However, according to his mother and the women who attended his birth, as soon as Zein {came into the world[2]} he {burst out[3]} laughing. And this was how he remained his whole life. He grew up with only two teeth in his mouth, one in the upper jaw and one in the lower. His mother says that his mouth was once full of {pearly[4]} white teeth. Then one day, when he was six years old, she

> took him to visit some of her relatives. As the sun was setting, they passed by some ruins which were rumoured to be {haunted[5]}. Suddenly Zein became {fixed[6]} to the spot, and began to tremble as if he had a fever. Then he screamed. After that he {took to[7]} his bed for several days. When he {recovered[8]}, all his teeth had fallen out except one in his upper jaw and one in the lower.

ليس ثمة تطابق أو انسجام واضح في الاستعارات التي يحتويها هذا المقتطف. ومع ذلك فحقيقة أن هذه الاستعارات لا تنطوي على قوة مجازية كبيرة تعني عدم الإحساس أيضا بوجود استعارة معيبة غير مقبولة. والنص الهدف الإنجليزي، الذي يستخدم خليطا من الاستعارات السائرة، والاستعارات الميتة، والتعابير غير المجازية، هو أيضا لا يوحي بوجود خلط غير مقبول في الاستعارة.

ويتباين هذا الموقف مع حالات أخرى، عادة تلك التي تتضمن استخداما مكثفا للاستعارات غير المعجمية، يمكن أن تثير فيها الاستعارات المعيبة (عدم التطابق) مشكلة كبيرة في الترجمة. تأمل ما يأتي (Brown 1996: 50):

> [...] تمنى صابر لو أنه يستطيع أن {يفجر} هذا الصوت و{يفجر} معه {بركان} الحرية الذي {لا يصحو له جفن} و{لا تثور له ثائرة}.

الترجمة :

> Saber wished that he could make this voice {burst forth} and that in turn the {volcano} of freedom would {erupt}, ______________ nor had it {flared up in rage}.

يلاحظ هنا أن استعارات النص المصدر في الأغلب غير معجمية ومتطابقة بدرجة كبيرة. وقد نقلت المترجمة هذا التطابق إلى النص الهدف (على الرغم من أن بعض الاعتبارات الخاصة بالاستخدام الاصطلاحي للغة في النص الإنجليزي اقتضتها أن تترجم 'يفجر' أولا في سياق 'الصوت' voice إلى burst forth، ثم بعد ذلك في سياق 'البركان' volcano إلى erupt. ولكن، ثمة مشكلة ترتبط بعبارة ' لا يصحو له جفن'، التي حذفناها من النص الهدف (ويمثل الخط الفجوة الناتجة عن ذلك). فمن الممكن ترجمة 'لا يصحو له جفن' إلى at

which no one bats an eyelid، أو ربما على نحو أكثر مناسبة في هذا السياق العام إلى at which no one had ever batted an eyelid. ولكن استعمال هذه الاستعارة السارية بالذات يبدو غريبا في هذا السياق، والسبب يكمن، إلى حد ما على الأقل، في أن صورة (المشبه به) طَرْف الجفن batting an eyelid تبدو غير منسجمة مع الصورة العامة للبراكين والنار. ولتفادي عدم الانسجام هذا، قد يكون مناسبا في هذه الحالة أن نختار ترجمة عادية (وإن بقيت مجازية) لـ 'لا يصحو له جفن' كقولنا which had never attracted anyone's attention ، أو which had never attracted a glance. بهذه الطريقة ومع إضافة تعديلات أخرى على تركيب الجملة، يمكن أن تكون الترجمة على النحو الآتي:

> Saber wished that he could make this voice {burst forth} and that in turn the {volcano} of freedom would {erupt}, which had never once {flared up in rage} nor even {attracted} people's attention.

11.5 إضعاف الاستعارة:

تبدو الاستعارات في النصوص العربية أحيانا مفرطة في القوة والكثافة إذا ما قورنت بما يقابلها من صيغ الكتابة في الإنجليزية، الأمر الذي يجعل إضعاف الاستعارات العربية عند ترجمتها إلى الإنجليزية أمرا ضروريا.

تأمل المثال الآتي (St John 1999: 4)، الذي سبق أن تناولنا بعضا من جوانبه في هذا الفصل:

> عاش محمد أعواما {مديدة} في مدينة صغيرة {تقبع} {بِذُلٍّ} عند {أقدام} جبل شاهق {ترتطم} السحب بصخوره الصفراء.

> Mohammed had lived for {many} years in a small town. It {squatted} {insignificantly} at the {foot} of a towering mountain whose pale rocks {touched} the sky.

يلاحظ هنا أن ثلاثا من الاستعارات الخمس التي يحتويها النص العربي - 'مديدة'، و'بِذُلٍّ'، و'ترتطم' - قد تم إضعافها في النص الإنجليزي، حيث تظهر في هيئة many (بدلا

من extended، الخ) وهي غير مجازية، والاستعارة السارية insignificantly (بدلا من shamefully، الخ)، وtouched (بدلا من crashed against). ويبدو أن العامل الفعال في عملية الإضعاف هذه يكمن في أن هذا المقتطف مأخوذ من جزء غير انفعالي من القصة القصيرة قيد المناقشة (في الواقع إنه الجملة الأولى). وفي سياق كهذا، من شأن الترجمة المباشرة لاستعارات النص المصدر إلى الإنجليزية أن تبدو انفعالية على نحو غير مقبول.

هذا مثال آخر على إضعاف الاستعارة نستمده من مقتطف من مقال صحفي للكاتب المصري مصطفى أمين في صحيفة 'الشرق الأوسط' 21 سبتمبر 1982 (مقتبس بالرموز الصوتية في Al-Jubouri 1984):

> في استطاعة أي حزب أن ينجح إذا دافع عن قضية الحرية وحقوق الإنسان، إذا احتضن كل مظلوم، إذا قاوم الفساد، إذا ضرب الأمثلة في القدوة الصالحة، إذا حوّل الكلمات إلى أفعال والوعود إلى حقائق. كل حزب يقف إلى جانب الشعب يقف الشعب إلى جانبه يحيط به عندما تُوجَّه إلى ظهره الخناجر وإلى صدره المدافع والسيوف.

فيما يأتي ترجمة اصطلاحية لهذا النص.

> For any political party to succeed, it must be prepared to stand up for freedom of expression and human rights, to protect the weak, to oppose corruption, to set itself the highest standards, and to act according to these standards. Any party which supports and defends the people will find that it is supported and defended by the people

كما لاحظنا من قبل (ف 5.2.1)، تتضمن الترجمة الإنجليزية هنا التقليل من درجة موازاة parallelism النص العربي إلى حد كبير. غير أن النص الهدف أيضا يتضمن التخفيف من العناصر المجازية للنص المصدر. وهكذا نجد أن 'احتضن' قد ترجمت إلى protect التي لا تحمل معنى مجازيا. والأمر الأكثر إثارة للاهتمام هو الاستعارة المطولة والمعقدة 'كل حزب يقف إلى جانب الشعب يقف الشعب إلى جانبه يحيط به عندما توجه إلى ظهره الخناجر والى صدره المدافع والسيوف': حرفيا every party which stands beside the people, the people stand beside it, surrounding it when daggers are

aimed at its back, and guns and swords at its chest. وفيما يأتي ترجمة غير مجازية لهذا النص: Any party which supports and defends the people will find that it is supported and defended by the people. والعنصر الوحيد في النص الإنجليزي الذي يمكن أن يُجادَل في كونه مجازيا هو stand up [for]، وهو ما يمكن اعتباره استعارة ميتة، ويقابله في العربية الفعل 'قاوم' (والذي هو أقرب بطبيعته إلى الاستعارة الميتة، إن كان لا بد من اعتباره مجازيا بأية حال من الأحوال).

إن إضعاف الاستعارة هذا في النص الهدف، مثله مثل تخفيف درجة الموازاة، يعكس الميل العام لدى الإنجليزية لأن تكون أقل حدة وقوة من العربية في التعبير عن الانفعالات والعواطف، خاصة في النصوص التي تتناول ما يؤمن به المرء وما يعتنقه من آراء.

التطبيقات 11:

التطبيقات 11.1 إضعاف الاستعارة:

الواجب:

تأمل المقتطف الآتي من مقال نشرته الصحيفة الأردنية 'الرأي' بعنوان السياسة الأمريكية تجاه فلسطين'، للأكاديمي الأردني أسعد عبد الرحمن. وقد كتب هذا المقال بعد نهاية حرب الخليج الثانية بين العراق والتحالف الذي قادته أمريكا في أعقاب غزو الكويت في 1990. العناصر المجازية في النص تجدها بين حاصرتين مع أرقام تصاحبها لتسهيل أمر الاستدلال على ما يقابلها في الترجمة الإنجليزية التي تلي النص المصدر.

لقد أتبعنا النص العربي بترجمة حرفية، ومن ثم بترجمة اصطلاحية. وفي كلتا الحالتين وضعنا المقابلات للاستعارات العربية بين الحاصرتين {...}، والأرقام الصغيرة في أعلاها تبين أي العناصر في الترجمة تقابل الاستعارات الأصلية في النص المصدر.

ما هي السبل التي تتبعها الترجمة الاصطلاحية في إضعاف العناصر المجازية للنص المصدر، وكيف تقصر عن تحقيق ذلك، أو كيف تعدل أو تحور تلك العناصر؟ هل ثمة عناصر مجازية إضافية أُدخلت على الترجمة الاصطلاحية وليس لها وجود في النص المصدر؟

النص المصدر:

ومنذ اللحظة التي نطق فيها {المايسترو[1]} الأمريكي بذلك، تكاثرت الأقوال المماثلة والمشابهة من قبل كل {العازفين[2]} على {النغمة النشاز[3]}، سواء كانوا أولئك الذين {ينتظمون ضمن التخت الموسيقي[4]} نفسه، او أولئك الذين {ينتظمون ضمن الكورس المواكب[5]}!!! ثم {تسارعت[6]} {الألحان النشاز[7]}، بل والأعمال {النشاز[8]}، الملاحقة! فلم يمض وقت طويل حتى بدأ العالم المشدوه يسمع تخرصات جديدة من الولايات المتحدة – يا رعاها الله!!! – قوامها المساواة، على صعيد هجومها التعسفي، بين منظمة التحرير الفلسطينية ورئيسها بحيث فقدت المنظمة في {بنك[9]} السياسة الأمريكية الكثير من {رصيدها[10]}!!!

الترجمة الحرفية:

Since the American {maestro[1]} first uttered that, similar and corresponding statements have proliferated on the part of the all the {players[2]} on the {discordant tune[3]}, whether they were those who {formed part of the orchestra[4]} itself, or those who {were part of the accompanying chorus[5]}!!! Then the {discordant melodies[7]} {became quicker[6]}, and indeed the subsequent/connected {discordant/recalcitrant[8]} actions. It was not long before the astonished world began to hear new fabrications from the United States - God preserve it!- whose basis, on the level of its arbitrary attack, was the equivalence between the PLO and its leader, such that the Organization had lost much of its {credit[9]} in the American political {bank[10]}.

الترجمة الاصطلاحية:

Since the Americans first {orchestrated[1]} this campaign, similarly {discordant notes have been struck[3]} by all the minor {players[2]}, whether they were actually {members of the alliance[4]} or merely {stood by applauding[5]} US actions. These {discordant

voices[7]} have recently {reached a crescendo[6]} and have given rise to increasingly {violent actions[8]}. Now, a bewildered world has begun to hear new allegations from the glorious United States, whose abusive tones are directed not only against Arafat, but against the PLO in general, and which suggest that the PLO has {lost whatever credit[9,10]} it had with the Americans.

التطبيقات 11.2 الاستعارة:

الواجب:

(1) ناقش القرارات الاستراتيجية التي عليك اتخاذها قبل البدء بالترجمة التفصيلية للنص الآتي، وحدد الاستراتيجية التي تتبعها وبررها. وترجم النص على أساس أنه جزء من ترجمة للرواية بأكملها، والتي تضطلع أنت بمهمة ترجمتها. ومن المزمع نشر هذه الترجمة كحلقة من سلسلة من الترجمات للروايات العربية الحديثة. أما قراؤك فهم مثقفون من الناطقين بالإنجليزية ولديهم معرفة عامة وجيدة بالأدب الإنجليزي، ولكنهم لا يمتلكون معرفة دقيقة بالشرق الأوسط.

(2) ترجم النص إلى الإنجليزية.

(3) اشرح القرارات المتعلقة بالتفاصيل التي اتخذتها بخصوص الاستعارة في ترجمتك.

معلومات سياقية:

اقتبسنا هذا المقتطف من رواية 'مدينة البغي' للكاتب الفلسطيني عيسى بشارة. الشخصية المركزية في هذه الرواية هي صحفي شاب يدعى صابر، يعيش في مدينة البغي التي يشير إليها العنوان، والتي يمكن أن يقصد بها القدس (أو مدينة خيالية تشبهها). وصابر يعاني من الاضطهاد على يد الجيش الذي يحاصر المدينة، والذي يمكن أن يفهم على أحد المستويات على أنه جيش الاحتلال الإسرائيلي. إلا أنه يشعر بالاضطهاد أيضا لأن المدينة التي ينبغي أن يعم فيها الانسجام والاحترام والسلام بين الناس، تسودها الكراهية وعدم الثقة. في هذا المقتطف (من Brown 1996: 36) يفكر صابر مليا في هذا الموقف الصعب.

النص المصدر:

قال صابر مخاطبا نفسه: ((ما أصعبَ أن يشعرَ الإنسانُ بوطأة الحصار، بل ما أصعبَ أن يكون جلاّدُه من دمه ولحمه)).. ثم شرع يستحضر الأحلام الكبيرةَ التي طالما شارك فقراءَ المدينة في رسمها وتلوينها، فبدت لهُ كالطيور المتساقطة برصاص الصيادين..

تراءت له مشاهد البؤسِ والخوف على شريط من الذكريات، فاشتعل فيه الحنينُ إلى الهجرة، ولكن في أعماق قلبه جمرةٌ تأبى الانطفاء، فهي كلما ذَوَت سرعان ما تعود إلى الاتّقادِ من جديد.

كان صابر نهباً للهواجس والأفكار، فغدت تتجاذبه المسافات القريبة والبعيدة على نحوٍ مُلح، وتحولت حجرته الضيقة إلى مسرح يتّسعُ إلى ما يجري في مدينة البغي حيثُ جعلَ منها خيالُهُ الجانح مزاراً يؤمُّه بشرٌ غير عاديين، يأتون كالطيف بدونِ استئذان ويغادرون كأنهم سحابةٌ حبلى بالمطر.

12

التنوع اللغوي والترجمة: اللهجة الخاصة، واللهجة الاجتماعية واللهجة

12.1 مبادئ أساسية:

نتناول في هذا الفصل مظهرا آخر من مظاهر المعنى دقيقا ويصعب تحديده، لكنه مهم، ويتمثل في خصائص الطريقة التي تصاغ بها الرسالة والتي تنم عن معلومات حول المتكلم أو الكاتب. سنطلق على هذا المظهر من المعنى اسم 'المعلومات المرتبطة بالمتكلم'. وللتبسيط سنستخدم اللفظتين 'المتكلم' و'المستمع' للإشارة الى النصوص المنطوقة والمكتوبة على حد سواء.

ثمة نوعان عامان من المعلومات المرتبطة بالمتكلم يمكن الكشف عنهما من خلال الطريقة أو الأسلوب الذي تصاغ به الرسالة. ويضم النوع الأول الأشياء التي يروم المتكلمون الإفصاح عنها، خصوصا التأثير أو الوقع الذي يريدون لأقوالهم أن تتركه على المستمع. ويضم النوع الثاني الأشياء التي لا يعتزمون بالضرورة الإفصاح عنها، خاصة الصورة النمطية الاجتماعية التي هم عليها، وانتماءاتهم الإقليمية والطبقية. إن بعض هذه الأمور أو هي جميعا قد تحصل سوية، ولكن، عند تحليل الأسلوب، من المفيد التمييز بينها على أوضح نحو ممكن، لأن ذلك يساعد المترجم على تحديد السمات المهمة على مستوى النص.

12.2 اللهجة الخاصة:

'اللهجة الخاصة'(**register**) مصطلح يكثر استخدامه بمعان عديدة مختلفة إلى الحد الذي يجعل منه مصطلحاً مضلِّلا إلى حد بعيد. ومن الممكن من الناحية النظرية أن نميز بين ما لا يقل عن أربعة أنواع مختلفة من اللهجات الخاصة التي يمكن استخدامها في الوصف التحليلي للغة (Hervey 1992). غير أن هذه الأنواع، من حيث صلتها بالأهداف التي نتوخاها من هذه الدراسة، تنقسم إلى نوعين اثنين يعد التمييز بينهما أمرا مفيدا بالنسبة للمترجمين من الناحية المنهجية.

12.2.1 اللهجة الخاصة النَبْرِية:

النوع الأول هو ما نسميه **باللهجة الخاصة النبرية tonal register**. وهذه هي سمة التعبير اللغوي التي تحمل المعنى الوجداني، الذي تناولناه في الفصل 6.4. أي هي النبرة التي يتبناها المتكلم، من حيث كونها سُوقية، حَميميَّة، مهذبة، رسمية، الخ. وينتقل المعنى الوجداني لسمة ما من سمات اللهجة الخاصة النبرية من خلال الاختيار المقصود لواحد من مجموعة من التعابير لها إمكانية نقل رسالة واضحة معينة إلى المستمع. قارن مثلا 'الرجاء الصمت' مقابل 'اسكت!' أو 'اخرس!'، أو في الإنجليزية Would you mind being quiet أو Silence please، مقابل Shut up!. كما يُستشف من هذه الأمثلة، إن تأثير المستوى النبري على المستمعين أمر يمكن اعتبار المتكلمين مسؤولين عنه، بقدرما يتعمدون أن يكونوا عليه من فظاظة أو أدب، الخ.

وعند تناول المترجم للهجة الخاصة النبرية، من الضروري أن يحدد على وجه الدقة النقطة التي يحتلها تعبير النص المصدر على 'مقياس التأدب' في اللغة المصدر، وأن يترجم ذلك التعبير إلى مقابل في اللغة الهدف يتصف بدرجة التأدب ذاتها قدر الإمكان. ولكن مجرد توفر عدد من التعابير القادرة على إضفاء معان وجدانية متنوعة على رسالة معينة لا يعد أمراً كافيا. فالأمر الذي لا يقل أهمية عن ذلك هو الموقف الذي يستخدم فيه التعبير: فصور التعامل الاجتماعي بمختلف أنواعها ـ الوعظ في المساجد أو الكنائس، والدفاع عن موكلٍ في المحكمة، وبيع سيارة إلى زبون ذكر، الخ ـ تنم جميعها عن لهجات نبرية مختلفة. ففي مستهل خطبة سياسية في العربية من المرجح أن تترجم العبارة 'وبهذه المناسبة أريد أن أقول' إلى التعبير الرسمي المستهلك نسبيا [...] I would like to take this opportunity to say بدلا من التعبير الأقل رسمية (Dickson 1999: 12) [...] On this occasion I want to say.

وفيما يأتي حالة تثير فيها اللهجة الخاصة النبرية مشكلة أكثر تعقيدا في الترجمة، وتتمثل في وصفٍ 'جَيّاش' لزيارة للمغرب على لسان كاتب صحفي في مجلة 'العربي' (Boothby 1996:101): 'فلا نقول وداعا عذوبة المغرب بل... إلى اللقاء' And so we do not say “adieu” to Morocco but “au revoir”. إن استخدام الكلمتين الفرنسيتين في الترجمة الإنجليزية في هذه الحالة هو تعبير أو محاكاة للطبيعة المنمقة والمُتَكَلَّفة للأصل.

يضاف إلى ذلك جانب آخر من جوانب التعقيد يتمثل في حقيقة أن الثقافة المصدر والثقافة الهدف قد تكون لهما توقعات مختلفة فيما يتعلق باللهجة النبرية الخاصة المناسبة

لموقف معين. وكما تبين لنا من المثال 'أديني كيلو رز' (ف 6.4)، فإن معرفتنا اللموقف مهمة كمعرفتنا للفوارق الثقافية.

12.2.2 اللهجة الخاصة الاجتماعية:

اللهجة الخاصة الاجتماعية social register أسلوب معين يستطيع المستمع أن يستدل منه بثقة على المستوى أو النمط الاجتماعي العام الذي ينتمي إليه المتكلم. والنمط الاجتماعي، كما يوحي الاسم بالطبع، يستثني الخصوصيات الفردية للناس الذين ينتمون للنمط؛ لكننا، شئنا أم أبينا، نميل إلى أن نتعامل مع الآخرين على أساس النمط الاجتماعي. وتؤلف هذه الأنماط الاجتماعية الطيف الكلي للتجربة الاجتماعية. وتتراوح هذه الأنماط بين التسميات الفضفاضة التي يستخدمها الناس لإطلاق الأحكام، مثل pompous 'متباه/ طنَّان'، وdown-to-earth 'واقعي/عملي'، وboring 'ممل/مُضْجِر'، الخ، إلى أنواع الشخصيات النمطية المحددة، مثل the henpecked husband 'الزوج الخنوع'، the six-pints-before-the-kick-off football fan، و'مشجع كرة القدم الذي يشرب ستة أقداح كبيرة من البيرة قبل بدء اللعبة'، وthe middle-aged *Guardian*-reading academic 'الأكاديمي متوسط العمر ممن يقرأون صحيفة الـگارديان' الخ. وبقدر ما يكون لكل واحد من هذه الأنماط أسلوبه الذي يميزه في استخدام اللغة، فهذا الأسلوب هو ما نعني به اللهجة الخاصة الاجتماعية. لذلك، فثمة أمر مهم تختلف فيه اللهجة الخاصة الاجتماعية عن اللهجة الخاصة النبرية يتمثل في أن المعلومات المرتبطة بالمتكلم لا يكشف عنها المتحدث عن قصد عادة. فمن شأن اللهجة الخاصة الاجتماعية أن تنم عن معلومات عن الخلفية الثقافية للمتحدث، والشخصية الاجتماعية social persona (أي الدور الاجتماعي الذي دأب المرء على القيام به)، والوظيفة، والمكانة المهنية، وما إلى ذلك.

وبعبارة أخرى، اللهجة الخاصة الاجتماعية هي أسلوب ينظر إليه تقليديا على أنه مناسب لنوع من الناس ونوع من المواقف. وهنا يكمن أحد الأسباب في أن جنسا كتابيا معينا أو نصا من نوع معين يتطلب أسلوبا بعينه، وفي الغالب لغة ومفردات بعينها. (سنبحث الموضوع المتعلق بجنس النص بتفصيل أكثر في ف 13) فاختيار اللغة والأسلوب المناسبين هو إلى حد كبير مسألة تحقيق توقعات معينة فيما يتصل باللهجة الخاصة الاجتماعية: فقد ينطوي اختيار لهجة خاصة اجتماعية غير مناسبة على مجازفة تتمثل في إمكانية تقويض الشخصية الاجتماعية التي يتقمصها المتحدث بصفته مرجعا موثوقا به حول الموضوع.

من الواضح أنه عند ترجمة نص مصدر يتضمن شخصيات تتكلم، أو يستخدم مؤلفه اللهجة الخاصة الاجتماعية للتعبير عن ذاته فإن واحداً من الاهتمامات الرئيسة يتمثل في بناء لهجة خاصة مناسبة في اللغة الهدف. و لا ينطوي هذا الأمر على صعوبة أو تعقيد في النصوص الإخبارية البحتة ، حيث تتمثل القضية الأساسية في إيجاد الأسلوب التقليدي الذي تستخدمه اللغة الهدف لجنس النص المعني. غير أنه، كلما ازداد اتصاف النص المصدر بالطابع الأدبي أو الصحفي، ازدادت أهمية التشخيص، وأهمية الشخصية الاجتماعية تبعا لذلك. وفي حالة المترجم الذي يتعامل مع ثقافتين وثيقتي الصلة ببعضهما ـ كثقافتين أوربيتين غربيتين على سبيل المثال ـ فمن الممكن أحيانا المطابقة بين الأنماط الاجتماعية بدرجة كبيرة، خذ مثلا مشجعي لعبة كرة القدم، أو الضيوف في حفلة راقصة أرستقراطية، أو طلبة الجامعات. غير أنه، عندما تكون الثقافتان أكثر بعدا عن بعضهما ـ كالثقافة البريطانية والثقافة المصرية مثلا ـ فإن الأمور تصبح أكثر إشكالا. فمن الصعب مثلا القول بما يمكن أن يكون 'مقابلا' في الثقافة الإنجليزية لفلاح من الجنوب المصري، أو لواعظ إسلامي شعبي، تماما كما يصعب على المرء أن يتصور المقابل المصري لما يمثله المصطلح الغربي New Age 'guru' [الذي يطلق على من يعد المرشد الروحي لما يسمى في الغرب أحيانا 'الديانات الجديدة' التي تستمد بعض أفكارها من الديانات الهندية كالبوذية والهندوسية وتمزجها مع أفكار حديثة غريبة تتصل على نحو فضفاض بنظريات في علم النفس والعلوم الطبيعية].

والتمييز بشكل كامل بين اللهجة الخاصة الاجتماعية واللهجة الخاصة النبرية أمر لا يتيسر دائما لسببين اثنين. أولا ليس من الواضح دائما إن كانت طريقة التعبير تعكس التنميط الاجتماعي أم موقف المتكلم تجاه المستمع. فإن قولا مثل I am not prepared to put up with further prevarication قد يكون بالنسبة لبعض المتكلمين انعكاسا لمكانتهم الاجتماعية؛ فيميل بعض المثقفين من كبار السن على وجه الخصوص إلى استخدام لهجة خاصة اجتماعية تتسم بالرسمية على نحو ثابت. ولكن بالنسبة للعديد من المتكلمين الآخرين فإن هذه الطريقة في استخدام اللغة تعد تعبيرا عن لهجة خاصة نبرية؛ فهي نوع من اللغة يستخدمونه، على وجه التحديد، عندما يعمدون إلى تبني نبرة رسمية تنم عن النفوذ وعلو المكانة.

وثانيا، غالبا ما تشتمل الخصائص المميزة للهجات خاصة اجتماعية معينة على بعض السمات التي تميز اللهجة الخاصة النبرية. فقول مديرِ فريقٍ لكرةِ القدم في مقابلة تلفازية بعد مباراة موفقة The boys done well لا يعكس الشخصية الاجتماعية للمدير كإنسان

'عملي وواقعي' و'يتحدث بأمانة وصراحة' فحسب، وإنما هو أيضا مثال على اللهجة الخاصة النبرية التي يقدم فيها المدير نفسه على أنه بالنسبة للفريق بمثابة الأب الحازم والعطوف في الوقت نفسه.

وفي حالة اللغة العربية الفصحى يعد تشخيص اللهجة الخاصة النبرية أكثر سهولة من تشخيص اللهجة الخاصة الاجتماعية. فالطبيعة الرسمية للعربية الفصحى تجعل التوصل إلى صلات واضحة بين نوع اللغة المستعملة والأنماط الاجتماعية أمرا صعبا. غير أنه، عند الترجمة من العربية الفصحى إلى الإنجليزية، لا يعني هذا وجوب تجاهل اللهجة الخاصة الاجتماعية. ولأجل إيجاد صيغة إنجليزية مقبولة من الناحية السياقية، قد يكون من الضروري فرض لهجة خاصة اجتماعية معينة على الترجمة، حتى في حالة عدم وجود لهجة خاصة اجتماعية واضحة المعالم في النص المصدر.

وفي الحالات التي يستحيل فيها الفصل بين اللهجة الخاصة النبرية والاجتماعية من دون الإسهاب في التحليل، فمن المقبول لأغراض الترجمة أن تستخدم عبارة 'اللهجة الخاصة' register مصطلحا شاملا في هذه الحالة.

12.3 اللهجة الاجتماعية:

بينما تنتمي اللهجة الخاصة الاجتماعية إلى شخصية اجتماعية social persona مقولبة في حدود ضيقة، فإن مفهوم **اللهجة الاجتماعية sociolect** يتحدد في إطار المفاهيم الاجتماعية عن النظام الطبقي للمجتمع. فما يشار إليه على أنه لهجة اجتماعية هو ضرب من اللغة يخص واحدة من الجماعات التي تؤلف البناء الطبقي لمجتمع ما. فمن أمثلة اللهجات الاجتماعية الرئيسة في المملكة المتحدة تلك التي تسمى urban working class 'الطبقة العاملة الحَضَرية'، و white collar'ذووالياقات البيضاء'[الموظفون الذين يعملون في الدوائر، والبنوك، الخ، الذين تقتضيهم وظائفهم الظهور أمام الناس بمظهر أنيق]. غير أن التسميات المزدوجة التي تشير إلى اللهجة الاجتماعية والمنطقة أو الإقليم معا تكون في الغالب أكثر فائدة في التمييز بين التنوعات اللغوية من تلك التي تقتصر في إشارتها على اللهجة الاجتماعية فحسب ـ مثل Leith urban working class 'الطبقة العاملة الحضرية في لِيث'، أو Bermonsey urban working class 'الطبقة العاملة الحضرية في بيرمنزي'. وثمة تعقيدات أخرى تثيرها الاختلافات الواضحة غالبا في كلام الرجال والنساء.

وعلى الرغم من هذه التحفظات، فقد تنم السمات اللهجية الاجتماعية عن معلومات مهمة تتعلق بالمتكلم. وإذا كانت هذه السمات بارزة في النص المصدر، فليس بوسع المترجم أن يتجاهلها عند تحديده لاستراتيجيته. والعامل المهم الأول الذي ينبغي أخذه بنظر الاعتبار هو الدور الذي تؤديه هذه السمات في النص المصدر. فمثلا عندما يقوم شخص ما، بطلب من الإنتَرپول، بترجمة ما يرويه شاهد عيان عن جريمة رآها، فمن المرجح جدا في هذه الحالة أن ينظر المترجم إلى اللهجة الاجتماعية على أنها أقل أهمية من الوقوف على حقائق الأمور. ومن الناحية الثانية، إذا كانت اللهجة الاجتماعية أساسية وليست عرضية فقد يتطلب الأمر إيجاد طريقة ما لتبيان ذلك في النص الهدف.

ولكن، حتى في هذه الحالات، فإن على المترجم أن يدرس بعناية جملة من الأمور عند رسمه للاستراتيجية التي يختارها: ما هي وظيفة اللهجة أو اللهجات الاجتماعية في النص المصدر؟ ألا يكون من الأسلم إنتاج نص هدف بلهجة اجتماعية عادية تتكلمها الطبقة الوسطى المثقفة، وليس ثمة ما يطبعها بطابع خاص؟ وإذا كانت الاستراتيجية تقوم على تضمين بعض سمات لهجة اللغة الهدف الاجتماعية التي تتطابق مع تلك التي في النص المصدر، فالمتطلبات في هذه الحالة تشبه تلك التي يقوم عليها اختيار اللهجة الخاصة الاجتماعية: فينبغي أن يتم تحديد أي اللهجات الاجتماعية هي الأنسب، وينبغي أن لا تكون هناك حالات تضارب في لهجة النص الهدف الاجتماعية (على افتراض عدم وجود مثل هذه الحالات في لهجة للنص المصدر الاجتماعية).

إن صفة الرسمية الجوهرية في العربية الفصحى تعني أن من غير الممكن في الواقع القول بأن العربية الفصحى تضم لهجات اجتماعية مختلفة. ومعنى هذا أنه عند الترجمة من العربية إلى الإنجليزية ليس ثمة ما يدعو المترجم إلى أن يشغل باله بمسألة اللهجة الاجتماعية في النص المصدر إلا إذا كان النص المصدر بأكمله أو جزء منه مكتوبا بالعربية العامية. ولكن، كما هي الحال بالنسبة للهجة الخاصة الاجتماعية، فقد يكون من الضروري أحيانا أن تفرض لهجة اجتماعية على النص الهدف للتوصل إلى شكل من أشكال الإنجليزية يكون مقبولا من الناحية النصية. ووفي الحالات التي ترتبط فيها اللهجات الاجتماعية العامية في العربية بمستوى التعليم أو درجته، فإن هذه اللهجات تميل إلى أن تنضوي تحت واحد من المستويات الثلاثة للعامية كما هو مبين في الفصل 12.4.1.

12.4 اللهجة:

يتعلق النوع الرابع من المعلومات التي ترتبط بالمتكلم والتي يمكن استنتاجها من الأسلوب بذلك الجزء من البلد المعين الذي ينتمي إليه المتكلمون - حيث نشأوا، وحيث يعيشون، وهكذا. ويستند هذا الاستنتاج إلى اللهجة، وهي ضرب من اللغة، لها لكنتها، ومفرداتها، ونحوها، وطرائقها في بناء الجمل التي تتميز بها منطقة معينة.

ويمكن القول، إلى حد ما على الأقل، بأن للأنواع المختلفة من الإنجليزية القياسية لهجاتها، وكذلك الحال بالنسبة للعربية الفصحى. فكلمة outwith في اسكتلندة، مثلا، هي المعادل المعتاد للإنجليزية outside، حتى في الكتابة الرسمية، والكلمة الأمريكية diaper هي المعادل المعتاد للبريطانية nappy، الخ. والكلمة المرادفة لكلمة training في العربية الفصحى هي 'تكوين' (ترجمة مباشرة للفرنسية formation) في شمال أفريقيا، بينما هي 'تدريب' فيما عدا ذلك. وعلى نحو مشابه، نجد أن اللفظة العربية الفصيحة مقابل noon هي'زوال'، في المغرب، بينما هي 'ظهر' في معظم الأقطار العربية الأخرى. والألفاظ الجديدة هي الأخرى في الغالب عرضة للتنوع الإقليمي داخل العالم العربي، وذلك لأن الأقطار المختلفة تقترح صيغا مختلفة. وهكذا نجد أن mobile phone هو 'جوّال' في المملكة العربية السعودية، و'نقّال' في الكويت، و'سيّار' في الإمارات العربية المتحدة، إضافة إلى 'تلفون محمول' (أو 'هاتف محمول')، و'موبايل'، وهذه الأخيرة تمثل استعارة ثقافية يتم تداولها على مستوى الاستعمال العام.

وفي الكثير من اللغات الأوربية، يتخذ بعض المتكلمين مما يسمى باللغة القياسية أو الفصحى لهجة لهم. ويمكن تعريف اللغة الفصحى على أنها شكل معين من اللغة 'يتجاوز الاختلافات الإقليمية، ويوفر وسيلة موحدة للاتصال، ولهذا فهي معيارية وذات طابع مؤسساتي يمكن استخدامها في وسائل الإعلام، وفي تدريس اللغة للأجانب، وما إلى ذلك' (Crystal 1991: 286). وفي الإنجليزية، يتحدث أغلب المثقفين لغة قياسية مشتركة، ولو مع شيء من التأثيرات الإقليمية وخاصة في ميدان التلفظ.

12.4.1 الازدواج اللغوي:

تختلف العربية عن الإنجليزية في أن اللغة القياسية - أي العربية الفصحى - ليست اللغة المحلية لأي مجموعة من المتكلمين؛ معنى ذلك أن لا أحد ينشأ متحدثا العربية الفصحى.

فالجميع يبدأون بتعلم عامية المنطقة التي يعيشون فيها، وعندما يكتسبون القدرة على القراءة والكتابة، يتعلمون العربية الفصحى في بيئة تعليمية.

يشار أحيانا إلى الموقف اللغوي في العربية على أنه **ازدواج لغوي Diglossia**. ويعني الازدواج اللغوي وجود مستويين جد مختلفين من اللغة جنبا إلى جنب في مجتمع من المتكلمين يكون فيه لكل من المستويين وظائفه الاجتماعية المختلفة. وينظر المتكلمون المحليون إلى هذين المستويين على أنهما بديلان ويكون لكل واحد منهما عادة اسمه الخاص به. ومن المعتاد أن يوصف أحد هذين المستويين على أنه رفيع المكانة أو المرتبة والآخر على أنه أقل مرتبة، ويتطابق هذا الوصف مع الفارق من حيث الطابع الرسمي في الاستعمال؛ فالمستوى الرفيع يجري تعلمه في المدارس، ويستخدم عادة في السياقات الدينية، والبرامج الإذاعية، والأعمال الأدبية، والمحاضرات الرسمية، الخ. ووفقا لذلك فهو يحظى بمنزلة اجتماعية رفيعة. وفي المقابل، يستخدم المستوى الأقل مرتبة في الأحاديث العائلية، والمواقف الأخرى غير الرسمية نسبيا.

ومن الممكن أيضا أن نميز بين أنواع أخرى من اللغة داخل إطار التمييز الازدواجي الأساسي بين العربية الفصحى والعربية العامية. فقد ذكر اللغوي المصري السيد بدوي (Badawi and Hinds 1986: viii-ix) أن بالإمكان التمييز، داخل العربية الفصحى، بين ما يسميه (أ) 'فصحى التراث' Standard Arabic of the classical heritage، و(ب) 'فصحى العصر' contemporary Standard Arabic. فالأولى هي بالتحديد لغة التراث الثقافي والديني الإسلامي العالي المنزلة، بينما تُستخدم الأخرى في التعامل مع الثقافة والتكنولوجية الحديثة. وفي مصر، التي هي محور حديث البدوي، فإن فصحى التراث لا تختلف عن الأوصاف الكلاسيكية للفصحى، كالتي يتوقع وجودها فيما هي الآن في الواقع لغة طقوس دينية. أما فصحى العصر، ففيها من السمات ما يتناقض مع التقاليد الكلاسيكية المعتادة - يذكر بدوي، على وجه الخصوص، الميل الملحوظ نحو الجمل التي تبدأ بالاسم بدلا من الفعل. وعند استخدامها منطوقة فإن فصحى العصر تبدي مظاهر أخرى (صوتية، وصرفية، ونحوية) لا تتفق مع معايير فصحى التراث، يعكس معظمها الصيغ التي نجدها في العربية العامية في مصر.

ويرى بدوي أن بالإمكان التمييز بين ثلاثة مستويات من العربية العامية في مصر: (أ) 'عامية الأميين' colloquial Arabic of the illiterate، (ب) 'عامية المتنورين' colloquial

colloquial Arabic of the highly ‘عامية المثقفين’ و(ج) ،Arabic of the enlightened educated. فاللغة الأم لأي طفل مصري هي دائما إما عامية الأميين أو عامية المتنورين، اعتمادا على الخلفية التي ينحدر منها الطفل فيما إذا كانت متنورة أو أميَّة. ثم إذا التحق الطفل بعد ذلك بالمدرسة، فإنه يتعلم ومن ثم يبدأ بالتعامل إما بفصحى العصر (في المدارس غير الدينية) أو فصحى التراث (داخل النظام الديني). أما إتقان المستوى الثالث، المُكْتَسَب، أي عامية المثقفين، فيقتصر على نسبة محدودة من السكان. وهذا المستوى من العربية العامية هو في الواقع النظير المنطوق لفصحى العصر المكتوبة ويقتصر استخدامه على المواقف الرسمية بين المثقفين ثقافة عالية ومن يُعِدّون أنفسهم ليكونوا كذلك. وفيما عدا هذه المواقف فلغتهم في العادة هي عامية المتنورين، على الرغم من أن البعض ربما سبق له أن كان من متحدثي عامية الأميين.

ولا يختلف الحال في الأقطار العربية الأخرى عما هو عليه في مصر، والاستثناء الأهم يتمثل في أقطار المغرب العربي ـ تونس، والجزائر و المغرب ـ حيث تستخدم الفرنسية على نطاق واسع إلى جانب العربية (والبربرية في بعض المناطق).

وقد يطلب من مترجم ما أن يترجم مادة بإحدى اللهجات العربية؛ إذ أن الأفلام، والمسرحيات، والمسلسلات التلفازية عادة ما تكتب (وتُمَثَّل) باللهجة العامية؛ كما يرجح أيضا أن تكون المقابلات غير الرسمية عامية إلى حد بعيد. وفي حالات كهذه يمكن أن تبرز ثلاث مشكلات رئيسية.

أولا، ينبغي تحديد مدى أهمية السمات اللهجية في النص المصدر بالنسبة لتأثيره الكلي. ففي لقاء أو مقابلة عربية غير رسمية، مثلا، قد يرغب المترجم في تقديم النص الهدف بإنجليزية غير رسمية ولكن ليست لهجية صرفة. غير أنه، في حالة الأعمال الأدبية، حيث يأتي كلام بعض المتحدثين مثلا بلهجة ملحوظة محددة، فقد يكون من المبرر أن تجسد الترجمة ذلك أيضا في صيغة لهجية.

ثانيا، إذا كانت ثمة وظيفة ما للهجة في النص المصدر بالفعل، فلابد من قرار استراتيجي حول ما إذا كنا سنستخدم سمات لهجية في اللغة الهدف ولماذا نستخدمها. فثمة أخطار واضحة في استخدام لهجة اللغة الهدف. فمن المحتمل أن يكون التطابق بين لهجات اللغة الهدف ولهجات النص المصدر مسألة اعتباطية إلى حد كبير. ومن المحتمل أيضا أن

تبدو لهجةُ إنجليزيةٌ مثيرةً للضحك على لسان فلاح سوداني، أو عامل مغربي، أو مضيفة لبنانية. وفي الكثير من الحالات، قد لا يؤدي إغفال السمات اللهجية للنص المصدر إلى خسارة بالغة الأثر في الترجمة. وفي حالة تسببه في ذلك، وتبين أنْ ليس ثمة طريقة معقولة لاستخدام اللهجة في النص الهدف، فقد يكون من الضروري اللجوء إلى التعويض للتعبير عن تأثيرات النص المصدر المهمة التي تولدها اللهجة. وتتمثل إحدى وسائل تحقيق ذلك فيما يضاف من عبارات أحيانا من قبيل '[...] قالت في لكنة طنجية غير واضحة'.

وأحيانا، إذا كانت السمات اللهجية في النص المصدر مرتبطة ارتباطاً وثيقا بالسمات الأخرى لنوعية اللغة، فمن الممكن أحيانا استخدام اللهجة الاجتماعية أو اللهجة الخاصة في اللغة الهدف للتعويض عن خسارة المعاني الإيحائية التي تحملها اللهجة أو اللهجات التي يحتويها النص المصدر.

وثمة إمكانية أخيرة تتمثل في الازدراع (أي النقل) الثقافي الواسع. وهذا هو الاستثناء وليس القاعدة، ويقتصر تطبيقه على الأعمال الأدبية، لأسباب تجارية. ويتطلب هذا الإجراء في الغالب الإفراط في التكييف adaptation إلى الحد الذي يتعذر معه وصفه بالترجمة مهما بلغ النص الهدف من البراعة والإحكام.

و تنطبق المشكلة الثالثة على اللهجة الاجتماعية واللهجة الخاصة: فإذا ما اتخذ المترجم قرارا باستعمال لهجة اللغة الهدف، فينبغي أن يكون قراره هذا صائبا وأن يطبقه بثبات. فالكثير من الترجمات الأدبية على وجه الخصوص ينالها التشويه والتخريب بفعل الأخطاء وجوانب القصور في فهم المترجم لنوعية اللغة أو اللهجة. ومن بين المهارات العديدة التي ينبغي توافرها لدى المترجم مهارة المُعارَضَة pastiche [القدرة على إنتاج أثر أدبي أو فني يحاكي فيه المترجم (أو الكاتب) أسلوب أثر سابق]

12.5 تبديل الشِّفرة:

أخيرا، ينبغي أن نتذكر أن كثيرا من الناس يجيدون التنقل بين ضروب مختلفة من اللغة، بل وحتى بين لغات مختلفة. وهذا ما يمكن تسميته **'بتبديل الشِّفرة' code-switching**. وقد يحصل تبديل الشفرة في العربية بين واحد من المستويات الثلاثة للعامية، أو مستويي الفصحى (حسب التصنيف الذي أورده بدوي)، أو بين شكل من أشكال العامية وشكل من أشكال الفصحى. وقد يقوم المتكلمون بذلك على نحو لاإرادي نسبيا، خصوصا

إذا كان الموقف رسميا (كأن يكون مقابلة إذاعية أو تلفازية)، فيبدأون الحديث بالفصحى، أو شكلا من أشكال العربية قريبا منها، لكنهم يجنحون تدريجيا نحو شكل من أشكال اللغة هو أقرب إلى العامية منه إلى الفصحى، لأنهم يجدون صعوبة في الاسترسال في الحديث باستخدام الأخيرة.

وقد يعمد المتكلمون إلى تبديل الشفرة عن قصد لأغراض التمويه الاجتماعي، لخلق حالة من التوافق بين شخصيتهم الاجتماعية والموقف الذي هم فيه. أو قد يستخدمونه لأغراض السرد القصصي، حيث يقلدون الشخصيات المختلفة في القصة التي يروونها. أو قد يستخدمونه لأغراض التهكم، إذ يبثون في النص تعابير من لهجات خاصة، ولهجات اجتماعية ودارجة مختلفة. وفي هذا الصدد، تأمل ما يأتي من مقالة في المجلة الثقافية الكويتية المعروفة 'ألعربي'، حول المسلمين في أمريكا (Pennington 1999: 16):

> وهكذا ((فالمستقبل لنا)) كما يقول الدكتور مهدي، المتكلم في مجلس الشؤون الإسلامية في أمريكا، وهو المتفائل الأكبر في أمريكا، فعندما كان العرب والمسلمون يقولون له ((مش ممكن!)) كان يرد على المتخاذلين ((بالعمل والصبر كل شيء ممكن)) [...]

> As the spokesman for the Council of Islamic Affairs in America and America's greatest optimist, Dr Mahdi, puts it, 'The future belongs to us'. When Arabs and Muslims used to tell him, 'That's impossible', his reply to these weak-willed characters was 'With work and patience all things are possible'.

الأمر الملفت هنا هو استخدام العبارة العامية 'مش ممكن'. وكما هو متوقع في حالة نص من هذا النوع، فإن المقالة برمتها مكتوبة بالعربية الفصحى فيما عدا العبارة سالفة الذكر. وعلى الرغم من أن عبارة 'مش ممكن' العامية تمثل ما كان الناس قد قالوه بالفعل، وإنها تنص حرفيا على أن شيئا ما مستحيل، فهي تنطوي على ما هو أكثر من ذلك. فاستخدام الصيغة العامية يعبر ضمنيا أيضا عن سلبية غير جديرة بالاعتبار - أي إن هذا هو الرد غير المدروس الذي حصل عليه الدكتور مهدي من الناس، وهو رد لا يستحق حتى التعبير عنه بعربية فصيحة. وفي مقابل ذلك، نجد أن موقف الدكتور مهدي المتمثل في أنه

'بالعمل والصبر كل شيء ممكن' قد صيغ بعربية فصيحة أنيقة، تبين بوضوح وجهة نظره المدروسة والأكيدة والوقورة في المسألة.

وبما أن تبديل الشفرة وسيلة أسلوبية محددة، فينبغي على المترجمين أن يكونوا قادرين على أن ينقلوا إلى النص الهدف ما لهذه الوسيلة من تأثيرات في النص المصدر. وهم، بقيامهم بذلك، إنما يخضعون للمتطلبات والتنبيهات التي حددناها في مناقشتنا للهجة الخاصة، واللهجة الاجتماعية، واللهجة بمفهومها العام. ففي المثال الذي أوردناه لتونا، مثلا، نجد أن المترجم لم يحاول ترجمة 'مش ممكن' إلى صيغة عامية إنجليزية لا تكون معادلا حقيقيا لها، كما تجنب أيضا استخدام صيغة أشد إيغالا في العامية من That's impossible مثل No way. ولكن ثمة درجة من التعويض عن استخدام الصيغة المحايدة That's impossible في الطريقة التي ترجمت بها عبارة 'بالعمل والصبر كل شيء ممكن'. فعلى الرغم من أن With work and patience all things are possible هي ترجمة مباشرة للأصل العربي، فإن لها في الإنجليزية وقعا رسميا، بل وشعريا (أعمق أثرا مما يمكن أن تحدثه ترجمة عادية من قبيل Nothing's impossible if one works/you work hard، التي قد تكون اعتيادية أكثر في العديد من السياقات). إن هذه الترجمة تحقق على الأقل تقابلا أسلوبيا مع That's impossible السابقة في النص الهدف الإنجليزي، وتوجد تأثيرا مشابها للتأثير الناتج عن المجاورة بين الكلام المباشر العامي والفصيح في الأصل العربي.

وتبديل الشفرة ظاهرة مألوفة أيضا في الخطب السياسية. وكان من السمات البارزة في خطب الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر؛ إذ غالبا ما يقال إن عبد الناصر هو أول زعيم عربي استخدم العربية العامية على نطاق واسع في خطبه. فتأمل ما يأتي من خطاب له ألقاه في بورسعيد في يوم النصر، 23 ديسمبر 1957 (ورد ذكره في Holes 1993: 43؛ والتحليل الآتي يستند إلى تحليل Holes). وقد جاء هذا الخطاب بعد سنة من تأميم مصر لقناة السويس والمواجهة التي تلت ذلك بين بريطانيا، وفرنسا، وإسرائيل من جهة، ومصر من الجهة الثانية. فبعد تأميم مصر لقناة السويس، احتلت إسرائيل أراض مصرية تمتد إلى القناة، وفق اتفاق سري مع بريطانيا وفرنسا، واحتلت بريطانيا وفرنسا بعد ذلك منطقة القناة بحجة حماية القناة. وقد فشل هذا العدوان الثلاثي نتيجة لإصرار أمريكا على انسحاب بريطانيا وفرنسا وإسرائيل. وقد رأى العرب في تحرير القناة انتصارا عظيما لمصر، وأصبح عبد الناصر شخصية مركزية في السياسة العربية وحركة عدم الانحياز لدول العالم الثالث.

لقد وضعنا العناصر العامية في هذا النص بين الحاصرتين {...} لسهولة تمييزها، ويشمل ذلك أيضا استخدام بعض أصوات العامية بدلا من أخرى تستخدم في الفصحى، كاستبدال الهمزة بالقاف، والسين بالثاء، والزاء بالذال . وفيما عدا الحالات المؤشرة في النص، فإن علامات الإعراب في أواخر الكلمات غير مستخدمة أصلا في الخطاب الأصلي.

> إن مصر أيها الإخوة رغمَ ما قاسيناه، إن {إحنا بنتّبع سياسة}عدم الانحياز، سيا{سِ}ـة الحياد الإيجابي {علشان} نكبّر معسكر {إلـ}ـسلام لأن العالم إذا انقسم إلى معسكرين وأصبحت دول {إلـ}عالم منقسمة جز{ء} منها مع هـ{ـز}ا المعسكر وجز{ء} مع المعسكر الآخر، لا بد أن تقوم حرب ولا بد أن تقاسي البشرية الأهوال .. {إلنهاردا} حينما ننادي بالحياد {إلا}يجابي وحينما ننادي بعدم الانحياز، إنما نعمل على كسرِ حدّة التوتر [...] وإنما نعمل على تـ{ـسـ}ـبيت {إلـ}سلام وعلى تدعيم {إلـ}سلام .. {إلنهاردا} يا اخواني {نبصّ} للماضي بانتصاراته .. {نبصّ} للماضي بمعاركه .. {نبصّ} للماضي {بتاعنا} بشهدائه .. {نبصّ} للاعلام {بتاعتنا اللي} رفعناها بالنصر {ونِفْتِكر الإعلام بتاعتنا اللي} ضُرِّجت بالدماء ونتجه الى المستقبل ونعمل ونبني من أجل {إلـ}سلام، نعمل ونبني من أجلِ خلق وطن متحرر قوي..

فيما يأتي ترجمة حرفية لهذا النص (Holes 1993: 43) وقد وضعنا بين الحاصرتين {...} العناصر الإنجليزية المعادلة للسمات العامية الرئيسة في النص المصدر:

> Egypt, brother Egyptians, despite what we have suffered - {we are pursuing the policy} of non-alignment, the policy of positive neutrality {so that} we increase the size of the peace camp, because if the world is divided into two camps, one group in one camp and one in the other, there is bound to be war, and humanity is bound to suffer its horrors ... {Today}, when we call for positive neutrality, and when we call for non-alignment, we are simply working towards reducing the sharpness of tension [...], and working towards stabilizing and supporting peace ... {Today}, my brothers, {we

look} to the past with its victories, {we look} to the past with its battles, {we look} to the past of ours with its martyrs, {we look ... to the flags of ours} which we held aloft in victory and {we remember those flags of ours which} were soaked in blood, and go forward to the future to work and build for the sake of peace, to work and build to create a strong, liberated homeland.

قد ينظر إلى بعض مظاهر الاستخدام العامي للغة في هذا النص - خصوصا تلك التي لم يُشَر إليها في النص الإنجليزي - على أنها عَرَضية، بمعنى أنها تعطي النص شيئا من نكهة العامية من دون أن تحوله من عالم العربية الفصحى إلى عالم العربية العامية. ومن الأمثلة الواضحة في هذا الصدد تلك الانحرافات عن الفصحى التي تنطوي على تغيير طفيف في التلفظ فحسب. الأمر الأهم من ذلك من وجهة نظر أسلوبية هو تلك الحالات المتمثلة في استخدام صيغ عامية لا غبار عليها، أي الحالات التي تكون فيها الكلمة ذاتها جزءاً من العامية المصرية وليس من العربية الفصحى. من هذه الحالات: 'إحنا'، و'بِنِتّبع' (مع الاستخدام العامي للبادئة المتمثلة بالحرف 'بـ')، و'النهاردا' (مرتين)، و'نبصّ' (أربع مرات)، و'بتاعنا/بتاعتنا' (ثلاث مرات)، و'اللي' (مرتين). ويتناول هذا النص في بعض جوانبه مسائل عامة بل ونظرية (مثل 'لأن العالم إذا انقسم إلى معسكرين وأصبحت دول العالم منقسمة جزء منها مع هذا المعسكر وجزء مع المعسكر الآخر، لا بد أن تقوم حرب ولا بد أن تقاسي البشرية الأهوال'). غير أنه، في الحالات التي تستخدم فيها العناصر التي لا شك في عاميتها، فإن هذه العناصر تميل إلى أن تكون أقل عمومية وتجريدا إلى حد كبير، وأن تعالج الواقع القائم (مثلا 'النهاردا')، وأن تخلق شعورا بالعلاقة الحميمة والتضامن بين المتكلم والجمهور باستخدام مفهوم الجماعة (مثل 'إحنا'، 'نبصّ'، و'بتاعنا').

لا بد من الإشارة إلى أن إنتاج ترجمة تتصف بدرجة أكبر من الاصطلاحية من تلك الواردة أعلاه أمر ينطوي على قدر كبير من التحدي. فمن الواضح أنه لن يكون من المناسب أن تترجم الصيغ العامية العربية إلى صيغ لهجية إنجليزية. ولكن قد يكون من الممكن التعويض في النوع والمكان بطرائق متنوعة. فعبارة 'النهاردا حينما ننادي بالحياد الإيجابي وحينما ننادي بعدم الانحياز'، مثلا، قد تترجم إلى Today, my friends, when we advocate positive neutrality, and non-alignment، مع إضافة 'my friends' في النص الإنجليزي للتعويض عن خسارة 'التضامن' في استعمال الكلمة today. وثمة بديل

آخر يتمثل في-Today, when we in Egypt advocate positive neutrality, and non alignment، أو Today, when we Egyptians.... وقد يكون من الممكن استخدام طرائق أخرى في ظروف أخرى؛ وفي نوع آخر من الظروف، قد نرتأي القبول بالخسارة ونصرف النظر عن محاولة أي شكل من أشكال التعويض.

التطبيقات 12:

التطبيقات 12.1 اللهجة الخاصة النبرية:

الواجب

(1) ناقش القرارات الاستراتيجية التي عليك اتخاذها قبل البدء بالترجمة التفصيلية للنص الآتي، وحدد الاستراتيجية التي تتبناها وبررها.

(2) ترجم النص إلى الإنجليزية، موليا اهتماما خاصا لسمات اللهجة الخاصة النبرية في النص المصدر. وترجمتك هذه من المزمع تضمينها في كتاب شبه أكاديمي بعنوان *The Road to War in the Gulf*، وعليك أن تضع في اعتبارك أن القراء سيكونون أيضا ذوي اهتمام أكاديمي بالموضوع (وهم لذلك على جانب من الخبرة فيه).

(3) اشرح القرارات المتعلقة بالتفاصيل التي اتخذتها في ترجمتك، موليا اهتماما خاصا إلى العناصر الدالة على الرسمية والتهذيب في النص المصدر والنص الهدف.

معلومات سياقية:

النص الآتي هو بداية رسالة مفتوحة من الملك الأردني الراحل حسين في 1990، إلى الرئيس العراقي صدام حسين بعد غزو الكويت، ولكن قبل حرب الخليج الثانية (بين التحالف بقيادة أمريكا والعراق). ويحاول الملك حسين في هذه الرسالة أن يقدم نفسه على أنه وسيط محتمل في النزاع. وكما يتبين من الأجزاء اللاحقة من الرسالة، فإن الموقف العام للملك حسين يتمثل في أنه على الرغم من أن العراق ربما كانت له مظالم مشروعة لدى الكويت، فإن الغزو لم يكن مقبولا، وأن على القوات العراقية أن تنسحب من الكويت أولا قبل أن يُبت في أمر هذه المظالم.

النص المصدر:

سيادة الأخ العزيز الرئيس صدام حسين حفظه الله ورعاه

تحية المودة والأخوة، عربية هاشمية أبعث بها إليك وبعد

فقد عدت لتوّي من لقاء الرباط الذي دعاني إليه جلالة الملك الحسن الثاني، مثلما دعا إليه فخامة الرئيس الشاذلي بن جديد، وقد كان موضوع اللقاء البحث في أزمة الخليج التي أصبحت أزمة الأمة العربية منذ تفجرها في الثاني من آب الماضي حين احتلت القوات العراقية الكويت وبدأ مسلسل الانزلاق نحو المظلم المجهول، وما رافقه من قلق لا ينتهي، بل يزداد حدة مع كل يوم وساعة ونحن نرى أن ما تمكنت أمتنا من تحقيقه في نضالها منذ مطلع هذا القرن، مهدد بالزوال أو الاندثار. ويحدث ذلك بعيد فترة انتهاء الحرب الباردة، وفي الوقت الذي يعيش العالم فيه مرحلة انبثاق حقبة جديدة، تتشكل فيها ملامح نظام عالمي جديد، وتوضع للعبة الدولية فيه قواعد وقوانين تختلف عما عهدنا في الحقبة التي انحسرت ثم غربت.

التطبيقات 12.2 تبديل الشفرة:

الواجب

(1) ناقش القرارات الاستراتيجية التي عليك اتخاذها قبل البدء بالترجمة التفصيلية للنص الآتي، وحدد الاستراتيجية التي تتبناها وبررها. وتأمل على نحو خاص في المواضع والأسباب التي تدعو إلى استخدام العربية العامية في النص، ودلالات ذلك بالنسبة للترجمة. وترجمتك هذه من المزمع تضمينها في كتاب بعنوان *The Language of Ideology*، يحتوي خطباً لعدد من القادة السياسيين الجدد ويناقش الأيديولوجيات التي تستند إليها.

(2) عيِّن جميع العناصر في النص المصدر التي تنتسب إلى العامية المصرية.

(3) ترجم النص إلى الإنجليزية الاصطلاحية.

(4) اشرح القرارات المتعلقة بالتفاصيل التي اتخذتها في إنتاج ترجمتك.

معلومات سياقية:

النص الآتي جزء من خطاب للرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر ألقاه في 22 فبراير 1964، 'يوم الوحدة: الحرية السياسية والحرية الاجتماعية' (من Holes 1993: 41-42). وليس لهذا الخطاب أهمية تاريخية خاصة، على الرغم من أنه جاء في وقت كان فيه عبد الناصر والناصرية في أوج الشعبية، وكانت الاشتراكية فكرة سياسية قوية في العالم العربي.

> الاشتراكية زي ما {أَ}ل الميثاق، هي الترجمة الصحيحة لكون الثورة عملاً تقدمياً ... الاشتراكية يعني ايه؟ الاشتراكية ككلمة معناها إقامة مجتمع الكفاية والعدل .. إقامة مجتمع تكافؤ الفرص .. إقامة مجتمع الإنتاج وإقامة مجتمع الخدمات ... الاشتراكية يعني ايه؟ نِـ{ؤ}ول اشتراكية كِلْمة واحْدة بس .. معناها تحرير الإنسان من الاستغلال الاقتصادي ومن الاستغلال الاجتماعي ... الديمقراطية... الديمقراطية معناها تأكيد سيادة الشعب ووضع السلطة كلها في يد الشعب ... وتكريسها لتحقيق أهداف الشعب ... الديمقراطية هي الحرية السياسة والاشتراكية هي الحرية الاجتماعية ... الكلام دا {أُ} لناه {أَ} بلِ كدا، الكلام دا جا في الميثاق ... ولا يمكن الفصل بين الديمقراطية والاشتراكية بأي حال من الأحوال ... بدونْهم أو بدون واحْدة منهم لا يمكن للحرية أن تتحقق ... كلّنا عندنا تجربة واضْحة ... من {أَ}بل الثورة واجهة الديمقراطية المزيَّفة لم تكن بأي حال تمثل إلا ديمقراطية الرجعية .. الديمقراطية إللي كانت موجودة {أ}بل الثورة، لما كانت الرجعية تسيطر على اقتصاد البلاد وثروة البلاد، وكانت هي صاحبة النفو{ز} ، وكانت الرجعية هي صاحبة الامتيازات، كانت ديمقراطية مزيفة وكانوا بيـ{ؤ}ولوا انو فيه حرية سياسية أو فيه ديمقراطية سياسية... ولكن الاستغلال والإقطاع ورأس المال المستغل قضى على كِلْمة الديمقراطية إللي {أ}لوها ... وعلشان كدا إحنا بنـ{ؤ}ول ... لا يمكن في أي حال أن يقال أن هناك حرية إلا إذا توفرت الديمقراطية السياسية مع الديمقراطية الاجتماعية.

13

جنس النص بصفته عاملا في الترجمة

13.1 المقدمة:

تبين من المسائل التي أثرناها في الفصول السابقة أن النصوص المصدر المختلفة تتطلب أولويات استراتيجية مختلفة. وعندما يقرر المترجم أن يرتب المتغيرات النصية حسب أولويتها أو أهميتها، فعليه دائما أن يسأل: ما هو هدف النص المصدر، وما هو هدف النص الهدف؟ وينطوي هذان السؤالان على سؤالين آخرين: أي نوع من النصوص يمثل النص المصدر، وما النوع الذي ينبغي أن يكون عليه النص الهدف؟ ولقد وقفنا على أهمية هذه الأسئلة في تحديد الاستراتيجية التي يتبناها المترجم من خلال النصوص التي اتخذناها أمثلة وتمارين تطبيقية.

وما نحن بصدده هنا يمثل مسألة أساسية في الترجمة: تُعَرَّف النصوص جميعا على أساس الجنس genre. والذي نعنيه بالجنس هو ما يصفه هايمز Hymes بأنه 'حدث اتصالي من صنف معين' (مقتبس في Hervey 1992: 199) - أي، فئة يُنْظَرُ إلى نصٍ معين، في ثقافة معينة، على أنه ينتسب إليها، والتي يُنْظَرُ إلى النص في إطارها على أنه يشترك مع النصوص الأخرى في نوع الغرض والتأثير الاتصاليَّين. وفي إطار هذا التعريف، يشمل المصطلح أيضا الأجناس الأدبية المعروفة تقليديا، والأجناس التي تحمل ما تسميه منى بَيْكَر Mona Baker 'أسماءً مؤسسة، institutionalized labels' مثل 'مقالة'، و'كتاب منهجي علمي'، و'افتتاحية صحفية، و'نشرة سياحية' (Baker: 1992: 114).

وغالبا ما يستعمل مصطلح 'نمط النص' **text-type** بما يشبه معنى 'الجنس'. وأشهر تصنيف للأنماط النصية هو تصنيف كاثرينا ريس Katharina Reiss، التي تميِّز بين ثلاثة أنماط لكل واحد منها وظيفة لغوية مختلفة. التعبير الفني والإبداعي في التعبير عن

الذات، ونقل المعلومات، وإقناع شخص ما بفعل شيء ما (Reiss [1977] 1989: 105-15). وترى سنَل هورنبي Snell-Hornby (1988) أن هذا التصنيف يقع في حدود ضيقة جدا، وتقترح تصنيفا بالغ التعقيد ـ وهو بالتأكيد أعقد مما نحتاجه لأغراضنا نحن. ويحاول أيضا كل من نُويبرت وشريف Shreve Neubert and أن يتغلبا على المشكلة باستخدام مفهوم 'النموذج الأصلي' prototype. وفضلا عن ذلك ثمة تصنيف آخر لحاتم و مَيسُن Hatim and Mason (1990: 153-58)، اللذين يميزان بين أنماط النصوص الجدلية argumentative، والإيضاحية expository، والإرشادية instructional، التي نجدها تعمل جنبا إلى جنب كأنها نصوص متعددة داخل النصوص (للاطلاع على تحليل دقيق للنصوص الجدلية، مع أمثلة مفيدة حول الاختلافات التقليدية فيما يتعلق بالجدل في العربية والإنجليزية، راجع Hatim and Mason 1997: 127-42).

ويعد غرض المؤلف، في جميع نظم التصنيف هذه، عاملا حاسما في تصنيف نمط النص. وهذا أمر تشترك فيه هذه التصنيفات مع الجنس الكتابي كما عرَّفناه. غير أن هؤلاء الكتاب، بإعطائهم الصدارة للغرض وليس للحدث، إنما يشدِّدون بدرجة أقل مما نفعل نحن على النص باعتباره نتيجة أو محصلة، ملمحين بذلك إلى أن غرض المؤلف يتطابق مع التأثير الحقيقي للنص، أو أنه، في النواحي التي لا يتحقق فيها هذا التطابق، فإن الأمر لا يمثل أهمية تذكر. ومن وجهة نظر الترجمة، فإن هذا بدوره قد يعني ضمنيا الافتراض المعياري أن هناك ثوابت نموذجية معينة يمكن وينبغي نقلها دونما خسارة من النص المصدر إلى اللغة الهدف. وبصرف النظر عن درجة صحة هذه الاستنتاجات أو عدم صحتها، ونظرا للتباين الكبير في استعمال مصطلح 'نمط النص' فإننا سنتمسك بمصطلح 'الجنس'، لأن عنصر 'الحدث' في تعريفه يضمن أن خصائص النص التي يمكن تحديدها ينظر إليها على أنها تؤلف معا المحصلة لمحاولة تحقيق غرض اتصالي معين.

تنتمي معظم النصوص إلى واحد أو أكثر من الأجناس. ويمكن القول إن هذا لا ينطبق على بعض النصوص المبتكرة، عندما تظهر لأول مرة: ولكن حتى هذه يمكن تعريفها بمقابلتها بالأجناس التي لا تنتمي إليها. وبصرف النظر عن النصوص المبتكرة، فإن بإمكاننا القول إن لكل نص هدف بعض الخصائص التي يشترك فيها مع نصوص أخرى من الجنس ذاته، وينظر إليه في اللغة المصدر على أنه من هذا الجنس أو ذاك بناءً على بعض الخصائص التي تحدد فئة الجنس. لذلك فلكي يكون المترجم قادرا على تحديد طبيعة النص المصدر

وغرضه، لابد أن تكون لديه فكرة عامة عن 'أنماط الأجناس' text-types في الثقافة المصدر، وأن يكون ملما بخصائص الأجناس المعنية في إطار تلك الأنماط.

وما يصدق على نصوص اللغة المصدر يصدق أيضا على نصوص اللغة الهدف. وبما أن طبيعة نص ما وغرضه يتضمن أحدهما الآخر(يدل عليه ضمنيا)، فعلى المترجم أن يكون على دراية بأنماط الجنس في الثقافة الهدف كما في الثقافة المصدر. وإن إيلاء القدر المطلوب من الاهتمام لطبيعة النص الهدف وغرضه يكفل درجة من الانحياز للغة الهدف تساعد على الحيلولة دون الانحياز المفرط للغة المصدر، أو للحرفية، هذا الانحياز الذي غالبا ما يلغي الهدف المعلن أو الضمني الذي يسعى النص الهدف إلى تحقيقه.

تأمل النص المصدر الآتي المقتبس من عمود 'رأي شخصي' لمصطفى أمين في صحيفة 'الشرق الأوسط'، 21 سبتمبر 1982، والترجمتين اللتين تليانه (سبق لنا أن ناقشنا بعض جوانب هذا النص في ف 5.2.1 وف 11.5):

النص المصدر:

في استطاعة أي حزب أن ينجح إذا دافع عن قضية الحرية وحقوق الإنسان، إذا احتضن كل مظلوم، إذا قاوم الفساد، إذا ضرب الأمثلة في القدوة الصالحة، إذا حوّل الكلمات إلى أفعال والوعود إلى حقائق. كل حزب يقف إلى جانب الشعب يقف الشعب إلى جانبه يحيط به عندما تُوجَّه إلى ظهره الخناجر وإلى صدره المدافع والسيوف.

الترجمة (أ) :

It is possible for any political party to succeed if it defends the issue of freedom and human rights, if it embraces every unjustly treated person, if it opposes corruption, if it sets the highest standards in upright behaviour, if it changes words into deeds and promises into facts. Every party which stands by the people will find that the people stand by it, surrounding it when daggers are aimed at its back and guns and swords at its front.

الترجمة (ب):

For any political party to succeed, it must be prepared to stand up for freedom of expression and human rights, to protect the weak, to oppose corruption, to set itself the highest standards, and to act according to these standards. Any party which supports and defends the people will find that it is supported and defended by the people.

تبدو الترجمة (أ) غريبة في نواحي معينة. وتتعلق بعض أوجه الغرابة في هذه الترجمة بسمات للمعنى ترتبط بعلاقة تلازمية مع اختلافات شكلية بين الإنجليزية والعربية. أما الأوجه الأخرى فتعكس حقيقة أن السمات الشكلية في الإنجليزية في بعض أنواع الكتابة تختلف عن السمات الشكلية في العربية، خصوصاً فيما يتعلق بالموازاة والاستعارة. فليس ثمة شيء في البنية اللغوية الإنجليزية يتطلب أن يكون استعمال الموازاة والاستعارة في أعمدة 'الرأي الشخصي' في اللغة الإنجليزية مختلفاً عن استعمالها في العربية. فالأمر ببساطة يتمثل في أن العرف في هذا النوع من الكتابة في الإنجليزية هو عدم استعمال هذه السمات بنفس درجة الكثافة المألوفة في العربية. أما في أنواع أخرى من الكتابة - وخاصة في الشعر - يعد أمرا طبيعيا بالنسبة للإنجليزية أن تكثر من استعمالها لهذه السمات.

وعند ترجمة نص من نصوص 'الآراء الشخصية'، على المترجم أن يتذكر أن تقاليد الإنجليزية في هذا النوع من الكتابة تختلف عن تقاليد العربية. وعلى افتراض أن الهدف هو إنتاج نص اصطلاحي في اللغة الهدف، فيجب على المترجم أن يحاول على الأقل تعديل النص الهدف بالاتجاه الذي يجعله أكثر قربا من الصيغ الإنجليزية النموذجية في التعبير، كما في الترجمة (ب). وبطبيعة الحال، قد لا يكون من الممكن دائما إنتاج نص هدف يشعرك عند قراءته أنه لا يختلف تماما عن أي نص إنجليزي أصلي. فعلى سبيل المثال، رب محاولة لإنتاج نص إنجليزي طبيعي تماما أسفرت عن خسارة لا يمكن القبول بها في فحوى الرسالة.

ونظرا لحاجة المترجمين إلى أن يأخذوا بعين الاعتبار هذه المسائل المتعلقة بالجنس قبل البدء بترجمة نص ما، فمن المفيد أن يكون لديهم إطار للأنماط العامة لأجناس النصوص genre-types. فمن شأن هذا أن يساعدهم على تحديد ما يتسم بها جنس النص المصدر من خصائص بارزة ، وليقارن بينها وبين خصائص النص الهدف الذي يعملون على إنتاجه. ليس في نيتنا هنا أن نقدم دراسة تصنيفية شاملة لأجناس النصوص؛ فهذا يتجاوز حدود

الأهداف التي نتوخاها في دراستنا هذه. فالعامل الأساسي في تحديد جنس النص يكمن في موقف المؤلف إزاء معالجة موضوع النص. (نستخدم كلمة 'المؤلف' للإشارة إلى من أوجد النص، سواء أكان شفهيا أم مكتوبا).

13.2 معالجة الموضوع:

ليس الموضوع subject matter في حد ذاته معيارا مفيدا لوصف الأجناس، لأن الموضوع نفسه قد يظهر في أجناس تختلف اختلافا كبيرا. وما نحن بصدده هنا هو موقف المؤلف، الضمني أو الصريح، إزاء معالجة الموضوع. وينطوي هذا الموقف أيضا على الهدف *intention* المتمثل في أن يكون للنص نوع معين من التأثير على القارئ أو المستمع، والقبول باحتمال تحقق هذا الهدف أو عدم تحققه على نحو كامل. وعلى هذا الأساس، سنميِّز بين خمس فئات عامة من الجنس، يتطابق كل منها مع تصنيف غربي تقليدي.

الفئة الأولى هي فئة الأجناس الأدبية. لقد تشعبت الأجناس الأدبية وتنوعت كثيرا عبر القرون. فثمة أجناس فرعية لا تحصى من الشعر، والقصص الخيالية والمسرحية، كل بأسلوبه الخاص به. ولكن، لجميع النصوص في هذه الفئة سمتان أساسيتان. أولا، إنها تتعلق بعالم يُخْلَقُ على نحو مستقل في النصوص ذاتها ومن خلالها، ولا يخضع لسيطرة العالم المادي خارجه. ومهما اقترب النص الأدبي من التاريخ أو السيرة الذاتية، فإنه يبقى يعالج موضوعه بإعادة خلق التجربة في صورة عالم داخلي ذاتي، يُدرك بشكل أساسي على أنه خيالي، على الرغم من كل أوجه الشبه بينه وبين العالم خارج النص. ثانيا، أيا كانت الخصائص الأخرى للنصوص الأدبية، وأيا كان موضوعها، فإنها تحتوي على سمات تعبيرية، على أي مستوى من المتغيرات النصية، لها دورها في توكيد سمات المحتوى، أو تعديلها أو حتى إيجادها.

تأمل في هذا الخصوص استعمال المحاكاة الصوتية onomatopoeia والرمزية الصوتية sound symbolism في المثال الآتي (الذي سبقت مناقشته في ف 4.1): 'تمتمة الشيوخ وبسملتهم وزقزقة النساء ودوامات الذكر ..'. نجد هنا أن الكلمتين 'تمتمة' و'زقزقة'، بل وحتى 'بسملة'، هي في جوهرها كلمات صدوية، أي تقوم على محاكاة الصوت، في حين أن 'دوامات' ليست كذلك. ولكن، نظرا لمجيئها في سياق متواز يتضمن 'تمتمة'، و'بسملة'، و'زقزقة'، فإن كلمة 'دوامات' تكتسب طبيعة شبه صدوية؛ إذ يجد

القارئ نفسه منقادا إلى تفسير 'الدوامات' ليس بمعنى الحركة الدائرية السريعة التي يؤديها الصوفيون فحسب، وإنما بمعنى الدوامات الصوتية أيضا.

إن الأجناس الأدبية، باعتمادها على الإيحاء suggestion ــ مثل الاشتراك اللفظي [تعدد الدلالات]، والظلال الدلالية [المعاني الايحائية]، والقياس [التمثيل] ــ تبين بوضوح إمكانية حصول الاختلاف أو التناقض بين الهدف والنتيجة: فمهما بلغ اهتمام المؤلف في محاولته التحكم بردود أفعال القارئ أو السامع، فإن إمكانية التنبؤ بما ستكون عليه تأثيرات النص أقل مما هي عليه بالنسبة لمعظم أنماط الجنس الأخرى. والقبول بهذه الحقيقة هو جزء من موقف المؤلف الأدبي إزاء معالجة الموضوع.

وتشمل الفئة الثانية الأجناس الدينية. ومن وجهة نظر المؤلف فإن الموضوع في النصوص الدينية يعني ضمنيا وجود عالم روحي غير خيالي، ولكن له وقائعه وحقائقه الخارجية. والمعروف أن المؤلف لا يملك أن يخلق العالم الذي ينفخ الحياة في الموضوع، ولكن بوسعه أن يكون فعالا في استكشافه فحسب. وربما كانت هذه الفئة أقل الفئات الأخرى تشعبا، ولكنها، فيما يتعلق بالديانة المسيحية بالتأكيد، ما تزال تشتمل على سلسلة واسعة من الأساليب، من ((النسخة المعتمدة)) في الكنيسة الأنـگليكانية Authorized Version إلى الحديثة المبسطة happy-clappy.

يقل التنوع أيضا في السياق العربي والإسلامي، نظرا لهيمنة فصحى التراث (قارن ف 12.3.1) في السياقات الدينية. ولكن، حتى في هذه الحالة، من المتوقع ظهور اختلافات بين نص ديني موجه إلى نخبة من العلماء والمثقفين وآخر موجه إلى الجمهور العام. ففي خطبة في مسجد بعض الحاضرين فيه من الأميين، غالبا ما يستعين الخطيب بقدر ما من العربية العامية.

تتضمن الفئة الثالثة الأجناس الفلسفية. وتتخذ هذه 'عالما' من الأفكار موضوعا لها. وتعد الرياضيات البحتة أفضل مثال على نوع الموضوع الذي يوضح ماهية الأجناس الفلسفية. غير أنه، حتى في ميدان ما وراء الطبيعة metaphysics، ومهما بلغت درجة أصالة النص ، فليس بوسع المؤلف أن ينشئ أو يطور البنى النظرية حسب إرادته، وإنما يخضع في ذلك لمعيار معين من العقلانية. ولم تتشعب الأجناس الفلسفية بنفس القدر الذي تشعبت فيه الأجناس الأدبية، ولكنها مع ذلك متنوعة على نحو ملفت.

الفئة الرابعة هي فئةالأجناس التجريبية [المعتمدة على التجربة العملية وليس النظريات]. تميل الأنواع في هذه الفئة إلى التعامل مع العالم الحقيقي كما يعيشه الآخرون.

والنص التجريبي هو نص إخباري informative بدرجة أو بأخرى، ويفهم على أنه يتخذ موقفا موضوعيا إزاء الظواهر التي يمكن ملاحظتها. وتدخل في هذه الفئة النصوص العلمية والتكنولوجية والعديد من النصوص الأكاديمية. وهكذا تزداد هذه الفئة تنوعا وتشعبا كلما ظهرت تخصصات علمية وأكاديمية جديدة.

أخيرا، هناك فئة الأجناس التحضيضيَّة persuasive. وجوهر ما تهدف إليه هذه الأجناس هو حض المستمعين أو القراء على التصرف بالطريقة التي تدعوا هي إلى اتباعها أو توحي بها. ويمكن تحقيق هذا الهدف بوسائل متنوعة: ونحن نصنف هنا في فئة واحدة سلسلة كاملة من النصوص بدءاً بالكراسات الإرشادية، ومنها إلى القوانين، والتعليمات، والمنشورات الدعائية، وأعمدة الآراء الشخصية، والافتتاحيات، والإعلانات. إن للعدد غير المحدد من الأجناس والأجناس الفرعية في هذه الفئة هدف مشترك يتمثل في حض جمهور المتلقين على القيام بعمل معين، وربما أيضا توضيح كيفية القيام به.

13.3 النصوص الشفهية والمكتوبة:

ثمة عامل آخر يتحدد بموجبه جنس النص يتمثل فيما إذا كان النص شفهيا أو مكتوبا. وتتضمن كل فئة من فئات الجنس الخمس نصوصا شفهية ومكتوبة. ولكن، في حقيقة الأمر، يكاد يكون أمرا مستحيلا أن لا نميز نصا شفهيا على أنه ينتمي إلى جنس شفهي مستقل، ونصا مكتوبا على أنه ينتمي إلى جنس كتابي مستقل، حتى في حالة كون النصين يتناولان الموضوع ذاته: فالاختلاف في الوَسَط [الوسيلة التي تنقل عبرها الرسالة] على العموم يستلزم اختلافا في الموقف إزاء معالجة الموضوع. فالخطبة التي تلقى مشافهة حول المشاكل الاجتماعية في مصر، أو الحديث عن تاريخ القومية العربية، أو النقاش بين أستاذ للفيزياء وطلبته عن المكونات الأساسية للمادة ــ كل حالة من هذه الحالات هي جنس يختلف عن أي نوع من التفكير المكتوب حول الموضوع. ومما يعقد الأمر أن الكثير من الأجناس الشفهية تنطوي أيضا على نصوص مكتوبة: فالأغاني، والمسرحيات، والخطب الوعظية، والمحاضرات، وكلام البائع ــ هذه جميعا يمكن تأديتها استنادا إلى نص مكتوب إما يؤدى قراءة، أو يصدر منطوقا من الذاكرة، أو يتخذ أساسا للارتجال. ولتكوين فكرة عن أهمية هذه العوامل بالنسبة للترجمة، يجدر بنا أن نلقي نظرة على بعض الخصائص الدقيقة للنصوص الشفهية التي تميزها عن النصوص المكتوبة.

النص الشفهي في جوهره حدث زائل لا يتكرر. ولهذا دلالاته المهمة. أولا، إن ما يقال صوتيا يكون عادة مصحوبا بدلائل أو تلميحات إشارية visual cues، كالإيماءات وتعابير الوجه، التي هي أقل أهمية مما يقال لكنها جزء من النص الكلِّي ويمكن أن تؤدي دوراً في تكوين معناه. ثانيا، على مستوى جميع المتغيرات النصية، تتجنب النصوص الشفهية المؤثرة الإفراط فيما تحمله من معلومات، والإحالات التفصيلية، والسرعة المفرطة، وما إلى ذلك، لأن هذه أمور تعرقل انسيابية النص. وبالطبع، فإن ما يصدق على النصوص الشفهية الأصلية، في جميع هذه الحالات، يصدق أيضا على النصوص الشفهية المترجمة.

الدلالة الثالثة للمشافهة هي التلقائية التي غالبا ما تتسم بها النصوص الشفهية. ولا يسري هذا على المحادثات المرتجلة فحسب، بل على النصوص المعدَّة أيضا، كالسطور التي تحفظ عن ظهر قلب في مسرحية ما. والنص الشفهي يختلف دائما اختلافا كبيرا من حيث طبيعته وتأثيره حتى عن أقرب ما يقابله من الصيغ المكتوبة.

إن الإلمام بهذه الصفات المميزة للنصوص الشفهية يمثل نقطة بداية مهمة لترجمة نص شفهي من اللغة المصدر إلى نص شفهي في اللغة الهدف. فالاتصال عن طريق استعمال اللغة المنطوقة له سماته التي ترتبط باللغة المعنية ذاتها. والترجمة الشفهية ليست مجرد عملية نقل لغوي: إذ يجب كذلك احترام الوسائل المرتبطة بجنس النص الخاصة بثقافة اللغة الهدف، بما في ذلك الإيماءات، وتعابير الوجه، وغيرها. فترجمة نكتة ما، على سبيل المثال، تستلزم عموما أجناسا مختلفة عن ترجمة المؤتمرات. ولكن الاثنين معا يبينان بجلاء أن النص الشفهي في أي جنس كان ليس قولا utterance فحسب، وإنما هو أداء تمثيلي.

وباستثناء ما يحصل في أغلب أشكال الترجمة الشفهية (التي هي مهارة متخصصة، وليست جزءا من هذا المساق)، فإن المترجمين في الواقع يؤدون الكثير من عملهم مستخدمين الوسط الكتابي، حتى إذا اشتمل على نص أو نصوص شفهية. ومن الأمور التي لا يمكن تجنبها حصول تحولات في الشكل نتيجة للانتقال من الشفهي إلى المكتوب وبالعكس. وهذه التحولات في جوهرها إنما تنجم عن حقيقة أن الكتابة صورة باهتة للكلام من حيث قدرتها التعبيرية. وقد يتخذ الانتقال [من وسط إلى آخر] في عملية الترجمة عددا من الأنماط، سنذكر أربعة منها.

في النمط الأول من أنماط الانتقال، يبدأ المترجم بنص شفهي، ثم يستخدم نسخة مكتوبة ليُنتِج نصا مترجما على الورق، لكنه قابل للأداء الشفهي. وتعد القصائد الغنائية نموذجا لما يترجم بهذه الطريقة. وفي النمط الثاني، يبدأ المترجم بنص مكتوب في اللغة المصدر، ويدرس

الكيفية التي يمكن أن يؤدى بها شفهيا، ومن ثم ينتج نصا مترجما على الورق، لكنه قابل للأداء الشفهي: وهذا على العموم هو الأسلوب الذي يتبع في ترجمة المسرحيات. ثالثا، قد يبدأ المترجم بنسخة مكتوبة، ثم يفحص النص المصدر من حيث إمكانية أدائه شفهيا، وبعد ذلك يقوم بترجمته في صيغة تكون مناسبة إما للقراءة الصامتة، أو للأداء الشفهي، أو لكليهما معاً. فهكذا يترجم الشعر عادة. وفي النمط الرابع، يبدأ المترجم بنص شفهي مع نسخته المكتوبة، ويترجمه إلى نص مناسب للقراءة الصامتة: وهذه عموما هي الكيفية التي تترجم بها الأفلام السينمائية والتلفازية.

إن مراعاة العاملين اللذين ذكرناهما في البداية ـ موقف المؤلف إزاء معالجة الموضوع، وفيما إذا كان النص شفهيا أم مكتوبا ــ تركز اهتمام المترجم على أربع مجموعات من الأسئلة الاستراتيجية الأساسية. (1) ما هي السمات البارزة للنص المصدر؟ ما هي الدلالة الضمنية لهذه السمات فيما يتعلق بالغرض الذي ينطوي عليه؟ ما هو الجنس (أو الأجناس) التي يستشف من السمات والغرض أنه ينتمي إليه (أو إليها)؟ (2) هل في النص المصدر مميزات خاصة بالجنس تتطلب اهتماما خاصا؟ وإذا كان الأمر كذلك، فأي هذه الميزات ينبغي الاحتفاظ بها في الترجمة؟ (3) ما هو الجنس أو الأجناس في اللغة الهدف التي تماثل تلك التي في اللغة المصدر؟ ما الذي توحي به العينات الموجودة من أجناس اللغة الهدف فيما يتعلق بصياغة النص الهدف؟ (4) ما هو الجنس أو الأجناس التي ينبغي أن يصاغ بها النص الهدف في النهاية، وما هي السمات الخاصة بالجنس التي ينبغي توفرها فيه؟

ثمة حاجة هنا لكلمتين تحذيريتين. أولا، من السهل على المترجمين الطلبة أن يبدأوا اعتباراتهم الاستراتيجية هكذا: 'ينتمي هذا النص للجنس أ، لذلك فخصائصه هي هـ، و، وي.' إنهم بهذا يضعون العربة أمام الحصان. والأمر الأجدى نفعا من ذلك بكثير يتمثل في تحديد خصائص النص أولا، ومن ثم، على أساس ذلك، نسبته إلى جنس معين. ومن شأن هذا أن يؤدي إلى تقييم الغرض الحقيقي للنص على نحو أكثر دقة، وهذا بدوره يمنح المترجم المرونة والقدرة على تمييز الحالات التي ينطوي فيها النص المصدر، كما يحصل في كثير من الأحيان، على خليط من السمات ـ فقد يجسد خصائص جنس ما بدرجة كبيرة، ولكنه قد ينطوي أيضا على سمات لأجناس أخرى، أو حتى فئات أخرى من الأجناس. فعلى سبيل المثال، قد تتفاوت كراسات التعليمات من حيث طبيعتها أو خصائصها بين الفئتين التجريبية والتحضيضية. وللإعلانات سمات تشترك بها مع النصوص الأدبية، وكذلك هو الحال

بالنسبة للنصوص الدينية والفلسفية. ويقال الشيء نفسه عن بعض النصوص التجريبية كأعمال غوته Goethe العلمية فيما نظمه شعرا، أو ألفية ابن مالك (المتوفى سنة 1273)، التي هي نص تعليمي في النحو العربي منظوم في ألف بيت من الشعر. وهذا 'التهجين' في الجنس أمر مألوف في الصحافة، وفي المحاكاة التهكمية parody والهجاء satire، التي يمكن أن تستخدم على نحو واسع خلطة من السمات من فئات متنوعة من الأجناس. إن خلطات كهذه ربما تشكل من الناحية النظرية أنواعا فرعية، غير أن هذا لا يدخل ضمن اهتماماتنا: فهدفنا هنا هو تشجيع الطلبة وإكسابهم القدرة على فرز السمات البارزة للنص المصدر والهدف الذي ينطوي عليه، ليتمكنوا من ربطها بهدف النص الذي يرومون ترجمته وليكونوا بذلك مؤهلين لتطوير استراتيجية مناسبة للترجمة على أساس هذه الأمور.

كلمة التحذير الثانية هي أنه من الضروري جدا أن يكون المترجمون على دراية بالسمات المميزة للجنس أو الأجناس التابعة للغة الهدف التي يقررون أنها تتطابق إلى أقصى حد ممكن مع الجنس أو الأجناس التابعة للنص المصدر. وإذا كانوا في شك من ذلك، فينبغي تفحص عينة من النصوص من الجنس المختار من اللغة الهدف قبل البدء بالترجمة. فالمترجمون المحترفون يميلون إلى التخصص بحقول معينة، وواحد من أوائل الأشياء التي يفعلونها هو التعرف على خصائص الجنس المعني في اللغة الهدف.

التطبيقات 13:

التطبيقات 13.1 الجنس:

الواجب:

(1) ناقش القرارات الاستراتيجية التي عليك اتخاذها قبل البدء بالترجمة التفصيلية للنص الآتي، وحدد الاستراتيجية التي تتبناها وبررها. إنك تترجم هذا النص لصحيفة كويتية ناطقة بالإنجليزية تظهر بعد المقال الأصلي بوقت قصير. والقراء المستهدفون عمال مغتربون من الناطقين بالإنجليزية في الكويت. ويتوقع بالطبع أن تكون لدى القراء فكرة عملية عامة عن الكويت وأنهم على دراية بالحادث، ولكن لا يتوقع أن تكون لديهم الخبرة المتخصصة بالموضوع الذي تجري مناقشته.

(2) ترجم النص إلى الإنجليزية.

(3) اشرح القرارات المتعلقة بالتفاصيل التي اتخذتها، وخصوصا تلك التي لها صلة بالجنس.

معلومات سياقية:

هذا النص مأخوذ من صحيفة 'الوطن' الكويتية، 18 أبريل 1988، وهو يتعلق بحادث وقع في العام 1988 عندما اختطفت مجموعة من المسلحين بمساندة إيرانية طائرة كويتية وطالبت بإطلاق سراح 17 سجينا من الموالين لإيران من سجن كويتي.

النص المصدر:

اختطاف الطائرة .. اختطاف العقل

بقلم د. أحمد الربعي

لا خيار أمام الكويتيين سوى الوحدة والتلاحم في وجه الإرهاب الأسود. وليس أمامنا اختيار سوى رفض كل الشروط التي وضعها مختطفو الطائرة الكويتية ورفض مجرد مناقشة هذه الشروط..!! فالاستسلام للإرهاب مرة يعني الاستسلام له كل مرة، وهو أمر لا نقبل حتى مناقشته.

نعرف الحزن الذي يلف عائلات المختطفين، نعرف معاناة الأبناء الذين ينتظرون أمهاتهم وآباءهم والذين كانوا يستعدون للذهاب إلى المطار لاستقبال أحبابهم، نعرف حجم المعاناة، بل ونعيشها جميعا، فكل المختطفين هم أبناؤنا وأمهاتنا.. كل بيوت الكويت تعيش المأساة اللاإنسانية التي خلقتها عملية الإرهاب الأسود ضد الطائرة الكويتية ولكننا مع كل الحزن نحتاج إلى شيء من الحزم والوعي بطبيعة المسألة. فأبناؤنا الذين اختطفوا يدفعون ثمنا لا بد أن ندفعه من اجل أن نستمر متمسكين بالقانون وباحترام القضاء وبحق المذنب في الدفاع عن نفسه. ومجرد التفكير بالتنازل للإرهاب يعني تنازلاً عن كل نظامنا القضائي وعن تقاليد الحضارة المعاصرة التي أقرها دستور بلادنا.

التطبيقات 13.2 الجنس:

الواجب:

(1) ناقش القرارات الاستراتيجية التي عليك اتخاذها قبل البدء بالترجمة التفصيلية للنص الآتي، وحدد الاستراتيجية التي تتبناها وبررها. ترجم النص على أنه مقطوعة من الكتابة الأدبية من المزمع تضمينها في مجموعة حديثة مختارة من القصص

العربية القصيرة، ليقرأها جمهور من المثقفين الناطقين بالإنجليزية ممن يعرفون العالم العربي معرفة عامة فحسب.

(2) ترجم النص إلى الإنجليزية.

(3) وضح القرارات المتعلقة بالتفاصيل التي اتخذتها في إنتاج ترجمتك، موليا اهتماما خاصا للمسائل المتعلقة بجنس النص.

معلومات سياقية:

هذه بداية قصة قصيرة بعنوان 'الشيخ شيخة' (إدريس لا تاريخ: 15) من المجموعة القصصية 'آخر الدنيا' ليوسف إدريس.

النص المصدر:

الشيخ شيخة

بلاد الله واسعة وكثيرة، وكل بلدة فيها ما يكفيها .. كبار وصغار، وصبيان وإناث، أناس وعائلا ت، ومسلمون وأقباط، وملك واسع تنظمه قوانين وتقض مضاجعه قوانين، وأحيانا يخرج للقاعدة شاذ، كالحال في بلدنا الذي ينفرد دون بلاد الله بهذا الكائن الحي الذي يحيا فيه، والذي لا يمكن وضعه مع أناس بلدنا وخلقها، ولا يمكن وضعه كذلك مع حيواناتها. وأيضا ليس هو الحلقة المفقودة بينهما .. كائن قائم بذاته لا اسم له، أحيانا ينادونه بالشيخ محمد وأحيانا بالشيخة فاطمة، ولكنها أحيان وللسهولة ليس إلا، فالحقيقة أنه ظل بلا اسم ولا أب ولا أم، ولا أحد يعرف من أين جاء ولا من أورثه ذلك الجسد المتين البنيان .. أما أن له ملامح بشرية فقد كانت له ملامح، كانت له عينان وأذنان وأنف ويمشي على ساقين .. ولكن المشكلة أن ملامحه تلك كانت تتخذ أوضاعا غير بشرية بالمرة، فرقبته مثلا تميل على أحد كتفيه في وضع أفقي كالنبات حين تدوسه القدم في صغره فينمو زاحفا على الأرض يحاذيها، وعيناه دائما عين منهما نصف مغلقة، وعين مطبقة. ولم يحدث مرة أن ضيق هذه أو وسع تلك. وذراعاه تسقطان من كتفيه بطريقة تحس معها أنهما لا علاقة لهما ببقية جسده، كأنهما ذراعا جلباب مغسول ومعلق ليجف.



ترجمة النصوص التقنية

14.1 المقدمة:

يمكن تحديد خصائص جميع النصوص على أساس الجنس. لذلك ليس ثمة سبب افتراضي لإعطاء اهتمام خاص لأي من الأجناس دون أي جنس آخر. ولكن، نظرا لأن معظم طلبة اللغة لا يمتلكون الخبرة في تخصص تقني، فإنهم في الغالب يشعرون بالرهبة إزاء النصوص 'التقنية'. وهذا هو السبب الذي يدعونا إلى تخصيص فصل كامل لما تثيره هذه النصوص من المسائل الرئيسية في الترجمة.

لا يقتصر مصطلح 'التقنية' على العلوم الطبيعية والتكنولوجيا. فلكل حقل متخصص من حقول المعرفة مصطلحاته التقنية الخاصة به وخصائصه الدالة على الجنس الذي يميزه: ولعلنا نجد ما يكفي دليلا على هذه الحقيقة في نظرة نلقيها على مجلة للهوايات، أو أخبار موسيقى الروك rock music، أو صفحات المال والرياضة في الجرائد اللندنية. فالنصوص في هذه الحقول أو أي حقول أخرى متخصصة هي من الناحية الفعلية نصوص 'تقنية'. وسنستخدم هنا مصطلح 'التقَنيَّة' تجنبا للعبارة الثقيلة 'الطبيعية – العلمية والتكنولوجية' وذلك عند الحديث عن النصوص المكتوبة في سياق فروع المعرفة التي تشير إليها العبارة المطولة المذكورة.

14.2 المشاكل المفرداتية في الترجمة التقنية:

تميل النصوص التقنية بطبيعتها إلى أن تكون بعيدة نسبيا عن متناول القارئ غير المتخصص. ولهذا الوضع أسباب تتعلق بالمفردات والمفاهيم. فتلك التي تتعلق بالمفردات تنشأ من استخدام الأنواع الثلاثة الآتية من مصطلحات النص المصدر:

(1) مصطلحات تقنية غير مألوفة تماما بالنسبة للمترجم غير المتمرس، لأن استعمالها يقتصر على السياقات التقنية.

(2) مصطلحات تقنية مألوفة لدى المترجم لأنها تستخدم أيضا في السياقات غير التقنية، ولكنها تبدو كما لو أنها تستخدم بطريقة تقنية في النص المصدر.

(3) مصطلحات تقنية مألوفة لدى المترجم لأنها تستخدم أيضا في سياقات غير تقنية، ولكن لا يبدو أنها تستخدم بطريقة تقنية في النص المصدر.

يمكن توضيح هذه الأسباب الثلاثة المتعلقة بالمفردات من خلال النص الآتي، الذي اقتبسناه من كتاب منهجي طبي سوري، وقد أتبعناه بترجمة إنجليزية (مأخوذة بتصرف من Al-Muhammad 1993: 205-9). ولقد وضعنا المفردات ذات الصلة بين حاصرتين؛ والرقم الصغير في أعلى المفردة يشير إلى نوع المشكلة (1-3)، حسب ما حددناه أعلاه، ويشير الرمز Ø إلى الترجمة بالحذف:

النص المصدر:

الاختبارات الجلدية

وهي ضرورية ومفيدة لدراسة وكشف بعض الإصابات الجلدية {الأرجية[1]}. يلجأ إلى هذه الاختبارات لتعيين وتحديد المواد {المحسسة[1]} أو الضارة، كما هي الحال في أكزيما {التماس[2]} وخاصة {المهنية[2]} وفي {الشرّى[1]} {المعاند[1]} وفي {الأرج[1]} الغذائي أو الدوائي وفي حالات {التحسس[1]} بـ {الجراثيم[3]} و{الفطور[2]} و{الخميرات[2]} ومفرزاتها.

التفاعلات الجلدية

وهي قائمة على اختبار {تحسس[2]} خلايا طبقات الجلد كلها. {البشروية[1]} و{الأدمية[1]} (خلايا {مالبيكي[1]} و {خلايا الأدمة[3]} و{المادة الاساسية[2]}).

طريقة التطبيق

يُنظَّف الجلد {بالاثير[3]} ويُنشّف {يُخدَش[3]} بـ{نصيلة[1]} التلقيح ({فاكسينوستيل[1]}) شريطة ألا ينزف. ثم توضع المادة المراد اختبارها فوقٍ {الخدش[3]} (كما هي الحال في لقاح الجدري) ويفضَّل أن يُجرى قريباً من هذا {الخدش[3]} {شاهد[2]} خال من المادة المراد اختبارها. وتُقرأ النتيجة بعد 24 أو 48 ساعة.

الترجمة:

Skin tests

These tests are necessary for the study and investigation of some {allergic[1]} skin reaction. They are conducted in order to specify and diagnose the {allergic[1]} or harmful substances, as for example in the case of {contact[2]}eczema, especially {occupational[2]}, in {chronic[2]} {utricaria[1]}, and in food or drug {allergies[1]}, or in {sensitivities[1]} to {bacteria[3]}, {fungi[2]}, or {yeasts[2]} and their products.

Cutaneous reactions

These reactions are built on the {sensitivity[1]} of all skin layers, i.e. both {epidermal[1]} and {dermal[1]} layers ({Malpighian[1] cells}, and {intradermal cells[3]} and the {basal cell layer[2]}).

Methodology

First the skin is cleaned with {spirit[3]} and dried, then a {scratch[3]} is made using a{Ø[1]} {vaccinostyle[1]} so that no bleeding is caused. Then, the substance which is to be tested is to be applied to the {scratch[3]} (as in a smallpox vaccination). Simultaneously, a {control[2]} test should be carried out close to the area of the {scratrch[3]}. The result is read after 24 or 48 hours.

ثمة عدد كبير من النوع **1** من المشكلات المفرداتية في النص المصدر.

النص المصدر	النص الهدف	ملاحظات إضافية
الأرجية	Allergic	
المحسسة	Allergenic	
الشرى	Urticaria	
المعاند	Chronic	
الأرج	Allergies	
التحسس	sensitivity	
البشروية	epidermal	يورد ڤير Wehr تحت كلمة 'بَشَرَة' المعاني الآتية: outer skin, epidermis، cuticle، skin، complexion؛ لذلك فقد يخمن المترجم أن 'بشروي' هي مصطلح يعني epidermal في هذا السياق.

الأدمية	Dermal	على الرغم من أن ڤير لا يورد 'أدمي'، فقد أورد 'أدَم' و'أدَمة' بمعنى skin، إشارة إلى الطبقات التي تؤلف الجلد (dermis) نفسه.
مالبكي	Malpighian	مصطلح متخصص لا يمكن معرفته إلا من مصادر متخصصة.
نصيلة	Ø	العبارة 'نصيلة التلقيح' مستعملة من باب الشرح أو التفسير، بمعنى vaccinostyle. وكلمة 'نصيلة' لم ترد في معجم ڤير.
فاكسينوستيل	vaccinostyle	

وفيما يأتي أمثلة من النوع الثاني من المشكلات المفرداتية:

النص المصدر	النص الهدف	ملاحظات إضافية
التماسّ	Contact	يورد ڤِير الكلمة 'تَماسّ' بمعنى '(mutual) contact'؛ إن contact eczema هي مصطلح تقني يعني 'الأكزيما' الناتجة عن ملامسة مواد معينة، مثل النيْكَل، والمطاط.
المهنية	occupational	يورد ڤِير 'مهني' بمعنى 'professional, vocational'؛ إن الصفة occupational ليست مصطلحا تقنيا بالمعنى التام، إلا أنها تبدو أكثر انطباقا على الأكزيما التي تنتقل في بيئة العمل.
الفطور	Fungi	يورد ڤِير كلا من fungi وmushrooms كترجمات لكلمة 'فطْر' (لم يدرج ڤير في الواقع صيغة الجمع 'فطور'، إلا أن المترجم يستطيع أن يخمن هذا.) غير أنه يجدر بالمترجم أن يدرك أن المقصود هنا هو اسم الكل fungi، وليس اسم الجزء mushrooms.
الخميرات	Enzymes	يورد ڤِير كلا من leaven، وferment، وbarm، وyeast، وenzyme على أنها ترجمات لـ'خميرة'. (لم يدرج ڤِير في الواقع صيغة الجمع 'خميرات'، إلا أن المترجم يستطيع أن يخمن هذا.) يجدر بالمترجم هنا أن يدرك أن المقصود هنا هو yeast وليس enzymes، على سبيل المثال.

المادة الأساسية	basal cell layer	إن basal cell layer هي مصطلح تقني يدل على أعمق طبقة من الخلية في الأدمة [باطن الجلد الذي تحت البشرة].
شاهد	Control	يورد ڤِير كلمة 'شاهد' بمعناها القياسي غير التقني (أي المعنى المرادف لكلمة witness في الإنجليزية)، وليس بالمعنى التقني لكلمة control 'الضابط' (في تجربة [لقياس دقتها]). قارن أيضا 'خال من المادة المراد اختبارها'، التي وردت متضمنة في معنى control test.

النوع الثالث من مشاكل المفردات هو الأكثر خطورة بينها، لأن من السهل أن يغفل المترجم عن إدراك كون اللفظة مصطلح تقني، ويترجمها خطأً إلى معناها الاعتيادي. الألفاظ الآتية، وجميعها مدونة في معجم ڤِير، مستخدمة هنا في الواقع بمعنى تقني لا يتجلى مباشرة في النص.

النص المصدر	النص الهدف	ملاحظات إضافية
الجراثيم	Bacteria	اللفظة bacteria مصطلح تقني؛ وgerms لفظة عادية غامضة.
خلايا الأدمة	Intradermal cells	الكلمة التي يعطيها ڤـِير في مقابل 'أدمة'، skin، قد تدفع المترجم هنا إلى الاعتقاد الخاطئ أن لفظة 'أدمة' بطريقة قياسية غير تقنية. (ولو أن المترجم الحاذق ربما أدرك أن هذا هو الاستعمال التقني استنادا إلى استخدام 'الأدمية' في مقابل 'البشروية' قبل ذلك في الجملة ذاتها).
الأثير	Spirit	يورد ڤِير 'أثير' بمعنى ether.
يُخدَش	Scratch	يورده ڤِير 'خدش' بمعنى scratch, scratch mark؛ graze؛ abrasion. اللفظة مستخدمة هنا بمعنى scratch، طريقة معين يستخدم في التلقيح ضد الأمراض والاختبارات الجلدية.
الخدش	Scratch	راجع الملاحظة السابقة.

14.3 المشاكل المتعلقة بالمفاهيم في الترجمة التقنية:

تنشأ المشاكل التي تتعلق بالمفاهيم في الترجمة التقنية من الجهل بالمعرفة الأساسية التي هي أمر معتاد بالنسبة للخبراء، ولكنها لا تكون مفهومة لغير المختصين ولا يقدمها النص المصدر على نحو واضح. هذه ثلاثة أمثلة من النص الطبي السوري:

الاختبارات الجلدية **skin tests**	المصطلح المعتاد في الإنجليزية هو skin tests. وعبارة مثل cutaneous tests تحمل الدلالة ذاتها في الإنجليزية ولكنها ليست العبارة المستخدمة في العادة؛ وتوحي بأن المترجم لا يعرف الموضوع معرفة دقيقة.
الأرج الغذائي **food allergy**	يورد ڤير Wehr لفظة 'غذائي' بمعنى alimental، alimetary، nutritional، nutritious، nutritive. إن عبارة مثل nutritional allergy عبارة غامضة في أفضل وصف لها، لكنها بالتأكيد توحي بأن المترجم غير متخصص.
[الأرج] الدوائي **[drug allergy]**	يورد ڤير لفظة 'غذائي' بمعنى medicinal، medicative، curative (ويدرج 'دواء' بمعنى remedy، medicament،medication، medicine، drug). تنطوي عبارة Medicinal/curative allergy على تناقض بين معاني مكوناتها، وتنم عن جهل المترجم بالموضوع.

المشاكل المتعلقة بالمفاهيم، كما يتضح من هذه الأمثلة، هي أعقد المشاكل التي يواجهها المترجم التقني. فمن المتوقع دائما أن يجد غير المتخصصين أنفسهم أمام مأزق لا ينقذهم منه اهتمامهم بالجانب النحوي أو المفرداتي مهما عظم هذا الاهتمام. وأمامهم في تلك الحالة خياران فقط: أن يتعلموا مفاهيم الحقل المعرفي الذي يرغبون الترجمة فيه، أو يعملوا بالتشاور الدائم مع ذوي الخبرة والاختصاص.

14.4 المسؤولية القانونية والدقة:

ينبغي أن تؤخذ الملاحظات التي ذكرناها عن الحاجة إلى الاستشارة مأخذ الجد. فهي تقودنا إلى قضية المسؤولية ــ أو ربما المسؤولية القانونية ــ التي يتحملها المترجم. فثمة فرق هنا بين الترجمة الأدبية والترجمة التقنية. ولا نقصد هنا أن المترجمين الأدبيين لا يتحملون

مسؤولية عملهم، وإنما المقصود هو أن ما يترتب على الترجمة الخاطئة بالنسبة لهم عموما أقل خطورة منه بالنسبة للمترجمين التقنيين، حيث قد يتسبب خطأ واحد في ضرر مالي أو حتى الموت. وهذه ناحية أخرى تمثل الترجمة التقنية نموذجا لها، تؤكد بجلاء تام القاعدة الذهبية التي هي في الواقع بالغة الأهمية بالنسبة لجميع المترجمين: لا تدع الغرور أو الحرج يمنعك من طلب المساعدة أو النصيحة.

إن هاجس المسؤولية القانونية ناقوس يذكر دائما بأن أي خطأ على أي مستوى من المتغيرات النصية مهما صغر عادة ما يتضخم في النص التقني. ومن الأمثلة الجيدة على ذلك خطورة الخلط بين الأسماء التقنية المتشابهة في الكيمياء. تأمل مدى الشبه بين بعض السوابق prefixes واللواحق suffixes التي يمكن إضافتها إلى الجذر sulph، وعدد حالات التغيير الممكنة فيما بينها:

–per		
–bi		ate –
–de	{sulph}	ide –
–hypo		ite –
–hydro		onate –

من الواضح أن أي خطأ في إضافة هذه الزوائد سيكون خطأً جسيما على صعيد المعنى الحقيقي، في حين إن إضافتها في اللغة غير التقنية قد يكون أحيانا مسألة أسلوبية. فمثلا، ليس ثمة فرق كبير من الناحية العملية بين disbelieving وunbelieving، أو بين inexcusable وunexcusable، في حين أن dissociate وdisassociate كلمتان مترادفتان. وغالبا ما يتم الاختيار بين سابقة أو لاحقة وأخرى على أساس التناغم الصوتي أو الأسلوب. أما فيما يتعلق بالمصطلحات التقنية في النصوص المتخصصة أيا كان جنسها، فلا بد من مقاومة هذا الإغراء بكل قوة.

وقد تَأخذ بعض الأجزاء في النصوص التقنية شكل الرموز الرياضية. وتتطلب هذه الرموز عادة حدا أدنى من الجهد في الترجمة، وإن كان من المتعذر نقلها نقلا حرفيا دائما. إذ ينبغي مراعاة ما يوجد من اختلافات بين تقاليد اللغة المصدر واللغة الهدف. فعلى سبيل المثال، تستخدم الإنجليزية النقطة (.) فاصلة عَشْرية في الأرقام، في حين تستخدم العربية الفارزة (،) للغرض نفسه.

فأبرز اهتمامات المترجم التقني، إذن، هي الدقة والاستجابة لمتطلبات الجنس. وبقدر تعلق متطلبات الجنس بالأسلوب، فإن اللهجة الخاصة مهمة أيضا: فقد يؤدي استخدام اللهجة الخاصة النبرية الخطأ إلى تنفير القارئ وتقويض الثقة في النص الهدف؛ و قد تعطي اللهجة الاجتماعية الخطأ فكرة خاطئة عن شخصية اجتماعية بذل كاتب النص المصدر جهدا كبيرا في إبراز خصائصها.

غير أن العلاقة بين الدقة والأسلوب ليست واضحة المعالم على الدوام. فإذا كان النص الهدف مكتوبا بلغة ركيكة وحافلا بالأخطاء النحوية، فهل ينبغي أن تنعكس هذه الإخفاقات في النص الهدف، أم ينبغي تصويبها ومعالجتها؟ هذه مسألة عامة ومثيرة للجدل. ونحن نرى أن ليس من مسؤولية المترجم أن 'يُحسِّن' النصوص المصدر المعيبة. غير أن هذا ضروري أحيانا في النصوص التقنية (وفي أي نص إخباري بحت في الواقع)، لأن الشيء المهم هنا هو دقة المعلومات المنقولة. فإذا انطوى النص المصدر على ما يحتمل أن يسبب غموضاً أو لبساً خطيراً، فثمة ما يبرر تخليص النص الهدف منه ـ وبعد التشاور مع المؤلف أو الخبير المختص إن كان ذلك ضروريا.

14.5 السمات المتعلقة بالجنس في النصوص التقنية الإنجليزية:

لعل من المفيد، قبل المباشرة بالتطبيقات، أن نعمق فهمنا للأجناس التقنية بالوقوف على بعض خصائص النصوص التقنية في الإنجليزية. سنتخذ من نص طبي إنجليزي حول مرض الزُّحار العَصَوي (bacillary dysentery Al-Muhammad 1993: 181-2) نموذجا لهذا النوع من النصوص.

Bacillary dysentery

The bacilli belong to the genus Shigella of which there are three main pathogenic groups, dysenteriae, flexneri, and sonnei, the first two having numerous serotypes. In Britain the majority of cases of bacillary dysentery are caused by Shigella sonnei although in recent years there has been a significant increase in imported infections caused by Sh. flexneri whereas sonnei dysentery has decreased.

Epidemiology

Bacillary dysentery is endemic all over the world. It occurs in epidemic form wherever there is a crowded population with poor sanitation, and thus has been a constant accompaniment of wars and natural catastrophes.

Spread may occur by contaminated food or flies but contact through unwashed hands after defecation is by far the most important factor. Hence the modern provision of hand basins, disposable towels and hot air driers goes a long way towards the prevention of the faecal-oral spread of disease.

Outbreaks occur in mental hospitals, residential schools and other closed institutions. The disease is notifiable in Britain.

Pathology

There is inflammation of the large bowel which may involve the lower part of the small intestine.

Sigmoidoscopy shows that the mucosa is red and swollen, the submucous veins are obscured and the mucopus is seen on the surface. Bleeding points appear readily at the touch of the endoscope. Ulcers may form.

Clinical features

There is great variety in severity. Sonne infections may be so mild as to escape detection and the patient remains ambulant with a few loose stools and perhaps a little colic. Flexner infections are usually more severe while those due to dysenteriae may be fulminating and cause death within 48 hours. In a moderately severe illness, the patient complains of diarrhoea, colicky abdominal pain and tenesmus.

The stools are usually small, and after the first few evacuations, contain blood and purulent exudate with little faecal material. There is frequently fever, with dehydration and weakness if the diarrhoea persists.

On examination there will be tenderness over the colon more easily elicited in the left iliac fossa. In sonne infection the patient may develop a febrile illness and diarrhoea may be mild or even absent; there is usually some headache and muscular aching. Arthritis or iritis may occasionally complicate bacillary dysentery as in Reiters disease. Diagnosis depends on culture of faeces.

وفيما يأتي الخصائص النموذجية للنصوص التقنية في الإنجليزية:

(1) اللغة عادة هي لغة إخبارية. فمثلا، على الرغم من أن النص المعنون Bacillary dysentery 'الزُّحار العَصَوي' يتناول مرضا خطيرا ويمكن أن يؤدي إلى الموت، فليس فيه ما يعبر عن مشاعر الكاتب العاطفية إزاء المرض. وكما يشير پنتشوك Pinchuk فإن 'لغة العلم المحكمة تصاغ على نحو لا يبعث على المتعة والتشويق' (Pinchuk 1977: 165). والعبارة الوحيدة في النص التي ربما جاز لنا القول أنها تحمل شحنة عاطفية هي a constant accompaniment of wars and natural catastrophes 'ظاهرة ملازمة للحروب والكوارث الطبيعية'، في القسم 2. ويأتي التأثير العاطفي هنا ـ سواء أكان مقصودا أم غير مقصود ـ بفعل ما في العبارة من إيقاع وجناس استهلالي وتجانس صوتي.

(2) الأسلوب المستعمل أسلوب لا شخصي impersonal. ولذلك، فمن المتوقع أن نجد السمات الآتية:

أ- من المرجح أن تكون الفواعل في الجمل أسماء مجردة. فالفواعل في القسم 2 من النص الذي جاء تحت عنوان *Bacillary dysentery*، مثلا، هي: Bacillary dysentery، وIt (الضمير الذي يشير إلى Bacillary dysentery التي سبق ذكرها في الجملة 1)، وSpread، وthe modern provision، وOutbreaks، وThe disease.

ب- استخدام المبني للمجهول على نطاق واسع. في القسم 1 من Bacillary dysentery، على سبيل المثال، نجد are caused by و caused by. وفي القسم 3، نجد is seen، وare obscured. وهناك في Bacillary dysentery أيضا أفعال كثيرة تشبه في طبيعتها المبني للمجهول من حيث أن الفاعل في مثل هذه الحالات ليس هو الفاعل الحقيقي، كما هي الحال عادة بالنسبة للأفعال المبنية للمعلوم في الإنجليزية. فهناك في القسم 1 المثالان belong to، وhas been؛ وفي القسم 2 occur(s) (ثلاث مرات)؛ وفي القسم 3 involve، وappear، و may form. ويكثر استخدام المبني للمجهول أيضا فيما يكتب عن التجارب والمشاريع

البحثية. إن استخدام الأفعال المبنية للمجهول أو تلك الشبيهة بها يؤدي إلى تركيز الانتباه على التأثير أو النتيجة وليس على الشخص الذي يقوم بالعمل.

(3) حيثما تضمنت النصوص إجراءات يقوم بها البشر على وجه الخصوص، فإن طرائق التعبير القائمة على ذكر الأسباب والنتائج تكون طبيعية ومألوفة، إذ تعكس أهمية المنطق وتطور الأحداث في مثل هذه النصوص. وقد تتضمن الصياغات القائمة على ذكر الأسباب والنتائج أدوات الربط consequently، وhence و thus، وأفعالا مثل cause، وdetermine، وresult in، واستخدام by + ing للإشارة إلى الطريقة. وهناك بعض الأمثلة في النص الذي يحمل عنوان *Bacillary dysentery*، وهي caused by وare caused by في القسم 1؛ وthus وhence في القسم 2؛ وdue to وcause في القسم 4. وعلى كل حال، فإن النص الموسوم *Bacillary dysentery* يتبع على العموم نمطا أكثر تجسيدا للنصوص التقنية الوصفية البحتة، التي تُستهل فيها الجمل بالفاعل، وحيث لا تكون العلاقات بين الجمل موسومة بأية أدوات للربط. وتقتضي الترجمة التقنية إلى الإنجليزية عادة الاقتصاد في اللغة، والدقة والشفافية، والاستخدام الواضح لأدوات الربط النموذجية مثل moreover، وlikewise، وhowever، الخ.

(4) التحويل إلى اسم (nominalization) ظاهرة أخرى مألوفة. ثمة أمثلة كثيرة على ذلك في النص الموسوم *Bacillary dysentery*: [a significant] increase في القسم 1 (قابِلْه باستعمال decrease فيما بعد في القسم ذاته)، وpopulation، وaccompaniment، وspread، وprovision، وOutbreaks في القسم 2. وكما يبين پنتشوك ’فإن التحويل إلى الاسمية أسلوب أسهل في الكتابة، كما إن لاشخصيته تجنب الكاتب الالتزام بالصيغ الزمنية، بخلاف الأسلوب التحاوري‘ (Pinchuk 1977: 165).

(5) الأسماء المركبة هي أيضا سمة تتسم بها العديد من النصوص التقنية. من أمثلة ذلك في النص الموسوم *Bacillary dysentery*: sonnei dysentery في القسم 1؛ وhand basin و hot air driers في القسم 2 (قارن أيضا oral-faecal spread)؛ وbleeding points في القسم 3؛ وSonne infections في القسم 4.

14.6 مصادر المعلومات:

يشير بِنتـــشوك (Pinchuk 1977: 246-51) إلى أنه من الضروري قبل البدء بالترجمة أن يتم التأكد إن كان العمل قد سبقت ترجمته أم لا. ويعطي قائمة بالمنظمات التي لديها سجلات بالترجمات المتوافرة، بما في ذلك Aslib (The Association of Special Library and Information Bureaux). والترجمة التقنية، بطبيعة الحال، كالترجمة في أي جنس آخر، تتطلب الإلمام بمادة مشابهة لمادة النص المصدر واللغة الهدف، لتكون بمثابة مصدر للمعلومات وكنموذج أسلوبي. وقد يحتاج المترجمون لبعض الوقت للحصول على المعلومات التي هم بحاجة إليها (مثل المفاهيم أو المفردات). وتشمل مصادر المعلومات المفيدة الرسائل العلمية، والدوريات المفهرسة، والموسوعات العلمية، والمجلات المهنية، والأطاريح والرسائل الجامعية. وغالبية هذه المصادر متوافرة في هيئة مواد مطبوعة على الورق، غير أن المصادر الإلكترونية ، كتلك التي على الشبكة العالمية للاتصالات (World Wide Web)، تُستخدم اليوم وعلى نحو متزايد لتوفير ما يستجد من المعلومات التقنية. وتحتفظ بعض المنظمات، كالمفوضية الأوربية European Commission، بقواعد للمعلومات بترجمات معتمدة ومتفق عليها للتعابير والمصطلحات التقنية. وترفد قواعد المعلومات هذه باستمرار بإضافات جديدة، ويُتوقع من المترجمين الالتزام بالترجمات المتفق عليها، لضمان الوضوح والثبات في استخدام هذه الترجمات على مستوى المنظمة. وربما توافرت مصادر أخرى في بلدان معينة، من قبيل BASIM (البنك العربي السعودي للمصطلحات) في المملكة العربية السعودية.

إن نظرة متفحصة إلى الترجمات التقنية من شأنها أن تكشف حقيقة أن هذه الترجمات، بصرف النظر عن المشكلات المفرداتية والمفاهيمية والأسلوبية، لا تختلف في جوهرها عن أغلب الأنواع الأخرى من ترجمات النثر: فما دامت الاستعانة بالخبرة والمعرفة المتخصصة أمرا ممكنا، فليس ثمة ما يمنع أي شخص من ولوج ميدان الترجمة التقنية بثقة في أي حقل من حقولها.

التطبيقات 14:

التطبيقات 14.1 ترجمة المصطلحات التقنية:

الواجب:

(1) ناقش القرارات الاستراتيجية التي عليك اتخاذها قبل البدء بالترجمة التفصيلية للنص الآتي، وحدد الاستراتيجية التي تتبناها وبررها. إنك تترجم هذه المقالة لتنشر في نسخة باللغة الإنجليزية من مجلة 'العربي'، موجهة بالدرجة الأساس لمغتربين من الناطقين بالإنجليزية يعملون في الشرق الأوسط.

(2) ترجم النص إلى الإنجليزية.

(3) اشرح القرارات المتعلقة بالتفاصيل التي اتخذتها في ترجمتك، خصوصا تلك المتعلقة بالمسائل التقنية.

معلومات سياقية:

المقالة الآتية، الموسومة بعنوان 'مستقبل الأرض' والتي كتبها أمين حامد مشعل، مأخوذة من المجلة الكويتية 'العربي' في عددها 418، لسنة 1993، وهي تخاطب القارئ المثقف بوجه عام وتغطي مواضيع ثقافية وعلمية. ونحن هنا لا نقدم هذه المقالة على أنها عمل من أعمال الترجمة التقنية. غير أن النص يتضمن بعض المصطلحات البيئية التقنية وشبه التقنية، ولذلك فهو يتيح الفرصة للتدرب على معالجة المشاكل المفرداتية ذات الصلة بالمسائل التقنية.

يبدأ النص العربي في منتصف الجملة، ويتحدث عن برنامج بيئي أُعِدَّ في مؤتمر قمة الأرض في ريو ديجانيرو في البرازيل 1992، وهو يهدف إلى إشراك المجموعات السكانية المحلية في عملية مستديمة للتنمية. ابدأ ترجمتك بجملة جديدة مستهلا إياها بالقول This program is designed to run [...]. وانتبه إلى أن عبارة 'على أن' التي تتصدر العبارة الثانية في السطر الأول من النص مُستَخْدَمة هنا بمعنى although، however. وقد اقتبسنا النص من أفَنز Evans (1996: 13).

النص المصدر:

[...] وذلك خلال الفترة 1993 – 2000، على أن يمتد هذا البرنامج بعد ذلك للقرن الواحد والعشرين. ولذلك فقد اشتهرت تسميته بـ"جدول أعمال 21" أو "أجندة21"، وهي عبارة عن خطة عمل تقع في 800 صفحة للخطوات المطلوب عملها تجاه المشاكل البيئية والتنموية الملحة التي تواجه الأرض، والتي تشمل على سبيل المثال ظاهرة تزايد الدفء العالمي، وإزالة الغابات، واضمحلال طبقة الأوزون فضلا عن مشاكل الفقر والتنمية في العالم. وكان من أهداف المؤتمر وضع حلول لهذه المشاكل والعمل على حماية الموارد الطبيعية للأرض وإدارتها، وصون التنوع البيولوجي بها، وتشجيع استعمال التكنولوجيا البيولوجية التي لا تضر بالبيئة [...]

التطبيقات 14.2 الترجمة التقنية:

الواجب:

(1) ناقش القرارات الاستراتيجية التي عليك اتخاذها قبل البدء بالترجمة التفصيلية للنص الآتي، وحدد الاستراتيجية التي تتبناها وبررها. إنك تترجم النص لأطباء ناطقين بالإنجليزية يعملون في سوريا في مشروع للتنمية يتضمن تدريبا عمليا لعدد من السوريين العاملين في قطاع الصحة. وقد درس العاملون السوريون النص المصدر باعتباره جزءا من برنامجهم التدريبي، والأطباء الإنجليز بحاجة إلى ترجمة تساعدهم في الوقوف على ما لدى الموظفين الصحيين من معلومات.

(2) ترجم النص إلى الإنجليزية.

(3) اشرح القرارات المتعلقة بالتفاصيل التي اتخذتها في ترجمتك، خصوصا تلك المتعلقة بالمسائل التقنية؛ ودوِّن أيضا ملاحظات موجزة حول أية تعابير لا تطمئن إلى ترجمتها، واشرح المشكلة.

(4) بعد مناقشة صفية للتمرين، ناقش الاختلافات بين ترجمتك ونص آخر بقلم خبير سيزودك به أستاذك.

معلومات سياقية:

اقتبسناهذا النص من كتاب منهجي طبي يدرس في جامعة دمشق (من Al-Muhammad 1993: 233-5). وقد تجد من المفيد الرجوع إلى النص الذي يحمل عنوان *Bacillary dysentery*، في الجزء 14.5.

النص المصدر:

الزحار العصوي

مرض إنتاني يمتاز تشريحيا بالتهاب الأمْعاء الغليظة يسببه عُصَيَّات من نوع "شيغلا" وتدخل الى الجسم بالطريق المعدي المعوي بواسطة الطعام والماء والأصابع الملوثة. وتنطرح الجراثيم بعدد وافر أثناء الدور الحاد للمرض مع البراز السائل. وقد يكون ذلك خلال دور النقاهة وحتى بعد شفاء المريض تماماً وقد يظهر الزحار بشكل وبائي حيث يتجمع الناس وتنعدم الشروط الصحية والنظافة. وتساعد شروط الطقس الحار في البلاد الاستوائية على انتشار المرض بواسطة الذباب.

الصفحة السريرية

ألام بطنية شديدة، ترفع حروري، زحير، ويظهر الإسهال خلال بضع ساعات من بدء المرض، ويكون البراز سائلاً بادئ الأمر إلا أنه يصبح مائياً بسرعة، ويترافق بموادّ مخاطية وقيحية، وفي بعض الأحيان يكون مُدمّى. وقد يشتدّ الإسهال ويتكرر ليحوي فقط مواد مخاطية دموية تسمى ((القشع الزحاري)). وتسوء الحالة العامة إذا ما استمر الإسهال، وللمرض حالات خفيفة وشديدة. يتم التشخيص بفحص البراز، وتنظير المستقيم الذي يوضح وجود وذْمة والتهاب في المستقيم مع تقرحات واسعة متقطعة إنما سطحية.

15

ترجمة النصوص الدستورية

15.1 تعريف:

ما نعنيه بالدستور هو مجموعة المبادئ والقواعد المتفق عليها والتي بموجبها يجري تسيير الأمور في منظمة أو هيئة ما. فالنصوص الدستورية إذن هي صنف فرعي من النصوص القانونية أو شبه القانونية، وتشمل جميع أنواع الدساتير، بدءاً من دساتير المنظمات العالمية والدول وانتهاءً بدساتير النوادي الرياضية والاجتماعية. وتشمل أيضا البلاغات الرسمية، والتصريحات، الخ التي تتسم بالصيغة العامة للدساتير، كما هو موضح أدناه. لهذا، توفر النصوص الدستورية مدخلا يسيرا إلى بعض مشاكل الترجمة القانونية الأكثر عمومية.

15.2 البنية العامة:

يمكن تقسيم النصوص الدستورية النموذجية إلى قسمين رئيسيين: مقدمة اختيارية، ومتن.

15.2.1 المقدمة:

لا تؤلف المقدمة preamble جزءا من الدستور، ولهذا فهي لا تتمتع بالوضع القانوني الذي يتمتع به الدستور ذاته. ولكنها تقدم الأسباب الموجبة لسن الدستور وظروف إعلانه. من المألوف في الإنجليزية أن تكون هناك مقدمة دون أن يتقدمها العنوان 'Preamble' في سطر مستقل. فدستور الولايات المتحدة، على سبيل المثال، يبدأ على النحو الآتي: WE THE PEOPLE OF THE UNITED STATES, IN ORDER TO FORM A MORE PERFECT UNION [...]. وفي مقابل ذلك، يستعمل الدستور الهندي العنوان 'Preamble'، متبوعا بالإعلان الافتتاحي: '*We, the people of India*, having solemnly resolved to constitute India into a *Sovereign Democratic Republic* [...]'.

غالبا ما تبدأ المقدمات بضمير المتكلمين We، متبوعا بعبارة اعتراضية تشير إلى من يطرح الدستور. فدستور الولايات المتحدة، على سبيل المثال، يتخذ من الآتي مقدمة له:

WE THE PEOPLE OF THE UNITED STATES, IN ORDER TO FORM A MORE PERFECT UNION, ESTABLISH JUSTICE, INSURE DOMESTIC TRANQUILITY, PROVIDE FOR THE COMMON DEFENSE, PROMOTE THE GENERAL WELFARE, AND SECURE THE BLESSINGS OF LIBERTY TO OURSELVES AND OUR POSTERITY, DO ORDAIN AND ESTABLISH THIS CONSTITUTION FOR THE UNITED STATES OF AMERICA.

وهذه مقدمة الدستور الهندي:

We, the People of India, having solemnly resolved to constitute India

into a Sovereign Democratic Republic and to secure to all its citizens:

Justice, social, economic and political;

Liberty of thought, expression, belief, faith and worship

Equality of status and opportunity;

and to promote among them all

Fraternity assuring the dignity of the individual and the unity of the Nation;

In our Constituent Assembly this twenty-sixth day of November, 1949,do *hereby Adopt, Enact and Give to Ourselves this Constitution.*

ويبدأ الدستور الأردني بما يلي (وهو ما قد لا يعد مقدمة من الناحية الفنية، إذ يتخذ صيغة مرسوم ملكي يأمر بوضع الدستور في موضع التنفيذ: ويعرف هذا في العربية بالديباجة):

نحن طلال الأول ملك المملكة الأردنية الهاشمية

بمقتضى المادة الخامسة والعشرين من الدستور وبناء

على ما قرره مجلسا الأعيان والنواب نصدق على

الدستور المعدل الآتي ونأمر بإصداره

والترجمة الإنجليزية هي:

We Talal the First
King of the Hashemite Kingdom of Jordan
In accordance with Article 25 of the Constitution,
and in pursuance of the resolution of
the Senate and House of Deputies
do hereby give my assent to
this revised Constitution
and command that it be put into effect

تَسْتَخدِم هذه النصوص الثلاثة جميعها عددا من الوسائل التي تعد من السمات الرئيسية للمقدمات. من هذه الوسائل وضع الفعل الرئيسي والعناصر الأخرى التي تعتمد على الفعل الرئيسي في نهاية المقدمة، بينما يتألف الجزء الأوسط من المقدمة من التعبيرات التابعة أو الثانوية (وأحيانا من العبارات التابعة). وتتضمن المقدمات عادة أشكالا من الموازاة البنيوية structural parallelism.

فنجد في الدستور الأمريكي، مثلا، سلسلة من التراكيب الزوجية المؤلفة من الفعل + المفعول به (أو الفعل + تعبيرة الجر) حيث يكون المفعول به معَرَّفا أيضا (بصفة، في أغلب الحالات، وفي حالة واحدة بتعبيرة تتضمن الحرف of): أي (1) form a more perfect union؛ (2) insure domestic tranquility؛ (3) provide for the common defense؛ promote the general welfare؛ (5) secure the blessings of liberty.

وقد تحتوي المقدمات العربية أيضا تعبيرات تابعة subordinate phrases مثل 'بمقتضى المادة الخامسة والعشرين من الدستور وبناء على ما قرر مجلسا الأعيان والنواب'، في المثال الأردني. وقد تحتوي المواد العربية من هذا النوع أيضا خليطا من العبارات التابعة والجمل التامة. النص الآتي مقتبس من مقدمة لمؤتمر القمة المسيحية الإسلامية الذي عقد في لبنان في بداية فترة الحرب الأهلية اللبنانية:

> كان من عناية الله على لبنان وعلى أبنائه أن وفق رؤساء الطوائف اللبنانية بعقد الاجتماع الأول من اجتماعاتهم في جلستين، الصباحية في بكركي والمسائية في دار الفتوة الإسلامية.

{وقد تدارسوا المآسي الرهيبة} التي تسود البلاد والأخطار التي تهدد وحدتها واستقلالها وسلامة أبنائها وتعرض سلامة البلدان العربية الشقيقة والقضية الفلسطينية للخطر الكبير.

{ولاحظوا أن هذه المآسي} بدأت تأخذ في صورة متزايدة طابعا طائفيا فتحصل اعتداءات أثيمة على الأبرياء وتجاوزات على الكنائس والمساجد وعلى رجال الدين باسم الدين والدين منها براء. ومن هنا فإن الخطر بات يهدد كيان لبنان وطابعه الحضاري المميز.

{وبعد البحث المسؤول في هذه الأوضاع} عقدوا العزم على متابعة اجتماعاتهم المشتركة في سائر بيوت الطوائف اللبنانية ووضعوا مخطط عمل وشكلوا هيئة للمتابعة وأصدروا في نهاية اليوم الأول البيان الآتي:

كما يتضح من المادة الموضوعة بين حاصرتين، يستخدم النص العربي خليطا من الأفعال الرئيسية (العبارات الرئيسية) والتعبيرات التابعة لإبراز النقاط المهمة في هذا الجزء من المقدمة. وفيما يأتي بدايات العبارات الرئيسية: 'وقد تدارسوا المآسي الرهيبة' (الفقرة 2)؛ 'ولاحظوا أن هذه المآسي' (الفقرة 3). وعلى نحو مغاير، تبدأ الفقرة الأخيرة بتعبيرة تابعة: 'وبعد البحث المسؤول في هذه الأوضاع' (الفقرة 4).

هذه ترجمة ممكنة لهذا المقتطف:

Through God's providential concern for Lebanon and its people, the leaders of the Lebanese confessional groups have been led to hold the first of their meetings in two sessions, a morning session in Bakirki and an afternoon session in the Islamic Dar Al-Futuwwa.

{Having given careful consideration to the tragic events} which have befallen the country, and the dangers which not only jeopardize its unity and independence, and the well-being of its citizens, but also pose a grave threat to other Arab states and to the Palestinian cause:

{Having noted that these events} have started to become

increasingly sectarian in nature, that outrages have been perpetrated against innocent people, and that sacrilegious attacks have been carried out in the name of religion against churches and mosques and men of religion, thus threatening Lebanon's political structure and its unique cultural constitution:

{Having discussed this situation in a responsible manner}, and {having determined to pursue their joint meetings in the centres of the various Lebanese confessional groups}, they do hereby draw up a plan of action and establish a monitoring committee, and at the end of their first day of meetings, issue the following statement:

تستخدم الترجمة الإنجليزية العبارات التابعة المتوازية parallel subordinate clauses بدرجة أكبر مما في الأصل العربي. فالعبارة الفعلية الرئيسة في بداية الفقرة 2 في النص العربي 'وقد تدارسوا المآسي الرهيبة' قد تحولت إلى التعبيرة التابعة الإنجليزية Having given careful consideration to the tragic events (الفقرة 2). وتحولت العبارة الفعلية الرئيسة في بداية الفقرة 3 في الأصل العربي 'ولاحظوا أن هذه المآسي' إلى التعبيرة التابعة الإنجليزية Having noticed that these events (الفقرة 3). والتعبيرة التابعة العربية في بداية الفقرة 4 'وبعد البحث المسؤول' بقيت تعبيرة تابعة في النص الإنجليزي Having discussed this situation in a responsible manner (الفقرة 4). غير أن العبارة الفعلية الرئيسة 'وعقدوا العزم على متابعة اجتماعاتهم المشتركة' (الفقرة 4) قد تحولت أيضا في الترجمة الإنجليزية إلى تعبيرة تابعة having determined to pursue their joint meetings، الأمر الذي ترتب عليه أن فعل العبارة الرئيسة لا يرد في الترجمة الإنجليزية حتى they do hereby draw up a plan of action، أي ترجمة المقابل العربي 'ووضعوا مخطط عمل' (الفقرة 4). معنى ذلك، ابتداء من الفقرة الثانية واستمرارا بعد ذلك فإن كل شئ قبل هذا في الترجمة الإنجليزية هو جزء ما من عبارة تابعة؛ والفقرات 2- 4 من الترجمة تؤلف ثلاث عبارات تابعة متوازية (مع أشكال أخرى من التوازي داخل كل واحدة منها).

كما يتبين من المثال السابق، يبدو أن الضرورة أكثر إلحاحا في الإنجليزية منها في العربية إلى أن تتخذ المقدمات إحدى البنيتين الآتيتين:

1. فاعل ـ عناصر تابعة ـ عبارة رئيسية (كما في الدستور الأمريكي)

أو من النوع:

2. عناصر تابعة ـ عبارة رئيسية (كما مثلنا لذلك في الترجمة الإنجليزية لبيان القمة المسيحية الإسلامية)

قد تحتوي النصوص العربية مقدمة تتضمن سلسلة من العناصر متبوعة بعبارة رئيسية. فيما يأتي مثال جيد على ذلك، وهو مقدمة بيان أصدره عزيز الأحدب قائد منطقة بيروت و'الحاكم العسكري المؤقت' للبنان في 11 مارس 1976.

{انقاذا لوحدة الجيش وإعادة اللحمة إلى العسكريين} و {إنقاذا للوضع المتدهور في البلاد}.

و{لما كانت تحذيراتي قد ذهبت أدراج الرياح}، {وحفاظا على المصلحة اللبنانية العليا} و{إعادة اللحمة إلى الشعب اللبناني الكريم}، و{بوحي من ضميري وأصالتي العسكرية}، و{انطلاقا من مسؤوليتي أمام الله والتاريخ} اقرر ما يأتي:

يلاحظ هنا أن كل تعبيرة من التعبيرات الموضوعة بين الحاصرتين {...} هي تعبيرة ظرفية تابعة (واحدة منها فقط هي عبارة: 'لما كانت تحذيراتي قد ذهبت أدراج الرياح'). ويلي هذا في النهاية الفعل الرئيسي 'أُقرر'، مع مفعوله 'ما يأتي'. غير أنه من المألوف أيضا أن تجد مقدمات عربية تتضمن الاستخدام المتكرر لجمل كاملة، غالبا ما تكون مبدوءة باسم أو بالأداة 'قد' (أو 'لقد') متبوعة بفعل ماض، أو 'إنّ' متبوعة باسم أو ضمير. في مثل هذه الحالات، يكاد أن يكون من المؤكد أن المترجم يجد نفسه مضطرا لأن يتبع أسلوبا تكون المقدمة فيه مؤلفة من عدد من الجمل المنفصلة، على الرغم من أن الأمر المفضل في الإنجليزية عادة هو أن تتألف المقدمات من جملة واحدة مع العديد من العبارات التابعة المتوازية.

15.2.2 المتن:

15.2.2.1 الأقسام الفرعية:

قد يقع المتن في عدة أقسام فرعية، ويشار إلى أكبر هذه الأقسام بلفظة Part. وتستخدم العربية مقابل ذلك اللفظة 'باب'. ففي الدستور اللبناني، على سبيل المثال، نجد النص العربي 'الباب الأول ـ أحكام أساسية' مترجما إلى الإنجليزية على النحو الآتي: PART I - FUNDAMENTAL PROVISIONS. وقد يحتوي كل باب على عدد من الفصول Chapters؛ ويتخذ الدستور اللبناني فصلا أولا له في بابه الأول ما عنوانه 'الفصل الأول ـ في الدولة وأراضيها'. وترجمة هذا إلى الإنجليزية هي CHAPTER I - THE STATE AND ITS TERRITORY. و'المادة' هي الوحدة الأساسية في المتن. وفيما يلي نص المادة الأولى في الدستور الأردني:

المادة 1- المملكة العربية الأردنية الهاشمية دولة عربية مستقلة ذات سيادة ملكها لا يتجزأ ولا ينزل عن شيء منها، والشعب الأردني جزء من الأمة العربية ونظام الحكم فيها نيابي ملكي وراثي.

والترجمة الإنجليزية لهذا النص هي:

1. The Hashemite Kingdom of Jordan is an independent Arab State. It is indivisible and no part of it may be ceded. The people of Jordan form part of the Arab nation. The form of Government shall be parliamentary with hereditary monarchy.

من المعتاد، كما هو الحال في المثال الوارد أعلاه، أن تُقدَّم المواد هكذا: 'المادة 1.' (الخ). أما في الدساتير التي تكتب في اللغة الإنجليزية، فإن كلمة Article لا تظهر دائما، ويكون رقم المادة متبوعا بنقطة.

ويُحتمل أن تتضمن المواد ذاتها مواد فرعية sub-clauses. وهذه أيضا قد تكون مُرَقَّمة، كما في المثال الآتي من الدستور الأردني:

المادة 9 1- لا يجوز إبعاد أردني من ديار المملكة.

2- لا يجوز أن يحظر على أردني الإقامة في جهة ما ولا أن يلزم بالإقامة في مكان معين إلا في الأحوال المبينة في القانون.

والترجمة الإنجليزية لهذا النص هي:

9. 1- No Jordanian shall be exiled from the territory of the Kingdom.

2- No Jordanian shall be prevented from residing at any place, or be compelled to reside in any specified place, except in the circumstances prescribed by law.

كما يتضح من هذا المثال، فإن الأرقام الثانوية في العربية تترجم في الإنجليزية عادة إلى أرقام رومانية توضع بين هلالين (يشير كل رقم من هذه الأرقام إلى ما يصطلح عليه في الإنجليزية بلفظة paragraph، وفي العربية 'بالفقرة').

وقد تحتوي المواد في العربية أيضا مواد فرعية إضافية علاوة على تلك التي تعطى أرقاما. فيما يأتي مثال من الدستور الأردني.

المادة 23 1- العمل حق لجميع المواطنين وعلى الدولة أن توفره للأردنيين بتوجيه الاقتصاد الوطني والنهوض به.

2- تحمي الدولة العمل وتضع له تشريعا يقوم على المبادئ الآتية:

أ- إعطاء العامل أجرا يتناسب مع كمية عمله وكيفيته.

ب- تحديد ساعات العمل الأسبوعية ومنح العمال أيام راحة أسبوعية وسنوية مع الأجر.

الترجمة إلى الإنجليزية:

23. 1- It is the right of every citizen to work, and the State shall provide opportunities to work to all citizens by directing the national economy and raising its standard.

2- The State shall protect labour and enact a legislation therefore based on the following principles : -

(a) Every workman shall receive wages commensurate with the quantity and quality of his work.

(b) The number of hours of work per week shall be limited. Workmen shall be given weekly and annual days of rest with wages.

كما يتضح من هذا المثال، فإن المواد الفرعية الإضافية في العربية، والتي تحدد بـ أ- ، ب- ، الخ، تترجم في الإنجليزية عادة إلى ((a، b))، الخ.

15.2.2.2 السمات اللغوية البارزة للمتن:

الزمن المضارع imperfect هو الزمن الذي يصاغ به الفعل في الدساتير في العربية الفصحى. أما في الإنجليزية، فالصيغة الاعتيادية للفعل هي Shall + VERB. ففي المقتطف السابق من الدستور الأردني ترجمت العبارة 'تحمي الدولة العمل' إلى The State shall protect labour. و ليست هذه في الواقع قاعدة ثابتة على الدوام. ففي المقتطف السالف الذكر، ورد النص العربي 'العمل حق لجميع المواطنين' مترجما إلى الإنجليزية على النحو الآتي:It is the right of every citizen to work.

عموما، يشير استخدام صيغة المضارع في الإنجليزية إلى ما 'تكون عليه الحال دائما'، في حين قد يشير استخدام shall + VERB إلى تغيُّر في الحالة. تبعا لذلك، في الحالات التي يراد فيها التركيز على الطبيعة الثابتة وغير المتغيرة للأشياء، يكون استعمال صيغة المضارع أمرا واردا أيضا؛ كما في Kuwait <u>is</u> a fully sovereign Arab State (بدلا من Kuwait shall be a fully sovereign state). لاحظ أيضا أنَّ 'لا يجوز' تترجم عادة إلى الإنجليزية shall not. هذا مثال من المادة 9 من الدستور الأردني سبقت الإشارة إليها: 'لا يجوز إبعاد أردني من ديار المملكة'. وترجمة هذا النص إلى الإنجليزية هي No Jordanian shall be exiled from the territory of the Kingdom. ومن ناحية ثانية، فإن كلمة 'يجوز' بمفردها في حالة الإيجاب تترجم عادة إلى may. فقد وردت المادة 15 (4) من الدستور الأردني على النحو الآتي:

> يجوز في حالة إعلان الأحكام العرفية أو الطوارئ أن يفرض القانون على الصحف والنشرات والمؤلفات والإذاعة رقابة محدودة في الأمور التي تتصل بالسلامة العامة وأغراض الدفاع الوطني.

وفيما يلي ترجمة النص إلى الإنجليزية:

> In the event of the declaration of martial law or a state of emergency, a limited censorship on newspapers, pamphlets, books and broadcasts in matters affecting public safety or national defence may be imposed by law.

15.3 خاتمة:

ليس كل مادة 'دستورية' بالمعنى العام يمكن أن تندرج على نحو تام تحت الأنماط التي سلف الحديث عنها. ففي الوقت الذي يترتب فيه على المترجمين أن يحترموا التقاليد العامة للدساتير التي يترجمونها، ينبغي عليهم أيضا أن ينتبهوا إلى الحالات التي لا ينسجم فيها النص الذي بين أيديهم مع الصيغة النموذجية للدساتير، وأن يكونوا على استعداد لإعطاء أنفسهم الحرية الكافية لمعالجة ما ينشأ من مشاكل في الترجمة بكفاءة وفعالية.

وينبغي أن لا يغيب عن البال في الوقت نفسه أن المواد الدستورية ما هي إلا شكل من أشكال المادة القانونية. ولذلك، فعلى المترجم أن يتأكد من أن نقل المعلومات من لغة إلى أخرى يجري بكل دقة ووضوح. ووفقا لذلك، فقد تكون هناك حالات تستلزم التضحية بسلاسة الترجمة من أجل المحافظة على المعنى بكل تفاصيله. فعلى صعيد الكلمات المفردة، مثلا، يعني هذا أن مصطلحات مختلفة في النص المصدر لها معان متشابهة لكنها متميزة يجب أن تترجم إلى مصطلحات مختلفة في النص الهدف. فعلى سبيل المثال، إذا استخدم النص المصدر كلا من الكلمتين 'خلاف' و'نزاع'، سيكون من الضروري في العادة أن تترجم هاتان الكلمتان إلى مصطلحين إنجليزيين مختلفين، على الرغم من أن اعتبارات التعبير الاصطلاحي في اللغة الهدف قد توحي بأن تترجم 'خلاف' و'نزاع' إلى مصطلح واحد، مثل dispute.

التطبيقات 15:

التطبيقات 15.1 الترجمة الدستورية:

الواجب:

(1) ناقش القرارات الاستراتيجية التي عليك اتخاذها قبل البدء بالترجمة التفصيلية للنص الآتي، وحدد الاستراتيجية التي تتبناها وبررها. إنك تترجم مقتطفات من الدستور الكويتي لتستخدمه الحكومة الكويتية لأغراض رسمية، قانونية في تعاملها مع العالم الناطق بالإنجليزية.

(2) ترجم النص إلى الإنجليزية.

(3) حدد القرارات المتعلقة بالتفاصيل التي اتخذتها في ترجمتك.

معلومات سياقية:

المادة بكاملها مستنسخة من الدستور الكويتي مباشرة.

النص المصدر:

دستور دولة الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

نحن عبد الله السالم الصباح أمير الكويت

رغبة في استكمال أسباب الحكم الديمقراطي لوطننا العزيز، وإيمانا بدور هذا الوطن في ركب القومية العربية وخدمة السلام العالمي والحضارة الإنسانية،

[...]

وبناء على ما قرره المجلس التأسيسي،

صدقنا على هذا الدستور وأصدرناه:

الباب الأول

الدولة ونظام الحكم

(مادة 1)

الكويت دولة عربية ذات سيادة تامة، ولا يجوز النزول عن سيادتها أو التخلي عن أي جزء من أراضيها.

وشعب الكويت جزء من الأمة العربية.

[...]

(مادة 4)

الكويت إمارة وراثية في ذرية المغفور له مبارك الصباح.

ويعين ولي العهد خلال سنة على الأكثر من تولية الأمير، ويكون تعيينه بأمر أميري بناء على تزكية الأمير ومبايعة من مجلس الأمة تتم، في جلسة خاصة، بموافقة أغلبية الأعضاء الذين يتألف منهم المجلس.

وفي حالة عدم التعيين على النحو السابق يزكي الأمير لولاية العهد ثلاثة على الأقل من الذرية المذكورة فيبايع المجلس أحدهم وليا للعهد.

ويشترط في ولي العهد أن يكون رشيدا عاقلا وابنا شرعيا لأبوين مسلمين.

[...]

(مادة 5)

يبين القانون علم الدولة وشعارها وشاراتها وأوسمتها ونشيدها الوطني.

(مادة 6)

نظام الحكم في الكويت ديمقراطي، السيادة فيه للأمة مصدر السلطة جميعا، وتكون ممارسة السيادة على الوجه المبين في هذا الدستور.

التطبيقات 15.2 الترجمة الدستورية

الواجب:

(1) ناقش القرارات الاستراتيجية التي عليك اتخاذها قبل البدء بالترجمة التفصيلية للنص الآتي، وحدد الاستراتيجية التي تتبناها وبررها. إنك تترجم هذا النص بناءً على طلب من جامعة الدول العربية لتستخدمه لأغراض قانونية في تعاملها مع العالم الناطق بالإنجليزية.

(2) ترجم النص إلى الإنجليزية.

(3) حدد القرارات المتعلقة بالتفاصيل التي اتخذتها في ترجمتك.

معلومات سياقية:

المادة بكاملها مستنسخة من ميثاق جامعة الدول العربية مباشرة.

النص المصدر:

(1) لا يجوز الالتجاء إلى القوة لفض نزاع بين دولتين أو أكثر من دول الجامعة العربية فإذا نشب بينهما خلاف لا يتعلق باستقلال الدولة أو سيادتها أو سلامة أراضيها ولجأ المتنازعون إلى المجلس لفض هذا الخلاف كان قراره عندئذ نافذا ملزما .

(2) يتوسط المجلس في الخلاف الذي يخشى منه وقوع حرب بين دولة من دول الجامعة وبين أية دولة أخرى من دول الجامعة أو غيرها للتوفيق بينهما وتصدر قرارات التحكيم والقرارات الخاصة بالتوسط بأغلبية الآراء.

(3) إذا وقع اعتداء من دولة على دولة من أعضاء الجامعة أو خشي وقوعه فللدولة المعتدى عليها أو المهددة بالاعتداء أن تطلب دعوة المجلس للانعقاد فورا ويقرر المجلس التدابير اللازمة لدفع هذا الاعتداء ويصدر القرار بالإجماع فإذا كان الاعتداء من إحدى دول الجامعة لا يدخل في حساب الإجماع رأي الدولة المعتدية.

(4) ما يقرره المجلس بالإجماع يكون ملزما لجميع الدول المشتركة في الجامعة، وما يقرره المجلس بالأكثرية يكون ملزما لمن يقبله.

16

ترجمة النصوص الموجهة للمستهلك

16.1 المقدمة:

سبق أن أكدنا أن جميع النصوص، بما فيها الترجمات، تهدف إلى تحقيق غرض ما. وأن الغرض من النص الهدف هو دائما عامل مهم ينبغي أخذه بنظر الاعتبار عند اختيار استراتيجية ما. تتضح هذه الحقيقة بجلاء في ترجمة ما يمكن أن يصنف على وجه العموم ضمن النصوص الموجهة للمستهلك. وهذا ما حدا بنا إلى أن نفرد لهذه النصوص فصلا خاصا بها، إضافة إلى حقيقة أن الكثير من المترجمين يتخذون من هذا النوع من النصوص موردا لكسب عيشهم.

ما نعنيه بالنصوص الموجهة للمستهلك هو تلك النصوص التي تحاول إما أن تحث الناس على شراء شيء ما، أو توضح للمشترين كيفية استعمال ما اشتروه، أو تقدم النصائح والإرشادات بخصوص البضائع المشتراة أو ما يجب القيام به من إجراءات. وأبرز ما يدخل ضمن هذا النوع من النصوص هي الإعلانات، لكنها تضم أيضا أشياء أخرى مثل النشرات السياحية، والإعلانات العامة، والمنشورات الإعلامية، والكتيبات الخاصة بكيفية استعمال شيء ما، ومجلات المستهلكين للسلع التجارية، وكتب الطبخ، وكتيبات الأقراص المدمجة، وما إلى ذلك ـ حتى الكثير من المواد الدعائية يمكن تصنيفها ضمن هذا النوع.

16.2 المادة السياحية:

تعد المادة السياحية مثالا جيدا على المشاكل التي تنطوي عليها ترجمة النصوص الموجهة للمستهلك. وغالبا ما تظهر في الواقع اختلافات واضحة بين المادة السياحية في الإنجليزية وتلك التي في العربية.

16.2.1 المادة السياحية في اللغة الإنجليزية:

فيما يأتي مقطع من نشرة سياحية بريطانية تتضمن الإعلان عن كوستا بلانكا في أسبانيا. والسمات البارزة التي تجدر مناقشتها هنا هي اللهجة الخاصة، وأنواع الصفات والظروف المختارة، وبنية الجملة.

Sunshine, bright lights and superb sandy beaches, blue-green seas, orange groves and picturesque villages, mountains, old fortresses and starry evenings - all part of the Costa Blanca's charm.

The weather is exceptional. In spring it's warm and sunny and the colours of citrus fruits, flowers and blossom splash the countryside. In summer it's gloriously hot and in autumn the balmy days merge slowly into one another. This is perhaps why the Costa Blanca has become so incredibly popular with holidaymakers.

16.2.2 المادة السياحية العربية:

قارن النص الإنجليزي بالمقتطف الآتي من نشرة سياحية، وترجمته الإنجليزية، وكلاهما من إصدارات الهيئة العامة للسياحة في اليمن (عنوان الصيغة العربية هو 'الجوف - مأرب - شبوة'، وعنوان الإنجليزية Al-Jouf- Marib - Shabwa) (General Authority of Tourism 1997: 2,3):

النص المصدر:

الزائر العزيز

لقد كرست هذه النشرة السياحية للتعريف بثلاث محافظات يمنية تقع جميعها في إطار النطاق الصحراوي الواقع في الزاوية الداخلية بين المرتفعات اليمنية الغربية والجنوبية المعروفة تاريخياً بمفازة صيهد واليوم رملة السبعتين.

وهو موطن الحضارات اليمنية القديمة التي بدأ ازدهارها منذ مطلع الألف الأول قبل الميلاد على ضفاف الوديان.

يسود هذا النطاق مناخ قاري حار جاف صيفاً بارد شتاءً.

كما يسود بعض أطرافها مظاهر الحياة البدوية. وفي هذا الجزء من الجمهورية اليمنية تقوم العديد من الشركات بأعمال التنقيب وإنتاج النفط الذي سوف تسهم عائداته في تنمية البلاد ورفع مستوى معيشة السكان إن شاء الله.

الترجمة:

Dear Visitor,

This touristic publication is devoted to introduce to you three Yemeni provinces, which are all situated in the geographical scope, lying in the inner angle of the coastal mountain ranges of Yemen, which was called by mediaeval Arab geographers as the 'Sayhad desert and today as Ramlat al-Sabaatain'.

It is the abode of the Ancient Yemeni Civilizations which started to flourish since the beginning of the first millennium BC, along the banks of the valleys. The tropical climate prevails this area, i.e., it is hot and dry in summer but cold in winter.

Some parts of it are dominated by nomadic life. In this part of the Republic of Yemen, many companies carry out drilling works and oil production, which by the will of Allah, will contribute to the development of the country and the upgrading of the standard of living.

من الواضح أن الترجمة الإنجليزية هذه تنطوي على عدد من المشكلات اللغوية والأسلوبية؛ وهذه ترجمة أخرى اصطلاحية في صياغتها أكثر من سابقتها :

الترجمة المعدلة:

Dear Visitor, This tourist brochure aims to introduce you to three Yemeni provinces all of which lie within the inland desert region between the southern and western Yemeni highlands. This area was known historically as the Sayhad Desert and today is called Ramlat al-Sabaatain.

This is the home of the ancient civilizations of Yemen which flourished at the beginning of the first millennium BC on the banks of the river valleys. The region enjoys a continental climate - hot and dry in summer, and cold in winter.

In some areas the local people follow a Bedouin life-style. In this part of the Republic of Yemen, a number of companies are engaged in oil-drilling and oil-production. It is to be hoped that the revenues from these activities will contribute to the development of the country and the raising of living standards.

تعالج الترجمة المعدلة معظم المشكلات البارزة في الترجمة الرسمية. ومع ذلك، فالأسلوب العام يعد رسميا أكثر مما تتطلبه طبيعة النشرات السياحية. فحتى العبارة التي استهلت بها النشرة، Dear Visitor، وإن كان وجودها أمرا ليس مستبعدا تماما في نشرة سياحية بريطانية، لا تبدو مناسبة في هذا المقام؛ فقد يكون وجودها متوقعا في مقدمة إشعار صادر من فندق إلى رواده، وليس في نص يراد منه جذب الزوار وإغراؤهم للقيام برحلات استكشافية.

ويقال الشيء نفسه عما جاء في مقدمة الفقرة الرئيسة، This tourist brochure aims to introduce you to [...]، التي هي أقرب في طبيعتها الى الخلاصة التي تأتي في مستهل بحث أكاديمي (مثل This paper deals with a number of current problems in plant morphology [...]) منها إلى نشرة سياحية باللغة الإنجليزية.

وفي الفقرة الثانية، نلاحظ أن الجملة الثانية The region enjoys a continental climate -- hot and dry in summer, and cold in winter تكاد تكون تقنية في أسلوبها إذا ما قورنت بوصف الجو في النص حول كوستا بلانكا.

وثمة صلة وثيقة بين الطابع الرسمي العام للنشرة العربية وموضوعها ذي الطابع الأكاديمي نوعا ما. لا شك أن النشرات السياحية البريطانية تتضمن أحيانا معلومات تاريخية، فمعلومة مثل This is the home of the ancient civilizations of Yemen [...]، قد لا تكون في غير مكانها في نشرة سياحية بريطانية. غير أنه من غير المرجح أن

تُخَصِّص نشرة سياحية بريطانية مساحة كبيرة لأعمال التنقيب عن النفط وإنتاجه وأثر ذلك في التنمية القومية، كما هو الحال في الفقرة الثالثة والأخيرة في هذا النص.

كما يثير استخدام عبارة 'إن شاء الله' في نهاية الفقرة قضية ثقافية مهمة. فتتضمن الترجمة الإنجليزية الرسمية العبارة by the will of Allah، وهي عبارة تبدو غير مألوفة تماما في جنس النصوص الذي تنتمي إليه النشرات السياحية في الإنجليزية. بناء على ذلك، فقد تحولت هذه العبارة في الترجمة الاصطلاحية إلى It is to be hoped that – مع خسارة كبيرة في الترجمة، بالطبع، إذ يترتب على ذلك تشويه واضح لمقصد الكاتب الأصلي في النص المصدر. وفي هذا المثال تذكير بأهمية أن يقف المترجم بدقة على الاختلافات الثقافية بين جمهور اللغة المصدر وجمهور اللغة الهدف.

16.3 التنميط الثقافي:

تختلف الثقافات المختلفة إذن في نظرتها إلى الأشياء، وفيما تبيحه أو تحظره على أبنائها من استعمالات لغوية. إضافة إلى ذلك، ثمة ما يدل على أن الثقافات المختلفة تختلف في نمط الشخصية أو الصورة التي تكونها عن المستهلك. ففي أمريكا، على سبيل المثال، قد يميل الإعلان عن السلع إلى الضغط على المستهلك، أو حثه على الشراء، أو توجيهه لشراء سلعة معينة أكثر مما يحدث في بعض الثقافات الأوربية؛ والإعلانات اليابانية معروفة بانتهاجها طريقة غير مباشرة وغالبا ما تكون سريالية في عرض ما تريد بيعه من منتجات.

وفي ضوء ما تقدم، تأمل الإعلان الآتي عن مسابقة للتصوير الفوتوغرافي، من تنظيم مجلة '*الصقر الذهبي*'/*Golden Falcon* التي توزعها شركة طيران الخليج Gulf Air على متن طائراتها (Karkouti:2000 38, 41). ويظهر هذا الإعلان في المجلة بالصيغتين الإنجليزية والعربية. وانطلاقا من حقيقة أن أسم كاتب الإعلان هو Jo Mapp في الصيغة الإنجليزية، فمن الواضح أن الصيغة الإنجليزية هي النص المصدر، والعربية هي النص الهدف. ينبغي أن يقارن هذان النصان ويناقشا داخل الصف. وما يجب التركيز عليه بخاصة هو الاختلافات في النبرة بين النصين وكيفية حصول هذه الاختلافات.

Competition

It's your shot

Your assignment

by Picture Editor Jo Mapp

Have you ever looked at a photograph taken in a magazine and thought to yourself 'I could do that'? Well here's your chance. We want you to send us a photograph taken by yourself - a photograph that you think would be worthy of publishing in Golden Falcon or featuring on the front cover. And, when our judges have selected the best entry, that's exactly what we will do - publish it in the magazine or feature it on the cover. Simply read the guidelines set out by our photography expert - and get shooting.

We would like the photograph you send to have some kind of relevance to the theme of travel and tourism.

مسابقة أفضل صورة

إنها فرصتك .. لا تفوتها. هل تشعر بأن لديك موهبة في التصوير الفوتوغرافي .. هل سبق ورأيت صورة في إحدى المجلات وقلت لنفسك: نعم أستطيع التقاط مثلها. إذن، ها نحن نتيح لك فرصة لاختبار موهبتك التي قد تكون البداية في انطلاقك كمصور صحفي محترف .. وما عليك إلا أن تلتقط صورة تستحق أن تنشر في أحد أعداد ((الصقر الذهبي))، أو ربما تجد طريقها للنشر على الغلاف. بعد إرسال الصور إلينا وانتهاء لجنة التحكيم من فرزها سيتم نشر الصور الفائزة.

ولكن تريث قليلا قبل أن تنطلق لالتقاط الصور إذ نرجو منك أن تقرأ التوجيهات أدناه التي أعدها مدير التصوير في مؤسستنا:

1- يجب أن يكون موضوع الصورة له علاقة مباشرة بالسياحة والسفر.

تعكس إجراءات إعادة الصياغة في النص العربي (النص الهدف) إلى حد ما طبيعة اللغة العربية الفصحى. فبسبب ظاهرة الازدواج اللغوي والتباين القائم مع العامية، يمكن النظر إلى العربية الفصحى على أنها لغة رسمية في جوهرها. وتقتضي تقاليد الاستعمال في العربية أن إعلانا مكتوبا ينشر في مجلة عن مسابقة في التصوير الفوتوغرافي ينبغي أن يكون باللغة العربية الفصحى. وهكذا فإن نصا عربيا بهذه الطبيعة لابد أن يكون أكثر رسمية من نص إنجليزي مكتوب بأسلوب حميم إلى درجة كبيرة.

ومن ناحية ثانية، إضافة إلى الاختلافات المرتبطة بالازدواج اللغوي، ثمة اختلافات ثقافية واضحة بين النص المصدر والنص الهدف. فيبدو أن الرغبة في أن تكون هناك مساحة أكبر بين الكاتب والقارئ، مع تبني الكاتب أحيانا نبرة توجيهية واضحة، تعكس ميلا ثقافيا عاما في العربية، وليس نتيجة مباشرة أو لا مناص منها لظاهرة الازدواج اللغوي.

وتنطوي النصوص الموجهة للمستهلك على أوجه أخرى للاختلاف بين ثقافة وأخرى. فقد يعامل نوع معين من المستهلكين بطرائق مختلفة في ثقافات مختلفة: فقد يُنظر إلى المستهلك الاعتيادي من نوع معين في ثقافة ما على أنه يمتلك قدرا أكبر من المعرفة المتخصصة من المستهلك الاعتيادي من النوع ذاته في ثقافة أخرى. ثمة مثال على ذلك في نص مسابقة التصوير الفوتوغرافي الذي ناقشناه لتونا. يتضمن النص المصدر الإنجليزي أربع ملاحظات إرشادية (أوردنا منها في النص المقتبس الملاحظة الأولى فقط، والتي بدايتها هي [...] We would like the photo you send). الملاحظة الثالثة من هذه الملاحظات تقول: If you are aiming to feature your photograph on the cover then it needs to fit the A4 format of the magazine. لقد حذفت هذه الملاحظة من النص الهدف العربي؛ ويبدو أن السبب المحتمل لذلك هو أنه على الرغم من أن الورق من نوع المسمى A4 يستعمل في بعض أنحاء الشرق الأوسط، فثمة شعور أن القارئ العربي الاعتيادي أقل خبرة في هذا الميدان من القارئ الإنجليزي الاعتيادي، ولا يتوقع أن يعرف هذا النوع من الورق. لهذا فليس ثمة ما يدعو إلى تضمين الملاحظة (بهذه الصيغة تحديدا على الأقل) في النص الهدف العربي.

16.4 خلط الأجناس في النصوص الموجهة للمستهلك:

وقد تتخذ المادة التي يتضمنها جنس ما أشكالا أخرى من التباين الثقافي. خذ مثلا كتاب الطبخ الاعتيادي. فقد يبدو للوهلة الأولى أن هذا كتاب ينتمي إلى فئة الأجناس التجريبية، لأنه يصنف طرائق الطبخ بمنهج وصفي، ليعطي أوصافا حقيقية وموضوعية لمحتويات الأطباق وأشكالها، إضافة إلى طرائق إعدادها. و يكاد هذا في حد ذاته يجعل كتب الطبخ تبدو كأنها نصوص علمية. غير أنه لا يقدم تفسيرا لعدد من سمات كتب الطبخ، في الإنجليزية على الأقل؛ فهو لا يفسر حقيقة أن هذه الكتب نادرا ما تكتب بأسلوب محايد من الناحية التقنية والعلمية؛ وحقيقة أنها تستخدم أسلوبا يستدرج القارئ إلى الدخول في علاقة تبعث فيه الراحة النفسية وتكسبه شعورا بالرضا؛ وحقيقة أنها منظمة بطريقة واضحة وميسرة، على نحو لا يتوفر حتى في أكثر الكتب العلمية سهولة وأقلها تعقيدا؛ وحقيقة أن كتب الطبخ غالبا ما تزخر بالصور التوضيحية الصقيلة واللماعة. تشير هذه السمات إلى غرض يرتبط بالمستهلك في كتب الطبخ التي تحتويها، ويجدر بالمترجم أن ينتبه لوجوده عند ترجمة أنواع معينة من النصوص 'التجارية'. فأغلب كتب الطبخ، حتى في حالة عدم كونها توجه المستهلك مباشرة لشراء بضائع معينة، عينات من جنس هجين من النصوص يتميز بغرض مزدوج يتمثل في الوصف والإقناع.

يمكن أن يكون اختيار لهجة خاصة لنص مترجم موجه للمستهلك أمرا مُشكِلا في حد ذاته. فعلى سبيل المثال، قد لا يكون هناك ما تشترك به مجموعات المستهلكين اللتي يستهدفها النص المصدر والنص المترجم على التوالي. وعلى أية حال، فإن أي جنس في اللغة الهدف يُختار ليكون النموذج الأنسب للنص الهدف من المرجح أن يعطي المترجم عينات ذات أساليب ولهجات خاصة على قدر كبير من الاختلاف، تاركا له مهمة الاختيار من بين عدد من النماذج الممكنة: فالمسألة الحاسمة هي الغرض من النص الهدف والجمهور الذي يستهدفه.

التطبيقات 16

التطبيقات 16.1 ترجمة النصوص الموجهة للمستهلك:

الواجب:

اقرأ المقتطف الآتي من مقالة في *'الصقر الذهبي/ Golden Falcon'* Karkouti (2000: 42-3)، مجلة شركة طيران الخليج Gulf Air، مع ترجمته إلى العربية والتي تظهر في المجلة ذاتها. تسعى المقالة إلى إثارة اهتمام القراء بما تتسم به المغرب من مزايا سياحية، وعنوانها في النص الإنجليزي هو Discover Morocco with Gulf Air، أما في النص العربي فهو 'حلقوا مع ((طيران الخليج)) لاكتشاف المغرب'. والمقتطف مقتبس من جزء من المجلة يتعلق بمدينة فاس.

قم بما يلي مستخدما في شرحك المفصل لأوجه الاختلاف الأسلوب ذاته الذي اتبعته في مناقشة النص المتعلق بمسابقة التصوير في 16.3:

(1) عيِّن المواضع التي يختلف فيها النص الهدف عن النص المصدر اختلافا مهما.

(2) علق على الاختلافات، مفسرا إياها ـ حيثما أمكن ـ في إطار الفئات الآتية:

(أ) النبرة (اللهجة الخاصة النبرية)

(ب) الثقافة (خصوصا التطابق مع الموروث الثقافي في الثقافة العربية المعاصرة)

(ج) الدين (أي المشاعر الدينية)

(د) الحساسية (أي تجنب المواضيع الحساسة أوالمحظورة، من غير الدينية)

قد تنضوي بعض أمثلة التغييرات تحت أكثر من فئة واحدة. وفي حالات كهذه، بإمكانك الإشارة إلى أنها تنتمي إلى اثنتين أو أكثر من الفئات. وقد تجد أن بالإمكان إضافة فئات أخرى إلى تلك التي أدرجت تحت (2) أعلاه؛ أضف هذه الفئات. وقد تجد أيضا تغييرات لا تندرج بسهولة تحت أي من الفئات. في حالة كهذه، ضع مثل هذه التغييرات في قائمة التغييرات غير المصنفة.

النص المصدر:

Fez has a lot to be proud of. It is the place where the great 14th-century historian and traveller Ibn Khaldoun lived and its centrepiece is the grand Karaouine mosque, reputedly one of the world's oldest universities. The city has built on these venerable origins by organizing a series of festivals throughout the year. Music, painting and cooking become the focus of scholarly debates, conferences and informal discussions about the place of artistry in the modern world. There's a terrific enthusiasm for the subjects and those curious to know more about Fez and its heritage travel from around the globe crossing the usual boundaries that keep people apart.

These special cultural programmes take place in the warren of tiled courtyards and narrow alleyways that make up the heart and the head of this fascinating city. Heart and head because Fez is both a sort of forerunner of Oxford and Cambridge, the centre where intellectual rigour and scientific endeavour was pioneered and then fostered, but also its heart for it is here that Moulay Idriss founder and patron saint of Fez (and also founder of Morocco's first royal dynasty) is buried and pilgrims from all over Morocco come to his shrine. Additionally there are over 3,000 mosques and medrasas or religious schools within its dark, maze-like streets.

النص الهدف:

إن كانت مدينة فاس تفخر بأشياء تميز تاريخها وحضارتها، فإنها تفخر على وجه الخصوص بعلاقتها بالمؤرخ وعالم الاجتماع العربي الشهير، صاحب ((المقدمة)) ابن خلدون، كما أنها تفخر بكونها موطن جامعة القرويين، اقدم الجامعات في العالم. وتكاد مدينة فاس تعيش على امتداد العام حالة احتفال مفتوح، إذ تشهد أيامها المتعاقبة، وفصولها المختلفة احتفالات ومهرجانات متنوعة،

منها ما يخص الأزياء، والموسيقى، والفنون الشعبية، وحتى فنون الطبخ، وفي فاس ما يكفي من الحضارة العريقة والثقافة الرفيعة اللتين تجذبان الزوار والراغبين في معرفة تراثها وحضارتها من كل بقاع العالم، ومن شتى الأجناس والأعراق والأديان. وعادة ما تنظم في المدينة لقاءات ثقافية، تعقد في أفنية يزين جدرانها زخارف من السيراميك ((الزليج))، تحكي بعضا من تاريخ البلاد وتعكس وجها من هويتها. وتبحث هذه الندوات والملتقيات مختلف المواضيع العلمية والأدبية والفنية والاجتماعية. وتجمع مدينة فاس بين كونها مقصدا لطلاب العلم والثقافة، تماماً كما هي مدينتا كامبريدج وأكسفورد في بريطانيا، وكونها مقصدا روحيا، إذ يحج الناس إلى مقام المولى إدريس مؤسس مدينة فاس، متوسلين البركات، وطالبين الشفاعة. وعلاوة على ذلك تزخر فاس بأكثر من 3000 مسجد ومدرسة للتعليم الأساسي والديني [...]

التطبيقات 16.2 ترجمة النصوص الموجهة للمستهلك:

الواجب:

(1) ناقش القرارات الاستراتيجية التي عليك اتخاذها قبل البدء بالترجمة التفصيلية للنص الآتي، وحدد الاستراتيجية التي تتبناها وبررها.

(2) ترجم النص إلى الإنجليزية.

(3) اشرح القرارات المتعلقة بالتفاصيل التي اتخذتها في إنتاج ترجمتك.

معلومات سياقية:

فيما يأتي وصفة لتحضير الطعام، وهي واحدة من بين مجموعة من قوائم الطعام المعدة في تونس، وتحمل عنوان 'أكلات تونسية'. توجد الوصفة على جانب من القائمة، والصورة والمكونات على الجانب الآخر (لم نُعِد نشر الصورة هنا، وقد وضعنا قائمة المكونات في أعلى الوصفة تمشيا مع الطريقة المعتادة في التقديم في كتب الطبخ البريطانية). المطلوب منك هو ترجمة الوصفة كجزء من صيغة إنجليزية لهذه المجموعة من القوائم، المراد بيعها على وجه الخصوص إلى سياح من الناطقين بالإنجليزية يمضون عطلتهم في زيارة لتونس.

يوضح هذا النص حقيقة أن الكتابات المتعلقة بفن الطبخ هي شكل من أشكال الكتابة التقنية. وإذا كنت ممن يستعملون كتب الطبخ بانتظام، فقد تجد من السهل عليك إيجاد مرادفات مناسبة تستخدمها في النص الهدف مقابل مصطلحات النص المصدر، والأوزان والمقادير المستخدمة. وإذا تعذر عليك ذلك، فعليك مراجعة بعض كتب الطبخ الإنجليزية لمحاولة إيجاد مرادفات مناسبة لاستخدامها في النص الهدف.

يحتوي النص عددا من الألفاظ الخاصة بتونس. وبعض هذه الألفاظ تمثل صعوبات ربما يمكن التغلب عليها من خلال السياق؛ لقد تركنا لك أمر هذه الألفاظ لتحاول معالجتها بنفسك. وثمة ألفاظ أخرى قد تكون أكثر صعوبة. وهذه يمكن تفسيرها على النحو الآتي:

- د ق: مختصر لكلمة 'دقيقة'.
- فل: الاستعمال غير واضح. لقد سألنا عددا من الناطقين بالعربية ورأوا أنها إما أن تكون اسما تجاريا، أو كلمة 'فُل' التي تعني 'الياسمين العربي'. حسب التفسير الأخير، بالإمكان ترجمة 'مقرونة فل' إلى jasmine-scented macaroni. وربما يكون من الأسلم حذفها من النص الهدف.
- م.أ: مختصر 'ملعقة أكل'، أو ما يعرف بالإنجليزية بـ dessert spoon.
- هريسة: مادة حافظة حادة المذاق [...]. ينبغي عدم إضافتها بإفراط (Roden 1970: 159).
- دسل: مختصر لكلمة 'دسيلتر' (من الفرنسية *déciliter*).
- رفس: تعني هذه الكلمة في العربية التونسية mix (وليس kick، كما هو الأمر في العربية الفصحى).

النص المصدر:

مقرونة في الكوشة

مدة التهيئة : 20 د ق

مدة الإعداد: ساعة ونصف

مقومات لأربعة أشخاص

500 غ مقرنة فل

500 غ لحم عجل هبرة

4 بيض

4 بطاط

1 بصل حجم متوسط

½ فص ثوم

3 م.أ. معجون طماطم

½ م.أ. هريسة

½ م.أ. فلفل احمر مرحي

قطعة جبن فريار

1 دسل زيت زيتون

الإعداد:

يحمى الزيت ويوضع فيه البصل مقطعا والثوم مهروسا واللحم متبلا بالملح والفلفل الأسود. ينضج قليلا. نضيف الفلفل الأحمر والطماطم والهريسة محلولا في مقدار كأس من الماء.

يترك للطهي على نار متوسطة حتى الغليان والى أن تخمشر (تختر) الصلصة. يستخرج من فوق النار ويترك ليبرد.

نضيف جبن الفروبار مقطوعا قطعا صغيرة والجبن مقطوعا قطعا صغيرة والجبن المرحي وقطع بيضتين مسلوقتين والبطاطة المسلوقة وبيضتين طازجتين ونرفس الخليط.

نطهي المقرونة في الماء والملح مدة 10 دقائق ونتركها تنضب من مائها.

في طيف صالح للفرن نسوي طبقات من المقرونة تتخللها طبقات من الخليط وندخل في الفرن ذي نار متوسطة مدة 15 دقيقة.

17

تنقيح النصوص الهدف وتحريرها

17.1 المقدمة:

في دراستنا عبر صفحات هذا الكتاب، نظرنا إلى الترجمة أحيانا باعتبارها عملية، وأحيانا أخرى باعتبارها نتاجا (النص الهدف). وشكَّلَ تقييم النصوص الهدف الموجودة أصلا إحدى السمات المهمة في التطبيقات، حتى قبل أن نبدأ الخوض في مسألة الجنس الكتابي. أما في هذا الفصل، فسنوجه اهتمامنا إلى المرحلة النهائية من الترجمة باعتبارها عملية، حيث يتم تفحص النص الهدف المقترح باعتباره نتاجا.

إن أية عملية تتلو القيام بالترجمة هي في جوهرها إجراء يطبَّق كتابيا على نص موجود مسبقا. وثمة نوعان أساسيان من العمليات يتم إجراؤها على نص هدف أولي. يتمثل النوع الأول في التحقق من الدقة، وسنطلق عليه اسم **'التنقيح' revision**. ويتمثل النوع الثاني في 'صقل' النص الهدف بعد عملية التنقيح؛ وهذا ما سنشير إليه بلفظة **'التحرير' editing**. ومن المفيد أن نميز بين هاتين العمليتين، لكونهما تتطابقان مع المرحلتين اللتين يمر بهما المترجمون المحترفون وصولا بعملهم إلى المستوى المقبول. غير أنه، قد تتداخل العمليتان إلى حد ما: فليس من الواضح دائما إن كانت السمات الغريبة في النص الهدف أخطاءً أم مجرد خصائص أسلوبية؛ وعلى أية حال، فما هو تحرير من الناحية النظرية قد يفكر فيه المنقح أو المحرر خلال مرحلة التنقيح.

لذلك، وكما هو دأبنا في المواضع الأخرى من الكتاب، فإن الملاحظات الإرشادية التي يتضمنها الكتاب يقصد منها تزويد المترجم المبتدئ بمجموعة من الحقائق والأسس التي تمكنه من تبني طريقة منظمة وواضحة المعالم في الترجمة. فليس الهدف أن تطبق هذه الإرشادات على نحو يجعلها تعرقل عمل المترجم وتحول دون تمكنه من حل المشاكل التي تعترضه بطريقة خلاقة.

17.2 التنقيح:

تتمثل المهمة الرئيسية خلال مرحلة التنقيح في التحقق من مطابقة النص الهدف للنص المصدر من حيث الدقة: يركز المنقح اهتمامه على الأخطاء، وما أُسقط من النص، وما أُضيف إليه، والتناقضات، والأسماء، والعناوين، والأرقام والجداول، الخ. ،قد تكون الأخطاء على صعيد الدقة بسيطة نسبيا، كالأخطاء في التهجئة واستخدام العلامات الترقيمية، أو الأخطاء على صعيد المفردات والعبارات. ولكنها قد تتضمن أيضا أخطاءً أكثر تعقيدا كالتراكيب غير النحوية، والصياغات التي تثير اللبس، أو المبهمة، أو المضللة على مستويي الجملة والخطاب . وفي مرحلة التنقيح أو التدقيق يكون التركيز عادة على الدقة أكثر منه على المصطلحات. وينبغي أن توفر موضوعية المنقح الوسيلة المضمونة للتأكد من أن جميع حالات الغموض واللبس قد تمت معالجتها قبل الانتقال إلى مرحلة التحرير.

فيما يأتي مقتطف من نشرة سياحية ثنائية اللغة (عربية/إنجليزية) حول جزيرة سقطرى الواقعة على مقربة من الساحل الجنوبي لليمن؛ وهو مثال جيد على نص هدف إنجليزي يتطلب تنقيحا أساسيا من هذا النوع (Republic of Yemen, Ministry of Culture and Tourism n.d.:3):

النص المصدر:

4- الأودية:

يخترق السهول العديد من الأودية التي يصب بعضها شمال الجزيرة والبعض الآخر جنوبها وأهمها وادي (دي عزرو) الذي يقطع الجزيرة من الشمال إلى الجنوب، بالإضافة إلى الأودية التي تنبع من جبال (حجهر) المتميزة بمياهها الجارية على مدار العام.

النص الهدف (غير المنقح):

4-The Wadis (Valleys):

The plains are intersspersed by many vallies .Some of which pour at the northern part of the Island and some of which pouer at its southern part and the most important of which is Azroo Valley which intersects the Island from north to south in addition to the valleys springing out from the Hajhar Mountainous Range which are characterized for their running water all along the year.

يحتوي النص الهدف هذا على ثلاثة أخطاء في التهجئة (intersspersed، وvallies، وpouer). وثمة أخطاء أيضا في استخدام الحروف الاستهلالية الكبيرة capitals وفي الترقيم (فكلمة Island ينبغي أن تكتب island [تكررت مرتين]؛ و' vallies. Some' ينبغي أن تكون 'valleys. Some'؛ ولعل من الأرجح أن تتحول Valley في الجملة الثانية إلى valley، و ينبغي أن تتغير Mountainous Range لتصبح mountain range؛ وراجع أيضا القسم التالي من المناقشة). هناك أيضا عدد من الأخطاء الأساسية على صعيد المفردات والعبارات: فمن الأفضل أن تأتي interspersed by في صورة interspersed with؛ ويفضل التعويض عن pour at بـ flow out at (تكررت مرتين)؛ ويمكن تغيير springing out إلى leading out، وcharacterized for إلى characterized by؛ و all along the year إلى throughout the year. وأخيرا، ربما كان من الأفضل تتحول Azroo إلى the Di Azroo (أو the Dee Azroo، الخ حسب نوع الطريقة المستخدمة في النقل الصوتي للكلمة)، إذا أخذنا بنظر الاعتبار حقيقة أن الاسم في العربية هو 'دي عزرو'، وأن الإنجليزية لا تمتلك صيغا قياسية لأسماء سقطرية من النوع الذي يمكن أن يؤدي إلى 'إسقاط' بعض العناصر داخل الأسماء.

وبإجرائنا هذه التغييرات في النص الهدف نحصل على ما يأتي:

4- The Wadis (Valleys):

The plains are interspersed with many valleys. Some of which flow out at the northern part of the island and some of which flow out at its southern part and the most important of which is the Di Azroo valley which intersects the island from north to south in addition to the valleys leading out from the Hajhar mountain range which are characterized by their running water throughout the year.

من المشاكل التي تنطوي معالجتها على صعوبة أكبر تلك التي ترتبط بمستويي الخطاب والجملة. وأوضح مثال على ذلك العنصر Some of which [...] and some of which [...] and the most important of which [...] throughout the year. فجملة كهذه لن تكون مقبولة إلا في سياق غير رسمي. وهذا أمر غير وارد نظرا للطابع الرسمي نسبيا لهذه القطعة. ويمكن تغيير هذا العنصر بسهولة إلى جملة إنجليزية مقبولة من الناحية السياقية

وذلك بأن نستخدم these بدلا من which الأولى، وthem بدلا من الثانية والثالثة، حيث نحصل على جملة ثانية، تتضمن أيضا التغييرات التي سبقت مناقشتها، على النحو الآتي:

> Some of these flow out at the northern part of the island and some of them flow out at its southern part and the most important of them is the Di Azroo valley which intersects the island from north to south in addition to the valleys leading out from the Hajhar mountain range which are characterized by their running water throughout the year.

ومع ذلك، ثمة مشكلات أخرى على مستويي الجملة والخطاب. وأبرز هذه المشاكل عدم وجود فاصلة [أو فارزة] بعد Di Azroo وmountain range: فالعبارة الموصولة relative clause في كلا الحالين هي عبارة وصفية وليست تحديدية defining، ولذلك ينبغي أن تسبقها فاصلة. وأمر آخر يلفت انتباهنا هو استخدام and في العبارة and the most important of them. من الطبيعي جدا في العربية، في هذا السياق، أن تستخدم أداة الربط التناسقي 'و'، بعد استخدام سابق لها في العبارة 'والبعض الآخر'. أما في الإنجليزية، فإن تكديس العبارات المترابطة ربطا تناسقيا (coordinated clauses) كما في هذه الحالة أمر يتم تجنبه في العادة (قارن ف 9.2.5). والوسيلة المألوفة في معالجة هذه المشكلة هي البدء بجملة جديدة في الإنجليزية. بهذه الطريقة، ومع بعض التغييرات الإضافية في الصياغة الإنجليزية، نحصل على نص هدف للجزء الرئيس من النص على النحو الآتي:

> Some of these flow out at the northern part of the island and some of them flow out at its southern part. The most important of these is the Di Azroo valley, which intersects the island from north to south in addition to the valleys leading out from the Hajhar mountain range, which are characterized by their running water throughout the year.

غير أن الجملة الأخيرة في هذه الصيغة لا تزال غريبة بعض الشيء. والسبب الرئيسي في ذلك هو أنها تتضمن العديد من العناصر التابعة: العبارة الموصولة المبدوءة بـ which intersects، متبوعة بالعبارة التابعة in addition to، متبوعة بصلة موصول أخرى تبدأ بـ which are characterized. فيبدو أن العربية أكثر استعدادا من الإنجليزية لتقبل مثل هذه

الكثرة من حالات الإتباع (قارن ف 9.2.4). ويكمن أحد الحلول لهذه المشكلة في تحويل العبارة التابعة in addition to إلى الرابطة التناسقية and، مع ما يصاحب ذلك من تغيير يتمثل في تحويل The most important of these is إلى The most important of these are ليتطابق الفعل من حيث العدد مع الفاعل الذي هو في حالة الجمع في الصيغة الجديدة. نحصل من هذا على الجملة النهائية الآتية في النص الإنجليزي:

The most important of these are the Di Azroo valley, which intersects the island from north to south, and the valleys leading out from the Hajhar mountain range, which are characterized by their running water throughout the year

سنعود إلى هذا النص لاحقا عندما نتناول موضوع التحرير.

لقد ناقشنا فيما سبق مسألة الدقة من حيث صلتها بسمات لغوية متنوعة. غير أن للدقة أيضا جانبا يتعلق بالمعنى الحقيقي: فليست لغة النص الهدف وحدها هي التي يمكن أن تكون خاطئة أو غير مناسبة، وإنما المفاهيم نفسها ربما كانت قد تعرضت للتشويه خلال عملية النقل. فالنص الهدف يمثل حاصل الجمع ليس لعلم المترجم بالنظامين اللغويين المعنيين والقدرة على الربط بينهما وتطبيقهما فحسب، وإنما أيضا لمعرفته بموضوع النص المراد ترجمته. وهكذا، فقد يكون المترجم مؤهلا لغويا للتعامل مع نص في مادة البرامج الحاسوبية، لكنه قد لا تتوافر لديه الخبرة الضرورية لاتخاذ القرارات الصائبة فيما يتعلق بالمصطلحات الفنية، مما يؤدي إلى تشويه اللهجة الخاصة للنص ومصطلحاته، ويفقده قيمته ومكانته العلمية.

على ضوء ما سلف، تأمل المثال الآتي من ذات النشرة السياحية حول جزيرة سقطرى التي سبق لنا أن ناقشناها (Republic of Yemen, Ministry of Culture and Tourism n.d.: 7.7). يتناول هذا الجزء الكهوف في الجزيرة المذكورة:

النص المصدر:

تشكلت من عوامل التعرية ((الجيومائية)) حيث تعمل المياه الجوفية أثناء تحركها على إذابة الكلس من الصخور وترسيبها في سقف المغارة مشكلة أعمدة نازلة كبيرة وفي قاع المغارة أعمدة أخرى صاعدة تلتقي أحيانا فترسم لوحات بديعة الألوان، غاية في الجمال.

النص الهدف:

> They are formed by the erosion factors (Geo-hydro) for the underground water during its movement dissolves the Lime from the rocks and precipitates it on the roof of the grotto forming big perpendicular columns and on the ground of the grotto other climbing columns that meet sometimes and draw wonderful colored pictures of extreme beauty.

بصرف النظر عن المشاكل اللغوية، يلاحظ أن المترجم قد أفسد النص وتسبب في غموضه وذلك لقصوره عن معرفة المرادف التقني لمصطلح 'الجيومائية' hydrogeological. كما فشل أيضا في التعرف على المصطلحين الإنجليزيين المعتادين stalactite[s] (مقابل 'أعمدة نازلة') و stalagmite[s] (مقابل 'أعمدة صاعدة').

17.3 التحرير:

تركز المرحلة الثانية والأخيرة لعملية ما بعد الترجمة، أي عملية التحرير، على المستفيد أو المستخدم النهائي end-user للنص الهدف، وتحاول الوصول بالنص المترجم إلى أقصى درجات الاستجابة لمتطلبات الجمهور المستهدف (القراء). (Graham 1983: 104).

ليس ثمة قواعد صارمة تحكم عملية التحرير، على الرغم من الإقرار بالأهمية الكبرى لجملة من العوامل كالمظهر، والجاذبية، والتأثير، والملاءمة، والذوق، واللهجة الخاصة، والأسلوب. فإذا كان الاهتمام في عملية التنقيح منصبا على هيكل النص الهدف bare bones [أي عناصره الرئيسية والضرورية]، فالتحرير يتولى مهمة 'الجراحة الإصلاحية' remedial surgery (Graham 1983: 103)، التي ينبغي أن تقوم على 'تهذيب المصطلحات، وإزالة الغموض، وتعزيز التأثير، وشحذ المضمون الانفعالي ليناسب القارئ الهدف'. وينبغي أن تكون هناك أخيرا مرحلة 'تجميلية' cosmetic للتأكد من أن مظهر النص الهدف وتصميمه [لأغراض الطباعة مثلا] يتطابقان مع ما أراده الزبون.

وفي حالة النصوص البالغة الصعوبة، قد يكون من المفيد أحيانا إجراء عملية التنقيح في مرحلتين. ففي المرحلة الأولى يركز المنقح اهتمامه بصورة كلية على النص الهدف، متأملا إياه من حيث الأسلوب، والمصطلحات، الخ كما لو كان نصا إنجليزيا أصليا. وخلال المرحلة

الثانية والأخيرة، يقارن النص الهدف ثانية مع النص الأصل، للتأكد من أن الاهتمام بالأسلوب لم يؤد إلى خسارة غير مقبولة في الترجمة.

والأسلوب مسألة شائكة على الدوام، نظرا لأن الأسلوب واستخدام اللغة أمران يختلفان اختلافا بينا من مترجم إلى آخر. وبالتالي، فيجب الانتباه إلى أن عملية التحرير وما تنطوي عليه من تعديل أو حذف لا تجرى إلا للمواد غير الصحيحة أو غير المناسبة على نحو ما، وليس لتلك التي لا تعدو عن كونها صيغت بأسلوب مغاير لما قد يستخدمه المترجم أو المنقح. فعلى سبيل المثال، ليس ثمة فرق يذكر في الإنجليزية العادية بين shall و will إذا استخدمتا مع الشخص الأول (المتكلم)؛ وفي نص يحتوي كلاما مباشرا، لا يوجد ما يبرر تغيير I shall go later إلى I will go later، إلا في حالة وجود سبب سياقي معين يدعو إلى ذلك. أما في لغة القانون الإنجليزية، في مقابل ذلك، فنجد أن الفرق شاسع بين will و shall في حالة استخدامهما مع الشخص الثالث، خاصة فيما يتعلق بالعقود والاتفاقيات. فمثلا، لو كتب النص الهدف لعقد ما بالصيغة الآتية The contractor *will* complete the work by August 10th بدلا من *shall* complete، لكان لزاما على المنقح أن يعترض: فالنص الأول يعني أن إنجاز المقاول للعمل بحلول العاشر من أغسطس أمر مفروغ منه، بينما يجعل الثاني إنجاز العمل في الموعد المنصوص عليه شرطا قانونيا على المقاول الالتزام به.

على ضوء ما تقدم، تأمل صيغة النص القصير الذي يدور حول جزيرة سقطرى، والذي سبق أن قمنا بتنقيحه. لقد أفضت التنقيحات المذكورة أعلاه إلى النص الهدف الآتي، باعتباره نصا لم يتم تحريره بعد. يجب أن لا يتسم النص المحرر بطابع الوصف الأكاديمي لجزيرة سقطرى، ولكن يجب أن يكون واضحا سهل الفهم بالنسبة للقارئ الإنجليزي العادي الذكاء. وينبغي أن يناقش هذا النص المحرر داخل الصف؛ وبإمكانك تحسينه بإضافة ما تراه مناسبا من تعديلات.

النص الهدف غير المحرر:

4-The Wadis (Valleys):

The plains are interspersed with many valleys. Some of these flow out at the northern part of the island and some of them flow out at its southern part. The most important of these are the Di Azroo valley, which intersects the island from north to south, and the valleys leading out from the Hajhar mountain range, which are characterized by their running water throughout the year.

النص الهدف المحرر:

Edited 4-The Wadis (Valleys):

Running through the plains are many river valleys, some of which flow into the sea in the north, others in the south. The most important of these are the Di Azroo valley, which cuts across the island from north to south, and the valleys leading out from the Hajhar mountain range, the rivers of which run throughout the year.

تحال بعض النصوص أحيانا إلى المحرر قبل نشرها، وفي هذه الحالة لا يقوم المترجم أو المنقح في الغالب بأي دور إضافي: ومن المستبعد، في الواقع، أن يُستشارا بشأن التغيرات التي تجرى على النص الهدف. فقد يرغب المحرر في تهذيب النص الهدف مما يعتبره حشوا، أو قد يقلل من طوله لأسباب طباعية أو أخرى تتعلق بالقيود المفروضة على عدد الصفحات. ويستخدم المنقحون والمحررون علامات خاصة بعملية التصحيح proofreading لتعديل الترجمات، أي تصحيح النص الهدف على النص ذاته وفي الحاشية اليسرى. إن استخدام علامات تصحيح قياسية (متفق عليها) يسهل مهمة السكرتيرة، أو منضد الحروف المطبعية، أو المحرر، في فهم ما يجري تحريره وكيفية القيام بذلك.

وفي الواقع، يعد المحرر مسؤولا أمام المترجم عن أي تغييرات تُجرى على النص الهدف، سواء أكان إجراء تلك التغيرات قد تم بالتشاور مع المترجم أم لا. وإذا وجد القراء فيما بعد أن النص الهدف مَعيب بشكل أو بآخر، فالمترجم وليس أي شخص آخر هو المسؤول المباشر عن ذلك. وكما أشار جون گرَيَم John Graham، 'هذا هو السبب الذي يدعو المترجم إلى التسليم بضرورة أن يُفحص عمله، وأن يُراجع ويُحرر، إن كان ثمة ما يستلزم ذلك، لتحقيق الفائدة المرجوة منه. وينبغي أن لا يخشى آراء المدقق، أو المنقح، أو المحرر، أو تعليقاتهم ما لم يكن على علم بأن ما سلّمه كان عملا رديئا، عديم القيمة ومن ثم فهو يستحق أن يعاني من الشعور بالخوف. فعمليات الفحص، والتنقيح، والتحرير ما هي إلا ضمانة الجودة لمن يستخدم الترجمة، وللقارئ الهدف، وهي، في الوقت نفسه، شبكة نجاة للمترجم ذاته' (Graham 1983: 105).

ينبغي أن نتذكر أن التنقيح والتحرير جزء من إجراء 'السيطرة النوعية' الذي ينبغي على المترجمين تطبيقه عند إكمالهم لعملية الترجمة (أو خلالها وبعدها، حسب الكيفية التي يؤدي فيها المترجم عمله). وليس التنقيح والتحرير مجرد نشاطين يقوم بهما طرف ثالث، وإن كان هذا هو العرف المتبع هذه الأيام بالنسبة لموفري الأعمال. فمن الضروري أن يكون للمترجمين نظامهم الخاص بهم في تقييم أعمالهم تقييما ذاتيا، وأن يقوموا، حتى في حالة الترجمات المستعجلة والمفاجئة، بقراءة ترجماتهم وفحصها بعناية لتهذيبها من الأخطاء وإضافة ما سقط منها سهوا (قارن Anderson and Avery: 1995: 26).

التطبيقات 17

التطبيقات 17.1 التنقيح والتحرير:

الواجب:

(1) في ما لا يزيد عن خمس وأربعين دقيقة، صِغ ترجمة منقحة من الترجمة الإنجليزية غير المنقحة الواردة أدناه. ولإعطاء ما تقوم به طابعا عمليا، لا تحاول أن تدون أية قرارات تتعلق بالتفاصيل أثناء قيامك بالتنقيحات. وبدلا من ذلك، أعط أرقاما فوقية صغيرة superscripts للملاحظات التنقيحية في هذه المرحلة، ودون الملاحظات المصاحبة للفقرة (2) عندما تكون قد أنجزت التنقيحات ذاتها.

(2) اشرح القرارات المتعلقة بالتفاصيل التي اتخذتها عند إجرائك لترجمتك المنقحة.

(3) تبادل أنت وطالب آخر النصين المنقحين، وفي ما لا يزيد عن عشرين دقيقة، قم بإعداد صيغة محررة نهائية للنص المنقح العائد للطالب الآخر. ولإعطاء هذه العملية طابعا عمليا، لا تحاول أن تدون أية قرارات تتعلق بالتفاصيل أثناء قيامك بإجراءات التحرير. بدلا من ذلك، أعط أرقاما فوقية صغيرة للملاحظات التحريرية في هذه المرحلة، ودون الملاحظات المصاحبة للفقرة (4) عندما تكون قد أنجزت إجراءات التحرير ذاتها.

(4) اشرح القرارات المتعلقة بالتفاصيل التي اتخذتها عند إجرائك لترجمتك المحررة.

معلومات سياقية:

تعمل وزارة الثقافة والسياحة اليمنية على تطوير برنامج لجذب المزيد من السياح الغربيين إلى البلد. وكجزء من هذا المشروع قررت الوزارة إصدار نشراتها السياحية بصيغ أكثر جذبا للسياح. وقد عينتك الوزارة للقيام بتنقيح وتحرير عدد من نشراتها السياحية الحالية. ومن ضمن هذه النشرات النشرة الثنائية اللغة (العربية/الإنجليزية) الخاصة بجزيرة سقطرى التي تناولناها في ج ج 17.2 و17.3، والتي تحتوي أيضا على النص الآتي (المأخوذ من Republic of Yemen, ministry of Culture and Tourism n.d.:1,1).

النص المصدر:

سقطرى جزيرة السعادة

ترجع شهرة سقطرى وأهميتها التاريخية إلى بداية ازدهار تجارة السلع المقدسة ونشاط الطريق التجاري القديم (المشهور بطريق اللبان). إذ كانت الجزيرة أحد الأماكن الرئيسية لإنتاج تلك السلع الهامة بالإضافة إلى كونها المخزن الخلفي لدعم اقتصاد مملكة حضرموت (ملك بلاد اللبان)، وفي تلك العصور القديمة اشتهرت جزيرة سقطرى بإنتاج (الند) وهو صنف من البخور وبالصبر السوقطري كأجود أنواع الصبر. وزادت أهميتها، وتردد ذكرها وذاع صيتها حتى تجاوز حدود المكان إلى شعوب حضارات العالم القديم التي كانت تنظر إلى السلع المقدسة (البخور، المر، الصبر، اللبان ومختلف الطيوب) نظرة تقديس وكانوا يسمون الأرض التي تنتج هذه السلع (الأرض المقدسة) أو (أرض الآله) ولهذا سميت جزيرة سقطرى عند قدماء اليونان والرومان بـ(جزيرة السعادة) وبسبب صعوبة الوصول إليها في الماضي نُسج حولها عدد من القصص والأساطير.

وهي اليوم مثار اهتمام الباحثين المتخصصين في مناطق المحميات الطبيعية النادرة، فسقطرى واحدة من أهم تلك المحميات الطبيعية الكونية.

الترجمة غير المنقحة:

Socotra The Island of Happiness

The fame and historic importance of socotra dates back to the beginning of holy commodities trade prosperity and the activity of the old trade route which is much better known as Frankincense, Myrrh and Ladanum Route for the Island was one of the main producers of such essential commodities in addition to its being the back reserve for the support of Yemeni ancient Hadramawt Civilization along the first millennium B.C. when the king of Hadhramawt was named King of Frankincense, Myrrh & Ladanum. In those old days Socotra Island became famous for the production of Incense Sticks (a kind of incense) and Socotra Glue as the best quality glue. The Island became even more important and was widely known to furthermost places of ancient civilizations who used to consider those holy commodities e.g. incense, myrhh, Ladanum, glue and other perfumes as hallowed not only this but named the land producing them as the Holy Land or The Land of The Gods. This is why Socotra Island was named by ancient Greeks and Romans as the Happiness Island. Due to the dificulty to reach it in the past. Many stories and legends have been woven in respect thereto. Today it is the focus of specialist researchers in the field of rare protected natural areas for Socotra Island is considered one of the most important Worldwide Protected Natural Areas.

التطبيقات 17.2 التنقيح والتحرير:

الواجب:

إنك تعمل لحساب *Jordan Weekly Herald*، وهي صحيفة تصدر باللغة الإنجليزية وموجهة للمغتربين الناطقين باللغة الإنجليزية في الأردن. تكمن مهمتك في تنقيح وتحرير

المسودة الإنجليزية للنص العربي 'الأردن ..على العهد' وتقدمها بإنجليزية اصطلاحية لقسم في جريدتك يختص بنشر ترجمات لمواد من الصحافة العربية الأردنية. أدناه النص العربي أولا، ثم تليه مسودة الترجمة الإنجليزية التي عليك تنقيحها وتحريرها. وقد تجد أن عليك إجراء تغييرات مهمة لكي تتطابق الصيغة التي تنتجها مع الخصائص التي تتميز بها المقالات الافتتاحية في الصحف الإنجليزية. ولكن ينبغي أن لا تحجب هذه التغييرات أية معلومات مهمة يحتويها النص العربي الأصلي.

(1) في ما لا يزيد عن خمس وأربعين دقيقة، صِغ ترجمة منقحة للنص الهدف الإنجليزي غير المنقح الذي نورده في أدناه. ولإعطاء ما تقوم به طابعا عمليا، لا تحاول أن تدون أية قرارات تتعلق بالتفاصيل أثناء قيامك بالتنقيحات. وبدلا من ذلك، أعط أرقاما فوقية صغيرة superscripts للملاحظات التنقيحية في هذه المرحلة، ودون الملاحظات المصاحبة لـ (2) عندما تكون قد أنجزت التنقيحات ذاتها.

(2) اشرح القرارات المتعلقة بالتفاصيل التي اتخذتها عند إنتاجك لترجمتك المنقحة.

(3) تبادل أنت وطالب آخر النصين المنقحين ثم، في ما لا يزيد عن عشرين دقيقة، قم بإعداد صيغة محررة نهائية للنص المنقح العائد للطالب الآخر. ولإعطاء هذه العملية طابعا عمليا، لا تحاول أن تدون أية قرارات تتعلق بالتفاصيل أثناء قيامك بإجراءات التحرير. بدلا من ذلك، أعط أرقاما فوقية صغيرة للملاحظات التحريرية في هذه المرحلة، واكتب الملاحظات المصاحبة لـ (4) عندما تكون قد أنجزت إجراءات التحرير ذاتها.

(4) اشرح القرارات المتعلقة بالتفاصيل التي اتخذتها عند إجرائك لترجمتك المحررة.

معلومات سياقية:

النص الآتي هو بداية مقال افتتاحي رئيسي من صحيفة 'الرأي' الأردنية، 12 ديسمبر 1988.

النص المصدر:

الأردن .. على العهد

في حديث الحسين، الذي بثته هيئة الإذاعة البريطانية، أخيرا، أكد جلالته على أن العلاقة الأردنية الفلسطينية مميزة وخاصة وان الأردن في جميع الأحوال لم يتخل عن أبناء فلسطين ولن يتخلى عنهم، أو عن واجبه نحوهن، إلى أن يستعيدوا حقوقهم الكاملة، على ترابهم الوطني. وجاء هذا الحديث تعبيرا عن التأييد المستمر للانتفاضة، وهي تدخل عامها الثاني .. ودفاعا عن مشروعيتها، ودعوة للضمير العالمي، ليترجم تعاطفه معها، إلى عمل يعجل عقد المؤتمر الدولي ليتسنى تنفيذ الحل الحقيقي، الذي يعيد السلام والاستقرار إلى المنطقة..

وآثر الحسين، أن ينبه مجددا إلى أن الصراع الناشب في المنطقة لا يهددها وحدها .. وإنما يهدد السلام العالمي .. وكان جلالته، قد وجه التحذير ذاته، غير مرة، خلال الأحاديث التي أفضى بها .. من قبل إلى عدد من الصحف والإذاعات العالمية..

وغنى عن القول، أن هذا كله، هو تجسيد للالتزام القومي الذي يتمسك به الأردن .. والذي يأخذ مداه، من خلال تنقية الأجواء العربية، والعمل الجاد على حشد الطاقات العربية .. وقد تبدى هذا العمل أوضح ما يكون في المسعى الذي يقوم به جلالته،لإقامة كيان عربي يضم الدول العربية شرقي البحر المتوسط.. والذي من شأنه أن يبعث الجبهة الشرقية ويتيح للعرب أن يمارسوا الخيارات المناسبة لاستعادة حقوقهم وإرساء السلام العادل والشامل في منطقتهم.

الترجمة غير المنقحة:

Jordan .. keeps its promise

In his recent speech broadcast by the BBC, his Majesty King Hussein of Jordan affirmed that Jordanian-Palestinian relations are very special since Jordan has not abandoned and will not abandon the Palestinian people until they are granted their full rights on their

own national territory. The king's speech came as an expression of Jordan's continuing support for the uprising which is entering its second year, a defence for its legitimacy and a call to the conscience of the international community to translate its sympathy for the uprising into urgent action to convene an international conference that leads to a genuine solution and the restoration of peace and stability in the region. King Hussein took the opportunity to repeat his warning once again that the ongoing conflict does not just threaten the region alone but that it threatens the whole world. King Hussein has given the same warning repeatedly on previous occasions to a number of international newspapers, radio stations, and T.V. networks. Needless to say, all this underlines Jordan's steadfast commitment to the Arab nation, whose goal is to clear the air in the Arab world, and to take serious steps to mobilize Arab resources. This is demonstrated with the utmost clarity by the king's endeavour to establish an Arab entity comprising the East Mediterranean Arab countries with the aim of reviving the eastern front and providing Arabs with the appropriate choices to restore their rights and to establish a just and comprehensive peace in the region.

18

الخلاصة والخاتمة

إن أهم ما يمكن أن نختتم به حديثنا عن 'الترجمة من العربية إلى الإنجليزية: مبادئها ومناهجها' هو أن نلخص القول فيما يفترض أن يتمحور حوله تفكير المترجم. فالأمر الأول الذي ينبغي تذكره هو أن المترجم في النهاية هو المسؤول عن النص الهدف، مهما حصل فيه من تنقيح وتحرير. و'التفكير' في الترجمة يعني ضمنيا القبول الحصيف بهذه المسؤولية، ولكنه يعني أيضا التقليل من عنصر الاحتمال في الكيفية التي سيُستقبل بها النص الهدف. وإذا كانت المسؤولية تستتبع القدرة على اتخاذ القرارات المناسبة، فإن تطبيق الخطة التي عرضناها في هذا الكتاب سيساعد المترجم على اتخاذ قراراته بقدر من الحصافة والتفكير الخلاق ما يجعله واثقا من نتيجة الأثر الذي سيحدثه النص الهدف. هذا هو السبب الذي جعلنا نشدد في هذا المساق باستمرار على الحاجة إلى استراتيجية شفافة وإلى قرارات تفصيلية واضحة ترتبط بالاستراتيجية ارتباطا يستند إلى المعقولية والمنطق.

ونرجو أن نكون قد أثبتنا أن ليس ثمة استراتيجية يمكن افتراضها مسبقا. فوضع استراتيجية مناسبة يعني الوقوف على السمات البارزة لنص مصدر معين وعلى الظروف المعينة التي يترجم فيها. والسؤال المهم إذن هو: 'كيف أقرر أي السمات هي البارزة؟' إن ما حاولنا فعله هنا هو تسليح الدارس بإمكانية الإجابة على هذا السؤال، مهما كانت طبيعة النص المصدر. ويمكننا هنا القول أن السمات البارزة لنص ما هي السمات الأكثر صلة بذلك النص، تلك التي تؤدي وظيفة تعبيرية مهمة. وإيجاد استراتيجية ما يعني ترتيب خصائص النص الثقافية، والشكلية، والدلالية، والأسلوبية، وتلك المتعلقة بجنس النص، حسب أهميتها وفقا لشيئين اثنين: أهميتها النسبية في النص، ومدى الاهتمام الذي ينبغي أن يولى لها في الترجمة. وهدفنا هو التعامل مع الخسارة في الترجمة على نحو عقلاني قدر الإمكان. ويعني هذا ضمنيا استعداد المترجم، عند الضرورة، لخسارة سمات ذات أهمية نصية محدودة نسبيا في نص مصدر من نوع معين (مثل الجناس الاستهلالي في نص تقني

حول التعدين)، مضحيا بذلك بتفاصيل نصية أقل أهمية لصالح تفاصيل أخرى أكثر أهمية. كما يعني ذلك ، بالطبع، اعتماد التعويض وسيلةً لاستعادة سمات كبيرة الأهمية لا يمكن ترجمتها ترجمة مباشرة (مثل التورية في نص أدبي).

'فالمناسبة أو الأهمية النصية' إذن هي مقياس كمِّي لحجم الدور الذي تمثله خصائص معينة لنص معين في التأثير الكلِّي لذلك النص. والسمات المهمة والمناسبة من الناحية النصية هي تلك التي تبرز فعاليتها في تكوين النص بالكيفية التي هو عليها. وبما أن المترجم هو الذي يحدد أي السمات مهمة نصِّيا، فلا مفر من أن يكون القرار ذاتيا. ولكن قد لا يكون بالضرورة ذاتيا على نحو ضار أو مخل. وما يمكن أن يكون اختبارا موضوعيا لأهمية السمات وصلتها بالنص هو أن نتخيل أن سمة نصية ما قد حُذِفَت من النص ونحاول تقييم ما سيترتب على ذلك من أثر على التأثير الكلي للنص. فإذا كان الجواب أن الأثر 'قليل أو معدوم'، فمعنى هذا أن الخاصية التي يجري الحديث عنها لا أهمية لها من الناحية النصية.

إن تطوير استراتيجية للترجمة عن طريق تقييم أهمية السمات النصية في نص مصدر يستلزم إجراء بحث شامل في النص عن كل نوع من أنواع السمات التي يمكن أن تكون ضرورية لإنتاج نص هدف مقبول. ولأجل أن يحقق هذا البحث أغراضه، ثمة مجموعة من الأسئلة لابد من طرحها حول النص المصدر. تتطابق هذه الأسئلة مع قائمة السمات النصية التي يحتويها مخطط المصفوفات النصية الذي أوردناه في نهاية المقدمة لكتابنا هذا. ويعالج الكتاب في فصوله المتتابعة قضايا الترجمة التي تكمن وراء ما تدعو الحاجة إلى إثارته من أسئلة حول النصوص. والفكرة هي أن يتعلم المترجم طرح هذه الأسئلة على نحو نظامي، الواحد تلو الآخر. وكما هو واضح الآن بالنسبة للطلبة بعد أن درسوا هذا الكتاب، فإن قليلا من التمرين يكفي لاكتساب القدرة على فعل ذلك بكفاءة وسرعة.

وثمة ملاحظات أخرى من المفيد ذكرها حول أوجه العلاقة بين مخطط المصفوفات النصية وهذا الكتاب الذي قمتَ بقراءته. أولا، تختلف المصفوفة 'الثقافية' من حيث محور اهتمامها عن المصفوفات الأخرى. فهذه المصفوفة، بخلاف الأخريات، لا تُدرج أنواعا من السمات قد تكون في حد ذاتها بارزة في النص المصدر قبل أن يبدأ المترجم بوضع استراتيجيته. فبالتطابق مع الفصل 3، تُدرج هذه المصفوفة أنواعا من السمات التي لا يمكن تقرير أهميتها إلا عندما يبدأ المترجم بتكوين استراتيجيته. أي أنها تلفت الانتباه إلى سمات

تجبر المترجم على الاختيار بين عناصر الثقافة المصدر والثقافة الهدف. ووفقا لذلك، فهي تدعو المترجم إلى الوقوف على مدى ما تمثله الخصوصية الثقافية لسمات النص المصدر من حيث الأهمية النصية. وهذا هو السبب الذي دعانا إلى تضمينها في مخطط المصفوفات النصية.

أما المصفوفات الأخرى فتذكِّر بشكل مباشر بما ينبغي البحث عنه عندما نسأل ما هي السمات المهمة لنص ما. وتتطابق الفصول 5، و6، و11 مع المصفوفة الدلالية، حيث تتناول مسائل تتعلق بالترجمة تثيرها خصائص النصوص الإشارية، والإيحائية، والاستعارية. وتتطابق الفصول 7-10 مع المصفوفة الشكلية؛ فمسائل الترجمة المتناولة هنا هي تلك التي تثيرها في العادة السمات الشكلية للنصوص. ويتطابق الفصل 12 مع مصفوفة ضروب الاستعمال؛ حيث تدور الأسئلة التي تثار هنا حول نوعية اللغة ودلالات ترجمتها. ويتضمن الفصل 13، الذي يتطابق مع مصفوفة الجنس، مجموعة من العوامل لاعتمادها في تحديد جنس النص استعدادا للترجمة. (كما أوضحنا في المقدمة، وكما أكدنا باستمرار في هذا المساق، يعد الجنس عاملا أساسيا في تحديد الاستراتيجية، ولكن ليس بالإمكان تحديده هو إلا بعد أن يتم التعرف على السمات البارزة الأخرى للنص المصدر. وفي هذا ما يفسر وروده بعد مناقشة هذه السمات البارزة الأخرى وليس في بداية المساق.) ثم تقدم الفصول 14-16 عينة مختصرة من الأجناس الفرعية الكثيرة التي يختار منها المترجمون المحترفون عادة ما يتخذون منه حقلا لاختصاصهم.

ويخلو مخطط المصفوفات من بعض المواضيع الأساسية في هذا الكتاب. و يكمن السبب في ذلك إما في كونها قابلة للتطبيق في جميع الأحوال، من أعلى المخطط إلى أسفله، أو لأنها تتعلق بعملية من عمليات الترجمة، وليس بسمة نصية. فيأتي التحويل النحوي، على سبيل المثال، في الفصل 2، لكنه على جانب كبير من الأهمية في كل فصل من الفصول وفي جميع التمارين التطبيقية. وهناك ما يبرر تضمينه في مخطط المصفوفات، لكنه على قدر من الشمول والتغلغل يجعل من غير المفيد تحديده كعنصر مستقل في المصفوفة.

والتعويض compensation موضوع آخر على جانب كبير من الأهمية، وقد تناولناه في الفصل 4، لكنه مهم وشديد الصلة بأجزاء الكتاب كافة. ويجسد التعويض الناجح، أكثر من أي شيء آخر، الجمع بين التفكير الخلاق والصرامة، وهذا وهو الدليل على المترجم الجيد.

غير أنه، على الرغم من أن التعويض غالبا ما يستلزم التحويل الثقافي أو النحوي، أو الاثنين معا، فإنه عملية من عمليات الترجمة وليس سمة نصية. وكذلك الحال بالنسبة للتنقيح، الذي تناولناه على هذا الأساس في الفصل 17، لكنه مرحلة أساسية في عملية الترجمة وله وجوده في عدد من الفصول والتمارين التطبيقية.

ومن الأمور البالغة الأهمية بالنسبة للترجمة أمر لا يمثل سمة نصية ولا هو عملية من عمليات الترجمة. وما نقصده هنا هو موجز تعليمات الترجمة translation brief . لماذا يُتَرجم النص، لمصلحة من، ولأي جمهور من القراء. وكما بيَّنّا في الفصل 13، من المفيد، لأسباب تتعلق بالحاجات العملية للترجمة، أن ننظر إلى الغرض الاتصالي للنص على أنه وثيق الصلة بجنسه. والجنس، بالطبع، سمة نصية، وهو بهذه الصفة يحتل الموقع الأعلى في المخطط الوارد في آخر المقدمة. والسبب في وضعه في القمة هو أنه يمثل أهمية قصوى كما هو الحال بالنسبة للغرض الاتصالي: فعملية الترجمة تؤدي إلى نتاج ترجمي، يتميز بكونه نصا ذا سمات نصية معينة، وينتج تلبية لمطلب اتصالي. وهذا المطلب، الذي يصوغه من يوفر العمل work-provider، هو ما نطلق عليه اسم 'موجز تعليمات الترجمة'. ونظرا لأن هذا الموجز ليس عملية من عمليات الترجمة ولا يمثل سمة نصية، فإننا لم نخصص له فصلا خاصا به. غير أنه على جانب كبير من الأهمية، ولهذا حرصنا دائما على تأكيد دوره في تقييم أهمية السمات النصية التي يحتويها النص المصدر والنص الهدف،؛ كما أننا، للسبب ذاته، طلبنا منك في التطبيقات أن تترجم النصوص كما لو كان ذلك استجابة لتكليف معين.

وينبغي التذكير بأن مخطط المصفوفات يمكن استخدامه لتحليل أي نص من النصوص، وليس النص المصدر فحسب. ويمكن أيضا تطبيقه على ترجمات أولية، وذلك بمقارنة سماتها على نحو نظامي مع سمات النص المصدر لمعرفة أي الصفات يمكن قبولها في الصيغة النهائية. كما يمكن تقييم الترجمات المنشورة بالطريقة ذاتها. ولكن مهما كان النص الذي تحلله بهذه الطريقة، فلا تنس أبدا أن شعارك هو أن تُفَكِّر مليّا في ترجمتك. إن هذا المساق يدعو إلى اتباع طريقة نظامية تقوم على التحليل المنطقي للسمات النصية وما تثيره من مشكلات. غير أن لفظة 'نظامية' ليست مرادفة 'ميكانيكية' أو 'آليَّة'. فالمترجمون الجيدون، كما قلنا في المقدمة، يعون ما يفعلون؛ فلا بد للترجمة من مترجم متأمل، شخص يعتمد الملكة الإبداعية والدقة لاتخاذ قرارات خلاقة ومسؤولة.

الخلاصة، إذن، هي أننا في هذا المساق حاولنا القيام بشيئين اثنين. أولا، مساعدتك في أن تسأل وتجيب على الأسئلة الاستراتيجية التي أدرجناها في ف 1.1: ما هو محتوى رسالة هذا النص المصدر على وجه التحديد؟ ما هي سماته اللغوية البارزة؟ ما هي تأثيراته الرئيسية؟ ما هو جنسه، وأي جمهور من المتلقين يستهدف؟ ما هي الأهداف المتوخاة من ترجمتي هذه وإلى أي جمهور أنوي تقديمها؟ ما الذي تحمله هذه العوامل من دلالات؟ وإذا كان من اللازم الاختيار بينها، فلمن ينبغي أن تُعطى الأولوية؟ وثانيا، مساعدتك في اتباع طرائق ذكية وخلاّقة في عملية الترجمة، والتعامل مع مشاكل النحو، والمفردات، الخ التي ينبغي خوضها عند ترجمة تعابير معينة في سياقاتها المعينة.

أخيرا، وبعد أن أكْمَلْتَ دراسة المساق، فقد ترغب في أن تكون مترجما محترفا وتود الحصول على معلومات بهذا الخصوص. إذا كان الأمر كذلك فثمة كتاب قيم يسدي النصح لمن يتطلعون لأن يصبحوا مترجمين متمرسين، هو كتاب ساميولسن – براون (Samuellson-Brown 1993). وللحصول على معلومات تتعلق بالشركات التي تقيم دورات تدريبية وتوفر فرصا للعمل، عليك بمجلة معهد الترجمة التحريرية والشفهية Institute of Translating and Interpreting Bulletin (ITI)، التي تصدر مرة كل شهرين.و يمنح المعهد المذكور العضوية على أساس الامتحان والخبرة؛ وإن كنت تفكر بممارسة العمل بصورة مستقلة، فلهذه العضوية فائدة كبيرة لا غنى لك عنها. ومن المؤهلات القيمة التي يمكنك الحصول عليها شهادة الدبلوم في الترجمة Diploma in Translation من معهد اللغويين Institute of Linguists (IoL)؛ حيث يجرى امتحان لهذا الغرض في شهر نوفمبر من كل عام، ويقيم عدد من المعاهد دورات تدريسية استعدادا لهذا الامتحان، إما داخل المعاهد ذاتها أو عن طريق التعلم عن بعد. وللحصول على تفاصيل الخدمات التي تقدمها هذه المعاهد، وأنواع العضوية التي تمنحها، بإمكانك زيارة مواقعها:

The Institute of Translation and Interpreting: www.ITI.org.uk

The Institute of Linguists: www.iol.org.uk

وإذا قررت أن تتخذ من الترجمة مهنة لك، فتذكر أن عليك أن تتحلى بالحماس والتصميم. فالبدء بممارسة المهنة بشكل حر أو مستقل قد يتسم بالتذبذب وعدم الاستقرار.

وفي العادة لا يتوفر العمل في البداية عل نحو مستقر ومنتظم، على الأقل إلى أن تصبح معروفا وتتوطد سمعتك، ويكون هناك من هم بحاجة مستمرة إلى خدماتك. ولكنك عند بلوغك هذه المرحلة لن تعود راغبا في العودة إلى العمل الروتيني، إذ أن الاستقلالية التي يوفرها العمل الحر من شأنها أن تكسب المهنة طابع المتعة والتجديد والإثارة.

المسـرد

Glossary

الإحالة anaphora انظر الإحالة النحوية **grammatical anaphora**

الإحالة البلاغية rhetorical anaphora (ف 10.2.1) تكرار كلمة أو أكثر في بداية العبارات المتتابعة أو المترابطة وذلك لإحداث تأثير بلاغي.

الإحالة النحوية grammatical anaphora (ف 10.2.1) الاستعاضة عن كلمات سبق استعمالها بأخرى أيسر استعمالا وأقل تحديدا (كالضمائر) وتعود على المسمى referent ذاته؛ كأن تقول، مثلا، 'I dropped the bottle and *it* broke'.

الازدراع الثقافي cultural transplantation (ف 3.4) أعلى درجات **التحويل الثقافي cultural transposition**، ويتضمن التخلي الكامل عن كل التفاصيل المتعلقة بالثقافة المصدر الواردة في النص المراد ترجمته والاستعاضة عنها في النص الهدف بتفاصيل تتعلق بالثقافة الهدف.

الازدواج اللغوي diaglossia (ف 12.4) وجود مستويين جد مختلفين من اللغة جنبا إلى جنب في مجتمع من المتكلمين يكون فيه لكل من المستويين وظائفه الاجتماعية المختلفة. ومن أمثلة ذلك وجود العربية العامية إلى جانب العربية الفصحى.

الاستراتيجيّة Strategy الخطة العامة والشاملة التي يتبعها المترجم، والتي تقوم على سلسلة من القرارات الاستراتيجية يتخذها بعد قراءة أولية للنص المصدر، ولكن قبل البدء بالترجمة على نحو تفصيلي.

الاستعارة metaphor (ف 11) المجاز اللغوي الذي يُربط فيه بين شيئين (أو فكرتين أو نوعين من الإحساس) وذلك بأن يندمجا في كلٍ واحد فيما يؤلف مُركبا غير إشاري non-denotative، من قبيل القول 'the army is a rampart against invasion'، و'the red, red rose of my love'، و'he blew a fuse'؛ وهكذا فإن الاستعارة تختلف عن 'التشبيه' الذي يقارن فيه الشيء بشيء آخر ولا يندمجان في كل واحد، كقولنا 'the army is like a

it was as if he were ’و ‘my love is like a red rose’و ‘rampart against invasion
.‘an electrical installation with a fuse that blew

الاستعارة الثقافية cultural borrowing (ف 3.5) نقل تعبير اللغة المصدر حرفيا من النص المصدر إلى النص الهدف؛ وقد تبقى الكلمة المستعارة على حالها من حيث الشكل، أو قد تتعرض لقدر من التغيير نتيجة لعملية **النقل الصوتي transliteration** التي تخضع لها. ملاحظة: تختلف الاستعارة الثقافية عن **الترجمة المباشرة calque** و**المجلوبية exoticism**، حيث لا تستخدم الأخيرتان تعبير النص المصدر استخداما حرفيا، وإنما تكيِّفانه ليلائم اللغة الهدف، مهما كان حجم ذلك التكييف.

الاستعارة المعجمية lexicalized metaphor (ف 11.2.1) الاستعارة التي يتسم معناها بالثبات، ويمكن لذلك إعطاؤها تعريفا معجميا.

الاستعارة غير المعجمية non-lexical metaphor (ف 11.2.1) الاستعارة التي تكون معانيها الكامنة غير قابلة للتحديد أو التعريف، ولذلك لا نجد لها تعريفا في المعجم.

الاشتراك اللفظي polysemy نتحدث عن الاشتراك اللفظي عندما يكون للمفردة عدد من المعاني أو الدلالات المختلفة. فكلمة ‘plain’، مثلا، تعني (1) ’واضح أو بيِّن‘، و(2) ’غير مزخرف أو غير مزوق‘، و(3) ’الأرض المنبسطة‘. وينظر إلى الكثير من مفردات اللغة على أنها متعددة المعاني.

اصطلاحي idiomatic صفة تطلق على التعابير ’الطبيعية‘، و’المعتادة‘، التي تلقى قبولا تاما في لغة ما. ملاحظة: ليس هذا المصطلح مرادفا لمصطلح **تطبيعي idiomizing**.

الإضافة addition أنظر **الترجمة بالإضافة translation by addition**

إعادة الصياغة rephrasing (ف 1.3) الترجمة الدقيقة لمحتوى الرسالة التي يحتويها نص مصدر معين إلى نص هدف يختلف جذريا من حيث الصياغة، لكنه لا يضيف تفاصيل جديدة لا يعبر عنها النص المصدر صراحة، ولا يُسقط أخرى يعبر عنها بصورة جلية. يجدر بنا أن نشير هنا إلى أن الكمال في إعادة الصياغة أمر يندر بلوغه.

الإيحاءات (أو **التداعيات**) **connotations** انظر **المعنى الإيحائي connotative meaning**.

بتبديل الشِّفرة code-switching (12.5) الاستخدام المتناوب لاثنين أو أكثر من الضروب اللغوية المختلفة (أنواع من اللغة ذاتها أو من لغات مختلفة) في النص ذاته.

التأخير backgrounding (ف 9.2.3) تضمين الجملة معلومات ليست أساسية أو مركزية بالنسبة للموضوع العام في جزء معين من النص. وتستخدم العبارات التابعة subordinate clauses عادة في نقل هذا النوع من المعلومات.

التجانس الصوتي assonance (ف**7.1.1**) تكرار صوت أو عدد من الأصوات داخل الكلمات المتتابعة أو المتجاورة؛ ينبغي تجنب الخلط بين هذا المصطلح ومصطلح **المحاكاة الصوتية onomatopoeia**.

التحرير editing (17.3) المرحلة التالية لمرحلة التنقيح، ويتم فيها الصقل النهائي للنص الهدف، والتركيز على مطابقة أسلوبه وطريقة عرضه لتوقعات القراء في اللغة الهدف.

التحويل الثقافي cultural transposition (ف 3) أيُّ تحولٍ أو ابتعاد عن **الترجمة الحرفية** يتضمن استخدام خصائص اللغة الهدف بدلا من خصائص اللغة المصدر، مما يخفف من غرابة النص الهدف (أي كونه أجنبي الطابع).

التحويل النحوي grammatical transposition ترجمة تعبير ذي بنية نحوية معينة في النص المصدر إلى آخر في النص الهدف يختلف عنه من حيث بنيته النحوية، وأجزاء الكلام التي يتألف منها.

التخصيص particularization أنظر **الترجمة التخصيصية particularizing translation**

التداخل الجزئي partial overlap أنظر **الترجمة المتداخلة جزئيا partially overlapping translation**.

الترابط cohesion (ف 10.2.1) الربط الواضح والشفاف بين الجمل والأجزاء الأكبر منها في النص باستخدام الوسائل اللغوية المألوفة مثل أدوات الوصل، و**الإحالة النحوية** التي هي بمثابة العلامات الدالة على ترابط النص.

الترادف synonymy (ف 5.1.1) العلاقة الدلالية بين المترادفات؛ والترادف هو أعلى درجات التعادل الدلالي.

الترجمة الاتصالية communicative translation (ف 2.1.4؛ 3.6) ضرب من **الترجمة الحرة** يستعاض فيه عن تعابير النص المصدر بما يكافئها في اللغة الهدف من التعابير المناسبة من حيث خصائصها الثقافية والسياقية؛ أي أن تستخدم اللغة الهدف تعابير مكافئة من الثقافة الهدف بدلا من اللجوء إلى الترجمة الحرفية.

الترجمة التخصيصية particularizing translation (أو **التخصيص particularization**) (ف 5.1.3) ترجمة كلمة النص المصدر إلى **كلمة منضوية hyponym** في النص الهدف؛ من أمثلة ذلك ترجمة 'ساعة' إلى watch. **فالمعنى الإشاري** لكلمة النص الهدف أضيق من معنى الكلمة المقابلة في النص المصدر وأكثر منه تحديدا؛ معنى ذلك أن الترجمة التخصيصية تضيف إلى النص الهدف تفاصيل لا يعبر عنها النص المصدر صراحة.

الترجمة التطبيعية idiomizing translation الترجمة الحرة نسبيا التي تحترم محتوى رسالة النص المصدر، ولكنها تستخدم عادة عبارات اللغة الهدف الاصطلاحية أو ما لديها من أنماط صوتية وإيقاعية لكي توفر السبيل إلى قراءة سلسة وسهلة، حتى وإن أدى ذلك إلى التضحية ببعض التفاصيل الدلالية الدقيقة.

الترجمة التعميمية generalization translation (أو **التعميم generalization**) (ف 5.1.3) ترجمة كلمة النص المصدر باستخدام كلمة **ضامَّة** من كلمات اللغة الهدف، مثل ترجمة 'خال' إلى uncle. **فالمعنى الإشاري** لكلمة النص الهدف أوسع نطاقا وأقل تحديدا من المعنى الإشاري لكلمة النص المصدر؛ أي أن الترجمة التعميمية تغفل التفاصيل التي يعبر عنها صراحة لا ضمنا المعنى الحرفي لكلمة النص المصدر.

الترجمة التفسيرية exegetic translation (ف 1.3) طريقة في الترجمة يتطرق فيها النص الهدف، بهدف الزيادة في التوضيح، إلى تفاصيل إضافية لم يجرِ التطرق إليها صراحة في **النص المصدر**؛ أي أن النص الهدف هو تفسير لمحتوى النص المصر، الأمر الذي يؤدي في العادة إلى التوسع فيه.

ترجمة الجوهر gist translation (ف 1.3) أسلوب في الترجمة يستخدم فيه النص الهدف للتعبير عن جوهر النص المصدر فحسب؛ أي أن النص الهدف هو في الوقت ذاته تلخيص لما ينطوي عليه النص المصدر.

الترجمة الحرة free translation (ف 2.1.3) أسلوب في الترجمة يقوم على التطابق العمومي أو التقريبي بين وحدات النص المصدر ووحدات النص الهدف – مثلا، التطابق التقريبي بين الجمل، أو حتى بين أجزاء أكبر من النص.

الترجمة الحرفية literal translation (ف 2.1.2) طريقة في الترجمة تقوم على استبدال كلمة بكلمة، وهي أقرب في توجهاتها إلى اللغة المصدر منها إلى اللغة الهدف، ويبدو فيها كما لو أن المعاني الإشارية لجميع كلمات النص المصدر قد أُخذت من المعجم مباشرة، غير أنها تحترم التقاليد النحوية للغة الهدف.

الترجمة الداخلية intralingual translation (ف 1.3) إعادة صياغة الرسالة في لغة ما بصيغة أخرى في اللغة ذاتها.

الترجمة العكسية back-translation ترجمة نص هدف ثانية إلى اللغة المصدر؛ ونكاد نجزم أن النص المترجم في هذه الحالة لن يكون متماثلا تماما مع النص الأصل (أي نص اللغة المصدر).

الترجمة المباشرة calque (ف 3.3) نوع من **التحويل الثقافي** يصاغ بموجبه في النص الهدف تعبير يتطابق من حيث بناؤه النحوي مع تعبير يقابله في النص المصدر. ملاحظة: تختلف الترجمة المباشرة عن **الاستعارة الثقافية** التي تنقل تعبير النص المصدر إلى النص الهدف نقلا حرفيا.

الترجمة المتداخلة جزئيا partially overlapping translation (أو **التداخل الجزئي partial overlap**) (ف 5.1.4) ترجمة كلمة من النص المصدر باستخدام كلمة من النص الهدف يتداخل مداها الإشاري بصورة جزئية مع المدى الإشاري لكلمة النص المصدر، من قبيل ترجمة 'أستاذة' إلى lecturer؛ أي أن المعنى الإشاري لكلمة النص الهدف يضيف شيئا لا يعبر عنه المعنى الإشاري لكلمة النص المصدر صراحة (كونها تعمل في جامعة وليس في مدرسة) و يسقط شيئا آخر يتضمنه المعنى الإشاري لكلمة النص المصدر على نحو صريح (كونها أنثى)؛ وهكذا فالترجمة المتداخلة جزئيا تجمع بين عناصر **الترجمة التعميمية** **والترجمة التخصيصية**.

الترجمة بالإضافة translation by addition (ف 2.2.1.2) إضافة شيء ما إلى **النص الهدف** لا وجود له في **النص المصدر**.

الترجمة بالحذف translation by omission (ف 2.2.1.1) حذف شيء ما من **النص الهدف** يتضمنه **النص المصدر**.

الترجمة بين الأسطر interlinear translation (ف 2.1.1) أسلوب في الترجمة يتمثل في اعتماد النص الهدف الترجمة الحرفية لكل وحدة ذات معنى من وحدات النص المصدر (حتى اللواحق) وترتيب هذه الوحدات حسب النسق الذي ترد فيه في النص المصدر، بغض النظر عن الترتيب النحوي للوحدات في اللغة الهدف.

الترجمة بين النظم الرمزية inter-semiotic translation الترجمة من نظام رمزي (أي نظام للاتصال) إلى آخر.

الترجمة بين النظم الرمزية inter-semiotic translation الترجمة من نظام رمزي (أي نظام للاتصال) إلى آخر.

التعبير الاصطلاحي idiom تعبير يتسم بالثبات لا يمكن الاستدلال على معناه من **المعاني الإشارية** للكلمات التي يتألف منها؛ ومن أمثلة ذلك: ' football's a *different kettle of fish*' و 'that's not *my cup of tea*'، و 'she's so *stuck up*'.

التعبير الضامّ hyperonym (or **superordinate)** (ف 5.1.2) التعبير اللغوي الذي يتضمن معناه الإشاري المعنى الإشاري لتعبير آخر، ولكنه أوسع منه مدى وأقل تحديدا، فكلمة 'عربة'، مثلا، أوسع في مداها الدلالي من 'سيارة' ولهذا فهي ضامة لها.

التعبير اللغوي lexical expression العنصر التام بذاته وله معنى في لغة ما، مثل الكلمة، والعبارة، والجملة.

التعقيب rheme أنظر الموضوع **theme**.

التعميم generalization أنظر **الترجمة التعميمية generalization translation**.

التعويض compensation (ف 4) التخفيف في النص الهدف من خسارة خصائص مهمة يحتويها النص المصدر عن طريق استخدام وسائل أخرى تقاربها في التأثير غير تلك المستعملة في النص المصدر. وهذا يعني، بعبارة أخرى، تقليل الضرر المترتب على خسارة معينة عن طريق القبول بخسارة من نوع آخر يرى المترجم أنها أهون منها.

التعويض بالتشطير compensation by splitting (ف 4.2) هو التعويض الذي يستلزم تجزئة خصيصة يتسم بها جزء محدود من النص المصدر وتوزيعها على مساحة أكبر من النص الهدف؛ وهو خيار يخدم غرضا خاصا ولا يعد قيدا نحويا.

التعويض في المكان compensation in place (ف 4.2) التعويض الذي يتعلق بالتأثير النصي للنص الهدف الذي يحصل في موضع يختلف، بالنسبة للخصائص الأخرى في سياق النص الهدف، عن التأثير النصي المقابل في سياق النص المصدر؛ وهو خيار يخدم غرضا خاصا ولا يعد قيدا نحويا.

التعويض في النوع compensation in kind (ف 4.2) التعويض الذي يتمثل في استخدام نوع من التأثير النصي في النص الهدف يختلف عن ذلك المستخدم في الجزء المقابل من النص المصدر؛ وهو خيار يخدم غرضا خاصا ولا يعد قيدا نحويا؛ والتعويض في أغلب حالاته هو تعويض في النوع، مهما كانت الخصائص الأخرى التي ينطوي عليها.

التقديم foregrounding (ف 9.2.3) تضمين الجملة معلومات مقدَّمة على غيرها من حيث الأهمية، أي معلومات أساسية أو مركزية بالنسبة للموضوع العام في جزء معين من **النص**. وتستخدم العبارات الرئيسية main clauses عادة في نقل المعلومات المقدَّمة.

تكرار الجذر root repetition (ف 8.2.3.2) تكرار الجذر ذاته في اثنتين أو أكثر من الكلمات المتجاورات، كما في 'سألت سؤالا'.

التكرار الدلالي semantic repetition (ف 5.2) تكرار المترادفات أو أشباه المترادفات على نحو شديد التقارب. ويستخدم التكرار الدلالي في العربية للتوكيد ولأغراض أخرى مختلفة.

تكرار العبارة phrase repetition (ف 8.2.4.2) تكرار العبارة ذاتها في تقارب شديد.

تكرار القالب pattern repetition (ف 8.2.3.1) تكرار القالب ذاته (فَعَلَ، فاعِل، مَفْعُول، فُعل، مَفْعَلَة، الخ) في كلمتين متجاورتين أو أكثر، كما في 'أفكار وأحلام' (thoughts and dreams).

تكرار اللاحقة suffix repetition تكرار اللاحقة ذاتها في نهاية الكلمات المتقاربة. من أمثلة ذلك تكرار الألف والتاء (ات) في 'أرض النبوءات والرسالات والخرافات والمخابرات'.

تكرار المفردات المعجمية lexical item repetition (ف 8.2.4.1) تكرار المادة المعجمية (الكلمة) ذاتها في تقارب شديد.

التلاحم coherence (ف 12.2.1) التطور الموضوعي والوجداني الذي يميز النص على أنه ليس ترتيبا عشوائيا لجمل غير مترابطة. ويتسم هذا التطور بكونه ضمنيا إلا أنه مع ذلك يمكن إدراكه عقليا.

التنقيح revision (ف 17.2) تدقيق النص الهدف بمقابلته مع النص المصدر؛ قارن **بالتحرير editing**.

الجملة sentence (ف 9.1) وحدة لغوية تامة بذاتها وغير منقوصة ويمكن استخدامها وسيلة للاتصال؛ وعلاوة على الوحدات النحوية الأساسية التي تتألف منها، ينبغي أن يكون لها من المقومات التنغيمية intonation أو الترقيمية punctuation ما يمكنها من التعبير عن المعنى بوضوح. إضافة إلى ذلك فقد تحتوي على خصائص نظمية (تتعلق بنظم الكلمات) أو غيرها مما يسهم في تشكيل المعنى العام الذي تعبر عنه أو درجة تأثيره.

الجناس الاستهلالي alliteration (ف 7.1.1) تكرار الصوت أو مجموعة الأصوات ذاتها في مستهل كلمتين متجاورتين أو أكثر؛ ينبغي تجنب الخلط بين هذا المصطلح ومصطلح **المحاكاة الصوتية onomatopoeia**.

الجنس genre (أو **فئة النص text-type**) (ف 13) الفئة التي ينظر إلى نص معين، في ثقافة معينة، على أنه ينتمي إليها ويشترك مع نصوص أخرى في الفئة ذاتها في التعبير عن غرض اتصالي معين؛ أي ينظر إلى النص على أنه نموذج للفئة.

الحذف omission أنظر **الترجمة بالحذف translation by omission**

الحقل الدلالي semantic field (ف 5.2.1) مساحة من المعنى ينظر إليها على أنها متفردة أو متميزة عن غيرها، مثلا الحقل الدلالي الخاص بالمعدات الزراعية.

الخسارة في الترجمة translation loss (ف 2.2.2) أي سمة من سمات التمثيل غير التام للنص المصدر في النص الهدف؛ فالخسارة في الترجمة إذن لا تقتصر على عدم ذكر بعض خصائص النص المصدر في النص الهدف؛ فعندما يحتوي النص الهدف على خصائص لا يحتويها النص المصدر، فإن إضافة كهذه تعد خسارة أيضا. ملاحظة: إن

الخسارة في الترجمة في أي نص من النصوص الهدف أمر لا مناص منه على معظم مستويات **المتغيرات النصية**، إن لم نقل جميعها.

رابطة (أداة الربط) connective (ف 10.2.1) أداة تربط جملة بأخرى (أو عبارة بأخرى داخل الجملة) وذلك من خلال توضيح الصلة بين الجملتين (أو العبارتين).

الضم – الانضواء hyperonymy-hyponymy (ف 5.1.2) العلاقة الدلالية بين الكلمة الضامَّة والكلمة المنضوية؛ وهي علاقة تعادل دلالي أقل درجة من **الترادف synonymy**.

علم الصرف morphology (ف 8) الدراسة التي تعنى بالكلمات والوحدات اللغوية morphemes التي تتألف منها.

فئة النص text-type أنظر الجنس **genre**

القافية rhyme (ف 7.1.1) كون الصائت vowel المشدد الأخير والأصوات التي تليه متماثلة وفي الترتيب ذاته في اثنتين أو أكثر من الكلمات.

القرارات الاستراتيجية Strategic decisions سلسلة القرارات الأولى التي تشكل استراتيجية المترجم؛ وتهدف هذه القرارات، التي تتخذ في ضوء طبيعة النص المصدر ومتطلبات النص الهدف، إلى تحديد خصائص النص المصدر التي ينبغي إعطاؤها الأولوية من حيث الترتيب والأهمية؛ وفي ضوء القرارات الاستراتيجية هذه تتخذ القرارات المتعلقة بالتفاصيل **Decisions of detail**.

القرارات المتعلقة بالتفاصيل Decisions of detail قرارات تستند إلى أسباب منطقية تتعلق بالمشكلات الخاصة بالقواعد النحوية، والمفردات **lexis**، وغيرها؛ وتتخذ هذه القرارات في ضوء ما سبق اتخاذه من قرارات استراتيجية **strategic decisions**، على الرغم من أنها بدورها قد تضطر المترجم إلى إجراء بعض التعديلات على الاستراتيجية الأصلية.

الكلمة المنضوية hyponym (ف 5.1.2) الكلمة التي يكون معناها الإشاري جزءا من المعنى الإشاري لكلمة أخرى لكنه أضيق منه وأكثر تحديدا؛ فمعنى 'تفاحة'، مثلا، يتضمنه معنى 'فاكهة'، ولهذا تعد 'تفاحة' كلمة منضوية.

اللغة المصدر source language اللغة التي يَرِد النص المصدر منطوقا أو مكتوبا بها.

اللغة الهدف Target Language اللغة التي يترجم إليها النص المصدر.

اللهجة dialect (ف 12.4) ضرب من اللغة له خصائصه غير القياسية (بالمقارنة مع اللغة الفصحى) من حيث اللكنة، والمفردات، و**النحو**، وطريقة بناء **الجمل**، التي تتميز بها المنطقة التي يستخدم فيها.

اللهجة الاجتماعية sociolect (ف 12.3) ضرب من اللغة له خصائصه، على صعيد اللهجة، والمفردات، والنحو، وبناء الجمل، التي تتميز بها الطبقة الاجتماعية لمستخدميه.

اللهجة الخاصة register أنظر **اللهجة الخاصة الاجتماعية** و**اللهجة الخاصة النبرية**

اللهجة الخاصة الاجتماعية social register (ف 12.2.2) أسلوب في التحدث أو الكتابة يمكن الاستدلال من خلاله على المستوى أو النمط الاجتماعي العام الذي ينتمي إليه المتحدث أو الكاتب.

اللهجة الخاصة النبرية tonal register (ف 12.2.1) هي الأسلوب الكلامي أو الكتابي الذي يتبناه المتحدث أو الكاتب ليكون وسيلته في التعبير عن موقفه الوجداني أو الانفعالي إزاء المخاطب، مثل 'الرجاء الصمت' مقابل 'اخرس!'

المباعدة الدلالية semantic distancing (ف 5.2) ترجمة العنصرين المترادفين أو شبه المترادفين في عبارة اللغة المصدر إلى كلمتين مختلفتين في اللغة الهدف، ولكن مع الحرص على كون الكلمتين المختارتين تتميزان عن بعضهما في المعنى على نحو أكثر وضوحا من نظيرتيهما في اللغة المصدر. من أمثلة ذلك استخدام astonishes and alarms في ترجمة 'يدهشه ويذهله' إلى it astonishes and alarms him.

المتغيرات النصية textual variables جميع ما يحتويه النص من خصائص يمكن إثبات وجودها، والتي كان من الممكن أن تكون مختلفة (في نص آخر)؛ أي أن كل متغير نصي يشكل خيارا حقيقيا في النص.

المجلوبية exoticism (ف 3.2) أدنى درجات **التحويل الثقافي**، وتتمثل في التضمين الشامل لخصائص النص المصدر اللغوية والثقافية في النص الهدف، مع حد أدنى من التكييف أو التعديل؛ ويستلزم ذلك عادة الاستخدام المكثف لأسلوب **الترجمة المباشرة**.

المحاكاة الصوتية [تسمية الأشياء بحكاية أصواتها] onomatopoeia (ف 7.1.2) الكلمة التي تشبه من حيث بنيتها الصوتية الصوت الذي تعبر عنه أو تدل عليه؛ ينبغي عدم الخلط بينها وبين **الجناس الاستهلالي** و**التجانس الصوتي**.

المرادف synonym (ف 5.1.1) التعبير اللغوي الذي تتطابق معانيه الإشاري مع المعاني الإشارية لواحد أو أكثر من التعابير اللغوية الأخرى.

مستوى التناص intertextual level (ف 10.3) مستوى المتغيرات النصية الذي ينظر فيه إلى النصوص على أنها ترتبط مع النصوص الأخرى بعلاقات مهمة، من خلال التلميح أو المحاكاة، مثلا،أو لكونها تنتمي إلى ذات الجنس الكتابي أو الكلامي.

مستوى الجملة sentential level (ف **9.1**) مستوى المتغيرات النصية الذي يعالج الجمل.

مستوى الخطاب discourse level (ف 10.2) مستوى **المتغيرات النصية** الذي ينظر عنده إلى النصوص الكاملة أو أجزاء النصوص على أنها كينونات متلاحمة coherent أو مترابطة cohesive.

المستوى الصوتي/الكتابي phonic/graphic level (ف 7.1) مستوى **المتغيرات النصية** الذي يتناول تنظيم الوحدات الصوتية (الفونيمات) في الكلام، أو الحروف (الغرافيمات) في الكتابة.

المستوى العروضي prosodic level (ف 7.2) مستوى المتغيرات النصية الذي يعالج أنماطا من الامتدادات الكلامية ذات البنية العروضية حيث تكون المقاطع على درجات متفاوتة من البروز (كأن يكون ذلك من خلال التنبير، مثلا)، ودرجات متفاوتة من السرعة (من خلال الطول وسرعة النطق)، ومستويات مختلفة من طبقة الصوت.

المستوى النحوي grammatical level (ف 8.2) مستوى **المتغيرات النصية** الذي يعنى بدراسة المفردات، وتحليل الكلمات المشتقة والمتصرفة inflected)) والمركبة إلى عناصرها الصرفية، ونظم الكلمات في عبارات وجمل.

المعنى الإشاري denotative meaning (ف 5) ما جرى العرف على اعتباره المعنى الذي تشير إليه كلمة أو تعبير ما على نحو عام. ملاحظة: المعنى الكلي لكلمة أو تعبير ما في سياق معين يتألف من معناه الإشاري هذا إضافة إلى أية معان إيحائية وظلال سياقية أخرى ترتبط به.

المعنى الاقتراني collocative meaning (ف 6.6) **المعنى الإيحائي** الذي يستمده تعبير لغوي من معنى تعبير آخر غالبا ما يقترن به؛ فعلى سبيل المثال غالبا ما تكتسب كلمة

’intercourse‘ (’الاتصال‘) تداعيات ترتبط ’بالجنس‘ نتيجة لاقتران اللفظتين في التعبير المألوف ‘sexual intercourse’ (’الاتصال الجنسي‘).

المعنى الإيحائي connotative meaning (ف 6) التداعيات أو ظلال المعاني التي ينطوي عليها التعبير اللغوي علاوة على **معناه الإشاري denotative meaning**. لاحظ أن المعنى الكلي لتعبير ما يتكون من معناه الحرفي إضافة إلى هذه التداعيات والظلال الدقيقة التي يستمدها من السياق.

المعنى الترابطي associative meaning (ف 6.3) المعنى الإيحائي لتعبير لغوي يعزو إلى الشخص المشار إليه صفات نمطية معينة أعتاد المجتمع على نسبتها إلى ذلك الشخص على نحو تقليدي.

المعنى التلميحي allusive meaning (ف 6.5) نوع من المعنى الإيحائي. يكمن المعنى التلميحي لتعبير لغوي معين في استحضار معنى القول أو الاقتباس الذي يرد فيه ذلك التعبير برمته. ملاحظة: إذا جاء القول أو الاقتباس بصيغته الكاملة، يعد ذلك استشهاداً *citation*، مثل ’The darling buds of May are just beautiful this year‘؛ أما التلميح فيحصل عندما لا يُستخدم سوى جزء من القول أو الاقتباس، غير أن ذلك الجزء يذكّر بمعنى القول أو الاقتباس كله، مثل ’Brr … No darling buds yet awhile, I’m afraid‘.

المعنى الحرفي literal meaning أنظر **المعنى الإشاري denotative meaning**

المعنى المعرفي cognitive meaning أنظر **المعنى الإشاري denotative meaning**

المعنى المنعكس reflected meaning (ف 6.7) المعنى الإيحائي الذي يستمده التعبير اللغوي من حقيقة أن الصيغة المستخدمة تثير في الذهن معنى إشاريا آخر للكلمة أو العبارة ذاتها (الحالة التي يعتمد فيها المعنى المنعكس على الاشتراك اللفظي)، أو أن الصيغة المستخدمة تثير في الذهن معنى إشاريا آخر لكلمة أو عبارة أخرى تماثلها أو تشبهها من حيث الصيغة (وهي الحالة التي يعتمد فيها المعنى المنعكس على الجناس اللفظي)؛ أي أن المعنى المنعكس هو ’صدى‘ لمعنى إشاري آخر له صيغة تماثل الصيغة التي هي موضوع البحث أو تشبهها.

المعنى الموقفي attitudinal meaning (ف 6.2) **المعنى الإيحائي** لتعبير يتسم بكونه يعبر على نحو ضمني عن رأي أو نظرة عامة إزاء الشخص المشار إليه.

المعنى الوجداني affective meaning (ف 6.4) نوع من أنواع المعنى الإيحائي يمكن تعريفه بأنه التأثير الانفعالي الذي يتولد لدى المخاطب نتيجة لاستخدام **تعبير لغوي** معين دون تعابير أخرى غيره يمكن استخدامها للتعبير عن الرسالة المباشرة ذاتها.

المفردات lexis مجموع ما لدى لغة ما من الكلمات.

الموازاة parallelism (ف 5.2.1) استخدام اثنتين أو أكثر من الكلمات أو العبارات المتجاورة والتي تربطها ببعضها علاقة دلالية مثل **الترادف**، **والضم- الانضواء**، أو التي تشترك في **الحقل الدلالي** ذاته.

الموضوع theme (والتعقيب rheme) (ف 12.2.1) ترتيب العبارات والجمل، من خلال نظم الكلمات بالدرجة الأساس، في عناصر ذات درجات متفاوتة من حيث القابلية على التنبؤ بها.

النص المصدر source text النص المراد ترجمته.

النصّ Text أية مادة لغوية منطوقة أو مكتوبة ينظر إليها في لغة ما على أنها تشكل وحدة متلاحمة**a coherent whole** على مستوى الخطاب.

النصُّ المصدر Source Text النص المراد ترجمته.

النصُّ الهدفTarget Text النص الذي هو ترجمة للنص المصدر.

النظم syntax (ف 8.2) ذلك الجانب من علم النحو الذي يعنى بترتيب الكلمات أو نظمها في عبارات وجمل.

النقل الصوتي transliteration (ف 3.7) كتابة كلمات اللغة المصدر بحروف اللغة الهدف.

المراجع
References

English-language references

Abrams, M.H. 1985. *A Glossary of Literary Terms*. 6th edn. Fort Worth and London: Harcourt Brace Jovanovich.

Al-Hilali, T. and Khan, M.M. 1997. *Interpretation of the Meanings of the Noble Qur'an* in the English Language. Riyadh: مكتبة الدار.

Al-Jubouri, A. 1984. 'The role of repetition in Arabic argumentative discourse', in Swales, H. and Mustafa, H. (eds.) *English for Specific Purposes in the Arab World*. University of Aston Language Studies Unit.

Al-Muhammad, M. 1993. *Patterns of Cohesion in Medical Textbook Discourse in Arabic and English*. PhD thesis: University of Surrey.

Anderson, A. and Avery, C. 1995. 'Checking comes in from the cold', ITI Bulletin, February 1995.

Badawi, E. and Hinds, M.J. 1986. *A Dictionary of Egyptian Arabic*. Beirut: Librairie du Liban.

Baker, M. 1992. *In Other Words*. London: Routledge.

Beeston, A.F.L. 1970. *The Arabic Language Today*. London: Hutchinson.

Boothby, D. 1996. *Translation of magazine article on tourism in Morocco*. BA translation project: University of Durham.

Brown, C. 1996. *Translation of extracts from مدينة البغي by عيسى بشارة*. BA translation project: University of Durham.

Calderbank, T. 1990. *Translation Strategies for an Arabic Political Argumentative Text*. Unpublished MA dissertation: University of Salford.

Conduit, N. 1998. *Translation of الانتخابات البريطانية* (from العالم magazine, May 1997). BA translation project: University of Durham.

Crystal, D. 1991. *A Dictionary of Linguistics and Phonetics*. Oxford: Blackwell.

Dickins, J. and Watson, J.C.E. 1999. *Standard Arabic: An Advanced Course*. Cambridge: Cambridge University Press.

Dickson, J. 1999. *Translation of three speeches by جمال عبد الناصر* (n.d. In قال الرئيس. Cairo: دار الهلال). BA translation project: University of Durham.

Egyptian General Petroleum Corporation (الهيئة المصرية العامة للبترول). October 1999. *Petroleum*. Cairo.

Eid, M. and Holes, C. (eds). 1993. *Perspectives on Arabic linguistics V.* Current Issues in Linguistic Theory, 101. Amsterdam: John Benjamins.

El-Serafi, I. 1994. *Translation of ام مورد .. السكان عقبة by عبد الرحمن زكي إبراهيم* (from العربي magazine, no. 420, November 1993). BA translation project: University of Durham.

Evans, J. 1996. *Translation of مستقبل الأرض by أمين حامد مشعل* (from العربي magazine, no. 418, September 1993). BA translation project: University of Durham.

Evans, P. 1994. *Translation of معهد الدراسات النغمية ومستقبل الموسيقى العراقية by قاسم حسين* (n.d. In دراسات في الموسيقى العراقية. Beirut: المؤسسة العربية للدراسات والنشر). BA translation project: University of Durham.

Flacke, M. 1999. *Translation of معيار استعادة مصر ...مجابهة العدو الصهيوني by إنعام رعد* (from شؤون فلسطينية magazine, no. 127, 1982). BA translation project: University of Durham.

Flood, J. (ed.). 1983. *Understanding Reading Comprehension*. Delaware: International Reading Association.

Foreman, D. 1996. *Translation of السيد ومراته في مصر by بيرم التونسي*. BA translation project: University of Durham.

Goatly, A. 1997. *The Language of Metaphors*. London: Routledge.

Graham, J.D. 1983. 'Checking, revision and editing', in C. Picken (ed.) The Translator's Handbook. London: Aslib.

Halliday, M.A.K. and Hasan, R. 1976. *Cohesion in English*. London: Longman.

Hasan, R. 1983. ‘Coherence and cohesive harmony’, in Flood, J. (ed.) Understanding Reading Comprehension. Delaware: International Reading Association.

Hatim, B. 1997. *Communication across Cultures: Translation Theory and Text Linguistics*. Exeter: University of Exeter Press.

Hatim, B. and Mason, I. 1990. *Discourse and the Translator*. London: Longman.

Hatim, B. and Mason, I. 1997. *The Translator as Communicator*. London: Longman.

Hervey, S.G.J. 1992. ‘Registering registers’, Lingua, 86.

Hervey, S.G.J. and Higgins, I. 1992. *Thinking Translation: A Course in Translation Method: French to English*. London: Routledge.

Hetherington, M. 1996. *Translation of لعبة الضفادع والعقارب في عواصم الشرق الأوسط by عادل حمودة* (from روز اليوسف magazine, no. 3521, 1995). BA translation project: University of Durham.

Hitti, Y.K. and Al-Khatib, A. 1989. *Hitti’s New Medical Dictionary*. Beirut: Librairie du Liban.

Holes, C. 1993. ‘The uses of variation: a study of the political speeches of Gamal Abd Al-Nasir’, in Eid, M. and Holes, C. (eds*) Perspectives on Arabic Linguistics V*. Current Issues in Linguistic Theory, 101. Amsterdam: John Benjamins.

Holes, C. 1995. *Modern Arabic: Structures, Functions and Varieties*. London and New York: Longman.

Hollander, J. 1981. *Rhyme’s Reason: A Guide to English Verse*. New Haven and London: Yale University Press.

Holmes, J.S. 1988. *Translated!* Amsterdam: Rodopi.

Hourani, A. 1991. *A History of the Arab Peoples*. London: Faber and Faber.

Humphrys, S. 1999. *Translation of extract from العسكر والحكم في البلدان العربية* by فؤاد إسحاق الخوري (1990. Beirut: Al-Saqi Books). BA translation project: University of Durham.

Ibn Khaldun. [1958] 1967. *The Muqaddima: an Introduction to History* (3 vols), Rosenthal, F. (trans.). (Bollingen Series XLIII). Princeton: Princeton University Press.

Irwin, R. 1999. *Night and Horses and the Desert: The Penguin Anthology of Classical Arabic Literature*. Harmondsworth: Penguin Books.

Ives, S. 1999. *Translation of* *مدينة الموت and ((غارات حلف الأطلسي ستستمر أسابيع ولن تتوقف خلال ((الفصح* (from 2 الشرق الأوسط April 1999). BA translation project: University of Durham.

Jakobson, R. 1971. *Selected Writings*, vol. II. The Hague: Mouton.

Johnstone, B. 1991. *Repetition in Arabic: Paradigms, Syntagms and the Ecology of Language*. Amsterdam: John Benjamins.

Jones, L. 1999. *Translation of7 أصوات الحاج رئيسا للكتائب بفارق* (from النهار newspaper, 2 March 1999). BA translation project: University of Durham.

Karkouti, M. (ed.). 2000. *Golden Falcon/الصقر الذهبي* (Inflight magazine of Gulf Air), September 2000. Bahrain: Gulf Air Publicity and Promotions Dept.

Keats, J. 1958. *The Poetical Works of John Keats*, Garrod, H.W. (ed.). 2nd edn. London and New York: Longman.

Khayat, M.H. et al. 1983. *The Unified Medical Dictionary: English-Arabic-French*. Switzerland: Medlevant AG.

Lane, A. 1994. *Translation of extracts from البخلاء by الجاحظ*. BA translation project: University of Durham.

Leech, G. 1981. *Semantics*. Harmondsworth: Pelican Books.

Leith, D. 1983. *A Social History of English*. London: Routledge, Kegan and Paul.

Lynn, J. and Jay, A. 1990. The Complete Yes Minister. London etc.: Guild Publishing.

Meissner, J.M. and Starkey, P. (eds.) 1998. *Encyclopedia of Arabic Literature* (2 vols). London: Routledge.

Merchant, A. 2000. *Translation of* *إلى أين .. ورقة بشر - أكراد العراق ..* *صلابة حجر* (from العربي magazine, no. 494, March 2000). BA translation project: University of Durham.

Monteil, V. 1960. *L'arabe moderne*. Paris: Klincksieck.

Montgomery, A. 1994. *Translation of* *نخلة على الجدول* *by* *الطيب صالح* 1953). Beirut: دار العودة). BA translation project: University of Durham.

Neubert, A. and Shreve, G.M. 1992. *Translation as Text*. Kent, Ohio: The Kent State University Press.

Newmark, P. 1981. *Approaches to Translation*. Oxford: Pergamon.

Newmark, P. 1988. *A Textbook of Translation*. New York: Prentice Hall International.

Nicholson, R.A. 1987. *Translations of Eastern Poetry and Prose*. London: Curzon Press; New Jersey: Humanities Press.

Nida, E. 1964. *Toward a Science of Translating*. Leiden: Brill.

Pennington, S. 1999. Translation of المسلمون في أمريكا وتأثيرهم في المستقبل by الحاج داود الحاوي (from العربي magazine, no. 470, January 1998). BA translation project: University of Durham.

Pinchuk, 1977. *Scientific and Technical Translation*. London: Andre Deutsch.

Reiss, K. [1977] 1989. 'Text-types, translation types and translation assessment', in Chesterman, A. (ed.) Readings in Translation Theory. Helsinki: Finn Lectura.

Republic of Yemen, Ministry of Culture and Tourism. 1997. Arabic version: *الجوف - مارب - شبوة*; English version*: Al-Jouf-Marib-Shabwa*. Sana'a: General Authority of Tourism.

Republic of Yemen, Ministry of Culture and Tourism. N.d. *سقطرى .. جزيرة السعادة / Socotra: the Island of Happiness*. Sana'a: General Authority of Tourism.

Roden, C. 1970. *A Book of Middle Eastern Food*. Harmondsworth: Penguin Books.

Rodwell, J.M. 1909. *The Koran*. London: Dent.

Rolph, D. 1995. *Translation of إلى بيروت الأنثى مع حبي by نزار قباني*. (In الأعمال الشعرية الكاملة, vol II. 1981. Beirut: منشورات نزار قباني). BA translation project: University of Durham.

Samuellson-Brown, G. 1993. A *Practical Guide for Translators*. Clevedon, Bristol PA, Adelaide SA: Multilingual Matters.

Sekine, F. 1996. *Clause Combining in Contextual Grammar in English*. PhD thesis: University of Birmingham.

Snell-Hornby, M. 1988. *Translation Studies: An Integrated Approach*. Amsterdam: John Benjamins.

Sperber, D. and Wilson, D. 1986. *Relevance: Communication and Cognition*. Oxford: Blackwell.

St John, J. 1999. *Translation of حقل البنفسج and النار والماء by زكريا تامر* 1973). In دمشق الحرائق. Damascus: دار الأنوار). BA translation project: University of Durham.

Stabler, H. 1999. *Translation of تعريب التعليم في نهايات القرن العشرين by يعقوب احمد الشراح* (from العربي magazine, no. 483, February 1999). BA translation project: University of Durham.

Stoetzer, W. 1998. ‘Prosody’, in Meissner, J.M. and Starkey, P. (eds) Encyclopedia of Arabic Literature (2 vols.). London: Routledge.

Swales, H. and Mustafa, H. (eds.) 1984. *English for Specific Purposes in the Arab World*. University of Aston Language Studies Unit.

Toury, G. 1980. *In Search of a Theory of Translation*. Tel Aviv: The Porter Institute for Poetics and Semiotics.

Tunnicliffe, S. 1994. *Translation of الخيول and ذلك الرجل وتلك المرأة by عبد الرحمن مجيد الربيعي* 1976). Tunis). BA translation project: University of Durham.

Turner, C. 1997. *The Quran: A New Interpretation*. Richmond: Curzon.

Wehr, H. 1974. *A Dictionary of Modern Written Arabic*, Cowan, J.M. (ed.). 3rd edn. Beirut: Librairie du Liban.

المراجع العربية

إدريس، يوسف. 1954. مشوار. (قصة قصيرة) في مجموعة *أرخص الليالي*. القاهرة: مكتبة مصر.

إدريس، يوسف. 1971. الرحلة. (قصة قصيرة) في مجموعة بيت من لحم. القاهرة: مكتبة مصر.

إدريس، يوسف. بدون تاريخ a. الشيخ شيخة. (قصة قصيرة) في مجموعة آخر الدنيا. القاهرة: مكتبة مصر.

إدريس، يوسف. بدون تاريخ b. طبلية من السماء. (قصة قصيرة) في مجموعة حادثة شرف. القاهرة: مكتبة مصر.

طريقة إعداد 2400 أكلة تونسية. بدون تاريخ. حمامات: مطبعة الخليج.

الأسد، ناصر الدين. 1997. نحن والآخر. عمّان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

الرأي (مجلة). 12 ديسمبر 1988. الأردن..على العهد. عمان.

العالم (مجلة). مايو 1997. الانتخابات البريطانية. لندن.

المنجد في اللغة والأعلام. 1996. بيروت: دار الشرق.

المهدوي، طارق إسماعيل. 1986. الإخوان المسلمون على مذبح المناورة. بيروت: دار آزال.

الوطن (جريدة). فبراير 1988. تغيير الحكومة المصرية. الكويت.

الوطن (جريدة). 18 أبريل . 1988. اختطاف طائرة .. اختطاف العقل. الكويت.

أمين، مصطفى. 21 سبتمبر 1982. فكرة. جريدة الشرق الأوسط. لندن.

أمين، مصطفى. 6 نوفمبر 1995. فكرة. جريدة الشرق الأوسط. لندن.

تامر، زكريا. 1973. حقل البنفسج (قصة قصيرة) والنار والماء (قصة قصيرة)، في مجموعة دمشق الحرائق. دمشق دار الأنوار.

حسن، يوسف فضل. 1986. الشلوخ. الخرطوم: مطبعة جامعة الخرطوم.

حمودة، عادل. 4 ديسمبر 1995. لعبة الضفادع والعقارب في عواصم الشرق الأوسط. مجلة روز اليوسف. العدد 3521. القاهرة.

صالح، الطيب. بدون تاريخ. عرس الزين. بيروت: دار العودة.

صالح، الطيب. 1953. نخلة على جدول. بيروت: دار العودة.

عبد الرحمن، أسعد. 1990. السياسة الأمريكية تجاه فلسطين.جريدة الرأي. عمان.

عبد الناصر، جمال. بدون تاريخ. كفاحنا للقومية العربية (خطاب)، في قال الرئيس. القاهرة: دار الهلال.

قباني، نزار. 1981. الأعمال الشعرية الكاملة. بيروت: منشورات نزار قباني.

قطب، سيد. 1990. معالم في الطريق. القاهرة: دار الشرق.

مشعل، أمين حامد. 1993. مستقبل الأرض. مجلة العربي، العدد 418. الكويت.